

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٢/١٢/٩



كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعمم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٥٣١٤/٩٢٦ م)

الجزء الثاني

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية

ومدير دائرة المعارف العثمانية



الطبعة الأولى

مطبوع بمطبعة دار المعارف العثمانية بمكة المكرمة

١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

131627

جميع الحقوق محفوظة
لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد
All copyrights reserved.

•

فهرست الجزء الثاني

من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي

صفحة	موضوع
١	ذكر فتح البربر وما كان من أخبارهم
٣	• كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضی الله عنہما
٦	• فتح السوس وما كان من محاربة أهلها
٧	• خبر دانيال الحكيم
٩	ذكر فتح تستر وما كان من محاربة المسلمين لأهلها
١٢	ثم رجعنا إلى أخبار تستر
١٥	• خبر نصر بن الحجاج السلمي وما كان من أمره وكيف صار إلى
	تستر و محاورته مع أبي موسى الأشعري
١٨	ثم رجعنا إلى حديث الحرب
٢٨	• حديث العنزي (أي ضبة بن محصن العنزي)
٣١	ذكر فتح نهاوند وحروبها واجتماع الفرس بها
٣٣	• كتاب عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضی الله عنہما
٣٥	• ما أشار به المسلمون على عمر رضی الله عنه
٣٧	• مشورة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
٣٨	• • • • • ثانیة
٣٩	• • • • • ثالثة

الف

صفحة	موضوع
٤٦	ذكر وقعة الفرس و قتل النعمان بن مقرن
٥٩	خبر النخیرجان و قصته
٦٢	ذكر فتح مدينة الري و الدستي و ما يليها
٦٨	• فتح أصفهان على يدى أبى موسى الأشعري
٧١	• فتح فارس على يد أبى موسى الأشعري
٧٨	• كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه و ما خبر به من أمر خراسان و ما ذكر فضائلها و مثالبها
٨١	رجعنا إلى الحديث الأول
٨٣	ذكر ابتداء مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٩٢	• كلام على بن أبى طالب فى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
٩٤	• اختلاف المسلمين بعد قتل عمر بن الخطاب و عقد الخلافة لعثمان بن عفان رضى الله عنهما
١٠٨	• فتح أرمينية و مقتل سلمان بن ربيعة الباهلى بها
١١٠	• ما جرى بين أهل الشام و أهل العراق من العداوة فى أمر الغنائم
١١١	• مسير سلمان بن ربيعة الباهلى إلى بلاد أرمينية و فتح من البلاد
١١٤	• مسير حبيب بن مسلمة إلى بلاد أرمينية بعد مقتل سلمان بن ربيعة الباهلى
١١٥	• عزل حبيب بن مسلمة عن بلاد أرمينية و ولاية حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما

(١) يصحح فى المتن .

صفحة	موضوع
١١٦	ذكر عزل حذيفة بن اليمان و ولاية المغيرة بن شعبه رضى الله عنهما
•	• الحبشة و ما كان من غاراتهم على سواحل المسلمين
١١٧	• فتح جزيرة قبرص على يد معاوية بن أبي سفيان
١٢٤	• فتح جزيرة رودس على يد معاوية بن أبي سفيان
١٢٧	• ما ذكر مجاهد (بن جبر) عن هذه الجزيرة
١٢٨	• ما كان من قسطنطين ملك الروم و محاربه مع المسلمين فى البحر
١٣٠	• عزل عمرو بن العاص عن مصر و ولاية عبد الله بن سعد
	ابن أبي سرح مصر
١٣١	• فتح افريقية على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح
١٣٨	• فتح جزيرة سقلية على يد معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه
١٤٥	• فتح جزيرة أرواد
١٦٠	• وفاة أبي ذر بالربذة رضى الله عنه
١٦٦	• خبر الوليد بن عقبة مع أهل الكوفة
١٧٨	• ذكر قدوم عمال عثمان عليه لما كثرت شكايه الناس منهم
١٧٩	• كتاب أهل الكوفة إلى عثمان رضى الله عنه و خبر كعب بن
	عبدة النهدي
١٨٣	• قدوم العنزى على عثمان و ما كان من قصته
١٩٠	• خبر الأشتر و خروجه بالكوفة على عثمان
٢١١	• ذكر رجوع أهل مصر إلى محاربة عثمان بعد ما وجدوا الكتاب

صفحة	موضوع
۲۱۷	ذكر استنصار عثمان بعالمه لما أيس من رعيته
۲۲۰	• استمالة القلوب بعد إياسه من نصره عماله
۲۲۴	خروج عائشة إلى الحج لما حوَّص عثمان وأشرف على القتل ومقالها فيه
۲۲۶	ذكر ما أشير به على عثمان من إحراز دمه والنظر لنفسه
۲۲۹	• ما كان منهم من حرق الباب و الاقتحام على الدار
۲۳۱	• مقتل عثمان رحمة الله عليه
۲۳۷	• ما قيل فيه بعد قتله رضى الله عنه
۲۴۳	• بيعة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه
۲۴۸	• قدوم عائشة من مكة و ما كان من كلامها بعد قتل عثمان
۲۵۰	• بيعة أهل البلدان بعد ذلك لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه
۲۵۲	• الوفود القادمة على على بن أبي طالب بعد بيعتهم إياه في بلادها
۲۵۶	• من فشل عن البيعة و قعد عنها
۲۵۹	• خبر مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و الوليد بن عقبة مع على رضى الله عنه في أمر البيعة له
۲۶۲	• خبر الحجاج بن خزيمة بن نهران و قدومه على معاوية
۲۷۵	• ذكر خروج طلحة و الزبير إلى مكة معتمرا زعماء و ما أزمع عليه من الخروج على على رضى الله عنه و النكث بعده
۲۸۱	• خبر عائشة مع أم سلمة حين أرادت المسير إلى البصرة
۲۸۴	• ذكر كتاب أم سلمة إلى على بن أبي طالب رضى الله عنه تخبره بأمر (۱) د

صفحة	موضوع
	بأمر عائشة وطلحة و الزبير
٢٨٩	ذكر ما جرى من الكلام بين عائشة و الأحنف بن قيس حين دعى إلى نصرتها
٢٩٠	خبر أبي موسى الأشعري لما وافاه الحسن بن علي و عمار بن ياسر بالكوفة
٢٩٣	ذكر تعبئة أهل البصرة للحرب
٢٩٩	• كلام ما جرى بين حفصة بنت عمر بن الخطاب و بين أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه
٣٠٠	• الكتاب الذي كتب علي إلى طلحة و الزبير
٣٠١	• كتاب علي إلى عائشة
٣٠٢	• خطبة عبد الله بن الزبير لأهل البصرة
٣٠٣	• خطبة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام لما بلغه كلام ابن الزبير
٣٠٦	• رسالة علي إلى عائشة
٣٠٨	• تعبئة علي رضي الله عنه
٣٠٩	• ما جرى من الكلام بين علي و الزبير في يوم الجمل قبل الواقعة
٣١٠	• ما قاسى من الملامة للزبير بعد ذلك من أهل عسكره
٣١٢	• مقتل الزبير بن العوام رحمه الله
٣١٤	• وصية علي لأهل عسكره بما يجب أن يكون منهم في الحرب

صفحة	موضوع
۳۱۵	خبر الفتي الذي حمل المصحف إلى أصحاب الجمل يدعوهم إليه
۳۱۷	ذكر إذن علي حينئذ في القتال
۳۲۶	• مقتل طلحة بن عبيد الله
۳۲۷	• ما كان بعد ذلك
۳۲۳	• عقر الجمل و ما بعده
۳۳۵	• ما جرى من الكلام بين عبد الله بن عباس و بين عائشة لما أنفذه إليها برسالة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
۳۳۸	• دخول علي على عائشة و ما جرى بينهم من الكلام حين أمرها بالانصراف إلى المدينة
۳۴۱	• انصراف عائشة من البصرة إلى المدينة
۳۴۲	• عدد من قتل من الفريقين في حرب الجمل
۳۴۴	ابتداء خبر وقعة صفين
۳۵۰	وقعة أهل الجزيرة مع الأشتر قبل وقعة صفين
۳۵۲	ذكر كتاب علي رضي الله عنه إلى معاوية
۳۵۳	خبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط و سبب عداوته مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه
۳۶۰	• الطائي مع معاوية
۳۶۲	• أريد الفزاري مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه
۳۶۳	ذكر كتاب علي إلى جرير بن عبد الله البجلي

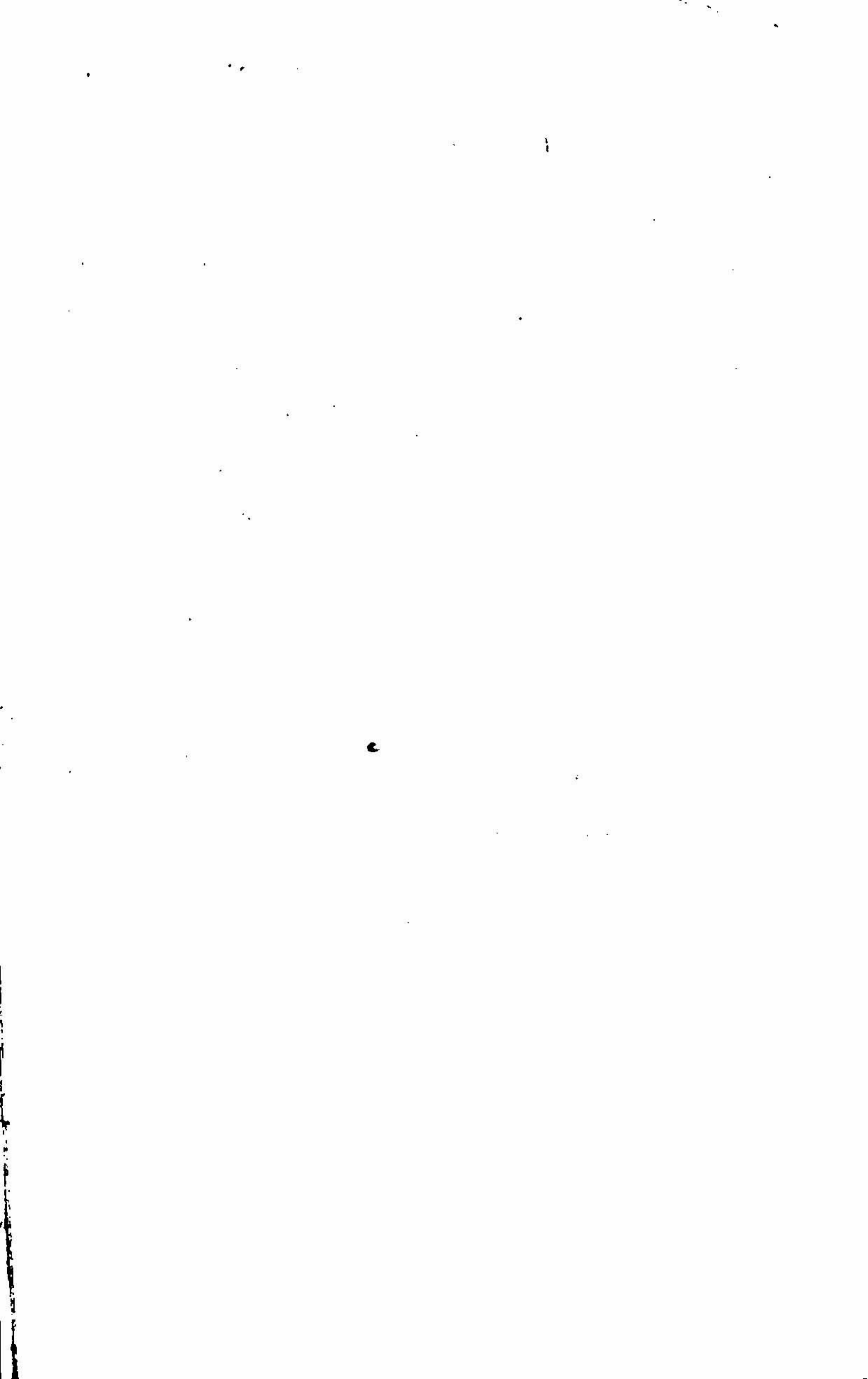
صفحة	موضوع
۳۶۷	كتاب على رضى الله عنه إلى أشعث بن قيس
۳۷۴	ذكر كتاب على رضى الله عنه إلى معاوية
۳۹۲	• جواب على الجرير بن عبد الله البجلي
۳۹۳	• كتاب آخر من على بن أبي طالب إلى جرير بن عبد الله البجلي
۴۰۴	• تسريح معاوية جرير بن عبد الله إلى على بن أبي طالب رضى الله عنه
۴۰۶	• أخذ معاوية أهبة الحرب
۴۱۲	• قدوم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام و ما كان منهم من القول فى على بن أبى طالب رضى الله عنه
۴۱۵	• كتاب معاوية إلى أهل المدينة يستنصرهم
۴۱۸	• كتاب معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب
۴۲۰	• كتاب معاوية إلى سعد بن أبى وقاص
۴۲۲	• كتاب معاوية إلى محمد بن مسلمة الأنصارى
۴۲۵	• تحريض معاوية الناس على القتال و وصيته إياهم بالصبر على ذلك
۴۲۸	• ادعاء معاوية استحقاق الخلافة لنفسه
۴۳۷	• خروج معاوية من الشام إلى صفين لحرب على رضى الله عنه
۴۵۱	• خبر أويس القرنى رحمه الله

(۱-۱) طبع فى المتن : لعبد الله بن جرير - سهوا ، فليصحح .

صفحة	موضوع
۴۶۰	ذكر خروج علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى صفين لمحاربة معاوية
۴۶۷	ثم رجعنا إلى الخبر
۴۶۸	خبر الراهب والعين
۴۷۰	ثم رجعنا إلى الخبر
۴۷۱	خبر الراهب و نزوله من صومعته إليه
۴۷۲	ثم رجعنا إلى الحديث
۴۸۱	خبر هشام بن عبد الملك مع الشيخ وقوله في بني أمية
۴۸۷	ثم رجعنا إلى الخبر
۴۸۸	تحريض معاوية جنده على القتال
۴۸۹	ذكر ذواق لأهل الشام من حرب أصحاب علي رضي الله عنه
۴۹۳	ثم رجعنا إلى الحديث

صفحہ	(الموضوعات بالهامش)
۱۰۰	ذکر شروع نمودن امیر المؤمنین عثمان در سر انجام ولایت
۱۰۱	فتح اصطخر و فارس در زمان امیر المؤمنین عثمان رضی اللہ عنہ
۱۰۲	فتح نیشابور و طوس در زمان امیر المؤمنین عثمان رضی اللہ عنہ
۱۰۴	فتح شہر مرو و ہرات و بوشنک و سرخس و نسا و باور و فاریاب و طالقان و غیر آن در زمان امیر المؤمنین عثمان رضی اللہ عنہ
۱۰۵	فتح سجستان در زمان امیر المؤمنین عثمان رضی اللہ عنہ
•	فتح کابل
۱۰۶	فتح مرو و بلخ بر دست احنف بن قیس
۱۹۴	نامہ امیر المؤمنین عثمان رضی اللہ عنہ بمالک اشتر
۱۹۵	جواب نامہ امیر المؤمنین عثمان رضی اللہ عنہ از جانب اشتر
۱۹۸	نامہ امیر المؤمنین عثمان رضی اللہ عنہ بأهل کوفہ
۱۹۹	ذکر رسیدن مصریان بمدینہ شکایت کردن از عامل او

(تم الفہرس)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر فتح البربر وما كان من أخبارهم

قال: و كان البربر فيما مضى منازلهم بأرض فلسطين^١، و كان ملكهم جالوت بن جلهم^٢ الذي قتله داود النبي عليه السلام، فلما قتل انجلت البربر من أرض فلسطين إلى أرض المغرب فنزلوها و تفرقوا فيها. قال: و البربر قبائل شتى، منهم: زناتة و مغيلة و صرفند و لواتة و هوارة و نفوسة و ليبية^٣ سبع قبائل، قال: فصارت هذه القبائل إلى

(١) معجم البلدان ٢ / ١٠٤ .

(٢) كذا، و ما وجدت اسم والد جالوت في كتب التاريخ و لافي التفسير .
(٣-٣) في الأصل: أتابه و مغليه و صرفند و لواته و هوارة و نفوشه و ليبية - كذا، و التصحيح من الكامل ١٣/٣، إلا أنه ليس فيه « صرفند » و « ليبية »؛
و أما في معجم البلدان: « قال أحمد بن يحيى بن جابر حدثني بكر بن الهيثم قال سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال هم يزعمون أنهم من ولد بر بن قيس بن عيلان و ما جعل الله لقيس من ولد اسمه بر، و إنما هم من الجبارين الذين قاتلهم داود و طالوت و كانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين و هم أهل حمود فلما أخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتنازلوا به و أقاموا في جباله و هـ - هذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها و هي هوارة أمثاه ضريسة مغيلة و ربخومة و لطفية مطهاطة صنهاجة نفزة كتامة لواتة مزاتة ربوحة نفوسة لطفة صدينة مصمودة عمارة مكناسة قالبة وارية اتينة كومية مخور =

حد بأرض المغرب، و قد كانت هذه المدائن فيما مضى للروم منها لوية^١ و مراقية^٢ و لبدة^٣ و سبرة^٤. قال: و منهم من صار إلى برقة^٥، و منهم من صار إلى طرابلس المغرب، و منهم من بلغ إلى طنجة^٦ و أفراهنجة^٧ و إلى السوس الأدنى و إلى السوس الأقصى. قال فغلبت البربر على هذه المدائن فأجلوا الروم عنها و نزلوا فيها. قال: و صار أهل إفريقيه و برقة و جميع البلاد يتقون من ناحية البربر و يخافونهم خوفا شديدا.

قال: فصار إليهم عمرو بن العاص في جيشه ذلك حتى نزل بأول مدينة من مدنها، قال: و خرجت البربر إلى المسلمين فقاتلوهم، و أظهر الله تبارك و تعالى عليهم المسلمين فقتلوا منهم في يوم واحد نيفا على سبعمائة رجل. فلما رأت البربر ذلك كرهوا حرب المسلمين فخضعوا و ذلوا و أذعنوا و طلبوا الصلح. قال: فصالحهم عمرو بن العاص على ثلاثمائة رأس من السبي و مثلها من الخيل و البغال و الحمير و مثلها من البقر و الغنم، فأخذ = أمكنة ضرزبانة تطلطة جبير يرائن و اكلان قصدران زرنجى برغواطة لواطه زواوة كزولة».

(١) معجم البلدان ٣٤١/٧.

(٢) من المعجم ٦/٨؛ و في الأصل: مراقبه؛ و في الكامل: مراقية.

(٣) معجم البلد. ان ٣١٨/٧.

(٤) من الكامل و المعجم ٢٨/٥، و في الأصل: شبره.

(٥) المعجم ٢ / ١٣٣.

(٦) المعجم ٦ / ٦١.

(٧) كذا في الأصل و الترجمة ص ٨٦، و ليس في معجم البلدان.

ذلك كله منهم .

٢٣٧ / ثم سار / منها إلى مراقبة^١ و لبدة و سبرة^٢ و زويلة^٣ ، فصالح أهل كل مدينة من هذه المدن على ما صالح عليه أهل المدينة الأولى .
 ثم سار إلى برقة فلم يترك بساحتها حصنا حتى خرجوا إليه فخاربوه ساعة من النهار ثم إنهم انهزموا من بين أيدي المسلمين فزعين مرعوبين ه حتى دخلوا مدينتهم برقة و قد قتل منهم من قتل ، ثم سألوا الصلح بعد ذلك ، فأجابهم إليه عمرو بن العاص ، فصالحهم على خمسمائة من السبي ، ثلاثمائة غلام و مائتي جارية و مثل ذلك من الماشية ؛ فجمع ذلك كله ثم كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما فتح الله عز و جل . على يده من البلاد و انه مقيم على باب برقة إلى أن يرد عليه كتاب أمير المؤمنين ١٠ فينتهي إلى أمره إن شاء الله تعالى .

ذكر كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس ، سلام عليك !
 أما بعد فقد بلغني أن الأعاجم قد تحركت بأرض الأهواز من تستر و السوس و منذر و ما والى ذلك و قد جمعوا المسلمين جمعا ، فاذا ورد عليك ١٥ هذا الكتاب إن شاء الله فلا تضعه من يدك حتى تضم إليك أصحابك و من أجابك من أهل البصرة و سائر المسلمين ، ثم سر بهم على بركة الله

(١) في الأصل : مرانبه .

(٢) في الأصل : شيره .

(٣) معجم البلدان ٤ / ٤١٨ .

عز وجل و طاعته و الرغبة فيما لديه ، فن أجابك منهم فهو أولى بماله
 و أهله و ولده ، و ليس لك من ذلك إلا بُلغة إن احتجت إلى ذلك ، و عظ
 نفسك و أصحابك و لا تكثر عليهم الحرب في كل وقت فيملوها إلا
 أن يطلبوا ذلك منك ، و أن لهم جانبك و حُطهم بنفسك ، و اعلم بأن
 ٥ المسلمين في جوار الله عز وجل ، و أن المسلم أعظم الخلق على الله عز وجل
 حرمة ، فلا يطلبك الله عز وجل بمظلمة أحد منهم ، و احذر عليهم
 و احفظ / قاصيهم ، و أنصف مظلومهم ، و خذ لضعيفهم من قويهم و أصلح
 ذات بينهم ، و ألزمهم القرآن و خوفهم ، و امنعهم من ذكر الجاهلية
 و ما كان فيها فانه يورث الضغينة و يدعو إلى الذحول و القطيعة ، و اعلم
 ١٠ يا ابن قيس بأن الله تبارك و تعالى قد تكفل لأهل هذا الدين بما لا خلف
 له من النصر و الظفر ، فاحذر أن يصرغ الله عز وجل بوجهه إلى غيرك
 و أن يستبدل بك سواك من خلقه - و السلام عليك و رحمه الله و بركاته .
 قال : فلما ورد كتاب عمر رضى الله عنه على أبي موسى الأشعري
 و قرأه قال : يرحم الله أمير المؤمنين كأن ملكا بين عينيه يسدده إلى الكلام ،
 ١٥ ثم نادى في الناس فجمعهم و عرضهم فكانوا يزيدون على عشرة آلاف
 من بين فارس و راجل ، فقام فيهم خطيبا فحمد الله عز وجل و أثنى
 عليه ، ثم وعظهم و أحسن الموعدة و قرأ عليهم كتاب عمر رضى الله
 عنه و أمرهم بالجهاز إلى أرض الفرس و ديارها و قال لهم فيما يقول :
 أيها الناس ! إذا لقيتم العدو غدا فاصبروا على جهادهم و اجعلوا حصونكم

(١) أي احفظهم و تمهدهم ، و في الأصل : حطهم - كذا بالظاء المعجمة .

الصفائح و الحجف و العوالى ، فان كلت الرماح و الصفائح فاعترضوهم
بالسهام و الجندل ، و انظروا لا يكون شىء مما خلق ربكم أهون عليكم
من الدنيا فانها دار الفتنة و سجن المؤمن ، و لا يكون شىء أحب إليكم
من لقاء ربكم فان ما عند الله خير للأبرار ، ألا ! و إني سأتر فسيروا إلى
لقاء عدوكم غدا إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .

قال : ثم نزل عن المنبر و دعا عمران بن الحصين و استخلفه على
البصرة . و خرج أبو موسى بمن معه من الناس حتى نزل أيلة^١ و تلاحق
به الناس ، فرحل من أيلة^٢ حتى دخل أرض الأهواز^٣ ، فجعل يفتحها
رستاقا رستاقا و نهرا نهرا ، و الفرس يرتفعون بين يديه و يخلون له البلاد
و أبو موسى فى أثرهم يتبعهم فيخرب أرضهم و يغنم أموالهم ، حتى فتح ١٠
أرض الأهواز كلها إلا السوس و تستر و مناذر و رامهرمز هذه الأربعة .
ثم نزل على مناذر الكبرى^٤ . و بها يومئذ خلق كثير من الفرس ،
فناوشهم أبو موسى القتال ، و تقدم قى من خيار المسلمين يقال له المهاجر
ابن زياد بن الديان ، فجعل يقاتل قتالا شديدا / و هو فى ذلك صائم ؛
فأقبل أخ له يقال له الربيع بن زياد إلى أبى موسى فقال : أيها الأمير ! ١٥
إن أخى مهاجر بن زياد قد شرى نفسه لله فى هذا اليوم و هو صائم ،

(١) من معجم البلدان ٣٩١/١ ، و فى الأصل : الأيلة .

(٢) المعجم ٣٨٠/١ .

(٣) للمعجم ١٦٠/٨ . و ذلك فى سنة سبع عشرة .

(٤) فى الأصل : عبد المدان - كذا ، و التصحيح من فتوح البلدان ص ٣٨٥ .

و أنا أعلم أنه قد بلغ منه العطش فلو أمرته أن يفطر و يحارب العدو ١
قال: فنادى أبو موسى في الناس ألا أنى اخرج على رجل قاتل في هذا
اليوم و هو صائم . قال: فدعا المهاجر بن زياد بشربة من ماء فشرب ،
ثم قال: أيها الأمير أترى هذه الشربة [من] الماء تحول بينى و بين دخول
الجنة؟ لا والله لا كان ذلك أبدا إن شاء الله و أنا أريد الشهادة .

قال: و تقدم المهاجر فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه .
قال: و أخذت الفرس رأس المهاجر بن زياد و كانت له ضفيرتان ١ فعلق
رأسه على سور المدينة بظفيريته ٢ ، قال: و غضب أبو موسى الأشعري
لذلك و حرض المسلمين على الحرب، فلم يزل يحارب أهل مناذر أشد حرب
١٠ حتى فتحها قسرا ، فلم يترك فيها محتلا حتى قتله و سبي أهلها و أخذ أموالها .

ذكر فتح السوس و ما كان من محاربة أهلها

قال: ثم سار أبو موسى إلى السوس ٣ فنزل عليها و حاصر أهلها
حصارا شديدا ، قال: و بها يومئذ ملك من ملوك العجم يقال له سابور
ابن آذرماهان ٤ ، فلما نظر إلى خيل المسلمين و قد نزلت عليه و نظر أن
١٥ أبا موسى قد حاصره و ضيق عليه دعا بوزير له يقال له كرد بن

(١) في الأصل: ظفيران - محرفا .

(٢) في الأصل: بظفيريته - كذا .

(٣) معجم البلدان ١٧١/٥ .

(٤) كذا ، و ذكر في الطبري ٢٢٠/٤ و الكامل ٢٧١/٢ انه كان بالسوس

شهر يار أخو الهرمزان . و في الترجمة ص ٨٧ : شاه بور بن آذرماهان .

آذر مهر^١، فأرسله إلى أبي موسى يسأله أن يعطيه الأمان له و لعشرة من أهل بيته و يسلم له قلعة السوس، فأجابه أبو موسى إلى ذلك و بعث إليه أن تسمى من أحببت أن يخرج في الأمان، قال: فسمى سابور من أراد أن يخرج من القلعة و لم يسم^٢ نفسه فيهم؛ قال: فجعل أبو موسى يسمى من خرج من القلعة حتى سمي القوم بأسمائهم، ثم خرج سابور من ٥ بعد ذلك فقال له أبو موسى: أليس إنما كتبت إلى تسألني أن أعطى عشرة من أصحابك الأمان؟ قال: بلى! قال: فهؤلاء عشرة كما ذكرت و ما أرى لك هنا اسما، و إن في قتلك صلاحا؛ ثم قدمه أبو موسى فضرب عنقه صبورا، و احتوى على مدينة السوس فغنم ما فيها و أخذ أموال سابور ملكها، / و جعل يدور بالخزائن^٣ فيأخذ ما فيها، حتى أفضى إلى خزانة ١٠ / ٢٤٠ مقفلة و قد ختم قفلها بالرصاص، فقال أبو موسى لأهل السوس: ما في هذه الخزانة فاني أراها محتومة بالرصاص؟ فقالوا: أيها الأمير! ليس فيها شيء من حاجتك، فقال: لا بد لي من علم ما فيها.

خبر دانيال الحكيم

قال: فكسر القفل و فتح الباب و دخل أبو موسى إلى تلك الخزانة ١٥

فنظر / فاذا هو بحجر كبير محفور على مثال الحوض و فيه رجل ميت و قد ٢٤١ /

(١) في الترجمة: ماه كروين آذر مهتر، و في مخطوطتي سالار جندك: آذر مهر.

(٢) في الأصل: لم يسمي - كذا.

(٣) في الأصل: يدور الخزائن.

كفن في أكفان منسوجة بالذهب و رأسه مكشوف ، قال : فتعجب أبو موسى من ذلك و قال لأهل السوس : ويحكم من هذا الرجل ؟ قالوا : هذا رجل كان بالعراق و كان أهل العراق إذا احتبس عنهم المطر يستسقون به فيسقون ، فأصابنا من قحط المطر ما كان يصيب أهل العراق فأرسلنا إليهم و سألناهم أن يدفعوه إلينا حتى نستسقي به فأبوا علينا ، فأرهنناهم خمسين رجلا و حملناه إلى هذا المكان ، ثم استسقينا فسقينا ، و رأينا من الرأى أن لا نرده عليهم ، فلم يزل مقبلا عندنا إلى أن أدركته الوفاة فمات ، فهذه قضيته و هذا حاله .

قال : فأقام أبو موسى الأشعري بالسوس و كتب إلى عمر بن الخطاب ١٠ رضى الله عنه يخبره بما فتح الله عز و جل عليه من منازر و ما والاهها و مدينة السوس و يذكر في كتابه لأمير دانيال . قال : فدعا عمر بأكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم سألهم عن دانيال هذا ، فلم يجد عندهم فيه خبرا ، فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : بلى هذا دانيال الحكيم و هو نبي غير مرسل ، غير أنه كان في قديم الزمان ١٥ مع بختنصر و من كان بعده من الملوك . قال : و جعل علي يحدث عمر بقضية دانيال من أولها إلى آخرها إلى وقت وفاته ، ثم قال علي : اكتب إلى صاحبك أن يصلى عليه و يدفنه في موضع لا يقدر أهل السوس على قبره ؛ قال : فكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري بذلك ، فلما قرأ أبو موسى كتاب عمر أمر أهل السوس أن يقلبوا نهرهم إلى موضع ٢٠ آخر . ثم أمر بدانيال فكفن أيضا في أكفان فوق التي كانت عليه ، ثم

صلى عليه هو وجميع أصحابه من المسلمين ، ثم أمر بقبره ، فحفر في وسط
نهر السوس ثم دفته و أجرى عليه الماء ؛ فيقال إن دانيال مدفون في نهر
السوس و الماء يجرى عليه إلى يومنا هذا - و الله أعلم .

ذكر فتح تستر و ما كان من محاربة المسلمين لأهلها

قال : ثم سار أبو موسى إلى تستر^١ بعد فراغه من أمر السوس فنزل ^٥

٢٤٢ /

عليها / و بها يومئذ الهرمزدان أنو شروان^٣ ، فلما علم أن العرب قد نزلت
بساحته جمع نواحيه و ضم أطرافه ثم كتب إلى يزدجرد ملك الفرس
يخبره بأمر العرب و يسأله المدد ؛ قال : و يزدجرد يومئذ مقيم بنهاوند
في جمع عظيم من الفرس ، فلما ورد عليه كتاب الهرمزدان يسأله المدد
دعا برجل من وزرائه يقال له شاه بوذان^٤ فضم إليه عشرة آلاف ، و أتبع ^{١٠}
له آخر يقال له دار بهان^٥ في عشرة آلاف ، و أتبعه بوزير آخر يقال
له دارنوش^٦ في عشرة آلاف ، و بوزير آخر يقال له راحشين^٧ في

(١) انظر فتوح البلدان ص ٣٨٦ ، الكامل ٢٧١/٢ و الطبرى ٤/٢٢٠ .

(٢) المعجم ٢/٣٨٦ .

(٣) في فتوح البلدان ص ٣٨٨ و الطبرى ٤/٢١١ و الكامل ٢/٢٦٩ : هرمزان ؛

و في الترجمة ص ٨٨ : پسر انوشيروان عادل الهرمزان .

(٤) في الترجمة : شاپور .

(٥) ليس في الترجمة المطبوعة ، و أما في مخطوطتى سالار جنگ بترجمة فارسية :

داويهان . (٦) كذا في الترجمة .

(٧) ليس في الترجمة المطبوعة ، و في مخطوطتى سالار جنگ : راغش .

عشرة آلاف، فذلك أربعون ألفا، و اجتمع إلى الهرمزدان أهل بلده
في خمسة و عشرين ألفا، فصار في خمسة و ستين ألفا .

قال : و كتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره
بذلك و يسأله المدد ؛ قال : فكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى
جرير بن عبد الله البجلي و جرير يومئذ بحلوان ، فأمره بالمسير إلى
أبي موسى ؛ ثم كتب أيضا إلى عمار بن ياسر و عمار بالكوفة ، فأمره
بالمسير إلى أبي موسى .

قال : فدعا جرير بابن عم له يقال له عروة بن قيس البجلي و استخلفه
على حلوان في ألف رجل ، و خرج جرير من حلوان في أربعة آلاف
١٠ فارس يريد أبا موسى ، قال : و سار جرير حتى قدم على أبي موسى .
ودعا عمار بن ياسر عبد الله بن مسعود فقال : هذا كتاب أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب ، يأمرني فيه بالمسير إلى أبي موسى الأشعري لنصرة إخواننا
المؤمنين من أهل البصرة ، فأنت خليفتي على أهل الكوفة إلى قدومي إن
شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال : ثم نادى عمار في أهل الكوفة
١٥ فاستنهضهم إلى الجهاد ، فأجابه الناس إلى ذلك سراعا ، فخرج عمار من
الكوفة في ستة آلاف فارس يريد إلى أبي موسى .

قال : فجعل بشر بن منقذ الهمداني يذكر حروبهم المتقدمة بالخيالة
في أيام مهران / و ما كان من محاربتهم بين يدي المثنى بن حارثة الشيباني
رحمه الله . قال : و سار عمار بن ياسر حتى قدم على أبي موسى الأشعري ،

(١) في الأصل : أبي .

فصار أبو موسى علي باب تستر في نيف علي ' عشرين ألفا بين فارس و راجل،
فعندها دعا بالنعمان بن مقرن المزني و جرير بن عبد الله البجلي فأمرهما
بالمسير إلى رام هرمز ' علي أنهما يدعوان أهلها إلى الإسلام .

قال: فسار جرير حتى نزل علي رام هرمز ثم إنه بعث بالنعمان بن
مقرن ففتح قلعتين من قلاع رام هرمز و أصاب منها سبيا و خيرا كثيرا؛ ه
قال: و فتح جرير بن عبد الله مدينة رام هرمز بالسيف قسرا فاحتوى
علي أموالها و نسائها و ذريتها .

قال: و بلغ ذلك أبا موسى الأشعري فقال لأهل البصرة: و يحكم!
إني كنت أعطيت أهل رام هرمز الأمان و أجلتهم ستة أشهر إلى أن يروا
رأيهم، فعجل جرير بن عبد الله و أهل الكوفة ففتحوا مدينتهم قسرا ١٠
و قسموا السبايا، فهاتوا ما عندكم من الرأي! قال: فقال أهل البصرة:
الرأي في ذلك عندنا أن تكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه و تخبره بذلك إلى أن يرد عليك الخبر من عنده فتعمل
بحسب ما يأمرك .

قال: فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٥
يعلمه بالخبر علي وجهه: فكتب عمر إلى صلحاء عسكر أبي موسى مثل
حذيفة بن اليمان و البراء بن عازب و أنس بن مالك و سعيد بن عمرو
الأنصاري و غيرهم أن ينظروا في ذلك، فان كان أبو موسى قد أعطى
رام هرمز من الأمان قبل ذلك كما زعم و أعطاهم عهدا و كتابا مكتوبا

(١) وقع في الأصل: عن (٢) المعجم ٢١١/٤ .

أن يرد الناس ما في أيديهم من السبي، وإن كانت امرأة حامل أن تحبس في موضع ويوكل عليها ويجرى لها النفقة حتى تضع ما في بطنها ثم تخير بعد ذلك / بين الإسلام والمقام مع صاحبها، فإن اختارت الإسلام فذلك، وإن أبت ردت إلى بلادها، وأن تستحلفوا أبا موسى الأشعري أنه قد كان أعطى أهل رام هرمز عهدا وأمانا و ضرب لهم أجلا ستة أشهر كما زعم، فإذا حلف بذلك فيرد السبي ولا سبيل عليهم إلى انقضاء المدة والأجل.

/ ٢٤٤

قال: فاستحلف المسلمون أبا موسى فخاف أنه قد أعطى أهل رام هرمز أمانا وعهدا مؤكدا و ضرب لهم أجلا، وكانوا في موادعته ستة أشهر. فلما حلف أبو موسى بذلك رد المسلمون السبي إلا ببلادهم، و وضعت الخوامل ما في بطونهن فخيرن بعد ذلك، فمنهن من اختارت الإسلام فأقامت مع صاحبها، ومنهن من أبت فردت إلى بلادها.

قال: و كتب بعض أصحاب جرير بن عبد الله إلى عمر بن الخطاب آياتا يذكر فعل جرير بأهل رام هرمز و أنه لم يفعل ما فعل إلا بأمر أبي موسى، و أن أبا موسى هو الذي أمرهم بالنزول عليهم و بمحاربتهم.

ثم رجعنا إلى أخبار تستر

قال: و عزم المسلمون على حرب أهل تستر فوثب أبو موسى يعي أصحابه، فكان على ميمته جرير بن عبد الله البجلي، و على ميسرته النعمان

(١) وقع في الأصل: أبا.

(٢) وقع في الأصل: و منهن - مكررا.

ابن مقرن المزني ، و علي الجناح البراء بن عازب ، و علي أعتة الخيل عمار
ابن ياسر ، و علي رجائه^١ حذيفة بن اليمان ، ثم إنه زحف بجياله ورجله
نحو تستر ، و رجل من المسلمين يقرأ هذه الآية : ” من المؤمنين رجال
صدقوا ما عهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر
و ما بدلوا تبديلا “ .

قال : و خرج الهرمزدان صاحب تستر إلى حرب المسلمين في الأساورة

و المرازبة و بين يديه قواد / الأعاجم ، و كذلك عن يمينه و شماله ؛ فقال
رجل من المسلمين : اللهم ! تعلم أني أحب لقاءك و أبغض أعدائك فانصرنا
عليهم و اقبضني إليك ، يا رب ! إنك على كل شيء قدير ؛ قال : ثم إنه حمل
على أهل تستر ، فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ثم وقف في ميدان ١٠
الحرب ، قال : ثم حمل ثانية على أهل تستر ، فلم يزل يقاتل حتى قتل -
رحمة الله عليه .

قال : و اشتبك الحرب بين الفريقين فاقتلوا ساعة من النهار ، و حمل

رجل من الفرس يقال له مراد شاه في زهاء^٢ ألف فارس من أبطال
الفرس على ميسرة أهل الكوفة و فيهم يومئذ بنو بكر بن وائل و جماعة من ١٥
كندة ، قال : و انكشف الكوفيون^٣ بين يدي الفرس كشفت أطمعوم

(١) في الأصل : رجالتها - خطأ .

(٢) سورة ٣٣ آية ٢٣ .

(٣) زيد في الأصل : عن .

(٤ - ٤) في الأصل : و انكشفت الكوفيين .

في أنفسهم ، ثم رجعوا عليهم فطردوهم بين أيديهم طردا و كدوهم بحملتهم عليهم كذا و قتلوا منهم مقتلة عظيمة ؛ قال : ثم وقعت الهزيمة على أهل تستر ، فانهزموا و السيف يأخذهم حتى دخلوا مدينتهم .

فلما كان من غد عبي أبو موسى أصحابه كما عباهم بالأمس ثم زحف بهم نحو باب تستر ، قال : و خرج الهرمزدان صاحب تستر إلى قتال المسلمين و قد عبي أصحابه تعبئة خلاف تعبئته بالأمس ، و على ميمته رجل من قواد يزدجرد يقال له مهربار في نيف من عشرة آلاف من الأساورة و على ميسرته رجل من الري يقال له شيرواهات^١ في أربعة آلاف من الفرس^٢ ، و بين يديه ملك من ملك الأهواز يقال له خرشيد^٣ بن بهرام في نيف عن عشرة آلاف فارس ؛ ما بين منهم شيء سوى حوافر الخيل من كثرة السلاح و التجافيف ، و الهرمزدان يومئذ في القلب في جماهير الأعاجم ، عليه جوشن مذهب و بيضة مذهب و سيف محلي بالذهب ، و قد التحف بدرقة مذهب و في يده طبرزين مذهب ، و كل ذلك مما آتخفه به يزدجرد حين قاتل معه يوم جلولاء .

١٥ قال : و نظر أبو موسى الأشعري إلى جمع الهرمزدان و تعبئته و زينته فنأدى بأعلى صوته : يا أهل الإسلام ! و يا حملة القرآن ! و يا أهل

(١) وقع في الأصل : لمدينتهم .

(٢) في الترجمة ص ٨٩ : شيروهان .

(٣) زيد في الترجمة : و سرهنكي ديكر نام او پرويز با چهار هزار سوار .

(٤) وقع في الأصل : خرشبود - مصحفا .

المعرفة و الإيمان لا يغرنكم هذه الجيوش و لا تهابوا هذه التعبئة ، فهي كالجيوش و التعبئة التي قد لقيتموها في كل موطن ، و والله اما أحد يشك في كفر هؤلاء القوم و قتلهم إلا أدخله الله مدخلهم .

قال : و جعل أبو موسى يسير بين الصفين فيسوي أصحابه و يقف

على شذمة شذمة فيوصيهم بالصبر و يعدم النصر و الظفر .

خبر نصر بن الحجاج السلسي و ما كان من أمره و كيف

صار إلى تستر و محاورته مع أبي موسى الأشعري

قال : فبينما أبو موسى كذلك إذ مر بقى من بني سليم يقال له نصر

ابن الحجاج ، و كان من الفرسان الأبطال ، و كان به مسحة من جمال ، و هو

الذي أخرجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة .

و كان السبب في ذلك أن امرأة من أهل المدينة يقال لها الذافاء

هويت نصر بن الحجاج هذا فأرسلت إليه / و دعته إلى نفسها ، فزجرها

و لم يواتها إلى ما تريد . قال : فبينما عمر ذات يوم مار في سكك المدينة

(١) في الأصل: الذلفة - كذا ، و التصحيح من الترجمة ص ٩١ ؛ و سيأتي هكذا

بعد . و في جمهرة انساب العرب ص ٢٥٤ : « و المرأة هي فريعة ام الحجاج بن

يوسف الأمير ، و كانت زوجة للغيرة بن شعبة ، و لذلك كتب عبد الملك بن

مروان للحجاج في بعض كتبه : « يابن المتمنية » . و في رغبة الأمل ٥ / ١٤٠ (مطبوعة

النهضة بمصر سنة ١٩٢٨) : « و اسم هذه المرأة المتمنية الفارعة بنت همام بن

عروة بن مسعود الثقفي » .

إذ سمع نشيد شعر من دار ، فوقف يستمع فاذا الذلفاء ، قال : فلما سمع
عمر رضی الله عنه هذه الآيات منها ' أمر بالذلفاء ، فأخرجت من
منزلها ، ثم أمر بها فحبست ؛ قال : فعلت الذلفاء أن عمر سمعها وهي
تنشد تلك الآيات ، فكأنها اتقت على نفسها أن يعاقبها على ذلك فكتبت
إليه من حبسها أياتاً . قال : فلما نظر عمر رضی الله عنه في هذه الآيات
أمر باخراجها من حبسها ، فأخرجت .

(١) ذكرت الأبيات في الترجمة وهي كما تلي :

« هل من سبيل إلى نحر فأشربها - ام هل سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه اخو فداح عن المكروب فراج
سامي النواظر من بهر له قدم يفضى صورته في الحالك الداجي »
والبيت الأول فقط في الجمهرة والإصابة والطبقات لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٠٤ ؛
و في رغبة الأمل قبل البيت الأول بيت وهو :

يا ليت شعري عن نفسي أزاهاقة منى ولم أقض ما فيها من الحاج

(٢) في الأصل : ابيات - كذا : و ليست الأبيات في الأصل ، و أما في الترجمة
هي هكذا :

قل للأمير الذي يخشى بوادره مالي و للخمر او نصر بن حجاج
إني بليت ابا حفص بغيرهما شرب الحليب و طرف فامر ساج
لا تجعل الظن حقا او تبينه ان السبيل سبيل الخائف الرابعي
ما منية قلتها عرضا بضارة والناس من هالك قدما و من ناج
ان الهوى رمية التقوى حفظي اقر بالجمام و اسراج .

ثم أرسل إلى نصر بن الحجاج أن اخرج من المدينة و الحق بالبصرة
فكن بها إلى أن يأتيك أمرى . قال : فضى نصر بن الحجاج إلى البصرة
فتزها ثم كتب إلى عمر أياتا ؛ قال : فلما وصلت الأيات إلى عمر و نظر
فيها كتب إلى أبي موسى الأشعري و أمره بالوصاء به إن أحب أن يقيم
بالبصرة و إن أحب الرجوع إلى المدينة فذاك إليه ؛ فاختر الفقى الإقامة
بالبصرة . فلم يزل مقيا بها إلى أن خرج أبو موسى الأشعري إلى محاربة
أهل الأهواز ، فخرج معه هذا الفقى نصر بن الحجاج فى هذا الجيش ؛ فلما
كان يوم تستر مر به أبو موسى و هو على فرس له أشقر ، فجعل يطيل
النظر إلى الفرس ، فقال له نصر بن الحجاج : ما لى أراك قد أطلت النظر
إلى فرسى ؟ فقال له أبو موسى مداعبا له : ليس فرسك هذا بشىء و لكنه
حسن القميص ، فهل لك أن تبغنيه ؟ قال : فغضب نصر بن الحجاج فقال :
أيها الأمير أنت بالبقر أبصر منك بالخيلى ، فقال له أبو موسى : صدقت
يا ابن أخى و إنى لأرى بقرتك هذه حديدة القرن ، ذقيقة الأذن ،
عريضة الجبهة ، جيدة الجوف قريبة من الأرض ، فاشدد يدك بها ؛

(١) وردت الأيات فى الترجمة هكذا :

لعمرى لئن سيرتنى و حويتنى • لما نلت من عرضى عليك حرام
لئن غنت الدلفاء يوما بمنية و بعض امانى النساء غرام
ضمنت بى الظن الذى ليس بعده بقاء نعالى فى الندى كلام
و اصبحت منفيا على غير ريبة و قد كانت لى بالملكيتين مقام
سيمنعنى عما تظن تكرمى و آباء صدق صالحون كرام

(٢) اعلاه : حيدة .

فقال له نصر بن الحجاج: فلا عليك أيها الأمير أن تسابقني بقرتك هذه التي تحتك؛ قال: وجعل نصر بن الحجاج يتحدث أبا موسى بهذا الكلام وهو يستحي أن يرفع رأسه. قال: والتفت ابن عم نصر بن الحجاج إلى أبي موسى / فقال: أيها الأمير! إنى أراك قد عبت فرس ابن عمي هذا وإن فرسك لأشبه شيء بالبقر، لأنه عظيم الرأس، أخطل الأذنين، مهلوب الذنب، قصير الرجلين؛ قل: فضحك أبو موسى ثم قال: يا أخا بني سليم! إنى لم أرد بكلامي ابن عمك إلا خيرا وإنما كانت منى إليه مداعبة، فذر عنك الغضب رحمك الله و عليك بالجهاد.

/ ٢٤٨

ثم رجعنا إلى حديث الحرب

- ١٠ قال: ودنا المسلمون من الفرس والفرس من المسلمين فتراموا بالنشاب والنبل ساعة، ثم إنهم تلاحموا فاختلفوا، واشتبك الحرب بينهم من وقت بزوغ الشمس إلى قريب من الظهر. قال: وإذا رجل من عطاء الفرس من أهل تستر يقال له هرمك^١ قد خرج فجعل يحول ويطلب البراز، فخرج إليه شيخ من باهلة من بني حلوه^٢ يقال له أوس^٣
- ١٥ على فرس له عجفاء؛ فلما نظر إليه أبو موسى عرفه فناداه أن ارجع يا أخا
- (١) ليس في الترجمة المطبوعة ومخطوطة سالار جنك رقم ١٤٤؛ وأما في مخطوطة رقم ١٤٥، اسم هذا الفارسي «هرقل».
- (٢) كذا، وفي الترجمة المخطوطة المذكورة: بني جادة - ولم أظفر بها.
- (٣) في الترجمة المخطوطة المذكورة: هلال بن أوس.

باهلة افلست من اهل هذا الفارسي لانك شيخ بال و أنت على فرس بال؛
 قال: فرجع الشيخ و لم يخرج ، و جعل الفارسي يطلب البراز ، فأحجم
 عنه الناس و خرج إليه الشيخ ثانية ، فرده أبو موسى ، فغضب الباهلي
 من ذلك و لم يلتفت إلى كلام أبي موسى و مضى نحو الفارسي ، فالتقيا
 بطعتين ، طعنه الباهلي قتلته ، ثم أقبل راجعا نحو المسلمين ؛ قال : فقال
 له أبو موسى : يا أبا باهلة ! إن الأشعري لم يرد بكلامه إياك بأسا ، فقال
 الباهلي : و لا الباهلي أراد بأسا أيها الأمير !

قال : و تقدم جرير بن عبد الله البجلي حتى وقف بين الصفين ثم
 نادى بأعلى صوته : أيها المسلمون ! الجهاد ثوابه عظيم و خطره جسيم ،
 و هذا يوم له ما بعده من الأيام ، و قد دعاكم الله عز و جل إلى الجهاد
 و وعدكم عليه الثواب ، و نهاكم عن التناقل و حذركم العقاب ، فاعملوا في
 يومكم هذا عملا يرضى به ربكم عنكم ، ألا و إني حامل يا معشر بجيلة فاحملوا .
 قال : ثم جعل جرير يرتجز ، قال : ثم حمل جرير من الميمنة و حمل

٢٤٩ /

النعمان بن مقرن / من الميسرة و اختلط الفريقان ، و دارت بهما الحرب
 فاقتلوا قتالا شديدا ، ثم صدقهم المسلمون القتال و الجملة و كبروا ، و إذا
 الهرمزدان قد ولى بين يدي أصحابه فاتبعته الأعاجم ، و وضع المسلمون
 فيهم السيف فقتلوا منهم في المعركة مقتلة عظيمة و أسروا منهم ستمائة
 رجل ، و دخل الهرمزدان و أصحابه إلى تستر بأشر حالة تكون و عامة
 أصحابه جرحاء ، و رجع المسلمون إلى معسكرهم ، و قدم أبو موسى هؤلاء

(١) في الأصل : قتله .

الأسراء فضرب أعناقهم عن آخرهم .

فلما كان من غد إذا برجل من الفرس من أهل تستر يقال له نسيبه ابن دارنه^١ قد أقبل إلى أبي موسى الأشعري من بعد صلاة العشاء الآخرة فقال : أيها الأمير ! أتعطيني الأمان على نفسي و مالي و ولدي و أهلي و أدفع إليك هذه المدينة ؟ فقال له أبو موسى : لك ذلك ؛ فقال الفارسي : فابعث معي الساعة رجلاً حتى أوقفه على الطريق الذي^٢ يتها لكم أن تدخلوا المدينة منه ؛ قال : فبعث معه أبو موسى برجل يقال له عوف ابن مجزأة^٣ فقال له : انطلق مع هذا الرجل حتى يوقفك على الطريق الذي يتها لنا أن ندخل منه إلى مدينة تستر .

١٠ قال : فخرج عوف بن مجزأة مع نسيبه هذا الفارسي في جوف الليل حتى جاز به الفارسي نهر تستر فأوراه المخاضة من موضع عرفه^٤ ثم مر به على عرق^٥ الجبل حتى أصعده السور ، و على السور قوم نيام قد أوقفهم الهرمزدان في ذلك الموضع حرساً للمدينة ؛ قال : فجاز به نسيبه رويدا رويدا حتى أنزله إلى مدينة تستر ثم جاء به إلى منزله فبات فيه ؛ فلما أصبح نسيبه أخذ طيلساناً^٥ له

(١) في الترجمة المطبوعة ص ٩٠ : نسيه بن داود ، و في مخطوطتي سالار جنگ :

نسيه بن داد به ؛ و في الأخبار الطوال للدينوري : كان اسمه سينة .

(٢) في الأصل : التي ، و التصحيح باعتبار « منه » الآتي .

(٣) كذا في الترجمة ؛ و في فتوح البلدان ص ٣٨٨ : و وجه معه رجلاً من شيبان

يقال له أشرس بن عوف . كذا في الأخبار الطوال ص ١٣١ .

(٤) العرق - معركة : الطرق في الجبال .

(٥) في الأصل : طيلسان .

فدفعه إلى عوف بن مجزأة فقال له: غط رأسك بهذا الطيلسان و اتبعني، قال:
 نخرج المسلم يتبع نسيبه حتى جاز به على باب الهرمزدان و الهرمزدان في
 وقته قد وضع الموائد على بابه يغدى قواده و أساورته؛ فقال نسيبه للمسلم:
 هذه دار الهرمزدان فأعرفها لتخبر أصحابك بذلك؛ قال: ثم جاء به حتى
 أوقفه على باب / المدينة فعرفه إياه، و طاف به في مدينة تستر حتى عرفه ٥ / ٢٥٠
 جميع دورها و قصورها ثم رده إلى منزله، فلما كان الليل أخرجه و جاء به حتى
 أوقفه على الموضع الذي جاء به منه فقال: اعبر الآن هذا النهر و سر إلى
 صاحبك فخبره بما رأيت و قل له فليبعث^١ معك بجماعة و ليتبعوك حتى تدخل
 المدينة كما أدخلتك إياها و ليحتالوا في قتل هؤلاء الحرس، فإذا كان وقت
 الصبح فليزلوا^٢ إلى باب المدينة فليعالجوه^٣ حتى يفتحوه، و يكون صاحبك ١٠
 قد عي أصحابه و أوقفهم على الباب، فاني أرجو أن يفتح الله هذه المدينة
 لكم، فاني قد أوقفتك على مدخلها و مخرجها فخبّر أنت أصحابك بذلك و كن
 أنت الدليل لهم على فتحها.

قال: نخرج عوف بن مجزأة إلى أبي موسى فخبّره بذلك، فلما كان
 في الليلة الثانية قال أبو موسى لأصحابه: أيها المسلمون من يهب نفسه لله ١٥
 تعالى في هذه الليلة فليخرج مع عوف بن مجزأة حتى يدخل بهم مدينة
 تستر فيكونوا هم الذين يفتحون لنا بابها من داخلها، فقد تعلمون أنه ليس

(١) وقع في الأصل: فاليبعث .

(٢) في الأصل: فالينزلوا .

(٣) في الأصل: فاليعالجوه .

لنا في تستر حيلة إلا أن تفتح لنا من داخلها لأجل هذا النهر الذي يدور حولها .

قال : فانتدب له سبعون رجلا أو يزيدون من أهل البصرة و أهل الكوفة فتقلدوا بسيوفهم ثم مضوا نحو تستر و عوف بن مجزأة بين أيديهم ، حتى جاز بهم النهر فخاضه من ' الموضع الذي قد عرفه ، ثم أصعدهم على عرق الجبل حتى أوقفهم على السور و الحرس في وقتهم ذلك نيام لا يعقلون . قال : فنكى فيهم ' هؤلاء المسلمون فذبحهم عن آخرهم ، ثم قعدوا على السور ينتظرون الصبح ، فلما كان وقت الصبح وثب المسلمون فصلوا بغلس و ركبوا دوابهم و تقلدوا سيوفهم و تناولوا رماحهم و قصدوا نحو باب تستر و الباب مغلق ؛ قال : و نزل هؤلاء السبعون الذين مضوا في أول الليل فساروا إلى باب تستر عن داخل ليعالجوه فيفتحوه ، و كان على الباب ثلاثة أقفال و مفاتيح الأقفال عند الهرمزدان ، قال : و كبر المسلمون من خارج الباب و كبر المسلمون السبعون^٢ من داخل الباب ، و سمعت الفرس بذلك فبادروا و خرجوا من دورهم و قصورهم و ركبوا ، و ركب الهرمزدان في أساورته و مرازبته نحو الباب . قال : فجعل هؤلاء السبعون رجلا يقاتلون أهل تستر بأجمعهم ، و كان قوم يعالجون فتح الباب و قوم يحاربون حتى كسروا قفلين و قتل عامة هؤلاء السبعين فابق

(١) الظاهر : في .

(٢) وقع في الأصل : فانكى عليهم .

(٣) وقع في الأصل : السبعين .

منهم إلا نفر قليل . قال : و جعل المسلمون يكبرون من خارج المدينة و ليس لهم في أصحابهم حيلة ، فلم يزالوا كذلك حتى قتل السبعون بأجمعهم غير ثلاثة نفر ، ففتحوا القفل الثالث و اقتحم المسلمون مدينة تستر و هؤلاء الثلاثة أيضا داستهم الخيل فقتلتهم .

قال : و سار المسلمون بأجمعهم حتى صاروا في مدينة تستر فجعلوا ه يقتلون و ينهبون ، و خرج الهرمزدان عن مدينة تستر هاربا حتى صار إلى قلعة له ، و قد كان قدم أهله و ولده و عامة أمواله إلى تلك القلعة في نفر من أهل بيته و خدمه و حشمه فتحصن هناك ، و غم أبو موسى و المسلمون جميع ما كان بتستر من أموالها و غنائمها ، و مرت الفرس على وجوهها يمنة و يسرة و قد كانوا وجهوا بنسائهم / و أولادهم و أموالهم ١٠ / ٢٥٢
فحرقوهم في البلاد خوفا من المسلمين .

قال : و جمع أبو موسى غنائم تستر فأخرج منها الخمس ليوجه به إلى عمر بن الخطاب رضی الله عنه و قسم باقي ذلك في المسلمين ، فأعطى كل ذي حق حقه ؛ ثم سار في جميع أصحابه حتى نزل إلى قلعة الهرمزدان فحاصره بها أشد الحصار ، فلما رأى الهرمزدان ما هو فيه بعث إلى ١٥ أبي موسى يسأله أن يعطيه الأمان على أن يحمله إلى عمر بن الخطاب رضی الله عنه مع أهله و ولده و حشمه و جميع أهل بيته ؛ فأجاب به أبو موسى إلى ذلك و كتب له أمانا منشورا فبعث به إليه ، فنزل الهرمزدان من قلعته ، فأخذوا جميع ما كان فيها .

قال : ثم دعا أبو موسى بالهرمزدان فقيده بقيد ثقيل ووجه به و أهله ٢٠

و ولده و جميع ما كان معه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، و وجه إليه أيضا بالخنس من غنائم المسلمين من تستر .

قال : و بلغ ذلك أهل المدينة فجعلوا ينظرون إلى الهرمزدان و من معه من أصحابه ، قال : و دخل المسلمون المدينة و طلبوا عمر بن الخطاب في منزله فلم يصيبوه ، فقال الهرمزدان : لمن تطلبون ؟ قالوا : نطلب أمير المؤمنين ، قال الهرمزدان : أو ليس له من يقضى حوائجه ؟ قالوا : بلى ولكنه عون نفسه ، قال : فعجب الهرمزدان من ذلك .

ثم جاء المسلمون فاذا هم بعمر بن الخطاب و هو نائم في مشرفة من وراء المسجد فوقفوا عليه و سلخوا ، فاستيقظ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم استوى جالسا فنظر إلى الهرمزدان و إلى من معه فخرّ الله ساجدا ثم قال : الحمد لله الذى جعله و أشباهه فينا للمسلمين .

قال : ثم وثب عمر فدخل المسجد و اجتمع إليه المهاجرون و الأنصار ، و أتى بالخنس حتى / وضع بين يديه فنظر إليه عمر و حمد الله عز و جل على ذلك . ثم دعا بالهرمزدان فأوقفه بين يديه ثم قال : يا هرمزدان ! كيف رأيت صنع الله عز و جل بك ؟ فقال الهرمزدان : لست بأول من نزلت به هذه النازلة ، المصائب قد تصيب الرجال . فقال عمر : صدقت فقل لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال الهرمزدان : على هذه الحالة لا أقول ، قال : عمر : فاني قاتلك ، قال الهرمزدان : فاني عطشان فاسقني قبل أن تقتلني ، قال عمر : اتتوه بماء حتى يشرب ، قال : فأتى بماء في إناء من خشب أو غير ذلك ، فقال الهرمزدان : إنى لا أشرب في مثل هذا

/ ٢٥٣

الإناه و لا أشرب إلا في جوهر ، قال عمر رضى الله عنه : إنا لا نشرب
 في الجوهر و لا نرى ذلك ؛ فقال له على بن أبى طالب كرم الله وجهه :
 فلا عليك ائته بما في قوارير فانه جوهر أيضا ، قال : فأنى بقدر فيه ماء
 فتناوله ، فقال له عمر : اشرب ! فقال الهرمزدان : أخاف أن تقتلنى قبل
 أن أشربه ، قال عمر : فلك الله عز و جل راع و كفيل لا أقتلك أو تشربه ؛
 قال : فرفع الهرمزدان القدر فضرب به الأرض فكسره ، فقال عمر :
 أيها المسلمون ما ترون في هذا ؟ فسكت المسلمون ، فقال على رضى الله
 عنه : إنك قد أعطيته الأمان و حلفت له أن لا تقتله أو يشرب الماء ،
 فلم يشربه فليس لك أن تقتله ، ولكن ضع عليه الجزية و ذره ليكون
 بالمدينة . فقال الهرمزدان : انه لا توضع الجزية على مثلى و أنا ملك و ابن
 ملك غير أبى داخل في دين الإسلام طائعا غير مكره و أنا أشهد أن لا إله
 إلا الله و أن محمدا رسول الله . / قال : و أسلم الهرمزدان و أسلم كل من
 كان معه من أهل بيته و ولده و خدمه و حشمه ، فأمر عمر رضى الله
 عنه بفك قيده و قربه و أدناه و فرح باسلامه ، و خلطه المسلمون بأنفسهم .
 قال : و دخل رجل من المسلمين ممن كان مع أبى موسى ^٢ إلى قلعة ١٥
 الهرمزدان فجعل يدور فيها ، فبينا هو كذلك إذ نظر إلى تمثال من حجر
 و قدم يده كذا نحو الأرض ، قال : و كان هذا المسلم داهيا فقال : ما وضع

(١) في فتوح البلدان ص ٣٨٩ و الكامل ٢٧٠/٢ و الطبرى ٢١٧/٤ : أنس
 ابن مالك .

(٢) هو السائب بن الأقرع ، كما في الأخبار الطوال ص ١٣٣ .

هذا التمثال في هذا الموضع ماذا يده إلى الأرض إلا و تحت يده كنزاً
ثم جاء إلى أبي موسى الأشعري نخبره بذلك ، فأرسل أبو موسى بثقات
من أصحابه و أمرهم ، فحفروا تحت التمثال فاذا هم بسفط عظيم مقفل ،
فحملوه إلى أبي موسى ، فأمر به ففتح فاذا دنائير كثيرة كسروية و حل
من ' قِرطه و شنوف ' و مخاق و خلاخيل و أسورة و خواتيم و كل
ذلك من الذهب مرصع بالدر و الجواهر . قال : فنظر أبو موسى و المسلمون
إلى ذلك ، قال : و نظر أبو موسى إلى فص ياقوت هناك فأخذه و لم يعلم
قيمتها ، ثم قفل السفط و ختمه و أرسل به إلى عمر بن الخطاب رضی الله
عنه و كتب إليه بحاله و قصته .

١٠ قال : فكنتم عمر هذا السفط ثم بعث إلى الهرمزدان فدعاه ثم قال :
يا هرمزدان ! إني أسألك عن أموالك ما حالها ؟ فقال الهرمزدان : إن
مالي و أموال غيري قد صارت إلى أبي موسى و قد قسمها في أصحابه
و وجه إليك ما وجه ، قال عمر : فهل بقي لك في قلعتك شيء من المال ؟
قال : لا يا أمير المؤمنين ! ما بقي لي هناك شيء إلا سفط مدفون في القلعة
١٥ لا يقدر عليه أحد و قد عزمت على أن أوجه من يأتيني به ؛ قال : فضحك
عمر رضی الله عنه ثم دعا بالسفط فوضعه بين يديه ، قال : هذا سفطك ؟
قال : هذا هو يا أمير المؤمنين ! فمن أتاك بهذا ؟ قال : وجه به إلينا
أبو موسى الأشعري و لكن افتحه و انظر هل تفقد منه شيئاً ، قال : ففتحه
الهرمزدان و جعل ينظر و يميزها ثم قال : ما أفقد منه إلا فصاً واحداً

(١ - ١) في الأصل : أقرطه و أشنفة .

(٢) في الأخبار الطوال : فاحتبس منه السائب فص خاتم .

هو خير مما في هذا السقط، فقال عمر: فان صاحبي كتب إلى أن الفص
 صار إليه فاجعله له إن شئت، قال الهرمزدان: فاني قد جعلته له
 يا أمير المؤمنين و هو أعف رجل يكون إذ لم يكتمك أمر هذا الفص .
 قال: و اختصم أهل البصرة و أهل الكوفة ، فقال أهل البصرة:
 الفتح لنا، و قال أهل الكوفة: بل الفتح لنا ، فاختصموا في ذلك حتى ه
 كاد أن يقع بينهم شيء من المكروه ثم إنهم رضوا بعمر بن الخطاب
 و كتبوا إليه بذلك .

قال: فكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أما بعد فان تستر
 من مغازى أهل البصرة غير أنهم إنما نصرنا باخوانهم من أهل الكوفة ،
 و كذلك أهل الكوفة لو أن عدوا غزاهم في ثغورهم ثم نصرهم أهل البصرة ١٠
 لم يكن بذلك بأس لأن النصر في كتاب الله عز و جل للمؤمنين ، و قد
 جعل الله عز و جل المؤمنين إخوة ، و الفتح لأهل البصرة ، و أهل الكوفة
 شركاؤهم في الأجر و الغنيمة ، فاياكم و نزغات الشيطان ! و السلام عليكم
 و رحمة الله و بركاته . قال: فرضى الفريقان / بقول عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه ؛ و رجع أهل الكوفة مع أميرهم عمار بن ياسر إلى الكوفة ، ١٥
 و رجع أهل البصرة مع أبي موسى إلى البصرة ، و رجع أهل حلوان مع
 جرير بن عبد الله و أصحابه إلى حلوان .

(١) وقع في الأصل: ركبت .

(٢) زيد في الأصل: و أتم .

حديث العنزى^١

قال: و أقبل رجل من أهل البصرة يقال له ضبة بن محصن العنزى إلى أبي موسى فقال له: يا هذا! إنك قد رأيت بلائى بين يديك فى يوم تستر فاما أن تزيد لى فى عطائى و إما أن توفدنى إلى أمير المؤمنين، فقال له أبو موسى: يا أخا عنزة! أما ما ذكرت من بلائك بين يدى فكل المسلمين^٢ قد أبلوا، و إنما أرادوا بذلك ما عند الله عز و جل و الدار الآخرة، و إنى متى زدتك فى عطائك خفت أن يطلب غيرك ذلك و لست بفاعل؛ قال: فقال له العنزى: و الله! ما كان لك فى هذا الفتح أمر و لا نهى و لا كان الحظ فيه إلا لجرير بن عبد الله البجلي و إخوانه من أهل الكوفة، ١٠ و لو كان الأمر فى ذلك، إليك إذا لما قطعت فيه شعرة و لا فتت فيه بعرة. قال: فغضب أبو موسى^٣ الأشعري لذلك ثم كتب فيه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فكتب عمر إلى أبي موسى أن يشخص هذا العنزى إليه فشخص، فلما دخل و سلم رد عليه السلام و هو لا يعرفه، ثم قال: ^٢ من أين أنت؟ قال أنا ضبة بن محصن العنزى، / قال عمر: ١٥ فلا مرحبا بك و لا أهلا! فقال العنزى: أما المرحب فمن الله و أما الأهل فلا أهل لى، ثم ولى من بين يديه مغضبا؛ فقال عمر: ردوه، فردوه إليه،

/ ٢٥٨

(١) ليس هذا الحديث فى الترجمة الفارسية المطبوعة و لا فى مخطوطة سالار جنگ

رقم ١٤٤ .

(٢) فى الأصل: المسلمون .

(٣-٢) كذا فى الأصل، و فى الطبرى ٨/٥ و الكامل ٣/٢٣: من أنت .

فلا

(٧)

٢٨

فلما وقف بين يديه أمره بالجلوس فجلس ، ثم قال له : خبرني عنك فيما ذا انتقلت على أميرك أبي موسى و هجوته ؟ فقال : لأنه اختار ستين غلاما من أبناء الدهاقين فاتخذهم لنفسه ، وله جارية يقال لها عقيلة يغديها بحفنة مائة عراقا و يعشيها بمثل ذلك و ليس منا من يقدر على ذلك ، وله خاتمان يتختم بهما ، و له قفيزان يكتبان بأحدهما لنفسه و يكتب بالآخر غيره ، و قد استولى على أمره زياد بن عبيد بن علاج من ثقيف ، وإنه حلف يمينا كاذبة حسدا منه لأهل الكوفة لما أغنمهم الله عز و جل من أهل رامهرمز ما أغنمهم إن يكن ذلك لهم دون أهل البصرة ، و لا والله يا أمير المؤمنين ! ما أنا من أهل الكوفة فأقول هذا عصبه مني لهم و ما أنا إلا من أهل البصرة ، و لو كان أبو موسى أعطى رامهرمز أمانا و عهدا مؤكدا و أجلا ستة أشهر كما زعم إذا لعرفنا ذلك و عرفه إخواننا المسلمون ممن لا يتهم بالكذب و السلام .

قال : فأمر عمر رضي الله عنه العنزي ، فكتب هذا كله بخطه ، ثم بعث إلى أبي موسى فأشخصه إليه من البصرة ، فلما قدم دعا به فأجلسه بين يديه ، ثم دعا بالعنزي فقال له : اقرأ عليه ما كتبت ! فقرأ عليه العنزي ١٥ أمر / ستين غلاما الذين اختارهم لنفسه ، فقال أبو موسى : نعم يا أمير المؤمنين !

(١) في الأصل : تختم .

(٢) في الأصل : بني ، و في الترجمة (المخطوطة رقم ١٤٥) : زياد بن عبيد را كه

بندہ ازان بنی علاج باشد از ثقیف بر خویشتن مستولی کرده است .

(٣) في الأصل : الستين .

إني دلت على ستين غلاما من أبناء الدهاقين فأخذتهم ثم إني أتيت بفداء
فقدتهم و قسمت ذلك المال بين المسلمين ؛ فقال العنزي : ما نعرف من
هذا شيئا و أنا رجل من المسلمين ، ما أصابني من ذلك المال قليلا و لا كثيرا .
قال : ثم قرأ عليه العنزي أمر جاريته عقيلة ، فسكت أبو موسى و لم يتكلم
بشيء . ثم قرأ عليه أمر الخاتمين و القفيزين ، فقال أبو موسى : نعم
يا أمير المؤمنين ! خاتم لي خاصة يكون في يد قهرماني و أهلي يعرفونه ، و خاتم
أختم به للجنود و العمال و هو في يدي ، و لي قفيزان قفيز أقوت به عيالي
و هو في منزلي ، و قفيز للمسلمين به أعطيتهم و به آخذ منهم ؛ فقال العنزي :
ما ندرى هذا كما تقول أم لا . ثم قرأ عليه أمر زياد بن عبيد فقال :
نعم يا أمير المؤمنين ! وجدت عنده حفظا و أمانة و عقلا و تدبيرا فاستكفيت ،
فان كرهه أمير المؤمنين عزلته . قال : ثم قرأ عليه أمر اليمين التي حلف
بها ، فقال : يا أمير المؤمنين ! ما حلفت إلا على حق و لقد كنت أعطيت
أهل رامهرمز أمانا و عهدا مؤكدا و أجلا ستة أشهر . قال : فغضب
عمر رضى الله عنه ثم قال : يا هذا ! فان كنت أعطيتهم أمانا كما تقول
و عهدا و أجلا فلم وجهت إليهم الخيل حتى فعلوا بهم ما فعلوا ؟ يا هذا !
إني قد ائتمنتك على ما هو أعظم من ذلك كله فانت و ربك أعلم .

قال : ثم أمر عمر باشخاص زياد بن عبيد و جارية أبي موسى إلى
ما قبله ، فأشخصا جميعا ؛ فأما عقيلة فأخذها منه عمر بثمنها و كانت عنده
إلى أن قتل عنها ؛ و أما زياد بن عبيد فانه لما دخل على عمر رضى الله عنه
٢٠ سلم و رد عليه السلام ، ثم إنه أجلسه بين يديه ثم قال له : كم عطاؤك ؟

٢٥٩ /

قال: ألفان^١ يا أمير المؤمنين! قال عمر: فما صنعت بأول عطاء خرج لك؟ فقال: اشتريت به أبي و كان عبدا مملوكا فاشتريته و أعتقته، قال عمر: نعم ما رأيت؛ قال: ثم سأله عمر عن القرآن و السنن و الفرائض فوجده كما أحب، فأمره بالرجوع إلى البصرة و أوصى أبا موسى بحفظه. قال: و أقام أبو موسى عند عمر بن الخطاب أياما ثم استأذن فأذن له و فرجع إلى عمله بالبصرة.

ذكر فتح نهاوند و حروبها و اجتماع الفرس بها

قال: و تحركت الأعاجم بأرض نهاوند و اجتمعوا بها، و كتب بعضهم إلى بعض أن يكون اجتماعهم بها؛ قال: فاجتمع أهل الري و سمنان و الدامغان و ما والاها بنهاوند في عشرين ألفا، و أهل ساوه و همذان ١٠ في عشرة آلاف، و أهل نهاوند خاصة في عشرة آلاف، و أهل قم و قاشان في عشرين ألفا، و أهل أصفهان في عشرين ألفا، و أهل فارس و كرمان في أربعين ألفا؛ قال: ثم بعثوا إلى أذربيجان يستمدونهم إلى حرب العرب، فأقبل إليهم أهل أذربيجان في ثلاثين ألفا، فذلك خمسون ألفا و مائة ألف ما بين فارس و راجل من المرازبة و الأساورة و الأبطال ١٥ المدودين المذكورين في كل بلد من أرض الفرس، ثم إنهم جمعوا نيفا

(١) من الطبري ٩/٥؛ و في الأصل: العم - كذا. و في مخطوطة سالار جنگ

رقم ١٤٥: هزار درم.

(٢) معجم البلدان ٣٢٩/٨.

و ' سبعين فيلا يريدون التهويل على خيول المسلمين ؛ ثم أقبل بعضهم على بعض فقالوا : إن ملك العرب الذي جاءهم بهذا الكتاب و أقام لهم هذا الدين قد هلك - يعنون بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وإنه قد ملكهم من بعده رجل يكنى أبا بكر فلك ملكا يسيرا و هلك ، و إنا نرى صاحبهم هذا عمر قد طال عمره و دام ملكه و علا أمره ، و قد اجتمعتم من كل بلد و ليس فيكم إلا رماة الحديد و أحلاس السيوف و الدرق ، فتعالوا بنا حتى تنفي من بقربنا من جيوش العرب ، ثم إنا نسير إليهم في ديارهم فنستأ [صلهم] عن جديد الأرض ، فإنا إن لم نفعل ذلك ساروا إلينا فأخرجونا عن جميع بلادنا و أنزلوا بنا من الذل و الصغر ١٠ ما أنزلوه بأهل القادسية و المدائن و جلولاء و خانقين و ما أنزلوه بأهل الأهواز و تستر / و مناذر و رامهرمز و ما أنزلوه بأهل الشام قبل ذلك .

قال : فتعاقدوا على أمرهم و تعاهدوا و عزموا على جهاد المسلمين ، و بلغ ذلك أهل الكوفة ١٢ ، فاجتمعوا إلى أميرهم عمار بن ياسر فقالوا : أيها الأمير هل بلغك ما كان من جموع هؤلاء الأعاجم بأرض نهاوند ؟

١٥ قال عمار : قد بلغني ذلك فهاتوا ما عندكم من الرأي ا فقالوا : الرأي في ذلك أن نكتب إلى أمير المؤمنين و نعلمه بذلك قبل أن يسير عدونا إلى ما قبلنا ، قال عمار : أفعل ذلك إن شاء الله تعالى .

/ ٢٦٠

(١) في الأصل : عن .

(٢) في الطبري ٢٣٧/٤ و الكامل ٢/٣ : و بلغ الخبر سعدا .

ذكر كتاب عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب

رضي الله عنها

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمار بن ياسر،
سلام عليك! أما بعد فإن ذا السطوات و النقمات المنتقم من أعدائه المنعم على
أوليائه هو الناصر لأهل طاعته على أهل الإنكار و الجحود من أهل عداوته،
و بما حدث يا أمير المؤمنين أن أهل الرى و سمنان و ساوه و همذان و نهاوند
و اصفهان و قم و قاشان و راوند و اسفندهان^١ و فارس و كرمان و ضواحي
أذربيجان قد اجتمعوا بأرض نهاوند في خمسين و مائة ألف من فارس
و راجل من الكفار، و قد كانوا أمروا عليهم أربعة من ملوك الأعاجم^٢
منهم ٣ ذو الحاجب خرزاد بن هرمز و سنقاد بن حشروا و خهانيل بن فيروز^٣
و شروميان بن اسفنديار^٤، و انهم قد تعاهدوا و تعاقدوا و تحالفوا و تكاتبوا
و تواصوا و توثقوا على أنهم يخرجوننا من أرضنا و يأتونكم من بعدنا،
و هم جمع عتيد و بأس شديد و دواب فره و سلاح شاك و يد الله فوق

(١) كذا في الأصل، و الصواب « أسفندبان » واحدة من قرى اصبهان .

(٢) في الكامل ٣/٣: فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان، كذا في الطبري ٤/٢٣٦ .

و في الأخبار الطوال ص ١٣٤: فولى أمرهم مردان شاه بن هرمز؛ و في

فتوح البلدان ص ٣١٠: فأمر عليهم مردان شاه ذا الحاجب .

(٣-٣) كذا في الأصل، و في الترجمة: ذو الحاجب بن حداد [بن هرمز]

و سفار بن خرز و جهانگیر بن فيروز (في الترجمة المطبوعة و المخطوطة رقم

١٤٤: پرويز) و سروشان بن اسفنديار .

أيديهم ، فاني أخبرك يا أمير المؤمنين أنهم قد قتلوا كل من كان منافى
مدنهم ، و قد تقاربوا بما كنا فتحناه من أرضهم ، و قد عزموا أن يقصدوا
المدائن و يصيروا منها إلى الكوفة ، و قد و الله هالنا ذلك و ما أتانا من
أمرهم و خبرهم ، و كتبت هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين ليكون هو الذي
/ يرشدنا و على الأمور يدلنا ، و الله الموفق الصانع بحوله و قوته ،
و هو حسبنا و نعم الوكيل ، فرأى أمير المؤمنين أسعده الله فيما كتبه -
و السلام .

قال : فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضی الله عنه و قرأه
و فهم ما فيه وقعت عليه الرعدة و النفضة حتى سمع المسلمون أطيط
١٠ أضراسه ، ثم قام عن موضعه حتى دخل المسجد و جعل ينادى : أين
المهاجرون و الأنصار ؟ ألا ا فاجتمعوا رحمكم الله و أعينوني أعانكم الله .

قال : فأقبل إليه الناس من كل جانب ، حتى إذا علم أن الناس
قد اجتمعوا و تكاملوا في المسجد وثب إلى منبر رسول الله صلى الله عليه
و سلم و آله فاستوى عليه قائما و إنه ليرعد من شدة غضبه على الفرس ،
١٥ فحمد الله عز و جل و أثنى عليه و صلى على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم
ثم قال : أيها الناس ا هذا يوم غم و حزن فاستمعوا ما ورد على من العراق ،
فقالوا : و ما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن الفرس أمم مختلفة أسماؤها
و ملوكها و أهواؤها و قد نفخهم الشيطان نفخة فتحزبوا علينا و قتلوا من
في أرضهم من رجالنا ، و هذا كتاب عمار بن ياسر من الكوفة يخبرني
٢٠ بأنهم قد اجتمعوا بأرض نهاوند في خمسين و مائة ألف و قد سربوا
عسكرهم

عسكرهم إلى حلوان و خانقين و جلولاء ، و ليست لهم همة إلا المدائن
و الكوفة ، و لئن وصلوا إلى ذلك فانها بلية على الإسلام و ثلثة لا تسد
أبدا ، و هذا يوم له ما بعده من الأيام ، فإله الله يا معشر المسلمين ! أشيروا
على رحمكم الله ، فإني قد رأيت رأيا غير أنى أحب أن لا أقدم عليه إلا بمشورة
منكم لأنكم شركائي في المحبوب و المكروه .

ذكر ما أشار به المسلمون على عمر رضى الله عنه

قال : و كان أول من وثب على عمر بن الخطاب و تكلم طلحة بن
عبيد الله فقال : يا أمير المؤمنين ! إنك بحمد الله رجل قد حنكته الدهور
و أحكمته الأمور و راضته التجارب فى جميع المقاب ، فلم ينكشف لك
رأى / إلا عن رضى ، و أنت مبارك الأمر ميمون النقية ، فنفذنا نفذ ١٠ / ٢٦٢
و احملنا نركب و ادعنا نجب .

قال : ثم وثب الزبير بن العوام فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الله تبارك
و تعالى قد جعلك عزا للدين و كهفا للمسلمين ، فليس منا أحد له مثل فضائلك
ولا مثل مناقبك إلا من كان من قبلك ، فمد الله فى عمرك لامة نبيك محمد
صلى الله عليه و سلم ! و بعد فأنت بالمشورة أبصر من كل من فى المسجد ، ١٥
فاعمل برأيك فرأيك أفضل ، و مرنا بأمرك فها نحن بين يديك .

فقال عمر : أريد غير هذين الرايين ، قال : فوثب عبد الرحمن بن
عوف الزهري فقال : يا أمير المؤمنين ! إن كل متكلم يتكلم برأيه ، و رأيك
أفضل من رأينا ، لما قد فضلك الله عز و جل علينا ، و أجرى على يديك من

موجود ربنا، فاعمل برأيك و اعتمد على خالقك و توكل على رازقك و سر
إلى أعداء الله بنفسك و نحن معك، فان الله عز و جل ناصرك بعزه و سلطانه
كما عودك من فضله و إحسانه .

فقال عمر: أريد غير هذا الرأي، فتكلم عثمان بن عفان رضى الله عنه
٥ فقال: يا أمير المؤمنين! إنك قد علمت و علمنا أنا كنا بأجمعنا على شفا حفرة

من النار فأنقذنا الله منها بنبيه محمد صلى الله عليه و سلم، و قد اختارك لنا
خليفة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و قد رضيك الأختيار و خافك الكفار
و تفر عنك الأشرار، و أنا أشير عليك أن تسير أنت بنفسك إلى هؤلاء
الفجار بجميع من معك من المهاجرين و الأنصار فتحصد شوكتهم و تستأصل
١٠ جرثومتهم؛ فقال عمر رضى الله عنه: و كيف أسير أنا بنفسى إلى عدوى

و ليس بالمدينة خيل و لا رجل فانما هم متفرقون فى جميع الأمصار، فقال
عثمان: صدقت يا أمير المؤمنين! و لكنى أرى أن تكتب إلى أهل الشام
فيقبلوا عليك من شامهم، و إلى أهل اليمن فيقبلوا إليك من يمنهم، ثم تسير

بأهل الحرمين مكة / و المدينة إلى أهل المصرين البصرة و الكوفة، فتكون
١٥ فى جمع كثير و جيش كبير، فتلقى عدوك بالحد و الحديد و الخيل و الجنود.

قال فقال عمر: هذا أيضا رأى ليس يأخذ بالقلب، أريد غير هذا

الرأى، قال: فسكت الناس و التفت عمر رضى الله عنه إلى على رضى الله

عنه فقال: يا أبا الحسن! لم لا تشير بشيء كما أشار غيرك؟

ذكر مشورة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه

قال: فقال علي: يا أمير المؤمنين إنك قد علمت أن الله تبارك و تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه و سلم و ليس معه ثان و لا له في الأرض من ناصر و لا له من عدوه مانع، ثم لطف تبارك و تعالى بحوله و قوته و طوله فجعل له أعوانا أعز بهم دينه، و شد أزره، و شيد بهم أمره، و قسم بهم كل جبار عنيد و شيطان مريد، و أرى موازريه و ناصريه من الفتوح و الظهور على الأعداء ما دام به سرورهم و قرت به أعينهم، و قد تكفل الله تبارك و تعالى لأهل هذا الدين بالنصر و الظفر و الإعزاز و الذي نصرهم مع نبيهم و هم قليلون هو الذي ينصرهم اليوم إذ هم كثيرون، و بعد فانك أفضل أصحابك رأيا و أيمنهم نقيبة و قد حملك الله عز و جل ١٠ أمر رعيتك فهو الذي يوفقك للصواب و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، فأبشر بنصر الله عز و جل الذي وعدك و كن على ثقة من ربك فانه لا يخلف الميعاد، و بعد فقد رأيت قوما أشاروا عليك بمشورة بعد مشورة فلم تقبل ذلك منهم و لم يأخذ بقلبك شيء مما أشاروا به عليك، لأن كل مشير إنما يشير بما يدركه عقله، و أعليك ١٥ يا أمير المؤمنين إن كتبت إلى الشام أن يقبلوا إليك من شامهم لم تأمن من أن يأتي هرقل في جميع النصرانية فيغير على بلادهم و يهدم مساجدهم و يقتل رجالهم و يأخذ أموالهم و يسبي نساءهم و ذريتهم، و إن كتبت إلى أهل اليمن أن يقبلوا من يمنهم أغارت الحبشة أيضا على ديارهم و نساءهم

و أموالهم و أولادهم ، و إن سرت بنفسك مع أهل مكة و المدينة إلى أهل البصرة و الكوفة ثم قصدت بهم قصد عدوك / انتقضت عليك الأرض من أقطارها و أطرافها ، حتى إنك تريد بأن يكون من خلفته وراءك أهم إليك مما تريد أن تقصده ، و لا يكون للمسلمين كافة تكنفهم و لا كهف يلجئون إليه ، و ليس بعدك مرجع و لا موئل إذ كنت أنت الغاية و المفزع و الملجأ ، فأقم بالمدينة و لا تبرحها فإنه أهيب لك في عدوك و أروع لقلوبهم ، فانك متى غزوت الأعاجم بنفسك يقول بعضهم لبعض : إن ملك العرب قد غزانا بنفسه لقلّة أتباعه و أنصاره ، فيكون ذلك أشدّ لقلبهم عليك و على المسلمين ، فأقم بمكانك الذي أنت فيه و ابعث من يكفيك هذا الأمر و السلام .

قال : فقال عمر رضی الله عنه : يا أبا الحسن ! فما الحيلة في ذلك و قد اجتمعت الأعاجم عن بكرة أبيها بنهاوند في خمسين و مائة ألف يريدون استئصال المسلمين ؟

ذكر مشورة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ثانية

قال : فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : الحيلة أن تبعث إليهم رجلا مجربا قد عرفته بالبأس و الشدة فانك أبصر بجندك و أعرف برجالك و استعن بالله و توكل عليه و استنصره للمسلمين ، فان استنصره لهم خير من فئة عظيمة تدمم بها ، فان أظفر الله المسلمين فذلك الذي تحب و تريد ، و إن يكن الآخزي ، و أعوذ بالله من ذلك أن تكون ردها

للمسلمين و كهفاهم يلجئون إليه و قته ينحازون إليها ؛ قال فقال له عمر :
نعم ما قلت يا أبا الحسن ! ولكني أحببت أن يكون أهل البصرة و أهل
الكوفة هم الذين يتولون حرب هؤلاء الأعاجم فانهم قد ذاقوا حربهم
و جربوهم و مارسوهم في غير موطن .

ذكر مشورة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الثالثة ٥

قال فقال له علي رضي الله عنه : إن أحببت ذلك فاكتب إلى أهل
البصرة أن يفترقوا على ثلاث فرق : فرقة تقيم في ديارهم فيكونوا حرسا
لهم يدفعون عن حريمهم ، و الفرقة الثانية يقيمون في المساجد يعمرونها
بالآذان و الصلاة / لكيلا يعطل الصلاة و يأخذون الجزية من أهل العهد
لكيلا ينتقضوا عليك ، و الفرقة الثالثة يسرون إلى إخوانهم من أهل
الكوفة ، و يصنع أهل الكوفة أيضا كصنع أهل البصرة ثم يجتمعون و يسرون
إلى عدوهم فان الله عز و جل ناصرهم عليهم و مظفرهم بهم ، فثق بالله
و لا تيأس من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

قال : فلما سمع عمر مقالة علي كرم الله وجهه و مشورته أقبل على

الناس و قال : و يحكم ! عجزتم كلكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن ، ١٥
و الله ! لقد كان رأيه رأي الذي رأته في نفسي ؛ ثم أقبل عليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال : يا أبا الحسن ! فأشر علي الآن برجل ترتضيه
و يرتضيه المسلمون أجعله أميرا و أستكفيه من هؤلاء الفرس ، فقال علي

(١) وقع في الأصل : ثلاثة .

رضى الله عنه : قد أصبته ، قال عمر : و من هو ؟ قال : النعمان بن مقرن
المزني ، فقال عمر و جميع المسلمين : أصبت يا أبا الحسن ! و ما لها
من سواه .

قال : ثم نزل عمر رضى الله عنه عن المنبر و دعا بالسائب بن الأقرع
ابن 'عوف الثقفي' فقال : يا سائب ! إني أريد أن أوجهك إلى العراق فان
نشطت لذلك فتهياً ، فقال له السائب : ما أنشطني لذلك يا أمير المؤمنين
و أنا سائر إذا شئت ، فقال له عمر : إن خروجك في هذا الوجه سعادة
لك فان قتلت فزت بالجنة ، و اعلم بأني قد جعلتك على غنائم المسلمين
فان سلم الله عز و جل هذا الجيش و أنت على مقاسمه انظر أن تعطى كل
١٠ ذى حق حقه و لا ترفعن إلى باطلا و لا تمنعن أحدا من حق هو له ،
و إن تكن الأخرى و أصيب هذا الجيش فاذهب في عرض الأرض
فلا ترانى و لا أراك ، فاني أخاف انى كلما رأيتك ذكرتك مصارع المسلمين ،
فقال السائب : أفعل ذلك يا أمير المؤمنين و أنا أرجو أن ينصر الله عز و جل
أهل الدين و القرآن على عبدة الشمس و القمر و النيران .

١٥ ثم كتب عمر رضى الله عنه إلى النعمان بن مقرن المزني ، و النعمان
يومئذ بموضع من العراق يقال له كسكر^٢ ، قد كان و لاه سعد بن / أبي وقاص
قبل ذلك ؛ قال : و كتب إليه عمر : أما بعد يا نعمان فان كتاب أهل

/ ٢٦٦

(١) في الأصل : المسلمون (٢-٢) من التجريد و الإصابة ، و وقع في الأصل :
حابس التميمي - خطأ (٣) من الطبرى ٤/٢٣١ و الكامل ٤/٣ و الأخبار الطوال
ص ١٣٥ ، و في الأصل : كسلى - كذا . انظر معجم البلدان ٧/٢٥١ .

الكوفة ورد على فقراة و فهمت ما ذكر لي فيه من أمر الفرس و قد علمت أن يد الله فوق أيديهم و سيمنكم الله عز و جل بجند من الملائكة يضربون وجوههم و أديبارهم و يقذفون الرعب في قلوبهم و الزلازل في أقدامهم حتى يهلكهم الله عز و جل هلاكا يكون فيه بوارهم و استئصالهم و دمارهم إن شاء الله و لا قوة إلا بالله ، و بعد فقد وجهت إليك السائب ه ابن الأقرع التميمي و أمرته بأمرى و أعوزت إليه أن بأمرك أن تعسكر بالقصر الأبيض حتى تجتمع إليك أهل البصرة و أهل الكوفة ، فاذا اجتمعوا إليك و تكاملوا لديك فسر بهم إلى أعداء الله بأرض نهاوند ، فقد وليتك هذا الجيش و أنا أعلم إن شاء الله أن الله ناصرك و خاذل عدوك و أنه وعدنا ذلك إذ يقول تبارك و تعالى : ” و اخرى لم تقدرُوا ١٠ عليها قد أحاط الله بها “ فهم الروم و الفرس ، فثق بموعده الله عز و جل فإنه لا يخلف الميعاد ، فانظر يا نعمان ! إذا لقيتم عدوكم فقدموا الصبر أمامكم فان الله تبارك و تعالى قد وعد الصابرين أنهم يؤتون أجرهم بغير حساب و العاقبة بعد ذلك للمتقين ، ألا افسيروا على بركة الله تعالى فاني قد استودعتم من لا يضيع ودائعه - و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته . ١٥

قال : ثم كتب عمر أيضا إلى أبي موسى الأشعري أن يمدّه من أهل البصرة بالثلث و كذلك أهل الكوفة ؛ ففعل أبو موسى ذلك ، و التأمّت العساكر بالعراق .

و خرج النعمان بن مقرن حتى / نزل القصر الأبيض مما يلي المدائن

كما أمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى اجتمع إليه الكوفيون
و البصريون .

قال : فعرضهم النعمان بن المقرن و عدّهم و أحصاهم ، فاذا هم يزيدون
على ثلاثين ألفا من أهل البصرة و أهل الكوفة ، فدعا النعمان بطليحة بن
خويلد الأسدي فعقد له عقدا و ضم إليه أربعة آلاف فارس من أهل
البصرة و أهل الكوفة و جعله مقدمة ، فسار طليحة بن خويلد على مقدمة
النعمان بن مقرن و جعل يذكر ما كان منه بالقادسية و غيرها من الحروب
المتقدمة ، ثم سار طليحة حتى نزل المدائن ؛ و رحل النعمان بن مقرن
بالمسلمين ، حتى إذا تقارب من المدائن قال : و رحل طليحة في أصحابه على
المقدمة حتى نزل الدسكرة و جاء النعمان بن مقرن فنزل المدائن و أقام
بها ثلاثة أيام ، ثم رحل منها يريد للدسكرة ، و رحل طليحة على مقدمته
حتى نزل بجملولاء ؛ قال : و كان النعمان كلما رحل من موضع رحل طليحة
على مقدمته ، فلم يزل كذلك حتى صار إلى حلوان و بها يومئذ قائد من
قواد كسرى يقال له شادود بن آزاد مرد^١ في نيف و عشرة آلاف
١٥ من الفرس ، فلما أحس بجنود المسلمين أنها قد استشرفت على حلوان خرج
هاربا في جميع أصحابه حتى صار إلى قرماسين^٢ فنزلها ، و نزل طليحة بن
(١) في الترجمة المطبوعة و مخطوطة سالار جنگ ١٤٤ ص ٩٧ : شاذ بن آزاد ،
و في المخطوطة رقم ١٤٥ : شاذ بن آزاد مرد .

(٢) في الأصل : عن .

(٣) كذا ، لعله : ترميسين - بلد بين همدان و حلوان - انظر معجم البلدان ٦٣/٧ .

خويلد حلوان في أربعة آلاف فارس، و أقبل النعمان في جيشه الأعظم حتى نزل بحلوان و أقام بها أياما حتى استراح المسلمون و أراحوا خيولهم .

٢٦٨ /

قال : ثم دعا النعمان برجل من فرسان / العرب ممن كان مع أبي عبيدة ابن الجراح بالشام يقال له قيس بن هبيرة المرادي ، فقال له : يا قيس ! أنت تعلم أن طليحة بن خويلد قد كان على مقدمة المسلمين من الكوفة إلى حلوان و قد أحببت أن تكون مقدمتي من هنا إلى هذا البلد الذي يقال له قرماسين ، فقال قيس بن هبيرة : أفعل ذلك أيها الأمير .

قال : فضم إليه النعمان بن مقرن أربعة آلاف فارس من أشد عسكره ، فسار قيس بن هبيرة من حلوان على مقدمة المسلمين و جعل يذكر ما كان منه بأرض الروم و القادسية و غير ذلك .

١٠

قال : و سار قيس بن هبيرة على مقدمة المسلمين حتى وافى قرماسين و بها يومئذ قائدان عظيمان من قواد الأعاجم ، أحدهما شادوه بن آزاد مرد الذي هرب من حلوان ، و الآخر مهرويه بن خسروان^١ فهما جميعا في عشرين ألفا من الفرس ، فلما أن علما أن خيل المسلمين قد شارفت أرض قرماسين^٢ خرجا هاربين عنها حتى نزلا بموضع يقال له ماردان^٣ ، و دخل قيس بن هبيرة إلى قرماسين^٤ ففزها ، قال : و كانت قرماسين

(١) سبق التعليق عليه آنفا .

(٢) في مخطوطتي سالارجنك : مهرويه بن خروان .

(٣) كذا ، و في الترجمة : مادروان ؛ و لعل الصواب : ماذران - انظر

معجم البلدان ٣٥٣/٧ .

مصلحة للفرس و متزها لكسرى ، قال : و سار النعمان بن مقرن من حلوان حتى نزل قرماسين^١ ، و بلغ ذلك الفرس ممن كان خارجا عن أرض نهاوند فامتلات قلوبهم خوفا و رعبا ، ثم انهم تفلتوا من جميع المواضع حتى صاروا إلى نهاوند فاحتشدوا^٢ بها ، ثم إنهم اجتمعوا و تحالفوا و تعاقدوا على أنهم لا يفرون أبدا دون أن يبيدوا العرب عن آخرهم .

قال : و سار النعمان بن مقرن في جميع المسلمين حتى نزل بأرض ماردان^٣ ، ثم دعا بهذين الرجلين / بكير^٤ بن شداخ اللثي و طليحة بن خويلد الأسدي فأرسلها جميعا نحو أرض نهاوند و أمرهما أن يتجسسا الأخبار عن الفرس ، فمضيا جميعا ، فأما بكير بن شداخ فانه رجع إلى المسلمين ، و أما طليحة بن خويلد فانه مضى نحوه حتى تقارب من أرض نهاوند و تعرف أخبار الفرس ثم رجع ؛ فلما دخل العسكر كبر المسلمون من كل ناحية ، فقال طليحة : ما هذا التكبير ؟ فقالوا : إنك قد أبطأت علينا فظننا و الله أنك قد رغبت عن دين الإسلام و صرت إلى دين هؤلاء الأعاجم ، قال : فغضب طليحة بن خويلد من ذلك ثم قال سبحان الله العظيم ! أو يحسن هذا بمثلي ؟ و الله ! أن لو لم يكن لي دين أعتن عليه إلا أني عربي فقط لما كنت بالذي اختار هؤلاء الأعاجم على العرب فكيف و قد هداني الله عز و جل إلى دين الإسلام و عرفني فضله !

(١) قد سبق ما فيه . (٢) في الأصل : فاحتشدوا .

(٣) هنا في مخطوطة سالار جنگ رقم ١٤٤ : مادبان ، و في رقم ١٤٥ : مردمان .

(٤) في التجريد ٥٩/١ و الإصابة ١٦٩/١ : بكر ، إلا ان في الإصابة : ويقال له بكير

قال: و سار المسلمون يريدون نهاوند ، قال: و بلغ ذلك أهل نهاوند فأرسلوا الماء في أرضهم لكي يمنعوا بتلك المياه المسلمين ، قال: فلم يغن ذلك من قضاء الله عز وجل فيهم شيئا ، قال: و سار المسلمون حتى نزلوا في الموضع الذي يقال له قبور الشهداء ، فنزلوا هنالك و ضربوا عسكرهم؛ و بلغ ذلك الفرس فألقوا حسك الحديد حول نهاوند فحصنوها بتلك الحسك ، قال: و دعا النعمان برجل من أشد أصحابه يقال له محمود بن زكار الحثعمي ، فقال له: ويحك يا محمود! أحب منك أن تنطلق نحو حصن هؤلاء القوم فتظر إليه و تأتيني بخبره ، فقد بلغني أنه حصن حصين و أنه مشرف على قلعة لهم في الهواء ، فقال محمود بن زكار: أيها الأمير! قد بلغني ذلك و هذا نهار فاذا كان الليل انطلقت فأتيك بخبر القلعة / إن شاء الله ١٠ / ٢٧٠ و لا قوة إلا بالله .

قال: فلما كان الليل و اختلط الظلام عمد محمود بن زكار هذا إلى فرسه فأسرجه و ألجمه ثم صب عليه درعه و تقلد بسيفه و اعتم بعمامته و استوى على فرسه و تناول رمح و مضى ، فلم يزل يسير حتى إذا أشرف على قلعة نهاوند و قد جعل يسمع أصوات الحرس على سورها من كل ناحية و نيرانهم تاجج ، قال: و إذا بفرسه قد قام و ليس يتقدم و لا يتأخر ، فحركه فلم يتحرك فاذا قد علق يده و اتقى منها ، قال: فنزل محمود

(١) في الأصل: الحسد .

(٢) ما ذكر اسم هذا الرجل في الترجمة المطبوعة و المخطوطة رقم ١٤٤ ، و أما في المخطوطة رقم ١٤٥ : محمود بن رقاد الحثعمي .

ابن زكار عن فرسه ثم ضرب يده إلى الفرس فقلب حافره فاذا بحسكة
 حديد قد دخلت في حافره ، فنزعها وركب فرسه ثم رجع إلى النعمان
 ابن مقرن فخبّره بذلك ، ثم قال : أيها الأمير ! إن أرضهم كلها مفروشة
 بهذا الحسك يطرحونه في الليل و يرفعونه بالنهار ؛ قال : و أصبح المسلمون
 ٥ فعبوا تعبيتهم .

ذكر وقعة الفرس و قتل النعمان

قال : و ساروا يريدون أرض نهاوند فاذا هم بأوائل خيل الفرس
 وافت و قد استقبلوهم بالعططة و النعير يقدم بعضهم بعضا ؛ ثم إنهم
 التقوا فاقتلوا قتالا شديدا و فشت الجراحات في المسلمين حتى وقعت
 ١٠ الهزيمة على الفرس و تبعهم المسلمون فقتلوا منهم بشرا كثيرا و قتل وزير
 من وزراء كسرى يقال له البحيرجان فيمن قتل ، و هزمهم المسلمون
 حتى بلغوا بهم إلى موضع عسكريهم و اشتبكت الحرب هنالك ، فلم يزالوا
 كذلك يقتلون إلى أن جاء الليل فحجز بين الفريقين ، فرجع المسلمون
 إلى موضع عسكريهم ، فباتوا ليلتهم تلك و لهم أنين شديد من كثرة ما بهم
 ١٥ من الجراحات ، توقد لهم النيران و يعصبون بالزيت و الحراق ، و هم في
 ذلك يدعون الله عز و جل و يتضرعون إليه و يسألونه النصر على أعدائهم .
 فلما أصبحوا قال فقال النعمان بن مقرن : أيها الناس ! استمعوا كلامي
 و احفظوا وصيتي ، فقالوا : قل أيها الأمير ! نسمع كلامك و نحفظ وصيتك .

(١) في مخطوطتي سالار جنگ : بحيرخان .

٢٧١ /

/ فقال: إن الفرس قد أخطروا لكم أخطارا و أخطرتهم لهم أخطارا، فإن
 أتم هزمتهم ترجعون^١ إلى نعمة و سرور، و إن هزموكم فلا بصره و لا
 كوفة و لا مدينة، و اعلوا بأنكم قد أصبحتم بابا بين الإسلام و الشرك،
 و إن كسر هذا الباب دخل على الإسلام منه بلاء، فالله الله عباد الله
 الإسلام أن تخذلوه^٢ فإنكم عباد الله الذين توحدونه و تعبدونه، فانما تقاتلون ه
 خلقا من خلقه يأكلون رزقه و يعبدون غيره، يعبدون الشمس و القمر و النار،
 و ينكحون الأمهات و الأخوات و البنات و الخالات و العمت، فكل فاحشة
 يعملون بها و كل حرمة ينتهكونها، و قد ساقكم الله عز و جل إليهم و ساقهم
 إليكم هوأنا لهم و كرامة لكم، فتقربوا إلى الله عز و جل بجهاد العادلين
 بالله و ارجبوا في عظيم ثواب الله، ألا فإني هاز لكم رأيتي هذه، فاذا ١٠
 رأيتوني قد هزرتها فشدوا عمائمكم على بطونكم و شمروا عن سواعدكم،
 فاذا هزرتها الثانية لكم فليضم كل رجل منكم ثيابه و ليتعاهد عنان فرسه
 و لينظر إلى حزامه و ثفره^٣ و لبيه و ليتها للحملة، فاذا هزرتها لكم
 الثالثة فليضع كل رجل منكم رمح بين أذني فرسه و لينظر إلى وجوه مقاتلة،
 و إني مكر بعد ذلك فكبروا و شدوا على القوم شدة واحدة و قولوا: ١٥
 لا حول و لا قوة إلا بالله .

قال: فناداه عمرو بن معد يكرب: أيها الأمير! إنا قد سمعنا كلامك

(١) في الأصل: يرجعون .

(٢) في الأصل: تخذلونه .

(٣) في الأصل: ثفره .

و حفظنا وصيتك ، فان أصبت - و أعود بالله أن يكون ذلك - فمن يكون
على الناس أميرا بعدك ؟ فقال : إن أصبت - و أنا أرجو أن يرزق الله
عز وجل ابن مقرن الشهادة - فأمركم بعدى حذيفة بن اليمان ، فان أصيب
فخريز بن عبد الله البجلي ، فان أصيب فالأشعث بن قيس الكندي ، فان
أصيب فالمغيرة بن شعبة الثقفي ؛ ثم رفع النعمان رأسه إلى السماء فقال :

٢٧٢ / ٥ /

اللهم انصر ابن مقرن و ارزقه الشهادة ! إنك على كل شيء قدير .

قال : فناداه رجل من أصحابه فقال : أيها الأمير ! إنك قد أمرتنا بأمر
و نحن قابلوه منك ، و لكن متى تأمرنا بالجملة على هؤلاء القوم في أول
النهار أم في آخره ؟ فقال : لا بل في آخره إذا زالت الشمس عن كبد
١٠ السماء و هبت الرياح و حضرت مواقيت الصلاة ، و عسى أن يوافق دعاؤنا
دعاء أهل المدينة ، فعند ذلك نرجو النصر من السماء ، و لا سيما هذا يوم
الجمعة و هو يوم يستجاب فيه الدعاء .

قال : فبينما النعمان بن مقرن يكلم أصحابه بهذا الكلام و يوصيهم
إذا هو بعساكر الفرس قد أقبلت يتلو بعضها بعضا على البراذين البخارية
١٥ و قد زينت بالسروج المدبجة و المرائش المشعرة ، و الفرس في أيديها
الرايات المعللة و الأعمدة المذهبة و الطبرزينات المحزقة و عليهم أقبية الحرير
و صدر الديباج ، و الفيلة عن أيمنهم و شمائلهم قد شهروها بأنواع الزينة ؛
قال : فنظر المسلمون إلى جمع عظيم و عدة قوية فكأنهم جزعوا لذلك
و خافوا أن يفشلوا ، قال : فصاح رجل : يا أهل الإسلام ! ألا ما أشبه هذا

(١) في الأصل : المحرقة .

اليوم إلا يوم الجسر الذي قتل فيه أبو عبيدة بن مسعود الثقفي وأصحابه، قال: ثم استعبر بأكيا؛ قال فقال عبد الله بن^١ لقد أذكرتني يوم الجسر فأين أنت عن قول أبي محجن الثقفي.

قال: فصاح عمرو بن معد يكرب من القلب و قال: يا معشر المسلمين!

ذرونا من مناشدة الأشعار و ارجبوا في مجاورة / الملك الجبار و عليكم ٥ / ٢٧٣
بالنظر إلى راية أميركم؛ فوقفوا يراعون الراية ليس منهم أحد يزول عن موضعه، و الفرس في خلاف ذلك يضحكون و يعططون و ينعرون، و المسلمون سكوت لا ينطقون لكنهم قد علقوا المخالي على الخيل و هم يراعون الراية، حتى إذا زالت الشمس و حان وقت الصلاة هزّ النعمان رايته هزة، و نظر المسلمون إلى ذلك فبادروا إلى المخالي فأخذوها عن رؤوس الدواب، و جعل الرجل بعد الرجل يرمى بنفسه عن فرسه فيصلي ركعتين يبادر بهما ثم يستوي على فرسه؛ قال: ثم إن النعمان هز رايته ثانية، فشد المسلمون عمائمهم على بطونهم و قرطوا أعنة الخيل و شدوا الخزم و استوثقوا من الأثفار و الألباب و تهبأوا إلى الحملة، و جعل الرجل يوصي الرجل الذي إلى جنبه و يقول: يا هذا! إن منزلي بالبصرة أو بالكوفة في موضع ١٥ كذا و كذا فانظر إن أصبت أنا و سلمت أنت فصر إلى منزلي فخيرهم بمصرعي، قال: و كان الكوفي يوصي الكوفي و البصري يوصي البصري، قال: و بكى الناس بعضهم بعضا مخافة أن تكون الغلبة للفرس على المسلمين، قال: و هز النعمان رايته ثالثة، فوضع كل واحد رمح بين أذني فرسه

(٢) يياض في الأصل، و في مخطوطة سالار جنگ رقم ١٤٥: عبد الله بن معدود.

و جعل يقول للذي إلى جنبه : أوسع لي فاني أريد أن أحمل ؛ قال : ثم صوب النعمان رايته كأنها جناح طائر أبيض و كبر المسلمون و غشيتهم التكبير من الهوى ، فجعلت أقدام الفرس تخفق من ركبهم حتى أن الرجل منهم ليضع النشاب في كبد القوس وترعد كفاه حتى تسقط النشابة

٥ من يده .

قال : ثم حمل النعمان و حمل الناس معه فاختلفوا و اقتتلوا ، و ذهب

النعمان ليحمل على رجل من الأعمام ، فحمل عليه رجل منهم فطعنه طعنة

/ في خاصرته ، فسقط النعمان قتيلا - رحمة الله عليه . قال : و جالت الخيل

/ ٢٧٤

و نظر رجل من المسلمين إلى النعمان قتيلا إلى عمامة كانت على رأسه فأخذها

١٠ فضرب بها على وجه النعمان لكيلا ينظر المسلمون إلى وجه النعمان فيفشلوا

عن القتال .

قال : و تقدم معقل أخو النعمان فرفع الراية للمسلمين ثم حمل ، فلم يزل

يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه .

قال : و تقدم أخوهما الأصغر و اسمه سويد بن مقرن ، قال : و جعل

١٥ سويد بن مقرن يقاتل حتى أئخن بالجراحات و لم يقتل ، فرجع بالراية

فدفعها إلى حذيفة بن اليمان رحمة الله ؛ قال : فأخذها حذيفة فرفعها للمسلمين

ثم قال : إني حامل ، و حمل حذيفة و حمل الناس معه ، فاقتلوا قتالا

شديدا يومهم ذلك إلى أن جاء الليل فحجز بينهم و رجع الفريقان بعضهم

عن بعض .

٢٠ قال : فلما أصبح القوم زحف بعضهم إلى بعض و تقدم رجل من

الأساورة

٥٠

الاساورة على فرس له لا ينال من طوله حتى وقف بين الجمعين ثم نادى:
يا معشر العرب انا بوذان بن ارديه^١ فهلوا إلى البراز ا قال: فلما سمعه
الناس وهو يتكلم بالعربية كأنهم هابوه، فلم يخرج إليه أحد؛ قال: ونظر
الفارسي انه ليس يخرج إليه أحد فحمل على المسلمين حملة فشق الصفوف
وخرج من الجانب الآخر، ثم كر راجعا على المسلمين فخالطهم واستلب ه
منهم رجلا عن فرسه فجعل يركض به والرجل معلق بيده حتى صار به
إلى أصحابه فرمى به إليهم فقتل الرجل؛ ثم أقبل بوذان حتى صار إلى الموضع
الذي كان فيه بديا، قال: فاغتم المسلمون لذلك وجعل عمرو بن معديكرب
يرتجز، ثم حمل بوذان على المسلمين ليفعل كفعلة الأولية^٢ وحمل عليه
عمرو بن معديكرب من ورائه فضربه بالصمصامة ضربة على يرضته فقد ١٠
اليضة والهامة ومرت الصمصامة تهوى حتى صارت إلى جوف بوذان
فسقط قتيلًا، فنزل إليه عمرو فسلمه ما كان / عليه، فيقال إنه كان في
وسط بوذان منطقة قومت بسبعة آلاف دينار.

٢٧٥ /

قال: و دنت الفرس حتى تقاربت من صفوف المسلمين في خلق
عظيم فجعلوا يرمون بالنشاب حتى جرحوا جماعة، وهم المسلمون بالحملة ١٥
عليهم فقال حذيفة: لا تعجلوا حتى آذن لكم؛ قال: فصبر المسلمون
ساعة و الفرس في خلال ذلك لا يفترون من الرمي وما يسقط منهم
نشابة إلا في رجل من المسلمين، فلما رأوا ذلك وإن الجراحات قد فشت

(١) في الترجمة: بوران بن كودرز.

(٢) في الأصل: الأولية - كذا.

فيهم تركوا وصية حذيفة ، ثم كبروا و حملوا على الفرس فكشفوهم ،
 و قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ثم رجعوا إلى مرا كزهم ؛ قال : و رجعت
 إليهم الفرس كأنهم السباع الضارية في جموع لم يروا مثلها قبل ذلك ،
 فصاح عمرو بن معد يكرب : يا معاشر العرب و الموالي ا و يا أهل الإسلام
 و الدين و القرآن ا إنه لا ينبغي لكم أن يكون هؤلاء الأعاجم أصبر منكم
 على الحرب و لا أحرص منكم على الموت ، قتناسوا الأولاد و الأزواج ،
 و لا تجزعوا من القتل فانه موت الكرام و منايا الشهداء . قال : ثم نزل
 عمرو عن فرسه و نزل معه أبطال بني عمه ، قال : و الأعاجم في الآلة
 و الأسلحة و بين أيديهم ثلاثون فيلا ، على كل فيل منهم جماعة من أساورة
 ١٠ الفرس ؛ قال : و نظر عامة المسلمين إلى عمرو بن معد يكرب و أصحابه
 و قد ترجلوا فنزل الناس و نرجلوا ثم تقدموا نحو الخيل و الفيلة ، فلم يكن
 إلا ساعة من أول النهار حتى احمرت الأرض من دماء الفرس و قتلت
 الفيلة بأجمعها فما أفلت منها واحد .

قال : فتراجعت الفرس إلى ورائها ، و إذا بفيلة أخرى من الفرس
 ١٥ قد أقبلت في قريب من عشرة آلاف بمطاردها و أعلامها ، و بين أيديهم
 رجل من قواد كسرى يقال له ' لرداود بن ادركرد ' و كان من أهل
 قاشان ، قال فتقدم على فيل له مزين و على رأسه تاج / له يلمع بالجوهر .
 و عن يمينه خمسة فيلة ' و عن يساره كذلك ، على كل فيل منها جماعة من

/ ٢٧٦

(١ - ١) كذا ، و في الترجمة : آذر كرد .

(٢) في الأصل : أفئلة - كذا .

أساورة الفرس . قال : و نظر إليهم قيس بن هبيرة المرادي فلم يكذب
أن حمل على ذلك الفيل المزين ، فضرب خرطوميه ضربة و قطعه ، ثم
تأخر عنه و طعنه في عينه طعنة ، فاذا الفيل تقهقر إلى ورائه حتى أنه
مر بساقية فيها ماء فعثر بها و سقط عنه لرداد بن ادركرد .

قال : ثم تقدم رجل من شجعان الفرس يقال له مهر بنداد بن ه
رادان بودا في قريب من ألف فارس و مهر بنداد يومئذ على فيل مزين و على
رأسه تاج من الذهب مرصع بالجواهر و في يده طبرزين محزق بالذهب
و الفيلة عن يمينه و شماله ؛ فلما وقف مهر بنداد بين الجمعين في هذا الجيش
ضج المسلمون من كل ناحية و جعل كل قوم يحبون المبارزة و الخروج إلى
الحرب ، قال : فتقدم عروة بن زيد الخيل الطائي فقال : يا معشر المسلمين !
إنه ليست منكم قبيلة بحمد الله إلا و لها في هذه الواقعة أثر محمود ،
و قد أحببت أن تجعلوا قتال هؤلاء القوم في هذا الوقت إلينا ؛ فقال
عمرو بن معديكرب و المسلمون : فانا قد أحببنا ذلك فإخرج عافاك الله
و كلاك من ناره . قال : فتقدم عروة بن زيد الخيل الطائي و تقدم
معه نيف على ثلاثمائة رجل من بني عمه ، حتى إذا من الفرس حسر ١٥
عن رأسه ثم كبر و حمل و حملت معه قبائل طي على مهر بنداد
و أصحابه ، فكان مهر بنداد أول من قُتل ، و وضع المسلمون السيف في
أصحابه و كانوا ألف فارس ، فأقلت منهم خمسون رجلا أو أقل من
ذلك ؛ قال : و وقع المسلمون في السلب فأخذوا متاعا كثيرا من دروع

(١) في الترجمة : مهر بندان بن رادان .

و جواشن و بيض و رهاح و حجف ' و أطواق و شنوف و قرطه ' و أسورة و مناطق ، / و حازوا ذلك كله ؛ قال : و جاء الليل فحجز بين الفريقين .

فلما كان من غد و ذلك في اليوم الرابع من حروبهم ثار القوم بعضهم إلى بعض ، و زحف أهل نهاوند في جمع عظيم حتى صافوا المسلمين ، قال : و صف المسلمون صفوفهم كما كانوا يصفونها من قبل ، و دنت الخيل من الخيل و الرجال من الرجال فتناوشوا ساعة ؛ و تقدم مرزبان من مرزبتهم يقال له النوشجان ' بن بادان على فيل له و قد شهره بالتجافيف المذهبة و صفرة الذهب تلمع على سواد الفيل حتى وقف بين الجمعين ؛ قال : ١٠ و نظر إليه عمرو بن معد يكرب فتها للحملة عليه ؛ ثم أقبل على بنى عمه من زيد فقال : ألا تسمعون ؟ فقالوا : نحل يا أبا ثور ! نسمع قولك و ننتهى إلى أمرك ، فقال : إني حامل على هذا الفيل و قاصد إليه ، فان قطعت خرطومه فقد هلك و ذاك الذى أريد ، و إن أخطأته و رأيتم الفرس قد حملوا على و تكاثروا فأعينوني ، فقالوا : نفعل أبا ثور ! فاستخر الله عز و جل و تقدم . قال : فتقدم عمرو نحو الفيل الذى على ظهره النوشجان ، قال : و جعل النوشجان يرميه بالنشاب من فوق الفيل حتى جرحه جراحات كثيرة ، و نظر إليه من كان من بنى عمه فخرجوا إليه ليعينوه ٣ ، و صاح (١ - ١) وقع في الأصل : و أطوقة و أشنفة و أقرطة - كذا . (٢) في الأصل : النوشجان ، و التصحيح من الترجمة ص ١٠١ و سياتى هكذا في الأصل (٣) في الأصل : ليعينونه .

النوشجان بالفرس فحملوا على عمرو و أصحابه ، فاقتل القوم و حمل عمرو
من بين أيديهم فضرب خرطوم الفيل فقطعه ، وولى الفيل منهزما ثم
سقط ميتا ، و وضع المسلمون السيف في النوشجان و أصحابه ، فقتلوا منهم
مقتلة عظيمة ، و قتل النوشجان فيمن قتل و انهزم الباقون بشر حالة تكون .
قال : و تقدم قائد من قواد نهاوند يقال له هرمزد بن داران في
نيف على خمسة آلاف فارس من نخبة الأعاجم حتى وقف بين الجمعين ،
فأقبل حذيفة بن اليمان على الناس فقال : أيها المسلمون ! إن هؤلاء الأعاجم
ليست معهم نصفه أن يخرج منهم رجل إلى رجل ، و ذلك أنه إذا خرج
منهم قائد يجد بدا من أن يخرج معه كل أصحابه ، و هذا عسكر لجب
قد برز إليكم في مثل هذه التعية من الخيل و الجنود و الفيلة ، فثقوا بربكم
و قاتلوا عن دينكم و صلوا على نبيكم ؛ قال : فكان أول من خرج إلى
هرمزد و أصحابه رجلان من قيس عيلان من بني مضر^١ يقال لأحدهما
بكير و الآخر مالك ، فخرجا على فرسين لهما ثم أقبل أحدهما على الآخر
فقال له : يا أخى ! اعلم أنى حامل على هذا الجيش و لست أطلب منهم
إلا عميدهم و كبيرهم هرمزد بن داران ، فما الذى ترى ؟ فقال أخوه : أرى
أنى معك أحمل إذا حملت ، و معك أقتل إن قتلت ، و معك أرجع إن
رجعت ؛ قال : فخرجا جميعا نحو هرمزد و أصحابه فطعنا فى الخيل ساعة
حتى فروا هائمين بمنة و بسرة ، ثم انهما حملا على هرمزد بن داران ، هذا

(١) فى الأصل : عن .

(٢) وقع فى الأصل : نصر - محرقة .

عن يمينه و هذا عن يساره ، فطعناه فسقط إلى الأرض قبلا ؛ قال :
و تكاثرت الفرس من كل ناحية على هذين الفتيين بكير و مالك قُتلا
جميعا - رحمة الله عليهما .

قال : فارتفع العجاج نخرج أخ لهذين الفتيين ' ليخرق العجاج
و ينظر إلى أخويه ، فاذا لقيه رجل يقال له بسطام بن عمرو فقال له :
ويحك يا بسطام ! هل حسست أخوي ' حسا ؟ فقال : نعم ، أعظم الله
أجرك في أخويك ! فقد قُتلا كريمين ، فقال ناشرة : لا حول و لا قوة
إلا بالله العلي العظيم ؛ ثم حمل على الفرس فقاتل ساعة ثم وقف ثم حمل
ناشرة بن صالح ٣ ، و نادى عمرو بن معدى / كرب قال : يا معاشر المسلمين !
إني ما أشبه هذا اليوم إلا يوم القادسية ، فيا معشر بني مذحج ا و يا فتیان
بنی زید! و یا معشر النخع ا اعلوا أن الذکر غدا بالمدينة لمن صر اليوم ،
ألا ! فاحملوا و لا تفشلوا رحمكم الله .

/٢٧٩

قال : فما بقي أحد من بني مذحج و لا من النخع و لا من بني زيد
إلا و حمل ، و نظر إليهم عمرو و قد حملوا فحمل معهم ، فاقتلوا ساعة
١٥ حتى أزالوا الفرس عن أماكنهم ، و قُتلوا منهم بشر كثير .

(١) في مخطوطة سالار جنگ رقم ١٤٥ : و آن دو مرد را برادری بود نام
او ناشره .

(٢) في الأصل : الأخوي .

(٣) زيد في الترجمة (مخطوطة سالار جنگ رقم ١٤٥) : و ازان لشكرى كشت

تا او را بكشتند رحمه الله .

قال: ثم أقبل جرير بن عبدالله البجلي على الناس فقال: يا معشر المسلمين! إنكم قد علمتم بأن أميرنا النعمان بن مقرن قد قتل منذ ثلاثة أيام و هذا الرابع، و هؤلاء الأعاجم كلها كسرنا لهم جيشا زحفوا إلينا بجيش هو أعظم منه، و قد تعلمون أن يزدجرد ملك الأعاجم قاطبة قد صار إلى أصفهان و لست آمن أن يبعث إليكم بجيش عظيم فيكون فيه البوار، و هذه الشمس ه قد زالت كما ترون، فاعلموا أنها لا تغيب إلا و نحن في جوف قلعة نهاوند إن شاء الله و لا قوة إلا بالله.

قال: فقال طليحة بن خويلد الأسدي: و الله ما الرأي إلا ما رأيت يا أبا عمرو! و لقد قلت قولا و يجب أن نجعلها واحدة، لنا أم علينا، فانا لا نطبق كثرة هؤلاء القوم.

قال: فقال عمرو بن معديكرب: ويحك يا طليحة! لا تقل علينا فاني أرجو أن تكون لنا و قلبي يشهد بذلك كما انه يشهد أني مقتول في هذا اليوم، ألا و إني حامل فاحملوا معي رحمكم الله، فوالله لأجهدن اني لا أرجع دون أن أفتح أو أقتل. قال: ثم نزل عمرو عن فرسه و جعل يستوثق من حزامه و ثفره^(١) و لبيه، ثم استوى عليه و ضرب / بيده إلى ١٥ / ٢٨٠ الصمصامة فجعل يهزها، قال: ثم كبر عمرو و حمل، و حمل معه فرسان بني مذحج على جموع الأعاجم، فلما خالطهم عمرو عثر به فرسه فسقط إلى الأرض و غار فرسه و أحاطت به الفرس من كل جانب، فلم يزل يقاتل حتى انكسرت الصمصامة في يده، ثم ضرب بيده إلى السيف

(١) في الأصل: ثفره.

ذى النون فلم يزل يضرب به حتى انكسر في يده ، فعند ذلك علم أنه مقتول ؛
قال : و جعل المسلمون يحملون على الفرس فيقاتلون و ليست لهم بهم
طاقة لكثرة جمعهم ، و حمل رجل من الفرس يقال له بهرزاد ' على عمرو
ابن معد يكرب فضربه على يافوخه ، فخر عمرو صريعا و تكاثرت عليه الفرس
٥ بالسيوف فقطعوه إربا إربا - رحمة الله و رضوانه عليه .

ثم انهم حملوا على المسلمين حملة فكشفوهم عن معسكرهم و عن
موضع سوادهم ؛ قال : و كان سارية بن 'زئيم الكنانى' يومئذ على جناح
المسلمين ف وقعت فى أذنه صيحة و هو يقول : يا سارية ! السجبل السجبل !
مرتين ، قال : فحمل سارية و من معه من المسلمين على قوم من الفرس
١٠ وراء الجبل و قد كانوا عزموا أن يخرجوا على المسلمين كميناً ، فكشفهم
سارية عن مواضعهم و حمل المسلمون من الميمنة و الميسرة و القلب ،
فاحتكموا الأعاجم جملة حتى قلعوهم عن أرض نهاوند و بنائها و اتبعوهم
فرسخين أو أكثر من ذلك يقتلونهم عند كل حجر و شجر ؛ ثم رجعوا إلى
نهاوند فى وقت المغرب فباتوا ليلتهم تلك يحرس بعضهم بعضا خوفا من
١٥ / ٢٨١ أن يكون / فى الفرس رجعة عليهم ، و الفرس قد ألقى الله عز و جل الرعب
فى قلوبهم ، فبعضهم يوم ٣ أصفهان و بعضهم يوم ٣ ماسبذان و بعضهم يوم ٣

(١) فى الترجمة ص ١٠٢ : بهرام .

(٢-٢) فى الأصل : عمرو الحنفى ، و فى الترجمة ص ١٠٢ : عامر الحنفى ؛ و التصحيح

من التجريد ٢١٧/١ ، انظر ايضا الإصابة ٥٢/٣ و تاريخ ابن عساكر ٤٣/٦ .

(٣) فى الأصل : يأم - كذا .

قم و قاشان مشردين في البلاد ، فأصبح المسلمون فجعلوا يجمعون غنائم
نهاوند إلى معسكرهم حتى نظرو إليها كأنها الإكام ، ثم انهم دفنوا قتلاءهم
فبعضهم دفن في الموضع الذي أصيب فيه ، و بعضهم دفن في الموضع
الذي يعرف بقبور الشهداء إلى يومنا هذا .

قال : و أقبل إلى السائب بن الأقرع رجل من أهل نهاوند فقال له : هـ

أيها العربي ! أنت صاحب غنائم العرب ؟ فقال : نعم ، أنا على غنائمهم ، فقال :

هل لك أن تؤمنني على نفسي و أهلي و ولدي و مالي و أهل بيتي و أدلك

على كنز النخیرجان ؟ فقال له السائب : أيها الرجل ! انك تطلب مني الأمان

على أمة من الأمم و لست أدري كنز النخیرجان ما هو ؟ فقال الفارسي :

إذا أخرك أيها الأمير !

١٠

خبر النخیرجان و قصته

قال : و جعل الفارسي يحدث السائب بن الأقرع فقال : أيها الأمير !

إن النخیرجان كان وزيراً ليزدجرد ، و كانت له امرأة حسناء و كان

يزدجرد يختلف إليها ؟ قال : فقال غلمان النخیرجان للنخیرجان : أيها الوزير !

إن الملك يختلف إلى امرأتك فأحببنا أن نعلمك بذلك ، قال : فاتق النخیرجان ١٥

(١) في الأصل و الترجمة : البخیرجان ، و في الأخبار الطوال ص ١٣٧ :

النخارجان ، و التصحيح من الطبري ٢٤٣/٤ و مخطوطي سالار جنك .

(٢) في الأخبار الطوال : كان كريما على كسرى أبرويز ، و كانت له امرأة من

أكل النساء جمالا ، و كانت تختلف إلى كسرى .

على نفسه من أن يقتله يزدجرد و يأخذ امرأته ، فجفا النخیرجان امرأته فلم يقربها ، فخبرت المرأة يزدجرد بذلك ؛ قال : فدعا يزدجرد بالنخیرجان ذات يوم فأقعدته بين يديه ثم خلا به فقال له : يا نخیرجان ! بلغنى أن لك عينا عذبة و أنك لا تشرب منها فلم ذلك ؟ فقال النخیرجان : أيها الملك ! إني كنت أشرب منها و لكنى / وجدت عندها أثر الأسد فاتقته على نفسى ؛ قال : فعلم يزدجرد أن النخیرجان قد علم بأمره و أمر امرأته فأمره بمفارقتها ، ففارقها و زوجته يزدجرد غيرها من النساء و وصله بمال جليل و تاج من الذهب ؛ ثم قال ذلك الفارسى للسائب بن الأقرع : و أنا أعرف موضع هذا المال و هذا التاج فتعطينى الأمان كما سألتك ١٠ و يكون هذا المال لك من دون أصحابك ؛ قال : فأعطاه السائب الأمان كما أراد و دله الفارسى على الكنز ، فأخذه و كتبه عن المسلمين ، ثم أخرج الخمس من غنائم نهاوند فعزله ليوجه به إلى عمر بن الخطاب رضی الله عنه ، و قسم الباقي فى المسلمين فأعطى كل ذى حق حقه و حمل الخمس مع ذلك السفط إلى عمر بن الخطاب رضی الله عنه .

١٥ فلما نظر إليه عمر من بعيد قال له : ويحك يا سائب ! ما وراءك ؟ فلقد بت البارحة بليلة ، الله بها عليم من غمى بأمر المسلمين ، فقال له السائب ابن الأقرع : أبشر يا أمير المؤمنين ! فقد فتح الله عز و جل على المسلمين و أذل المشركين ، و قد قسمت على كل ذى حق حقه و حملت إليك خمس غنائم المسلمين من أهل نهاوند .

٢٠ قال : فجعل عمر يسأله عن المسلمين و من قتل منهم هنالك و السائب

بخبره بقتل كل رجل ، حتى سأله عن عمرو بن معد يكرب فقال : قتل
يا أمير المؤمنين و الله ما عرفناه من كثرة الضربات التي أصابته إلا بثناياه ؛
قال : فبكي عمر بكاء شديدا ثم قال : رحم الله أبا ثور ! يرحم الله النعمان
ابن مقرن ! رحم الله فلانا و فلانا - و جعل يترحم على رجل بعد رجل
حتى ترحم على جميع من قتل . ثم قال : ويحك يا سائب ! فما صنع المسلمون
بعد ذلك ؟ قال : قفلت يا أمير المؤمنين [و] دفعت إلى كل ذي حق حقه
و أتيتك بهذا الخمس و قد رجعت أهل البصرة إلى بصرتهم و أهل الكوفة
إلى كوفتهم .

٢٨٣ /

قال : فما برح عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد حتى قسم
الخمس من غنائم نهاوند على المسلمين ، و همّ عمر أن يقوم من موضعه فتقدم
إليه السائب بن الأقرع فكلمه سرا و خبره بكنز النخیرجان ، فقال عمر :
أتيتني به ، فجاء به حتى وضعه بين يديه و فتحه و جعل ينظر إلى ذلك
السقط و ما فيه من الذهب و الجواهر ، ثم دعا بعثمان بن عفان و علي بن
أبي طالب و طلحة و الزبير و من هنالك من المسلمين رضي الله عنهم
أجمعين ، فقال لهم : اختموا بخواتيمكم على هذا السقط ، فاني لست آمن
نفسى عليه ، قال : و ختم القوم بخواتيمهم على ذلك السقط ؛ ثم أمر فوضع في
بيت المال و انصرف عمر إلى منزله . فلما كان الليل وجه عمر إلى السائب
ابن الأقرع فدعاه ثم قال : ويحك يا سائب ! ما لي و لك ؟ أردت أن تدخلني
النار نار جهنم ! قال : و كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إني كنت
نائما فرأيت هذا السقط الذي جئتني به و هو يشتعل نارا و النار ترتفع ٢٠

إلى وجهي و أنا أتأخر عنها خوفا من أن تحرقني و سمعت هاتفا يهتف بي
 و هو يقول: يا ابن الخطاب ا اردد هذا السفط على من أفاء الله به عليه .
 فأحمل الآن هذا السفط إن شئت إلى البصرة أو إلى الكوفة فبعه و ادفع
 إلى كل ذي حق حقه و اثنتي بالخمس حتى أقسمه في المسلمين . قال : فحمل
 ه السائب بن الأقرع ذلك السفط إلى الكوفة ثم وضعه في المسجد الأعظم
 و دعا بالناس إلى شرائه ، فاشتراه عمرو بن حريث المخزومي بمال جزيل ،
 و ربح فيه مثل ثمنه ؛ فيقال إن ذلك المال أول مال اعتقله عمرو بن
 حريث بالكوفة . قال : فأخرج السائب بن الأقرع من ذلك المال الخمس
 فحمله إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه و قسم باقي ذلك المال فيمن
 ١٠ شهد فتح نهاوند من أهل البصرة و أهل الكوفة ؛ فهذا ما كان من فتح
 نهاوند و الله أعلم و هو حسبنا و نعم الوكيل .

ذكر فتح مدينة الري و الدستي و ما يليهما

قال : فلما فتح الله عز و جل نهاوند على المسلمين و أمكن منهم و قسم
 غنائمهم / كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك إلى عمار بن ياسر :
 ١٥ بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى
 عمار بن ياسر ، أما بعد فالحمد لله الذي أنجز وعده و هزم الكفار وحده ،
 فاحمدوا الله عباد الله على ما رزقكم من غنائم عدوكم و اعتصموا به ،

(١) معجم البلدان ٤ / ٣٥٥ .

(٢) كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري و همدان - معجم البلدان ٤ / ٥٨ .

فنعى المولى و نعم النصير ؛ و بعد فانظر إذا ورد عليك كتابى هذا فاقرأه على المسلمين و بشرهم بالنصر من عند خير الناصرين ، ثم اعرض أجناد أهل الكوفة فانتخب منهم عشرة آلاف رجل من أخلاط القبائل فاضمهم إلى عروة بن زيد الخيل الطائى و مره فليسر بهم نحو الرى و الدستى فحسى الله عز و جل أن يفتح ذلك على يده بمنه و طوله و حوله و قوته ٥ إنه على كل شىء قدير - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : فلما ورد الكتاب على عمار بن ياسر نادى فى المسجد ، فاجتمعوا إليه فاقرأهم الكتاب و نديهم إلى الجهاد ، فأجابته الناس إلى ذلك فرحين مسرورين ، فجعل ينتخب الرجال من جميع القبائل ، حتى إذا علم أنهم تكاملوا عشرة آلاف رجل دعا عروة بن زيد الخيل و أمره بالمسير [إلى الرى ، فسار عروة -] بالمسلمين سيرا حثيثا حتى صار إلى حلوان ، و بها يومئذ جرير بن عبد الله البجلي فى قريب من ثمانية آلاف من المسلمين غير أنه متمسك بحلوان فلا يقدر أن يجوزها إلى غيرها ، فأقبل عروة (١) من الترجمة ص ١٠٤ ، و فيها : عروة بن زيد طائى راطلب نمود و آن لشكر بدوسپرد و بجانب ولايت رى روان ساخت و جهد نمود كه آن ولايت را بعون الله فتح كند ، عروة اطاعت نمود و ساخته كار شد و با آن لشكر بجانب رى متوجه گشت ، چون بحلوان رسید .

اختلف المؤرخون فى فتح الرى ، قيل إن فتح الرى كان على يد نعيم بن مقرن ، و قيل على يد قرظة بن كعب - انظر الطبرى ٢٥٢/٤ و الكامل ١١/٣ - ١٢ و تاريخ يعقوبى ١٥٧/٢ .

حتى نزل عنده ثم ودعه و خرج يريد همدان ، و بها يومئذ رجل من عظماء
 الأعاجم يقال له كفتار^١ في جمع يسير من الفرس ، فلما أجنس بخيل
 المسلمين أنها قد وافته رحل من همدان حتى صار إلى قم فتزلها ، و دخل
 المسلمون إلى حصن همدان فاحتوا عليه و على ما قدروا عليه من الأطعمة
 و العلوقة و غير ذلك ، و أقاموا بهمدان أياما ثم رحلوا منها يريدون
 الري ؛ و بساوه^٢ يومئذ رجل من ملوك الأعاجم يقال له داور بن
 آزدهان^٣ في عشرة آلاف فارس من أهل بلده و أهل الرستاق / من
 الدستي ؛ فلما بلغه مسير المسلمين إلى ما قبله نادى في أصحابه و خرج عن
 ساوه هاربا حتى صار إلى الري و نزل المسلمون بساوه .

/ ٢٨٥

١٠ و بلغ ذلك ملك الري فرخنداد بن يزدامهر الأكبر^٤ فاعتم بمسير
 المسلمين و استنهض أهل الري فأجابوه في عشرين ألفا ؛ قال : و اجتمع
 إليه الديلم في مثل ذلك ، فسار فرخنداد في قريب من أربعين ألفا ، و بلغ
 (١) ما ذكر هذا الاسم في الترجمة المطبوعة و لا في المخطوطة رقم ١٤٤ ، و أما
 في الترجمة المخطوطة رقم ١٤٥ : كفتار .

(٢) مدينة بين الري و همدان - معجم البلدان ٢١/٥ .

(٣) في الترجمة المطبوعة و المخطوطة رقم ١٤٤ : زاوون بن آزدهان ، و في
 المخطوطة رقم ١٤٥ : دادان بن آزدهان .

(٤) معجم البلدان ٢٤٩/٤ .

(٥) في الترجمة : فرخنداد بن زاد مهر الأكبر . و في الطبري و الكامل :

سياوخش بن مهران بن بهرام شويين .

ذلك (١٦)

٦٤

ذلك المسلمين وهم نزول بساوه في عشرة آلاف كأنهم جزعوا من
عساكر الديلم وأهل الري، فجعل أميرهم عروة بن زيد الخيل يشجعهم
وينهاهم عن الفشل ويحثهم على الجهاد لعدوهم .

قال: ثم إنه نادى بالرحيل نحو الري، فسار المسلمون يوما و ثانيا
و ثالثا حتى نزلوا على ثلاثة فراسخ من الري ، و بلغ ذلك ملك الري ٥
نخرج إلى المسلمين في زهاء ' أربعين ألفا ، و دنا القوم بعضهم من بعض ،
و عبي عروة بن زيد الخيل أصحابه ، فجعل على ميمنته أخاه حنظلة بن زيد
الخيل ، و على يسارته سماك بن عبيد العبسي ، و على الجناح سويد بن مقرن
المزني؛ قال: و تقدم عروة بن زيد الخيل حتى وقف على القلب في جماهير
المسلمين و أبطال العرب ثم قال: أيها الناس! إنه ليس ينبغي لمن علم أن ١٠
الجنة ماوى المتقين و أن النار مثوى الكافرين أن يجزع من كثرة هؤلاء
الاعاجم ، فوالله! إنكم لأنتم الذين فتحتم القادسية و المدائن و جلولاء
و حلوان ، و أنتم الذين فتحتم أرض الأهواز بأجمعها قلعة قلعة و نهرا
نهرا ، و أنتم أصحاب نهاوند بالأمس و قد اجتمع بها أضعاف هؤلاء ،
فقد عرفتم حرب القوم ، إنما لهم ساعة واحدة ما دامت سهامهم في كنانتهم ، ١٥
فاذا نفدت فقد أهلكهم الله عز و جل و بدد شملهم .

قال: فينا عروة بن زيد الخيل يحرض أصحابه على الجهاد و يرغبهم

(١) زيد في الأصل: عن .

(٢) في الأصل و الترجمة: هلال ، و التصحيح من الإصابة ٣/ ١٢٩ و الكامل
و الطبرى .

فما عند الله عز و جل إذا برجل من عظماء أهل الرى يقال له داد بن فرناذ
قد برز من بين صفوف الأعاجم فجعل يحول و يطلب / البراز ، فخرج
إليه شبل بن معبد البجلي ، فجاوله ساعة ثم التقيا بطعنتين طعنه البجلي
[و] جدله قتيلا ؛ ثم حمل فى جميع أهل الرى فطعن فيهم طعنا وجيعا

٥ جرح منهم جماعة ، ثم رجع إلى صفوف المسلمين فوقف .

ثم تقدم عروة بن زيد الخيل حتى وقف أمام المسلمين على برذون
له أصفر ، فجعل ينادى : يا معشر طي ! إنه لا عطر بعد عروس ، و لست
أريدكم لبعث اليوم و أنشدكم الله عز و جل أن تفضحوني أو تشمتوا بى عدوى ؛
قال : فنادته قبائل طي من كل ناحية : أيها الأمير ! احمل رحمك الله حتى
١٠ ترى منا ما يسرك إن شاء الله ، قال : فعندها جعل عروة بن زيد الخيل
يرتجز ؛ قال : ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل من القوم جماعة ، و حمل
المسلمون بأجمعهم على أهل الرى و الديلم فقتلوا منهم فى المعركة زهاء
سبعائة ، و ولى الباقون أديبارهم يتبعون صاحبهم فرخنداد بن يزدامهر حتى
دخلوا المدينة مفلولين ، و احتوى المسلمون على غنائمهم و أسلابهم .

١٥ قال : ثم بعث ملك الرى إلى عروة بن زيد الخيل يسأله الصلح على
أنه يقره فى بلده و يؤدى الجزية إليه فى كل سنة ثلاثين ألف درهم
و يعجل إليه بمائتى ألف درهم . قال : فرضى منه عروة بن زيد بذلك

(١) كذا فى الأصل ، و فى الترجمة المطبوعة و مخطوطة سالار جنگ رقم ١٤٤ :

داد ، و فى رقم ١٤٥ : داد بن فرهاد .

(٢) زيد فى الأصل : عن .

ثم كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما قد فتح الله عز وجل على يديه من الرى وغيرها .

و كتب إليه عمر يأمره أن يخلف على الرى رجلا من المسلمين يأخذ منهم الجزية و يسرع المسير إلى قم و قاشان .

قال : فلما ورد كتاب عمر رضى الله عنه على عروة بن زيد و قرأه ه دعا برجل من عبد القيس يقال له زكاة بن مصعب^١ فولاه على جزية الرى ، و ضم إليه ثلاثمائة فارس من فرسان أهل الكوفة ثم سار بالمسلمين يريد إلى قم و قاشان^٢ .

قال : و بلغ ذلك صاحب قم و اسمه و سنان^٣ ، فخرج عن قم هاربا

/ حتى صار إلى قاشان فأقام بها ساعة من النهار ثم رحل منها حتى صار ١٠ / ٢٨٧ إلى أصفهان^٤ ، و بها يومئذ يزدجرد ملك الفرس ، فدخل عليه و سنان

(١) كذا فى الأصل و الترجمة المطبوعة ص ١٠٥ و مخطوطى سالار جنگ ، و ما وجدناه فى المراجع التى بين أيدينا .

(٢) فى فتوح البلدان ص ٤١ : و أصح الأخبار أن أبا موسى فتح قم و قاشان و أن عبد الله بن بديل فتح جى و اليهودية .

(٣) ما ذكر اسم صاحب قم هذا فى الترجمة المطبوعة و لا فى مخطوطى سالار جنگ .

(٤) فى معجم البلدان ١ / ٢٦٩ و كتب التاريخ : أصفهان ؛ و فى التاج (أصص) :

« أصفهان أصله أصف بهان أى سميت المديحة ، سميت لحسن هوائها و عذوبة مائها و كثرة فواكهها تخفت ، و الصواب أنها أعجمية و قد تكسر همزتها و قد تبدل بأؤها فاء فيها ، و أصلها اسباهان أى الأجناد لأنهم كانوا يسكنها - الخ » .

فقال : أيها الملك ! إنه قد أخذت العرب همدان و الرى و قد توجهوا إلى قم و قاشان و كأنك بهم و قد وافوك ، فاعمل على رأيك ؛ قال : فاعتمّ يزدجرد لذلك غمّا شديداً ، و سار المسلمون إلى قم فنزلوها و احتووها و على قاشان .

٥ و بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب إلى جرير بن عبد الله و هو يومئذ بحلوان فأمره بالتقدم إلى همدان ، فسار جرير بمن معه إلى همدان و أرض الماهين و احتوا عليها ؛ قال : فكان جرير مقبياً بهمدان و الماهين ، و عروة بن زيد مقبياً بقم و قاشان ، و خليفته بالرى . قال : و بلغ ذلك يزدجرد ملك الفرس ، فدعا برجل من المرازبة ١٠ يقال له الفاذوسفان فولاه أصفهان ، ثم خرج منها هارباً حتى صار إلى أرض فارس فنزل مدينة إصطخر ؛ و بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكتب إلى عروة بن زيد الخيل يأمره أن لا يبرح من قم و قاشان إلى أن يأتيه أمره ؛ ثم كتب إلى أبي موسى الأشعري و هو مقيم بالبصرة و قد فتح من أرض الأهواز ما فتح ، فكتب إليه يأمره بالمسير إلى ١٥ أصفهان و أن يجعل المسير إليها .

ذكر فتح أصفهان على يدى أبي موسى الأشعري

قال : فلما ورد كتاب عمر رضى الله عنه على أبي موسى نادى فى

(١) فى الطبرى ٢٤٦/٤ و الكامل ٩/٣ أن عمر رضى الله عنه بعث إلى أصفهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان و أمده بأبي موسى .

أهل البصرة و أقرأهم كتاب عمر و نديهم إلى المسير إلى أصفهان و أمرهم
بالأهبة و الجهاد ، ففعلوا ذلك و أجابوه سراعا راغبين في الجهاد ، قال :
و دعا أبو موسى برجل من بكر بن وائل يقال له همام بن متمم فولاه
على أهل البصرة ، ثم نادى في الناس بالرحيل إلى أصفهان ، و خرج
الناس معه حتى نزلوا بالأهواز ، ثم رحل منها يريد إلى أصفهان حتى إذا
تقارب منها دعا برجل من خزاعة يقال له عبد الله بن / بديل بن ورقاء^١
فضم إليه ألفي راجل و فارس من جند أهل البصرة و قدمه أمامه
نحو أصفهان ؛ و بلغ ذلك الفاذوسفان صاحب أصفهان ، فدعا بفارس
فاستوى عليه و خرج عن المدينة في ثلاثين فارسا هاربا على وجهه يريد
إلى يزدجرد ؛ و بلغ ذلك عبد الله بن بديل بن ورقاء فأسرع في المسير^{١٠}
في طلبه فلم يقدر عليه و مضى الفاذوسفان حتى لحق بيزدجرد^٢ . و أقبل

(١) في الطبري : و أمر عمر بن سراقه على البصرة .

(٢) كذا في الأصل ؛ و في فتوح البلدان ص ٣١٩ : و وجه عمر بن الخطاب
عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى أصفهان سنة ٢٣ . و أما ما في الطبري فلفظه :
و كان من حديث عبد الله بن عبد الله أن عمر حين أتاه فتح نهاوند بدا له أن يأذن
في الانسحاب فكتب إليه أن سر من الكوفة حتى تنزل المدائن فاندبهم و لا تنتخبهم
و اكتب إلى بذلك ، و عمر يريد توجيهه إلى أصفهان ، فانتدب له فيمن انتدب
عبد الله بن ورقاء الرياحي و عبد الله بن الحارث بن ورقاء الأسدي ، و الذين
لا يعلمون يرون ان أحدهما عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي لذكر ورقاء و ظنوا
أنه نسب إلى جده و كان عبد الله بن بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن أربع
و عشرين سنة و هو أيام عمر صبي .

(٣) في فتوح البلدان : خرج من المدينة هاربا يريد كرمان ليتبع يزدجرد =

عبد الله بن بديل إلى باب أصفهان فنزل عليه في ألقى فارس، فأرسل إليه أهل أصفهان يسألونه الصلح، فأجابهم أبو موسى إلى ذلك وصالحهم على مائة ألف درهم عاجلة، الجزية بعد ذلك على من أقام على دين المجوسية. قال: ثم دخل أبو موسى مدينة أصفهان بلا قتال ولا منارشة كانت بينه و بين أهل أصفهان قبل ذلك بموضع يقال له ميدان، فأقبل قبل الصلح.

قال: و كتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بما فتح الله عز و جل على يديه من أصفهان و أنه مقيم بها؛ قال: فلما قرأ عمر كتاب أبي موسى قال: الحمد لله الذى يعز من يشاء و يذل من = و يلحق به، فأنتهى خبره إلى عبد الله بن بديل فأتبعه في خيل كثيفة فالتفت الأعجمي إليه و قد علا شرفا فقال: اتق على نفسك فليس يسقط لمن ترى سهم فان حملت رميناك و إن شئت ان تبارزنا بارزناك، فبارز الأعجمي فضربه ضربة و نعت على قربوس سرجه فكسرتة و قطعت اللبب ثم قال له: يا هذا ما احب قتلك فاني اراك عاقلا شجاعا فهل لك في ان ارجع معك فأصالحك على اداء الجزية عن اهل بلدى فمن اقام كان ذمة و من حرب لم تعرض له و ادفع المدينة إليك، فرجع ابن بديل معه ففتح جى و وفا بما اعطاه و قال يا اهل اصفهان رأيتكم لئاما متخاذلين فكنتم اهلا لما فعلت بكم، قالوا: و سار ابن بديل في نواحي اصفهان سهلها و جبلها فغلب عليها و عاملهم في الخراج نحو ما عامل عليه اهل الأهواز. انظر الطبرى ٢٤٩/٤ و الكامل ٩/٣.

(١) في الترجمة: و ابو موسى بي أنكه جنگی کرد و خونى ريخته شد بآسانی بی هیچ رنج و مشقت اصفهان بگرفت و در شهر شد و بموضعی که آن را میدان گویند فرود آمد.

يشاء، لا ' معطى لما يمنع و لا مانع لما أعطى .
 قال: و بلغ أهل فارس أن العرب قد أخذت أصفهان و ما يليها
 فاغتموا لذلك و هالهم أمر العرب جدا، قال: و دعا يزيد جرد برجل من
 أبناء ملوك العجم يقال له شهرك بن ماهك^١، فقال: ويحك يا شهرك!
 إني أرى هؤلاء العرب ما يطلبون أحدا غيري، و ذلك أني كلما رحلت ه
 إلى بلدة رحلوا في أثرى، غير أني رأيت من الرأي أرجع عن جميع
 أرض فارس و أصير إلى كرمان، و لكن انظر كيف تقاتل عن دينك
 و تناضل^٢ عن حرمك و دار ملكك؛ قال: ثم رحل يزيد جرد عن مدينة
 إصطخر و مضى حتى صار إلى كرمان، فنزل في قصر ملك من ملوكها
 يقال له هزارمرد، و لم يكن بكرمان أجل منه .
 ١٠

ذكر فتح فارس على يد أبي موسى الأشعري

٢٨٩ /

قال: و اجتمع أهل إصطخر إلى رجل منهم يقال له الموبدان^٣،
 قال: و كان الموبدان هذا قاضي القضاة عند الأعاجم و هو الذي يقتدون
 برأيه و ينتهون إلى أمره، فقالوا: أيها الموبدان! إنك قد علمت بأن

(١) وقع في الأصل: لما - خطأ .

(٢) في الترجمة المطبوعة ص ١٠٦ و المخطوطة رقم ١٤٤: شاهك بن ماهان؛ وفي
 المخطوطة رقم ١٤٥: شهرك بن ناهدان .

(٣) في الأصل: تناصل .

(٤) معجم البلدان ٦/٣٢٤ .

(٥) و في الترجمة: موبد موبدان .

نجم العرب قد طلع طلوع سعد ، قد غاب عنه النحر ، و ذلك أنهم
 قد أخذوا جميع البلاد الذي كانت للفرس حتى وصلوا إلى أصفهان
 فأخذوها ، و هذا الفاذوسفان ابن ساسب ' صاحب أصفهان قد أقبل منهزما
 بين أيديهم ، و قد علمت يا موبدان أن إصطخر هي التاج ، فان ذهبت منه
 ٥ ريشه لم يكن للعجم نظام ، فلم لا تكلم الملك شهرك بن ماهك في ذلك حتى
 يحتال بحيلة ، ثم إنه يدفع هؤلاء و يجمع الجموع . فيلقى هؤلاء العرب من
 قبل مصيرهم إلى ما قبلنا .

قال : فعندها أقبل الموبدان قاضي الفرس حتى دخل على شهرك
 ابن ماهك ، فكلمه في ذلك و ذكر له مقالة الأعاجم ، فقال له شهرك :
 ١٠ و من هؤلاء العرب إلا كلاب حتى انكم تريدون ، تخافون من نباحتهم
 لعلمكم نظرتهم إلى جزع يزدجرد و بخروجه عن بلد فارس فاتقيتم على
 أنفسكم . ثم قال شهرك : اخرج أيها الموبدان فناد في جميع الأعاجم
 أن يجتمعوا لهؤلاء العرب [و] ألا يخرج إلى حربهم أحد ' إلا و معه جبل
 حتى تقرنهم في الجبال .

١٥ قال : فخرج الموبدان إلى الفرس فخبروهم بمقالة شهرك ، فجعل
 الناس يجتمعون إلى شهرك حتى صار في عشرين و مائة ألف رجل
 من الفرس .

قال : و بلغ ذلك أبا موسى الأشعري ، و أبو موسى يومئذ مقيم

(١) كذا في الأصل ، و في الترجمة : ارشاسف .

(٢) وقع في الأصل : احدا .

بأصفهان ، فنادى في المسلمين فاجتمعوا إليه فعرضهم فكانوا سبعة عشر ألفا ما بين فارس و راجل ، فوضع لهم الأرزاق و أعطاهم و وعدهم و مناهم ، ثم سار بهم يريد مدينة إصطخر حتى إذا أشرف عليها و نظر جموع الفرس أمر المسلمين بأن يكبروا ، فلما كبر المسلمون / بأجمعهم وقع الرعب في قلب شريك ، فالتفت إلى أصحابه و هو في تلك الخلق العظيم فجعل يقول ٥ بالفارسية : 'چون كنم و كجاشوم' ، فجعل وزيره يشجعه و يقول : أيها الملك اثبت و لا تخف ، فان هؤلاء العرب قليلون و نحن في جمع عظيم ، فلا عليك أن تقف حتى تنظر إليك أصحابك و يقاتلون بين يديك ؛ قال : فوقف شريك أمام أصحابه و ليس معه شيء من عقله .

قال : و دنا القوم بعضهم من بعض فاقتلوا ساعة من النهار ، و أمر ١٠ أبو موسى أصحابه بالتكبير ثانية . فلما كبروا انخلعت قلوب الفرس فأعطوا بأيديهم و ولوا الأدبار منهزمين ، و ولى معهم شريك لا يقف و لا يلوى على شيء ، قال : و لحقه رجل من المسلمين يقال له الجنيد بن مسلم الأزدي^٢ فضربه ضربة على تاجه نكسه إلى الأرض صريعا ، ثم نزل إليه فأخذ سلبه

(١-١) اي ماذا أفعل و إلى أين أصير - من الترجمة المخطوطة رقم ١٤٥ ؛ في الأصل : حتى كنم انشم فا - كذا ؛ و في الترجمة المطبوعة و المخطوطة رقم ١٤٤ : چون كنيم و كجاشويم ، اي ماذا نفعل و إلى أين نصير .

(٢) في الأصل : لا تخاف .

(٣) كذا في الأصل و الترجمة ، في فتوح البلدان ص ٣٩٤ : سوار بن همام العبدي ؛ و في الطبري ٤/٥ : الحكم بن أبي العاص بن دهمان ؛ و في الكامل ٣/٢٠ : و الذي قتل شريك الحكم بن أبي العاص أخو عثمان و قيل قتله سوار بن همام العبدي حمل عليه فطعنه فقتله و حمل ابن شريك على سوار فقتله .

و تاجه ثم استوى على فرسه؛ قال: وقد ذكر ذلك أيضا رجل من الأزد في شعر له .

قال: و انهزمت الفرس من بين أيدي المسلمين فدخل بعضهم إلى مدينة إصطخر و مر الباقون على وجوههم في البلاد مشردين، و بلغ ذلك ملك الفرس يزدجرد أن البلاد قد أخذت و أن شهره قد قتل، فاعثم لذلك و بقي حيرانا لا يدري ما يقول غير أنه نكت الأرض بأصبعه و تفكر فيما قد نزل به من العرب، و عنده جماعة من أساورته قد وقفوا بين يديه مغمومين منكسرين كأن الطيور ساقطة على رؤوسهم .

قال: فبينما هو كذلك يفكر في أمره إذ دخل عليه رجل من سادات كرمان يقال له بندره بن سياكوس^١ - و لم يكن يبلاد كرمان كلها أجر منه و لا أكبر عند أهلها - فسلم عليه و كلبه، فلم يكلمه يزدجرد لما كان في قلبه من الغم، قال: فغضب بندره من ذلك ثم قال: أيها الملك! أكلك فلا تكلمني! ليس العجب منك و لكن انعجب منا إذ جعلنا مثلك ملكا علينا، ثم ضرب يده إلى رجله فجذبه عن السرير و رمى به إلى الأرض ١٥ و خرج من بين يديه . قال: فاعثم يزدجرد لذلك، و ما بقي أحد من غلبانه و أساورته الذين معه إلا بكى، فقال لهم يزدجرد: لا تبكوا فان البكاء للنساء و الرجال قد تصيبهم المصائب، و لا بد من الصبر على ما أنا فيه إلى وقت الفرج .

قال: ثم دعا يزدجرد / بفرسه فركبه، و نادى في أصحابه و خدمه

/ ٢٩١

(١) في الترجمة ص ١٠٧ و مخطوطتي سالار جنگ: بندره بن سياه كوش .

فركبوا، وخرج من ساعته فيمن معه نحو بلاد خراسان، فسار حتى قدم مدينة مرو فدخلها، وعلم أهل مرو أنه منهزم من أجل العرب فشمتموا به وأحبوا أن يقتلوه؛ ثم كتبوا إلى ملك من ملوك الترك يقال له طخطاخ أن ملك الأعاجم أقبل إلينا هاربا من العرب وقد شممتنا به وليست لنا فيه حاجة، وأنت أحب إلينا منه، وقد أردنا أن تقدم عليه فقتله وأنت أحق بذلك منا، فصر إلينا وأرحنا منه والبلد لك.

قال: فلما ورد كتاب أهل مرو على طخطاخ ملك الترك سار في جيش عظيم يريد مدينة مرو، حتى إذا تقارب منها بلغ ذلك يزدجرد، فخرج من منزله الذي كان فيه في جوف الليل هاربا على وجهه وليس معه أحد من أصحابه ولا من غلمانه ولا يدرى إلى أين يتوجه، فبينما هو كذلك إذ نظر إلى سراج على شاطئ نهر مرو، فقصد السراج فاذا هو برجل ينقر رحي، فقال له يزدجرد: أجرني في هذه الليلة واكتم على أمرى ولك عندي من المال كذا وكذا فاني خائف من هذا العسكر الذي ورد إلى مدينة مرو، فقال له صاحب الرحي: ادخل فدخل يزدجرد إلى بيت الرحي فجلس فيه ساعة ثم إنه وضع رأسه فنام؛ فلما غط في نومه قام إليه صاحب الرحي بفأس كان في يده فضرب رأسه ضربة فقتله، ثم أخذ

(١) كذا في الأصل و الترجمة؛ وفي الطبري ٢٦٣/٤ و الكامل ١٧/٣ : خاقان التركي، وفي فتوح البلدان ص ٣٢٣: نيزك طرخان؛ وفي تاريخ مختصر الدول ص ١٠٤: طرخان التركي؛ وفي تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم لأبي المنصور الثعالبي طبع طهران ص ٧٤: خاقان نيزك طرخان.

ما كان عليه من السلب وجره برجله فألقاه في نهر مرو .
 قال : و أصبح ملك الترك فجعل يطلب يزدجرد ، و أهل مرو أيضا
 يطلبونه فلم يقفوا على أثر ، قال : فيينا طخطاخ ملك الترك يدور في طلب
 يزدجرد ، و معه جماعة من أصحابه إذ مر بصاحب الرحي فوقف عليه ثم كلمه
 بالتركية و قال : هل مر بك من ههنا رجل من صفته كذا و كذا في زى
 الملوك ؟ فقال صاحب الرحي : لا ما رأيت صاحب هذه الصفة ؛ قال :
 فيينا طخطاخ يكلم صاحب الرحي : إذ شم رائحة طيبة فقال لأصحابه : ادخلوا
 إلى بيت الرحي فانظروا هل تجدون أثرا فاني أشم رائحة طيبة ! قال : فدخل
 القوم فجعلوا يفتشون بيت الرحي فاذا هم بسلب يزدجرد ، فأخذوه و أتوا
 به إلى طخطاخ ملك الترك ؛ فلما نظر إليه علم أنه سلب يزدجرد فقال
 لصاحب الرحي : اصدقني ما فعل صاحب هذا السلب ؟ فأقر و قال : إن
 قتله و جررته برجله و ألقته في هذا النهر . قال : فأمر طخطاخ بصاحب
 الرحي فقتل ؛ ثم دعا بأهل مرو فأمرهم أن يغوصوا ، فغاصوا فأخرجوا
 يزدجرد ، فلما نظر إليه طخطاخ ملك الترك بكى بكاء شديدا ثم أمر به ،
 / ٢٩٢ /
 ١٥ فكفن في أكفان الملوك و طلى بالصبر و المر و وضع في تابوت و حمل
 إلى بلاد فارس فدفن هنالك في الموضع الذي كانت الفرس تدفن ملوكها
 فيه . قال : و بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضی الله عنه فقال : الحمد لله
 الذي طحطح ملكهم و أبان هلكهم .

قال : و أقام أبو موسى على إصطخر شهرا كاملا حتى فتحها صلحا على
 ٢٠ مائتي ألف درهم عاجلة و الجزية بعد ذلك . قال : ثم تقدم أبو موسى إلى

بلاد كرمان ، فجعل يفتحها موضعا موضعا و يتقدم و ليس أحد يناويه حتى بلغ أول مفازة خراسان ، فنزل هنالك و أمر بأموال فارس و كرمان ، فأخرج منها الخمس و بعث به إلى عمر بن الخطاب رضی الله عنه مع كتابه يخبره فيه بما فتح الله عز و جل على يديه من أرض فارس و كرمان و أنه يريد التقدم إلى بلاد خراسان فإنه قد بلغ إلى حد مفازة خراسان . قال : ه و قسم أبو موسى باقي الغنائم في المسلمين ، فأصاب الفارس زيادة عن ثمانية آلاف درهم ، و الراجل زيادة عن أربعة آلاف .

قال : و قسم أيضا عمر بن الخطاب بالمدينة ذلك الخمس في المهاجرين و الأنصار ، ثم كتب إلى أبي موسى : أما بعد فقد ورد على كتابك يخبرني بما فتح الله على يدك من أرض فارس و كرمان ، و أنك تريد التقدم إلى بلاد خراسان ، فهلا أبا موسى في ذلك ، فانظر إذا ورد عليك كتابي هذا فولّ على كل بلد مما فتح الله عز و جلّ على يدك رجلا ترتضيه المسلمون و ارجع إلى البصرة فأقيم بها ، و ذر عنك خراسان فلا حاجة لنا بها يا ابن قيس ! ما لنا و لخراسان و ما لخراسان و لنا ، و لوددت أن بيننا و بين خراسان جبالا من حديد و بحارا ، و ألف سد ، كل سد ١٥ مثل سد بأجوج و مأجوج . قال : فقال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : و لم ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر رضی الله عنه : لأنها أرض بعدت عنا جدا و لا حاجة لنا بها .

(١) وفي الترجمة : و درياها بودی پر از آتش .

(٢) وفي الترجمة : گفت از جهت آنکه خراسان از ما دورست و ولایتی =

ذكر كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما خبر

به من أمر خراسان وما ذكر من فضائلها ومثالبها

قال: فقال علي كرم الله وجهه: فان كانت قد بعدت عنك خراسان

فان لله عز وجل مدينة بخراسان يقال لها مرو، أسسها ذو القرنين وصلى

بها عزيز، أرضها فياحة، وأنهارها سياحة، / على كل باب من أبوابها

ملك شاهر سيفه يدفع عنها الآفات إلى يوم القيامة، لا تؤخذ عنوة أبدا

ولا يفتحها إلا القائم من آل محمد؛ وإن لله عز وجل مدينة بخراسان

يقال لها خوارزم، النازل بها كالضارب بسيفه في سبيل الله عز وجل،

فطوبى لكل راعع وساجد بها! وإن لله عز وجل مدينة بخراسان يقال

لها بخارا، واني برجال بخارا سيعركون عرك الأديم؛ ويحا لك يا سمرقند!

غير أنه سيغلب عليهم في آخر الزمان الترك فمن قبلهم هلاكها؛ وإن لله

عز وجل مصالح بالشاش وفرغانة، فطوبى للصلى بهما ركعتين^١، وإن لله

عز وجل مدينة بخراسان يقال لها أيجاب^٢، فطوبى لمن مات بها فإنه

عند الله شهيد؛ وأما مدينة بلخ فقد خربت مرة، ولئن خربت ثانية

لم تعمر أبدا، فليت بيننا وبينها جبل قاف وجبل صاد؛ ويحا لك يا طالقان!

فان لله عز وجل بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال

== پر از شور و شروا اهل آن بر از كينه و حيله و نفاق و دارا بدان حاجت نيست.

(١) انظر معجم البلدان ٣٣/٨. (٢) في الأصل: ركعتان.

(٣) كذا في الأصل، و الصواب: اسفيجاب - انظر معجم البلدان ١/٤٣٠،

و في الترجمة: سنجاب.

مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي في آخر الزمان، 'حيات لها أجنحة فتقتلهم عن آخرهم؛ و أما مدينة الترمذ فانهم يموتون بالطاعون الجارف فلا يبقى منهم أحد؛ و أما مدينة واشجرده^١ فانهم يقتلون عن آخرهم قتلا ذريعا من عدو يغلب عليهم أعداؤهم^٢، فلا يزالون يقتلون أهلها و يخربونها حتى يجعلوها^٣ جوف حمار ميت؛ و أما سرخس فيكون^٥ بها رجفة شديدة وهدّة عظيمة، و يهلك عامتهم بالفرع و الخوف و الرعب؛ و أما سجستان فانه يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من دين الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ثم يغلب عليها في آخر الزمان الرمل فيطمها على جميع من فيها؛ بؤسا لك يا سوج^٤! ليخرجنّ منها ثلاثون دجالا كل دجال منهم لو لقي الله بدماء العباد جميعا لم يبال؛^{١٠} و أما نيسابور فانها تهلك بالرعود و البروق و الظلمة و الصواعق حتى

(١) في الأصل هنا علامة السقطة المعتادة في الزيادة بالهامش ولم نظفر بالزيادة في عكس الأصل؛ و في الترجمة المخطوطة رقم ١٤٥: اما شهر هرات در آخر الزمان همچنانکه باران بارد بر ایشان ماران بارد و هلاکت اهل هرات ازان ماران باشد.

(٢) في معجم البلدان ٣٨٧/٨: واشجر د، و في الترجمة: اشجر د.

(٣) في الأصل: اعداهم. (٤) في الأصل يجعاونها.

(٥) كذا، و في الترجمة المطبوعة ص ١٠٩: فوشنج؛ و في مخطوطي سالار جنگ بوشنگ. و في معجم البلدان ٤٠٥/٦: فوشنج - بالضم ثم السكون و شين معجمة مفتوحة و نون ساكنة ثم جيم و يقال بالباء في اولها، و العجم يقولون بوشنك بالكاف، و هي بلدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ في واد كثير الشجر و الفواكه و أكثر خيرات مدينة هراة مجلوبة منها.

تعود خرابا يابا^١ بعد عمرانها و كثرة سكانها ؛ و أما جرجان و آى قوم بجرجان لو كانوا يعملون لله عز و جل ا و لكن قست قلوبهم و كثر فساقهم ؛ و يحالك يا قومس ا / فكم فيك من عبد صالح ا و لا تخلو ارضك من قوم صالحين ؛ و أما مدينة الدامغان فانها تخرب إذا كثر خيلها و رجلها ؛ و كذلك سمنان لا يزالون فى ضنك و جهد حتى يبعث الله هاديا مهديا فيكون فرجهم على يديه ؛ و أما طبرستان فانها بلدة قل مؤمنوها و كثر فاسقوها ، قرب بحرهما ، ينفع سهلها و جبلها ؛ و أما الرى فانها مدينة اقتنت بأهلها ، و بها الفتنة الصماء مقيمة ، و لا يكون خرابها إلا على يد الديلم فى آخر الزمان ، و ليقتلن بالرى على باب الجبل فى آخر الزمان خلق كثير لا يحصيهم إلا من خلقهم ، و ليصين على باب الجبل ثمانية من كهراء بنى هاشم كل يدعى الخلالة^٢ ، و ليحاصرن بالرى رجل عظيم اسمه على اسم نبى ، فيبقى فى الحصار أربعين يوما ثم يؤخذ بعد ذلك فيقتل ، و ليصين أهل الرى فى ولاية السفىانى قحط و جهد و بلاء عظيم . ثم سكت على عليه السلام فلم ينطق بشيء ، فقال عمر رضى الله عنه : يا أبا الحسن ا ١٥ لقد رغبتى فى فتح خراسان ، قال على عليه السلام : قد ذكرت لك ما علمت منها مما لا شك فيه فإله عنها و عليك بغيرها ، فان أول فتحها لبنى أمية و آخر أمرها لبنى هاشم ، و ما لم أذكر منها لك هو أكثر مما

(١) وقع فى الأصل : نيايا - كذا .

(٢) فى الترجمة : وهم بر دروازه كه كوه بدو متصل است هشت نفر از اكابر

بنى هاشم نماز گذارند كه هر يك از ایشان دعوى خلافت كند .

ذكرته - والسلام .

رجعنا إلى الحديث الأول

قال : ورجع أبو موسى الأشعري إلى البصرة فأقام بها على عمله
وكتب أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكون من عمار
ابن ياسر و يسألونه أن يعزله عنهم ، فقال عمر : من يعذرنى من أهل الكوفة
و من تجنيهم على أمرائهم ؟ إن استعملت عليهم عفيفا استضعفوه ، و إن
استعملت عليهم قويا فجروه : ثم قال : أيها الناس ! ما تقولون فى رجل ضعيف
غير أنه مسلم تقى و آخر فاجر قوى أيهما أصلح للإمارة ؟ قال : فتكلم المغيرة
ابن شعبة فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الضعيف المسلم إسلامه لنفسه و ضعفه
عليك و على المسلمين ، و القوى الفاجر فجره على نفسه و قوته لك / ١٠ / ٢٩٥
و للمسلمين ، فاعمل فى ذلك برأيك ؛ فقال عمر : صدقت يا مغيرة ! اذهب فقد
وليتك الكوفة ، فانظر أن تكون ممن يأمنه الأبرار و يخافه الفجار ، قال :
فقال المغيرة : أفعل ذلك يا أمير المؤمنين .

قال : ثم مضى المغيرة أميرا على الكوفة و قدم عمار بن ياسر إلى
المدينة معزولا ؛ فأرسل إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاه ثم ١٥
قال : سألتك بالله أبا اليقظان ! هل ساءك عزلنا إياك عن الكوفة ؟ فقال
عمار : و الله ما فرحت حين وليتني و لا حزنت حين عزلتني .

قال : و أقام المغيرة بن شعبة على الكوفة ثلاث سنين كاملا ، و عمر بن
الخطاب فى خلال ذلك قد فتح الديار و مصر الأمصار و جند الجنود

(١) فى الأصل : ثلاثة .

و دون الدواوين ؛ ثم إنه حج بالناس في آخر خلافته فينا هو بمنى إذ أقبل إليه رجل من أهل مصر فقال : يا أمير المؤمنين ! إني استبقت محمد بن عمرو بن العاص فسبقته على فرس لي ، فعدا علي فضربني بسوطه في ملا من الناس فقال : خذها و أنا ابن الأكرمين ! ثم إني صرت إلى أبيه عمرو بن العاص متعديا فحبسني أربعة أشهر ، ثم أطلقني بعد ذلك فخرجت في حجاج المسلمين إليك لتأخذ منه بظلامتي . قال : فغضب عمر ثم قال : علي بعمر بن العاص و بانه محمد ! فأتى بها جميعا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما وقفا بين يديه سألهما عما ذكر المصري فأنكرا ذلك ، فاستشهد عمر من كان بالموسم من أهل مصر ، فشهدوا بذلك ، فأمر عمر رضي الله عنه هذا المصري أن يأخذ حقه من محمد بن عمرو ؛ قال : فجعل المصري يقنع محمد بن عمرو بسوطه و عمر يقول : خذها و أنت ابن الألامين ! ثم قال عمر : قدموا الشيخ الأصلع - يعني عمرو بن العاص - فقال المصري : يا أمير المؤمنين ! إن عمرا لم يضربني و لكنه حبسني ، فقال عمر : أفتحب أن أحبسه كما حبسك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! قد صفحت عنه . قال : فغضب عمرو بن العاص فقال : إذ قد فعلت بي و بابني ما قد فعلت فلا ألي لك بعد اليوم عملا أبدا ، فقال له عمر رضي الله عنه : فاذهب إذا حيث شئت ، لا و الله يا معشر قريش ! ما تظنون إلا أن الناس لكم عبيد ؛ قال : ثم وقف عمر رضي الله عنه في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إني قد بينت لكم الفرائض و أقيمت لكم السنن / ٢٠ / ٢٩٦ / و أقيمتكم السبل الواضحة ، فاتقوا الله ربكم و كونوا له شاكرين ، ألا و

و إنه قد كبرت سني و رق جلدي و دق عظمي و لا أظن أني أخطبكم بعدها
أبدا ، فليعمل أحدكم لله كأنه يراه فان لم يره فان الله يراه ، و كفى بالله
حسباً و وكلاً ، و السلام .

ذكر ابتداء مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال : ثم نزل عمر رضي الله عنه عن المنبر ، و رجع الناس من الحج ، ٥
و قدم عليه المغيرة بن شعبة من الكوفة و معه غلام له مجوسي يقال له
فيروز و يكنى أبا لؤلؤة ، قال : و كان هذا الغلام تاجراً رقيقاً بصيراً
بجميع الأعمال ، فأقبل إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ! إن مولاي هذا
المغيرة بن شعبة قد وُظف عليّ في كل شهر مائة درهم و لست أقدر على
ذلك ، فان رأيت أن تأمره أن يخفف عني من هذه الوظيفة و الضريبة ١٠
التي جعلها عليّ ؛ قال : فأرسل عمر إلى المغيرة بن شعبة فدعاها ثم أوصاه
بغلامه و قال : اتق الله عز و جل و لا تكلفه ما لا يطيق و إن كان كافراً
فانه قد شكاك إلى ، فقال المغيرة : أفعل ذلك يا أمير المؤمنين .

قال : ثم إن أبا لؤلؤة عاد إلى عمر ثانية و ثالثة فشكى إليه المغيرة ،
فقال له عمر : إني قد أوصيته بك فاتق الله عز و جل و أطع مولاك ؛ ١٥
قال : فسكت أبو لؤلؤة و لم يقل شيئاً ، فلما ولي لينصرف قال له عمر :
ارجع ! فارجع إليه فقال له عمر رضي الله عنه : أي الأعمال تحسن ؟ فقال
أبو لؤلؤة : أحسن كل عمل يعمله الناس و أحسن ما أعمل أنقر الأرحية ،

(١) و نفع في الأصل : و صف - كذا .

فقال له عمر : فلو اتخذت لنا رحي اليد ، فانا محتاجون إليها ، فقال أبو لؤلؤة : أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ! لا اتخذن لك رحا يسمع بها أهل المشرق والمغرب ! قال : ثم انصرف أبو لؤلؤة ، فانصرف عمر رضى الله عنه إلى أصحابه فقال : إنه تهددنى هذا العليج و توعدنى ، و قد رأيت الشرفى وجهه و الله بالغ أمره .

قال : فلما كان من غد صلى عمر بالناس صلاة الفجر ثم وثب فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إنه قد اقرب أجلى لا شك فى ذلك و قد رأيت فى ليلتى هذه كأن ديكاً قد أقبل إلى فنقرنى نقرتين أو ثلاثاً و قد هالتى ذلك ، قال : فقال المسلمون : خيراً رأيت يا أمير المؤمنين ! فقال عمر رضى الله عنه : إني قد علمت أن الديك رجل أعجمى قد عزم على قتلى و لست أشك فيه أنه سيجرعنى / جراحتين أو ثلاثاً - أو قال : سيطعننى طعنتين أو ثلاثاً ، و ما كان الله ليضيع هذا الدين ، فان استخلفت عليكم خليفة فقد استخلف من هو خير منى ، و إن أهلك قبل ذلك فأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنهم راض : على بن أبى طالب و عثمان بن عفان و طلحة بن عبيد الله^٢ و الزبير بن العوام و سعد بن أبى وقاص و عبد الرحمن بن عوف ، ألا و إني أشهدكم على أمراء الأمصار أنى لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس فى دينهم

/ ٢٩٧

(١) فى الطبرى ١٢/٥ : « دحى تطحن بالريح » .

(٢) فى الأصل : ثلاثة .

(٣) وقع فى الأصل : عبد الله - خطأ .

و يقسموا عليهم و يجاهدوا عدوهم و يحكموا فيهم بالحق ، فان أشكل عليهم شيء من ذلك فردوه إلى الله تعالى و إلى أولى الأمر منكم .
قال : ثم نزل عمر رضى الله عنه عن المنبر و أخذ بيد عبد الله بن عباس فخرج من المسجد و جعل يمشيه ساعة ثم تنفس و زفر زفرة ، فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ! إن ما أخرج هذا النفس و الزفير إلا الحزن ، فقال : ويحك يا ابن عباس ! إن نفسى لتحدثنى باقتراب أجلى و لست أحذر الموت لأنه سبيل لا بد منه و لكنى مغموم لهذا الأمر الذى أنا فيه ، لا أدرى أقوم فيه أم أقعد ؟ فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ! فإين أنت عن صاحبنا على بن أبى طالب فى هجرته و قرابته و قدمه و سابقته و فضيلته و شجاعته ؟ فقال عمر : و الله يا ابن عباس و إنه لكما تقول ! و لو انه ولى هذا الأمر من بعدى لحملكم و الله على طريقة من الحق تعرفونها و لكنه رجل به دعاة و هو حريص على هذا الأمر و لا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه ؛ فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ! فعثمان ابن عفان ؟ فقال عمر : هو أهل لذلك لشرفه و فضله و لكنى أتقى عليه

(١) فى الأصل : يقسمون .

(٢) فى الأصل : يجاهدون .

(٣) و فى الطبرى ١٩/٥ : « ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعة فقال : اللهم انى اشهدك على امراء الأمصار أنى إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم و سنة نبيهم و ان يقسموا فيهم فيأهم و ان يعدلوا عليهم فان اشكل عليهم

شيء رفعوه إلى » .

(٤) فى الأصل : إنما .

أن يحمل آل معيط على رقاب الناس فيقتل ، و لو وليته لفعل و لو فعل
افعلوا ؛ قال فقلت : يا أمير المؤمنين ! فطلحة بن عبيد الله ؟ فقال : هيات
يا ابن عباس ! ما كان الله تبارك و تعالى ليوليه شيئا من أمر هذه الأمة
مع ما يعلم من تبهه و زهوه ؛ عجبته بنفسه ، قال فقلت : يا أمير المؤمنين !
٥ فالزبير بن العوام ؟ قال : فارس بطل و معه ضيق و جشع يظل يومه
بالبقيع بصال على الصاع و المد يخاصم في قفيز من حنطة أو من شعير
و لا يصلح هذا الأمر إلا للسخي من غير تبذير المسك من غير إقتار ؛
قال فقلت : يا أمير المؤمنين ! فسعد بن أبي وقاص ؟ / فقال : سعد صاحب
مقنب يقاتل عليه و أما والى أمر فلا ؛ قال فقلت : يا أمير المؤمنين !
١٠ فعبد الرحمن بن عوف ؟ فقال : نعم الرجل ذكرت يا ابن عباس ! رجل مسلم
غير أنه ضعيف و أمره في يد امرأته ، و لا يصلح هذا الأمر إلا لقوى
في غير عذف ، و اللين في غير ضعف ، المسك في غير بخل ، الجواد في
غير سرف ؛ ثم قال : يا ابن عباس ! لو كان معاذ بن جبل حيا لما تخالفتني
فيه الأمور لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن معاذ
١٥ لأمة يجيء يوم القيامة و بينه و بين العلماء نبذة ليس بينه و بين الله عز و جل
إلا النبيون و المرسلون ؛ و لو أن سالما مولى أبي حذيفة كان حيا لما شككت
فيه لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول [إن] سالما رجل
أحب الله عز و جل حبا و خافه خوفا لم يجب معه سواه ؛ و لو أن
أبا عبيدة بن الجراح حيا لكان أهلا لهذا الأمر فاني سمعت رسول الله
٢٠ صلى الله عليه و سلم يقول : لكل أمة أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة

ابن الجراح .

قال : ثم دخل عمر إلى منزله و أرسل إلى وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و آله فأحضرهم ، ثم أرسل إلى جاثليق النصارى فدعاه : فلما دخل عليه أمره بالجلوس فجلس ، ثم قال : يا جاثليق ! اصدقني عما أسألك عنه ، قال : سل يا أمير المؤمنين ! قال : تجدون نعت نبينا في الإنجيل ؟ قال : نعم ، إني لأجده فارقايط ، قال عمر : و ما معنى ذلك ؟ قال الجاثليق : معناه أنه يفرق بين الحق و الباطل ، فقال عمر و من حضره الحمد لله الذي جعلنا من أمته ، ولكن كيف تجدنا في كتابكم ؟ فقال الجاثليق : أجد بعد محمد رجلا عظيم الذكر مبارك الأمر ، فقال عمر : یرحم الله أبا بكر ! قال : ثم ما ذا ويحك يا جاثليق ؟ فقال : من بعده قرن ١٠ من حديد قوى شديد ، قال عمر : ثم ما ذا ؟ قال : ثم من بعده خليفة يؤثر أقاربه على من سواهم ، قال : فنظر إلى عثمان بن عفان ، قال : ثم ما ذا ويحك يا جاثليق ؟ قال : ثم سيف مسلول و دم مهراق : قال : فضرب عمر باحدى يديه على الأخرى ثم التفت إلى عثمان فقال : أبا عمرو ! اتق الله عز و جل ! و إن وليت هذا الأمر من بعدى فلا تحملن آل معيط على رقاب المسلمين ، ١٥ و أنت / يا أبا الحسن فاتق الله ! و إن وليت هذا الأمر من بعدى

(١) في تاج العروس ٢/٣٠٥ : « الجاثليق - بفتح الجاء المثناة رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ويكون تحت يد بطريق انطاكية ثم المطران تحت يده ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشاس » .
(٢) في الأصل : رجل .

فلا تحمان آل أبي لهب على رقاب الناس . قال : ثم انصرف الناس من عنده و ذلك في يوم الجمعة .

و انطلق أبو لؤلؤة فاتخذ خنجرا طويلا له رأسان و بينهما مقبض ، ثم أقبل حتى دخل المسجد متكررا ، و ذلك يوم الأربعاء في وقت الفجر ، قال : فأذن عمر رضى الله عنه و أقام الصلاة و تقدم حتى وقف في محرابه فجعل يسوى الصفوف عن يمينه و شماله و أبو لؤلؤة في الصف الأول ملفع الرأس ، فلما كبر عمر و كبر الناس معه بدر أبو لؤلؤة من الصف و الخنجر في يده فجرحه ثلاث جراحات : جراحتين في سرتة و جراحة فوق سرتة ، ثم شق الصفوف و خرج هاربا . قال : و علم عمر أنه مقتول ١٠ فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلى بالناس فصلى في الركعة الأولى بأمر الكتاب ” و قل يا أيها الكفرون ” و في الركعة الثانية بأمر الكتاب و ” قل هو الله احد ” ؛ فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة و هم يقولون : خذوه فقد قتل أمير المؤمنين ! فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجاءه أبو لؤلؤة بالخنجر حتى جرح من المسلمين ثلاثة ١٥ عشر رجلا ، مات منهم ستة نفر ؛ قال : و لحقه رجل من ورائه فألقى على رأسه برنسا فأخذه ، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجاءه فقتل نفسه .

قال : و احتمل عمر رضى الله عنه إلى منزله و هو لما به ؛ قال :

(١) سورة ١٠٩ .

(٢) سورة ١١٢ .

واجتمع إليه الناس فقال عمر: أبو لؤلؤة قتلني أم غيره؟ فقالوا: أبو لؤلؤة
يا أمير المؤمنين! فقال: الحمد لله الذي لم يجعل مني على يد رجل مسلم
فأريد أن أخاصم يوم القيامة ذا سجدتين.

قال: ثم أغشى عليه ساعة حتى فاتته صلاة الظهر، فأيقظوه وقالوا:

الصلاة يا أمير المؤمنين! فقال عمر رضى الله عنه: نعم لا حظ في الإسلام
لمن ترك الصلاة لكنى على ما ترون. قال: ثم صلى عمر، ودعى له بالطبيب
فسقاه نبيذا حلوا من نبيذة نخرج النبيذ من جراحته فلم يدر أنبيذ هو أم
دم؛ فدعى له بطبيب من الأنصار من بنى معاوية فسقاه لبنا فاذا اللبن
قد خرج من جراحته أبيض، فقال له الطبيب: أوص يا أمير المؤمنين
فانك ميت؛ فقال عمر رضى الله عنه: صدقتي أخا^١ الأنصار عن نفسي، ١٠

ثم استعبر باكيا فقال له ابن عباس: لا تبك يا أمير المؤمنين لا أبكى / الله
عينك وأبشر بالخير كله، فوالله لقد كان إسلامك عزا وهجرتك فتحا
وخلافتك رحمة، ولقد أسلمت حين كفر الناس، ونصرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس، وأنت من الذين أنزل الله
تبارك وتعالى فيهم "لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت
الشجرة^٢" وأنت من الذين أنزل الله في حقهم "للفقراء المهاجرين الذين
أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا^٣" ولقد

(١) في الأصل: أخوه.

(٢) سورة ٤٨ آية ١٨.

(٣) سورة ٥٩ آية ٨.

صحبت رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بشرك بالجنة في غير موطن،
 و لقد خرج من الدنيا و هو عنك راض، ثم وليت أمور المسلمين بأحسن
 ما وليها أحد، فأعز الله عز و جل بك الإسلام و أذل بك العدو، حتى
 فتحت الديار، و مصرت الأمصار، و أقمت المنار، و دونت الدواوين،
 ٥ و جندت الأجناد؛ فعدلت في رعيك، و أدبت فيهم الأمانة، فجزاك الله
 عن نبيك و عن خليفته و عن هذه الأمة خير الجزاء . قال : فقال له عمر:
 ويحك يا ابن عباس أو تشهد لي بهذا غدا عند الله ؟ قال : فأمسك ابن عباس
 و لم يتكلم شيئا، فقال له علي عليه السلام : نعم فأشهد له بذلك يا ابن
 عباس ! فقال ابن عباس : نعم أنا أشهد لك بذلك عند الله يا أمير المؤمنين؛
 ١٠ فقال عمر : و الله يا ابن عباس لو كانت لي ' بما فيها فافتديت ' من هول
 يوم المطلع، و لوددت أني أخرجك من هذه الدنيا كفافا لا لي ولا علي .
 ثم أقبل عمر على الناس فقال : أيها الناس ! إذا أنا مت و واربتموني في
 حفرتي فانتظروا ثلاثا ، فان قدم عليكم طلحة بن عبيد الله و إلا فاختروا
 لأنفسكم من ارتضيتموه من هؤلاء الستة : علي بن أبي طالب و عثمان بن
 ١٥ عفان و الزبير بن العوام و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف

(١) زيد في الترجمة : و بعد از وفات آنحضرت خلیفه حق را مدد و معاونت
 کردی و در موارد او مبالغتها واجب داشتی تا آن وقت که آن بزرگ
 از دنیا بیرون شد و هم از تو راضی بود .

(٢ - ٢) كذا في الأصل ، و في الطبقات الكبير ج ٣ ق ١ ص ٢٥٦ : لو أن
 لي الدنيا و ما فيها لافتديت به .

و طلحة بن عبيد الله ، فاني قد جعلت الامر في هؤلاء الستة و أدخلوا
 ابني عبد الله في المشورة على أنه ليس له من الامر شيء ، و هذا صهيب
 ابن سنان يصلي بكم في هذه الايام إلى أن يتفق رضاؤكم على رجل من
 هؤلاء الستة ، فمن ارتضيتموه و استخلفتموه من هؤلاء الستة فهو الخليفة
 من بعدى ، فاذا أتمم بايعتم رجلا من بعدى / و اتفقت آراؤكم عليه و عقدتم ٥ / ٣٠١
 له البيعة ثم خالفكم أحد فاقتلوه ، ألا و إني أوصي الخليفة من بعدى بأهل
 الذمة خيرا فان لهم ذمة الله و رسوله محمد صلى الله عليه و سلم أن لا يظلمهم
 و لا يكلفهم فوق طاقتهم و أن يوفى لهم بعهدهم و يقاتل عدوهم ، نعم
 و أوصي الخليفة من بعدى بالأعراب خيرا فانهم أصل العرب و مادة الإسلام
 أن تؤخذ الصدقات منهم على وجهها ثم ترد على فقرائهم و مساكينهم ١٠٠
 قال : ثم أقبل عمر رضى الله عنه على ولده عبد الله فقال : يا بني
 حط رأسى عن الوسادة و ضعه على الأرض فسى الله عز و جل أن يرحمنى ؛
 ثم قال : يا بني ! لو أنك رأيت غدا أباك يقاد إلى النار أما تفديه ؟ فقال
 عبد الله : بلى بجميع ما ملكت من طارف و تالد ؛ قال : يا بني ! فاد ما على
 من الدين و انظر أن تبع في ذلك جميع مالك ، فان لم يف بما على فاسأل ١٥
 فى بنى عدى بن كعب ، فان لم يف بما على فاسأل فى قريش و لا تعدم
 إلى غيرهم ، و اجعل ذلك فى بيت المال فان سألك الخليفة من بعدى أن
 لا تأتبه بذلك المال فلا تفعل ، فان وهبه لك فلا تقبل و اذهب به

(١) وصية عمر رضى الله عنه للخليفة من بعده توجد فى البيان و التبيين ٢ / ٤٨
 باختلافات كثيرة .

حتى تضعه في بيت المال كما أخذته منه .

ثم قال: يا بني! صر إلى عائشة فسلها أن تاذن لي أن أدفن مع حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر، فإذا أذنت في ذلك فادفوني وإلا فادفوني في مقابر المسلمين . قال: فأقبل عبد الله بن عمر إلى عائشة رضي الله عنها فاستأذنها في ذلك، فقالت عائشة رضي الله عنها:

ارجع إلى أمير المؤمنين فاقرأه مني السلام وقل له قد علمت أنه بيتي الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي إلى جنبه وقد كنت ذخرت ذلك لنفسى وقد آثرتك / به يا أمير المؤمنين؛ فقال عمر: الحمد لله ما كان عندي شيء أهم من ذلك فإذا أنا مت فأت بي إلى باب عائشة وقل يستأذن ١٠ عمر بن الخطاب، ولا تقل أمير المؤمنين، فان أذنت وإلا ردوا بي إلى مقابر المسلمين .

/٣٠٢

قال: ثم توفي عمر رحمة الله عليه يوم الأربعاء بالعشي ليلة الخميس لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث^١ وعشرين من الهجرة النبوية وهو يومئذ ابن ثلاث^٢ وستين سنة^٣ - والله أعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل، ١٥ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكر كلام علي بن أبي طالب في عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما

قال: وكان جعفر بن محمد يقول لأبي^٢: علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) وقع في الأصل: ثلاثة .

(٢) وكانت ولايته عشر سنين و خمسة أشهر و إحدى و عشرين ليلة .

(٣) في الأصل: بابي - كذا .

هو الذي غسل عمر رضی الله عنه يده وحنطه و كفنه ثم وضعه على سريره و أقبل على الناس بوجهه فقال : أيها الناس ! هذا عمر بن الخطاب رضی [الله] عنه قد قضى نحبه و لحق بربه ، و هو الفاروق ، و قرن من حديد و ركن شديد ، كان لا تأخذه في الله لومة لائم ؛ عقل من ' الله أمره و نهيه ، فكان لا يتقدم و لا يتأخر إلا و هو على بينة من ربه حتى كأنه ملكا يسدده و يوفقه ، كان شفيقا على المسلمين ، رؤوفا بالمومنين ، شديدا على الكافرين ، كهفا للفقراء و المساكين و الأيتام و الأراامل و المستضعفين ، كان يجمع نفسه و بطعمهم ، و يعرى نفسه و يكسيهم ، كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ، فرحه الله حيا و ميتا ! و الله ما من أحد من عباد الله عز و جل أحب إلى من أن ألقى الله عز و جل بمثل عمله من هذا ١٠ المجيء بين أظهركم .

قال : ثم أقبل على كرم الله وجهه على صهيب بن سنان مولى نبي تميم فقال له : تقدم رحمك / الله فصل ' عليه كما أمرك .

قال : فتقدم صهيب فصلى على عمر ، فكبر عليه أربعا ؛ ثم حمل على أعواد المنايا يراد به إلى بيت عائشة رضی الله عنها ليدفن مع النبي ١٥ صلى الله عليه و سلم ، و ضج المسلمون بالبكاء و النحيب . قال : ثم أدخل عمر رضی الله عنه حجرة النبي صلى الله عليه و سلم و قد حفر قبره ليدفن هنالك ، و إذا بهاتف يهتف سمعه جميع المسلمين و هو يقول ، شعر :

(١) وقع في الأصل : عن .

(٢) في الأصل : فصلی .

ليك على الإسلام من كان باكياً فقد أوهنكوا هلكا وكل على العهد
 وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملتها من كان يوفق بالوعد
 قال: فدفن عمر إلى جنب أبي بكر رضي الله عنهما فأولهم النبي صلى الله
 عليه وسلم، والثاني أبو بكر ورأسه قريب من كتف النبي صلى الله عليه
 وسلم، والثالث عمر ورأسه قريب من كتف أبي بكر. قال: وقد ضاق
 البيت لما دفن فيه عمر فصارت رجلا عمر تحت حائط البيت قريبا من
 موضع الأساس؛ ولقد سمع أهل المدينة هاتفا من الجن يسمع جميع
 أهلها ويرثي عمرًا.

ذكر اختلاف المسلمين بعد قتل عمر بن الخطاب وعقد

الخليفة لعثمان بن عفان رضي الله عنهما

١٠

قال: لما كان بعد وفاة عمر رضي الله عنه بثلاثة أيام اجتمع الناس في
 دار فاطمة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فتنشاوروا وتكلموا وكان ثم
 هنات وكلام كثير حتى ارتفع الصوت بين القوم، قال: فوثب عبد الرحمن بن

(١) في الترجمة المخطوطة (رقم ١٤٥): يوقن.

(٢) في صفة الصفوة ١/١١٢: قال سليمان بن يسار فاحت الجن على عمر
 رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم المزق
 قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكمامها لم تفتق
 فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
 أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاء بأسوقه.

عوف فقال: يا هؤلاء! إنكم لم تجتمعوا للحديث والكلام الكثير إن عندى رأيا

(۱) من هنا سقطت العبارة من الأصل، و ننقل موضع السقطة عبارة الترجمة الفارسية لهذا الكتاب ص ۱۱۳ - ۱۱۷ و هي كما تلى:

« [عبد الرحمن عوف گفت شما از جهت سخن بسیار جمع شده اید مرا چیزی در خاطر می آید بشنوید تا بگویم، گفتند بگو] عبد الرحمن عوف گفت می بینم که شما در کار خلافت منازعت پیش گرفتید و اختلاف آغاز نهادید و هر کدامی درین باب سخن که می گوید بغرض خویشتن می گوید، و چون سخن بغرض آمیخته باشد بحق راه نبرد، از خدای بترسید و راه خلاف می بوئید که خلاف شما سبب خلاف امت گردد، بحمد الله که شما همه گان امامایند که بر شما اقتداء می توان نمود و علماء اید که در همه کارها با شما مشورة توان نمود، نشاید که شما را درین کار خلاف آشکار شود و دشمنان ازین معامله وقوف یابند و شمشیرهای کینه از نیامهه دیرینه کشیده شود، هر کاری را وقتی معین است [و از تقدیر خدای تعالی نتوان گذشت] و هر قومی را امامی مقرر [و هر خانه را سقنی]، اولی آنکه کارهای خویش را بیک کس بسپارید و عهده آن در گردن او کنید و از هوای نفس پرهیزید و فرمان دشمنان مبرید و از قول راه نمایندگان عدول مجوئید و بر عقب مفسدان و صاحب غرضان مروید تا مقصود حاصل آید و دشمنان بچشم حقارت در ما نه بینند، [عثمان بن عفان گفت که پسر عوف راست می گوید، خدای تعالی ما را امامی کرده است که بما اقتدا توان کرد و درجه علم داده است که با ما در همه معانی مشورت شاید کرد، واجب نکنند که کلمات ما مختلف بگردد و سخن از میان ما بیرون شود و مفسدان و دشمنان در میان مجال سخن یابند و ما را از راه حق و طریق صواب بگردانند، ای پسر عوف هر چه درین کار صواب می بینی و صلاح این مهم =

= می شناسی بگوی و ما را راه راست بنمای، اول کس که ترا اجابت کند و بر مقتضی استصواب تو برود منم، خدای تعالی برین سخن که می گویم گواه است و باز داشت می خواهم بخدای تعالی از مخالفت، و السلام.

زبیر عوام سخن آغاز نهاد و گفت کسی که ما را بخدای تعالی خواند او را نادان نشمرید و آنکس که اجابت کند حق او فرو نگذارید و اجابت کردن دعوت و اظهار منت واجبست، و ما جماعتی ایم که در تقدیم این معانی و در عمل آوردن این لوازم بر دیگران سبقت گرفته ایم، واجب نکنند که جاهل وار بگیریم و بر شکل جاهلیت دعا گوئیم، و من ازان جماعتم که شمارا در آنچه می گوئید اجابت می کنم و در آنچه می کنید مدد و معاونت واجب می دارم و لاحول و لا قوة الا بالله، و السلام].

پس سعد بن ابی وقاص سخن آغاز نهاد و گفت بر شما باد ای عزیزان و ای برادران که از گفتار دروغ و اغراء شیطان پرهیز کنید که شیطان پیش از شما بسیار کس را [که از پیغمبران خوبشین علم شریعت میراث یافته اند همچنان که ما یافته ایم] در غرور افکنده و گمراه گردانیده تا در ضلالت و غوایت بدان رسیدند که کتاب خدای را پس پشت انداختند و اوامر و نواهی معطل گذاشتند و عصیان را بر طاعت برگزیدند و راه غفلت و طریق عطلت سپردند تا خدای تعالی بر ایشان خشم گرفت و ایشان را از صورت آدمی بگردانید و به هیئت خوک و کپی کرد، اکنون رایها باهم آرید و این کار را بعهده کسی که صلاحیت این امر دارد بگذارید و در رعایت اسلام و مسلمانی سعی بلیغ بجای آرید.

بعد ازان علی بن ابی طالب علیه السلام در سخن آمد و گفت ای عزیزان شما را معلوم است که اهل بیت نبوت و سبب نجات امت از بلا و مشقت ما ئیم، اگر حق ما را بما رسانید حق بمرکز خویش قرار گیرد، و اگر حق ما را از ما باز دارید شتران خویش را بر نشینیم و بهر جا که صلاح دانیم برویم اگر چه =

غیبت دراز شود باك نداریم تا بدان وقت که ما را معین کرده اند بر مین، بخدائی خدا قسم که اگر رسول او محمد صلی الله علیه و سلم با ما عهدی کرده بودی و ما را ازین کار چیزی داده بودی ما حق خویشین را نگذاشتیم و آن را هرگز به هیچ کس ندادمی و در تحصیل حق خویش می کوشیدیم تا بدان درجه که اگر پیش از رسیدن بمقصود در معرض هلاک بودیم باك نداشتیم، مع ذلك من یکی ام از شما و بر همه گان در اسلام سبقت داشته [و در صله رحم مبالغت نموده] سخن مرا بشنوید و یاد گیرید و بدانید که آنچه کنید قبول دارم و متابع شما خواهم بود لکن شما کار بر اصل کنید و بهوای خویش نروید آن کنید که خدا و رسول را خوش آید. عیبد الرحمن بن عوف چون سخن علی بن ابی طالب شنید و در ضمن او موافقت مطالعه نمود خوش دل گشت و گفت [باز گردید تا فردا بنگریم که مصلحت این کار چیست، امید می دارم که این کار چنان بمخلص رسد که مراد شما باشد؛ آن قوم باز گشتند. عبد الرحمن عوف علی بن ابی طالب را گفت] ای ابوالحسن اگر زمام این کار بدست تو افتد این کار چگونه کفایت کنی و با امت رسول بر چه منوال روزگار گذاری؟ علی گفت طریق عدل سپرم و پیوسته سویت میان امت نگاه دارم، عبد الرحمن گفت اگر این کار از تو گذرد و بکسی دیگر رسد چگونه؟ علی گفت صبر کنم و بدانچه صلاح مسلمانان باشد راضی باشم؛ عبد الرحمن او را دعا گفت.

پس روی بعثمان آورد و گفت اگر این کار بتو تسلیم افتد چگونه بران قیام نمائی و بچه نوع آن را ملازمت کنی؟ عثمان گفت بران جمله که خدای توفیق دهد بدان قیام نمایم و هیچ تقصیر نکنم، عبد الرحمن گفت بر سیرت عمر روی یانه؟ عثمان گفت که کدام کس را طاعت آن باشد که بر سیرت عمر رود [که هر مردی قوی حال بود مصطفی صلی الله علیه و آله و سلم در حق او دعا گفته بود و از باری تعالی خواسته که اسلام را پرو عزیز گرداند] لیکن من =

= جهد خویش فرونگذارم و هر چه امکان باشد در حسن سیرت و معدلت و قاعده سویت میان امت سعی نمایم .

پس عبد الرحمن با استاد و دست بمناجات برداشت و گفت بار خدایا! آنچه نیکوئی و بهبودی باشد بر امت محمد مصطفی صلی الله علیه و سلم روزی کن و توفیقی ده که این کار بر وجه احسن بمخاص رسد ، و این دعا را سه نوبت بگفت [پس گفت هر کس که خلافت نمی خواهد از میان قوم بیرون شود! زبیر بیرون شد و گفت من نصیب خویش بعلی بن ابی طالب ارزانی داشتم و بدو دادم، عبد الرحمن گفت ای خدای او را پیامرز . پس دیگر نوبت گفت کسی که خواهان نیست جدا شود! سعد و قاص بیرون آمد و نصیب خویش به هیچ کس نداد . پس سیوم نوبت گفت از میان ما بیرون شود کسی که خلافت نمی خواهد! عثمان گفت ای عبد الرحمن! ما پنج کس بودیم از اصحاب مشورت و ششم ما که امیر المؤمنین عمر رضی الله عنه سخن او گفته است غائب ، و دو کس که طالب خلافت نبودند از میان بیرون شدند ، ما سه مانده ایم که عبد الرحمن و من و علی ، سخن که مصالحت می دانی بگو! عبد الرحمن گفت راست می گوئی اکنون شما هر دو بدانچه می گویم و معین کنم بشرط آنکه مرا در خلافت نصیبی نه باشد رضا می دهید؟ عثمان و علی گفت رضا دادیم و آنچه صلاح دانی بگو که از آن عدول نجوئیم .

عبد الرحمن گفت ای مسلمانان بدانچه من کنم و گویم در کار خلافت راضی هستید؟ جمله مسلمانان حاضر بودند گفتند بلی و نعم؛ عبد الرحمن گفت ای عثمان اگر خلافت بتو دهم و از علی بگردانم در حضور مهاجر و انصار زنده کنی آنچه کتاب خدای تعالی زنده کرده است و بمیرانی آنچه خدای تعالی میرا دیده است؟ جواب داد که چنین کنم و برین جمله روم . عبد الرحمن گفت اگر خلافت از تو بگردانم و بعلی بطلب سپارم تو بدان راضی هستی یا نه؟ عثمان گفت من راضی ام و او را فرمان برادر باشم . پس گفت ای علی اگر =

= خلافت بتو دهم و از عثمان بگردانم زنده کنی آنچه کتاب خدای تعالی زنده کرده است و بمرانی آنچه کتاب خدای تعالی بمیرانیده است؟ گفت که کنم و برین منوال روم، پس گفت اگر از تو بگردانم و بعثمان دهم او را فرمان بردار باشی؟ علی گفت باشم.

عبد الرحمن [بعد روی بمردمان آورد و گفت ای مسلمانان من جمله قوم را بیاموزدم و حال ایشان در سر و علانیه معلوم کردم همه گان بخلافت عثمان بن عفان رضای دهند] و او را بر سر خود والی می خواهند] و دلہای همه بر وی قرار گرفته است و يك كلمه و يك اتفاق شده اند، چون حال برین جمله است من نیز بخلافت شیخ الإسلام و عمید بنی امیہ یعنی عثمان راضی شدم و با وی بیعت کردم. پس عثمان را گفت ای ابو عمرو دست بیرون آر، عثمان دست بیرون کرد، عبد الرحمن دست او بگرفت و با وی بیعت کرد پس جمله اکابر صحابہ با عثمان بیعت کردند و بعد ازان خاص و عام با عثمان بیعت نمودند و خلافت بر امیر المؤمنین عثمان مقرر گشت و همه گان بخلافت او رضا دادند مگر جمعی از اکابر بنی هاشم.

چون مردمان متفرق گشتند عبد الله بن عباس با امیر المؤمنین علی گفت ای ابو الحسن آخر ترا بفریفتند تا بر خلافت عثمان رضا دادی، علی گفت مرا نفریفتند بلکه چون دیدم که همه گان بر او راضی گشته نخواستم که مخالفت مسلمانان کنم که فتنه در میان امت پدید آید.

روز دیگر از بیعت طلحة بن عبید الله از سفر باز رسید مردمان او را استقبال کردند و از واقعه امیر المؤمنین عمر او را خبر دادند [و تقریر کردند که امیر المؤمنین از جهت خلافت در حق او چه فرموده است، طلحة] بسیار بگریست و کلمه انا لله وانا الیه راجعون بر زبان راند، پس پرسید که در کار خلافت چه اندیشه کردید؟ گفتند چنانکه امیر المؤمنین فرموده بود سه روز انتظار قدم تو کردیم چون دیر تر رسیدی همه گان متفق شدیم و با عثمان بن =

= عفان بیعت کر دیم و خلافت بر او قرار گرفت ، و اگر ترا این مصلحت موافق نیامد کار از سر گیریم و به حضور تو اجتماع کنیم تا چنانچه رضای تو باشد قرار دهیم ، طلحه گفت معاذ الله که من کاری را که مسلمانان باتفاق یک دیگر منتظم گردانیده باشند باطل گردانم و کار بر خلاف مسلمانان کنم ، عثمان اهل این کار است و برو هیچ مزید نیست . پس خلافت بر عثمان قرار گرفت و در سنه ثلاث و عشرين از هجرت عثمان در رتق و فتق امور ولایات شروع نمود .

[ذکر شروع نمودن امیر المؤمنین عثمان در سر انجام ولایت]

اول ابوموسی اشعری را که عمر رض الله عنه امارت بصره داده بود معزول نمود و بجای او عبد الله بن عامر بن کریر را نصب فرمود ، و این عبد الله عامر پسر خال عثمان بود و مادر عثمان دختر کریر بن ربیعہ بود [وجده عبد الله بن عامر از سوی پدر جده عثمان بن عفان بود از سوی مادر ، کنیت او ام حلیمه که عمه مصطفی صلی الله علیه و آله و سلم و نام او بیضا بود دختر عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . پس بو موسی اهل بصره را گفت مرا از امارت شما معزول کردند و امارت شما بچوانی از مهتران فریش دادند که خویشان بسیار دارد و مال بسیار خرج کند] عبد الله عامر بصره آمد و او جوانی بود بیست و پنج سال عمر داشت ، اهل بصره نزد او آمدند و شرط تحیت بجای آورده ثناها گفتند [در میان آن جماعت که عبد الله را بامارت تهنیت می گفتند مردی از بنی عدی بن عبد الله بامارت سلام کرد و گفت ای امیر خدای تعالی ترا پیامرزد و در دین اسلام که پسندیده اوست متمکن دارد و بهشت جایگاه گرداند من ترا نیک خواهی در حضور و غیبت و سر و علانیه ام و] تو مردی کامل عقل بسیار علم نیکو خاطر تیز فهم نرمی را با درشتی آمیخته و درشتی را با نرمی و صدق را با عفاف و تواضع را با توانگری و معرفت را بشرائط دین و صبر و یقین را با این خصال پسندیده جمع کردی خدای تعالی ترا عمر دراز دهد و خیرات تو عموم مسلمانان را شامل گرداناد =

= - والسلام .

[روز آدینه عبد الله بن عامر بن کریر خواست که خطبه گوید بر منبر رفت چون انبوهی مردمان بدید او را دهشت آمد و سخن بر وی بسته شد، مطلع خطبه برین منوال آغاز نهاد که الحمد لله الذی خلق السماوات و الأرض فی ست سنین یعنی سپاس و ستایش مر خدای را جل جلاله که آسمانها و زمینها را بشش سال آفرید، مردی از بنی مازن بر پای جست و گفت أصلح الله الأمير اگر لا بد در خطبه خویشتن تقریر مدت آفرینش زمین و آسمان خواهی باری بگوی که بشش روز آفرید، عبد الله شرم داشت و هیچ سخن دیگر نگفت و از منبر فرود آمد و دیگر را فرمود تا بر منبر رفت و خطبه گفت و پیش نمازی کرد و چون از نماز فارغ شد مردی از قریش عبد الله را گفت اگر خود تو بر منبر نشدی و هیچ سخن نگفتی چنانکه باخر دیگری را خطبه گفتن فرمودی باؤل فرمودی اولی بود که چون خود بر منبر شدی و مردم بسیار دیدی سخن نتوانستی گفت، عبد الله گفت راست می گوئی بعد از امروز هرگز دیگر مرا نه بینی که بر منبر شوم .

ذکر فتح اصطخر و فارس در زمان امیر المؤمنین عثمان رضی الله عنه [چون عبد الله [بن عامر] روزی چند در بصره مقام کرد کار فارس شوریده شد، خبر بعثمان رسید که ماهک بن شاهک (در مخطوطه رقم ۱۴۵ : شهرک) باسی هزار مرد از فارس بیرون آمده ولایتی که بدست مسلمانان بود باز گرفته . عثمان نامه نوشت بعبد الله بن عامر و او را فرمود که بفارس رود و نائرة فساد ماهک را انطفا دهد و آن ولایت را دوباره مضبوط نماید و از انجا روی بخراسان آرد و دو فتح آن بلاد سعی نماید . چون نامه امیر المؤمنین عثمان بعبد الله رسید مردمان بصره را جمع کرد و نامه امیر المؤمنین عثمان بر ایشان بخواند و بران غزا و جهاد تحریر نمود [و فرمود که هر چند بیشتر

ساخته شوید و در موافقت او روان گردید [مردمان او را اجابت کردند و روی باستعداد کار آوردند .

پس عبدالله با لشکری جرار و سپاهی دلاور از بصره بجانب فارس روان شد ، چون نزدیک رسید ماهک خبر یافت او نیز لشکری درهم آورد ، و در صحرای اصطخر فارس هر دو لشکر صف کشیدند ، و آن روز از بامداد تا نماز پیشین جنگ قائم بود ، ماهک چون طعن و ضرب مسلمانان بدید [دانست که طاقت مقاومت ایشان ندارد] بگریخت و روی بهزیمت نهاد ، لشکر اسلام ایشان را تعاقب کرده می زدند و می کشتند تا خلقی کثیر از لشکر کفار بھاک مدلت افتاد بقیة السیف پناه باصطخر بردند ، فوجی از لشکر اسلام بر عقب ماهک می تاخند ، مردی از مسلمانان نام او یزید بن الحکم الأزدی بدو رسید ، قصد کرد که او را شمشیری زند ماهک تاج از سر خویش برگرفت و بجانب او انداخت ، یزید تاج ماهک را برگرفت و بنزدیک یاران آمد و حال شرح داد .

پس عبدالله بن عامر بظاهر اصطخر نزول ساخت و ایشان را در بندان می داد و هر روز جنگهای سخت می کرد ، عاقبت الأمر اصطخر را قهرا قسرا بگرفت و داخل شهر شد چندان که مردم سپاهی یافت بکشت و غنیمت بسیار بدست مسلمانان آمد ؛ ماهک کس نزد عبدالله فرستاده امان خاست عبدالله او را امان داد باین شرط که در اصطخر مقام سازد و جزیه برساند ، ماهک این جمله قبول نمود ، آنگاه نزد عبدالله آمد و عبدالله او را استمال داد چنانچه مقرر شده بود در اصطخر مقام نمود . پس عبدالله بجانب خراسان روان شد .

[ذکر فتح نیشابور و طوس در زمان امیر المؤمنین عثمان رضی الله عنه]

چون بسرحد خراسان رسید مجاشع بن مسعود را بخواند و او را والی

کرمان نمود و هزار سوار بدو داد و او را روانه کرمان نمود و خود بطرف خراسان روان شد و مقدمه لشکر را باحنف بن قیس تمیمی سپرد، چون بولایت نیشابور رسید انجا ماکی بود نام او اسوار، عبد الله روستاها را غارت فرمود و با اهل شهر جنگ آغاز نهاد و هر که را یافت بکشت و کار او با اهل نیشابور بطول انجامید. درین اثنا کنادبک (در هر دو مخطوطه سالار جنگ همه جا: کنارنک) که امیر طوس بود نامه نوشت بعبد الله و ازو امان خواست بران قرار که اگر او را امان دهد بخدمت شتابد و در استخلاص نیشابور مدد و معاونت کند، عبد الله اجابت کرد و او را امان داد، کنادبک بالشکری آراسته از طوس بخدمت او رسید، عبد الله مقدم او را عزیز داشت و او را و معارف لشکر او را خلعتهای نیکو داد و روی بچنگ نیشابور آورد و در امر محاربت مبالغت نمود، از جانبین جنگهای سخت برفت و کشتش بسیار افتاد، عبد الله سوگند خورد که از در نیشابور برنخیزد تا شهر را فتح نکند یا بمیرد یا دران شهر رود، اسوار ملک نیشابور چون از سوگند عبد الله خبر یافت کس فرستاد از او امان خواست بدان شرط که اگر او را امان دهد دروازه های شهر باز کشاید تا از هر دری که عبد الله خواهد در آید؛ عبد الله بدان راضی شده او را امان داد و از جانبین شرائط سوگند مؤکد گشت. دیگر روز وقت طلوع صبح اسوار دروازه شهر بکشاد، عبد الله بالشکر اسلام بشهر داخل شدند و همگان باواز بلند تکبیر گفتند و دست بقتل و غارت بر آوردند و آن روز از صبح تا نماز شام می کشتند و غارت می کردند.

کنادبک امیر طوس پیش عبد الله آمد و گفت ای امیر چون ظفر یافتی و غالب آمدی عفو از انتقام کینه اولی تر باشد، عبد الله شفاعت کنادبک قبول کرد و اهل شهر را امان داد منادی فرمود تا لشکر از کشتن و غارت کردن دست برداشتنند و مردم را امان دادند و کنادبک را امیر نیشابور گردانید و آن شهر را بدو سپرد.

[ذکر فتح شهر مرو و هرات و بوشنک و سرخس و نسا و باور و فاریاب

و طالقان و غیر آن در زمان امیر المؤمنین عثمان]

چون این خبر بشهر مرو رسید که طوس و نیشابور ابن عامر را مسلم شد و آن ولایت بدست مسلمانان آمد کیفیت محاربت و نهب و غارت ایشان را معلوم گشت بر رسیدند و کس نزد عبد الله فرستادند و ازو صلح خواستند بران قرار که [هزار هزار و دوست هزار درم تقدیم برسانند و] هر سال سیصد هزار درم جزیه بر خورد بگذارند ، عبد الله اجابت کرد و عبد الله بن عوف الحنظلی را بامارت مرو فرستاد و بر این جمله با اهل شهر مصالحه مقرر گشت .

بعد از ان ملك هراة كشمود نام (در مخطوطه رقم ۱۴۵ : كشمور) بخدمت عبد الله آمد و صلح خواست بدان شرط که هرات و فوشنج (در مخطوطه : بوشنك) را بدو بگذارد و هر سال هزار درم ادا می نماید ، عبد الله ابن عامر بدان رضا داد و او را مثالی نوشت و بهرات باز فرستاد .

بعد از ان ملك سرخس ماهویه بخدمت عبد الله آمد و امان خاست بشرط آنکه سرخس و رساتیق آن در دست او باشد و او هر سال صد هزار درم و هزار کر گندم و هزار کر جو می رساند ، بر این جمله برفت و او را امان داد و بجانب سرخس باز گردانید .

بعد از ان بهیه ملك نسا و ابیورد (در مخطوطه : باورد) بخدمت عبد الله آمد و ازو صلح خواست بقرار آنکه هر سال سیصد هزار درم و هزار کر گندم و جو می رساند ، عبد الله قبول کرد و او را مثالی فرمود و بدان ناحیت باز گردانید .

بعد از ان راویه (در مخطوطه : دادویه) ملك فاریاب و طالقان بخدمت عبد الله رسید و ازو صلح خواست بران قرار که هر سال دوست هزار درم و پانصد کر گندم و جو می رساند ، عبد الله بدان راضی شد و مثالی هم برین قرار بر او نوشت و او را بولایت او باز فرستاد . =

= بعد از آن از هر جانب هر امیری و بزرگی بزرگ او می رسید و از او امان می خواست [و مال ولایت را قرار می داد] عبد الله او را اجابت می کرد و هر يك را امان نامه داده بشهر و مکان خود باز می فرستاد .

[ذکر فتح سجستان در زمان امیر المؤمنین عثمان رضی الله عنه]

پس عبد الله بن عامر پسر عم خویشتن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب بن عبد شمس بن عبد مناف را بخواند و لشکر آراسته بدو داد و او را بجانب سجستان فرستاد ، و عبد الرحمن با آن لشکر چون قریب بشهر رسید اهل سجستان روی بجنگ آوردند ، میان ایشان و عبد الرحمن جنگهای سخت افتاد عاقبت الأمر شهر را بضرب شمشیر بستند و مسلمانان بشهر در رفتند و بنهب و اسر پرداختند غنائم بسیار و اسیر بے شمار بدست مسلمانان آمد . بعد از آن عبد الرحمن عزیمت کرد که بکابل رود و آن شهر را نیز مسخر کند .

[ذکر فتح کابل]

بعد از استشاره با لشکر خویش بجانب کابل روان شد ، چون بکابل رسید بظاهر شهر فرود آمد کابل شاه که با عرج معروف بود لشکر فراهم آورد و بالشکر اسلام جنگهای سخت کرد و باز گشت و در شهر متحصن شد و بعد از آن بیرون نیامد ، عبد الرحمن ایشان را در بندان می داد و گاه گاه از طرفین بمحاربت می پرداختند تا يك سال کامل عبد الرحمن را انجا مقام افتاد و در استخلاص آن شهر او را و لشکر اسلام را رنج بسیار رسید ، عاقبت الأمر بغایه شمشیر آن شهر را فتح کرد ، مسلمانان بشهر در رفتند [و مردم سپاهی را که یافتند بکشتند و زن و فرزند ایشان را برده گرفتند] و کابل شاه که ملك آن شهر بود بدست مسلمانان اسیر گشت او را پیش عبد الرحمن آوردند فرمود تا او را گردن زنند او مسلمان شد و کلمه شهادت بگفت ، عبد الرحمن او را گرامی داشت و فرمود تا غنائم و بردگان که از کابل =

= و ولایت سجستان یافته بودند خمس ازان جدا کردند و بعبد الله بن عامر روان ساخت و نامه بدو نوشت و کیفیت فتح سجستان و کابل را شرح داد و خود با لشکر دران ولایت می بود .

[ذکر فتح مرو رود و بلخ بر دست احنف بن قیس]

پس عبد الله بن عامر مردی را از نامداران عرب نام او الأقرع بن سائب التیمی را بخواند و هزار مرد بدو داد و فرمود که بجوزجانان رود و با اهل آن شهر جنگ یا صلح کند چنانکه با دیگر مواضع مال جزیه مقرر گردانیده است بستاند ، اقرع بن سائب بر حکم و اشارت عبد الله بدان جانب روان شد ، چون نزدیک آن شهر رسید اهل جوزجانان بیرون آمدند دهل و نقاره می زدند و با سلاح بازی می کردند ، چون دو لشکر بهم رسیدند جنگ سختی در میان ایشان رفت چنانچه دران روز جمعی کثیر از مسلمانان کشته شدند و باقی بحال بد باز گشتند و نزد عبد الله بن عامر آمدند .

عبد الله احنف بن قیس را بخواند و باو گفت ای ابو البحر بدان که موسم حج رسید من عزیمت حج دارم و بهمه حال این عزیمت بامضا خواهم رسانید سادات و بزرگان عرب که نزد من اند همه را می شناسم و احوال همه گان اطلاع دارم اما بجهت نیابت و امارت خراسان ترا اختیار کرده ام باید که در غیبت من چنانکه کمال کفایت و حسن سیرت تو معهود است به نیابت من امارت خراسان را تیمار داری و جانب رعایا با حسن الوجوه رعایت کنی . بعد ازان عبد الله اموال خراسان را درهم آورد و بعزیمت حج روان شد . اهل مرو و طالقان چون از بازگشتن عبد الله بن عامر خبر یافتند گرد آمدند و سی هزار مرد جنگی فراهم آوردند ، این خبر باحنف بن قیس رسید لشکر را جمع کرد و ساخته جنگ شد و بجانب مخالفان متوجه گشت و بدو فرسنگی مرو الروذ که بکوشک احنف معروفست فرود آمد ، اما لشکر مرو الروذ =

۳۰۴ /

إلى ذلك و صالحه على أربعمائة ألف درهم عاجلة و خمسمائة جريب
حنطة و شعير، و مائة ألف و مائة ألف درهم في كل سنة .
قال : و جعل الأحنف يفتح بلدا بلدا و رستاقا رستاقا و يدور ما قدر
عليه من بلاد خراسان و يجبي أموالها و يحمل خمس ذلك إلى عثمان بن
عفان ؛ قال : فكان الأحنف على طوائف خراسان مما كان دون نهر بلخ ه
و عبد الرحمن بن سمرة يبلاد سجستان .

= و طالقان روی بمیدان محاربت آوردند چون روی بروی شدند صفها برکشیدند
احنف بن قیس با قوم خویش تکبیر گویان بر مخالفان حمله آورد و احنف بنفس
خویش سه سردار را که صاحب علم بودند بزخم نیزه آیینداخت ، چون کافران
چنان دیدند تاب مقاومت نیاورده پشت دادند و بگریختند ، مسلمانان بر عقب
ایشان تاخته می کشتند و می انداختند تا ده فرسنگ بر اثر ایشان برفتند و بسیاری
را بقتل رسانیدند و با غنائم بسیار و برده بی شمار مراجعت کردند .

چون احنف را چنین فتحی عظیم رویداد خدای تعالی را شکرها گذارد
و از آنجا بجانب بلخ روان شد ، چون بلخ رسید بر یکی از دروازه های شهر فرود
آمده لشکرگاه ساخت ملک بلخ کراز نام (در هر دو مخطوطه سالار جنگ : ابرار)
چون لشکر اسلام را بدین تعبیه دید رعبی در دل او فتاد و عظیم بتوسید ، کس
نزد احنف فرستاد و از و صلح خاست ، احنف اجابت کرد و بر این جمله صلح قرار
افتاد که چهار صد هزار درم نقد بدهند و هر سال صد هزار درم و پانصد کر
کنند و جومی رسانند .

ذكر فتح أرمينية و مقتل سليمان بن ربيعة الباهلي بها

قال: و دعا معاوية برجل من قريش يقال له حبيب بن مسلمة
 الفهري فضم إليه أربعة آلاف فارس و ألفي راجل و أمره بالمسير إلى
 بلاد أرمينية بأمر عثمان بن عفان؛ قال: فسار حبيب بن مسلمة من
 الشام يريد إلى بلاد الجزيرة ثم رحل من بلاد الجزيرة يريد بلاد أرمينية؛
 فلما صار إلى شمشاط و نواحيها بلغه أن رجلا من الروم يقال له المرزبان
 في نيف و ثلاثين ألفا قد نزل قريبا من شمشاط، فكتب حبيب بن
 مسلمة بذلك إلى معاوية، فكتب [معاوية] بذلك إلى عثمان، و كتب
 عثمان إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط و هو يومئذ عامله على الكوفة،
 فكتب إليه يأمره أن ينتخب من أهل الكوفة عشرة آلاف رجل
 يضمهم إلى سليمان بن ربيعة الباهلي و يوجهه إلى حبيب بن مسلمة على
 أرض شمشاط معونة / لهم على عدوهم .

/ ٣٠٥

(١) في الأصل: أرمينية - انظر معجم البلدان ١ / ٢٠٣ .

(٢) وقع في الأصل: سليمان - خطأ . و التصحيح من فتوح البلدان ص ٢٠٦ .

و الطبري ٥ / ٤٥ .

(٣) في الأصل: دحفل - كذا .

(٤) في الطبري ٥ / ٤٦ و الكامل ٣ / ٤١ و فتوح البلدان ص ٢٠٧: الموربان .

(٥) في الأصل: عن .

(٦) في الأصل و الترجمة: عتبة - و التصحيح من الطبري و الكامل .

(٧) في الترجمة المطبوعة و المخطوطة رقم ١٤٤: مسلم - و كذا في المواضع كلها .

قال: فلما ورد كتاب عثمان رضى الله عنه على الوليد بن عقبة^١ بالكوفة قام في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنه قد كتب إلى أمير المؤمنين عثمان يأمرني أن أوجه سلمان بن ربيعة الباهلي في عشرة آلاف رجل منكم لتمدوا إخوانكم من الشام بأرض شمشاط فان الروم قد جاشت عليهم، وفي هذا أجر عظيم و ثواب جسيم. فخفوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة و لا تتثاقلوا عن الجهاد في سبيل الله. فأجابته الناس إلى ذلك و اجتمعوا إلى سلمان، فخرج بهم عشرة آلاف من الكوفة يريد حبيب بن مسلمة.

و اتصل خبر أهل الكوفة بحبيب فقال لأصحابه: ويحكم يا أهل الشام! انه قد جاءكم مدد أهل الكوفة و أخاف أن يظفروا بالعدو فيكون الذكر لهم و الاسم لهم من دونكم، و لكن هل لكم أن تواقعوا العدو و قعة من قبل قدوم أهل الكوفة علينا؟ فلعلنا نظفر بالعدو، قال فقالوا: الأمر إليك أيها الأمير! فافعل ما أحببت، قال: و كان حبيب بن مسلمة هذا رجلا بصيرا بالحرب، قال: و كان صاحب مكر و مكائد، فأجمع رأيه على يات القوم؛ فلما كان الليل عبي أصحابه ثم سار بهم حتى كبس عسكر الكفار فقتل مقاتلتهم و أسر منهم خلقا كثيرا؛ و انهزم المرزبان في باقي أصحابه حتى دخل أرض الروم، و غنم أهل / الشام غنائم كثيرة فاقسموها بينهم.

٣٠٦ /

(١) في الأصل: عتبة.

قال : و قدم سليمان بن ربيعة في أهل الكوفة بعد ذلك و أهل الشام قد ملؤا أيديهم من الغنائم ، فقال لهم أهل الكوفة : يا هؤلاء ! أشركونا فيما غنمتم من هذه الغنائم فانكم إنما نصرتم و قويتهم و اجترأتم على عدوكم بريحنا .

٥ ذكر ما جرى بين أهل الشام و أهل العراق من العداوة في أمر الغنائم

قال : فقال حبيب بن مسلمة : يا هؤلاء ! إنكم قدمتم علينا و قد هزم الله عز و جل العدو و بدد شملهم و قد صارت الغنيمة إلى قوم قد أبلوا و قاتلوا و ليس لكم فيها حق : قال : فوقع الكلام بين أهل العراق و أهل الشام ١٠ حتى أنهم اقتتلوا ، فظفر أهل العراق بأهل الشام ، فكان ذلك القتال هو أول عداوة كانت بين أهل العراق و أهل الشام ، قال : و جعل بعضهم يتوعد بعضا ؛ قال : ثم أرسل حبيب بن مسلمة إلى أهل العراق أن لا تعجلوا على إخوانكم بالمحاربة و أن ينتظروا حتى يكتب في ذلك إلى عثمان بن عفان ، قال : فأجابه أهل العراق إلى ذلك ؛ فكتب حبيب بن مسلمة إلى معاوية يخبره بما فيه أهل الشام و أهل العراق من التهديد و الوعيد ١٥ و ما كان بينهم من الحرب لاجل الغنائم التي غنمها أهل الشام دون أهل العراق . قال : فكتب معاوية بذلك إلى عثمان بن عفان ، قال : فحكم عثمان بن عفان رضي الله عنه على أهل الشام أن يقاسموا أهل العراق

ما غنموا من تلك الغنائم و لا يشاحوم في ذلك^١ .

قال : فلما ورد كتاب عثمان بن عفان على أهل الشام و حبيب بن

مسلمة فقرأه على أهل الشام فقالوا : السمع و الطاعة لأمير المؤمنين . قال :

ثم انهم قاسموا أهل العراق ما غنموا ، و أقام حبيب بن مسلمة في موضعه

الذي هو فيه ، و كتب عثمان بن عفان إلى سليمان بن ربيعة / يأمره بالمسير ٥ / ٣٠٧
إلى أرمينية .

ذكر مسير سليمان بن ربيعة الباهلي إلى البلاد أرمينية

و فتح من البلاد

قال : فسار سليمان بن ربيعة و من معه من أهل العراق نحو بلاد

أرمينية ، قال : و تسامعت ملوك أرمينية بدخول العرب إلى بلادهم فهربوا ١٠

على وجوههم حتى تحصنوا في الجبال و القلاع و الأودية و الغياض ، و جعل

بعضهم يقول لبعض انه قد جاءنا قوم بلغنا أنهم نزلوا من السماء فليس

يموتون و لا يعمل فيهم السلاح .

قال : فسار سليمان بن ربيعة يقتل من ناواه و يفتح ما مر به من المدن

و القلاع و يتصفي البلاد حتى صار إلى البيلقان من بلاد أران^٢ : قال : ١٥

(١) في فتوح البلدان ص ٢٠٦ : « فكتب ان الغنيمة باردة لأهل الشام ، و كتب

إلى سليمان يأمره بغزو أران » .

(٢) في الأصـ: الران - و التصحيح من معجم البلدان ٢ / ٣٤٠ و فتوح

البلدان ص ٢١٠ .

فخرج إليه أهل اليلقان في الأمان فأقاموا له الأتزال^١ و صالحوه على مال دفعوه إليه ، فقبل ذلك منهم . ثم سار من اليلقان حتى نزل على حصن بردعة^٢ فصالح أهلها على مال أخذه منهم و فرقه على أصحابه فقوام به . ثم انه وجه بخيل له إلى جرزان^٣ فصالح أهلها على شيء معلوم يعطونه في كل سنة . ثم رجع هو و أصحابه و سار حتى عبر نهر الكُرّ^٤ حتى جاز إلى أرض الشروان^٥ فنزلها و دعا ملكها فصالحه على مال أخذه منه . ثم تقدم من الشروان^٥ حتى صار إلى شابران^٦ و مسقط^٧ ، ثم انه بعث إلى ملوك الجبال فدعاهم ، فأقبل إليه ملك اللكز^٨ و ملك فيلان^٩ و ملك

(١) جمع نزل، و النزل كقفل : ماهي للضيف أن ينزل عليه أي رزقه و قرأه .

(٢) في معجم البلدان ١١٩/٢ : بردعة ، وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة و العين مهملة عند الجميع .

(٣) في الأصل : جريان ، و في الترجمة : خرزان - و التصحيح من معجم البلدان ٨٣/٣ .

(٤) من الترجمة و معجم البلدان ٢٣٧/٧ ، و في الأصل : الكروسان - كذا .

(٥) في الأصل : السروان ، و صححنا من المعجم ٢٥٨/٥ و فتوح البلدان ص ٢١١ و الترجمة .

(٦) معجم البلدان ٢٠٥/٥ .

(٧) في الأصل : المقط - كذا ، و ما أثبتناه فهو من المعجم ٥٤/٨ و فتوح البلدان و الترجمة المخطوطة .

(٨) وقع في الأصل : اللكيز - محرفاً ، انظر المعجم ٣٣٧/٧ .

(٩) معجم البلدان ٤١٣/٦ .

طبرستان^١ فحملوا إليه الأموال والهدايا، وصالحوه على شيء معلوم يؤدونه إليه في كل سنة، فقبل ذلك منهم. ثم انه سار يريد مدينة الباب^٢ و بها يومئذ خاقان ملك الخزر^٣ في زهاء علي^٤ ثلاثمائة ألف من الكفار، فلما سمع بمسير العرب إلى ما قبله ارتحل عن مدينة الباب، فقيل له: أيها الملك أنت في ثلاثمائة ألف و هؤلاء في عشرة آلاف و تنهزم من بين أيديهم؟ فقال خاقان: إنه قد باغى عن هؤلاء القوم أنهم نزلوا من السماء و أن السلاح لا يعمل / فيهم، فمن يقوم لهؤلاء؟ قال: ثم جعل يمر على وجهه، و أقبل سلمان بن ربيعة حتى دخل بالمسلمين مدينة الباب و ليس بها أحد من الكفار، فأقام بها ثلاثة أيام حتى استراح أصحابه، ثم خرج منها في طلب خاقان و أصحابه حتى صار إلى مدينة من مدن الخزر^٥ يقال لها يرغوا^٦ و ليس بها أحد من ثم رحل^٦

٣٠٨ /

(١) من الترجمة، و في الأصل: طبرستان.

(٢) كذا في الأصل و فتوح البلدان ص ٢١١، و في الترجمة المطبوعة ص ١١٧: باب الأبواب، و في مخطوطتي سالار جنگ: شهر باب؛ و في معجم البلدان ٩/٢: «باب الأبواب و يقال له الباب غير مضاف و الباب و الأبواب... و أما حديثها أيام الفتوح فان سلمان بن ربيعة الباهلي غزاها في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه».

(٣) معجم البلدان ٣/٤٣٢.

(٤) في الأصل: عن.

(٥) كذا بالأصل، و في الترجمة المطبوعة ص ١١٩: برعوزا، و في مخطوطتي سالار جنگ: برغوا؛ و ليس في معجم البلدان.

(٦) موضع النقاط مطموس في الأصل.

يريد بلنجر' و هي أيضا مدينة من مدن الخزر .

قال : و نزل سلمان بن ربيعة هنالك إلى أجمة كثيرة الدغل على نهر
يجرى ، و فيه جماعة من الخزر من أصحاب خاقان ، فأقبل رجل منهم لينظر
إلى عسكر المسلمين ، فبينما هو كذلك إذ نظر إلى رجل من المسلمين قد نزل إلى
ذلك النهر ليغتسل فيه ، فأحب أن يجرب فيه السلاح أي عمل فيه أم لا ،
فاستخرج له سهما فرماه به فقتله ، ثم دنا منه فأخذ ثيابه و احتز رأسه ، و جاء
به حتى وضعه بين يدي خاقان و قال : أيها الملك أهؤلاء الذين بلغك عنهم
أن السلاح لا يعمل فيهم و أن القتل لم يكتب عليهم !

قال : فلما نظر خاقان إلى ذلك نادى في أصحابه فجمعهم ، ثم انه رجع
١٠ على المسلمين في ثلاثمائة ألف فقاتلهم و قاتلوه حتى ما بقى من المسلمين أحد ؛
قال : فقتل سلمان بن ربيعة الباهلي و جميع من كان معه رحمة الله عليهم ،
فقبورهم هنالك معروفة بالبلنجر يقال لها قبور الشهداء إلى يومنا هذا .

قال : فبلغ عثمان بن عفان مصاب سلمان بن ربيعة و أصحابه بأرض
البلنجر فغمه ذلك و ألقاه حتى منعه من النوم ، ثم انه كتب إلى حبيب
١٥ ابن مسلمة الفهري يأمره بالمسير إلى بلاد أرمينية في جميع أصحابه .

ذكر مسير حبيب بن مسلمة إلى بلاد أرمينية بعد مقتل

سلمان بن ربيعة الباهلي

قال : فلما ورد كتاب عثمان على حبيب بن مسلمة نادى في أصحابه

(١) في الأصل : تنجر - و التصحيح من الترجمة ، انظر المعجم ٢ / ٢٧٨ .

و هم يومئذ ستة آلاف ما بين فارس و راجل ، ثم سار بهم نحو بلاد أرمينية ، قال : فدخل من الدرب الذي يقال له درب بنى زرارة إلى يومنا هذا ، و جعل يسير حتى صار إلى مدينة يقال لها خلاط ، فنزل في قلعته و بها جماعة من الكفار ، فأقام عليها أياماً ، و رحل منها حتى صار إلى أرض / يقال لها سراج ، من بلاد المطامير ، فنزل هناك ثم كتب إلى ٥ / ٣٠٩ أهل جرزان ، فأقبل إليه جماعة من رؤسائهم فصالحهم على ثمانين ألف درهم ، فأخذها منهم و كتب لهم بذلك كتاباً ، و أقام هناك في بلاد أرمينية و جعل يكتب إلى ملوكها فيدعوهم إلى الطاعة و يعدم .

ذكر عزل حبيب بن مسلمة عن بلاد أرمينية

١٠ و ولاية حذيفة بن اليمان رضي الله عنها

قال : فينا حبيب بن مسلمة كذلك إذ بعث إليه عثمان بن عفان فعزله و ولي مكانه حذيفة بن اليمان ، قال : فدعا حذيفة برجل من بنى (١) المعجم ٣ / ٤٥٣ .

(٢) زيد في الترجمة : عاقبت الأمر قلعه را بگرفت و مردانی که در انجا بودند جمله را بکشت و زن و فرزند ایشان را اسیر گرفت و دران قلعه مال بسیار و ظرائف بی شمار یافت .

(٣) من الترجمة ، و الأصل مطموس - و في معجم البلدان / ٥٨ : « سراج طبر - كذا ضبطه ابن برد الحجاز ، و هي كورة في أرمينية الثالثة و قيل الثانية » . (٤) المعجم ٨ / ٨٤ .

(٥) كور في الأصل : إليه - ثانياً .

عمه يقال له صلة بن زفر العبسي، فوجه به إلى بلاد أرمينية وجعله خليفة له بها، وأقام حذيفة بالمدينة؛ وأقبل صلة بن زفر العبسي إلى بلاد أرمينية فأقام بها حولا كاملا وجعل يذل ملوكها بغاية الذل والهوان حتى أذعنوا له بالسمع والطاعة.

٥ ذكر عزل حذيفة بن اليمان وولاية المغيرة بن شعبة
رضي الله عنها

قال: ثم إن عثمان بن عفان رضي الله عنه عزل حذيفة من بلاد أرمينية ودعا المغيرة بن شعبة فولاه بلاد أرمينية وأذربيجان، فأقام بها ما شاء الله أن يقيم، ثم عزله عثمان وولى مكانه الأشعث بن قيس الكندي، فكان بها إلى أن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان الأشعث على أرمينية وأذربيجان يجبي خراجها ويحمله إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ذكر الحبشة وما كان من غاراتهم على

سواحل المسلمين

١٥ قال: فبينا عثمان رضي الله عنه كذلك وقد فتح من البلاد ما فتح إذ بلغه أن قوما من الحبشة أغاروا على بعض سواحل المسلمين وأصابوا منهم أموالا وسبوا منهم سبيا كثيرا، قال: فاغتم لذلك عثمان غما شديدا ثم أرسل إلى جماعة من الصحابة وغيرهم من المسلمين، فدعاهم واستشارهم في غزو الحبشة،

فأشار عليه المسلمون أن لا يغزوهم في بلادهم و لا يعجل عليهم حتى يبعث
 إلى ملكهم فيسأله عن ذلك، فان كان الذي فعله / أصحابه عن أمره و رأيه
 ٣١٠ / هيأ له المراكب و أرسل إليه بالجند و المقاتلة، و إن كان ذلك من سفهاء
 أغاروا على سواحل المسلمين عن غير أمر ملكهم و رأيه أن يشحن السواحل
 بالخبيل و الرجال حتى يكونوا على حذر؛ قال: فعمل عثمان على ذلك ثم دعا محمد
 ابن مسلمة الأنصاري فوجه به إلى ملك الحبشة في عشرة نفر من المسلمين يسأله
 عما فعل أصحابه، و كتب إليه عثمان بن عفان رضى الله عنه في ذلك كتابا .
 قال: فلما قدم محمد بن مسلمة بكتاب عثمان بن عفان و قرأه أنكر
 ذلك أشد الإنكار و قال: ما لي بذلك من علم، قال: ثم إياه أرسل إلى
 قرى الحبشة في طلب السبي فجمعهم بأجمعهم و دفعهم إلى محمد بن مسلمة،
 ١٠ فأقبل بهم إلى عثمان و خبره بما كان من إنكار ملك الحبشة و طلب
 السبي؛ قال: فشحن عثمان السواحل بعد ذلك بالرجال و قواهم بالسلاح
 و الأموال، فكانوا ممتنعين من الحبشة و غيرهم .

ذكر فتح جزيرة قبرص على يد معاوية بن أبي سفيان

قال: و إذا بكتاب معاوية بن أبي سفيان قد ورد على عثمان يسأله
 ١٥ أن يأذن له في ركوب البحر إلى جزيرة قبرص و يخبره في كتابه بقرب
 المسير إليهم و أن البحر قد ذل بعد صمودته، قال: فكتب إليه عثمان: إني

(١) في الأصل: عشر.

(٢) في معجم البلدان ٢٦/٧: قبرص، ومثله في المراجع كلها بسين مهملة .

لست بفاعل ذلك ولا آذن لك في ركوب البحر وقد نهاك عنه عمر
ابن الخطاب ، فان أبيت ذلك ولم يكن لك بد من ركوب البحر فاحمل
معك أهلك وولدك حتى أعلم أن البحر هين كما تقول .

قال : فلما ورد كتاب عثمان على معاوية وقرأه نشط لركوب البحر
٥ إلى قبرص ، ثم كتب إلى أهل السواحل فأمرهم باصلاح المراكب
و تقريبها إلى ساحل حصن عكا ليكون ركوب / المسلمين من عكا إلى
قبرص . قال فأصلحت المراكب وجمعت ، ووضع معاوية الأرزاق للناس
فأعطاهم وأمرهم بالمسير إلى عكا ؛ قال : وعقدت الرايات والآلوية
ففرقت في المراكب ، ونادى معاوية في الناس أن لا يتخلف أحد عنه
١٠ من أخذ أرزاقه .

/ ٣١١

قال : فخرج الناس من دمشق حتى صاروا إلى عكا ، وخرج معاوية
من دمشق ومعهم أهله وولده حتى نزل بعكا ، وركب معاوية في مركب
منها مع أهله وولده ، ثم دفعت من عكا يوم الجمعة قبل الصلاة والمراكب
في عشرين ومائتي مركب وقد رفع الناس أصواتهم وضحوا
١٥ بالتهليل والتكبير .

قال : فبينا القوم يسرون في البحر إذ هبّ الريح وهاج البحر
فاضطرب بأمواجه و فرق المراكب يمنة ويسرة ؛ قال : وفزعت امرأة
معاوية فزعا شديدا ثم صاحت بالثوث - وهو الملاح الذي يدبر أمر المركب
و كان من القبط واسمه طليا - وقالت : ويحك يا طليا ! احبس المركب ،

قال

قال: فضحك طلبا ثم قال: أيتها المرأة! ليس ههنا أحد له سلطان على هذا البحر دون الملك الجليل، وليس إلى حبس المراكب من سبيل؛ قال: فاعتم معاوية بمن قد حمل معه من نسائه و أولاده، فلم يزالوا كذلك ساعة ثم ان الريح هدأت و سكنت، فسار المسلمون في مراكبهم.

قال: و إذا مراكب الروم سائرة في البحر و فيها هدايا قد بعث

بها ملك قبرص إلى قسطنطين بن هرقل ملك الروم، قال: فأحرق

المسلمون بتلك المراكب فأخذوها، فاذا فيها جوار حسان و أثاث فاخر

من البريون^١ و الديباج / و السقلاطون و غير ذلك، فأخذ معاوية ذلك

كله و سار في البحر حتى صار إلى قبرص بكل عافية و سلامة و غنيمة،

فأمر بالمراكب فأرسيت على ساحل قبرص؛ ثم أمر أصحابه فخرجوا من ١٠

المراكب فأغاروا على قبرص، فغنموا غنائم ليست بالقليل حتى ملؤوا

المراكب بالجوارى و الغلمان و الأثاث الفاخر، ثم أرسل ملك قبرص

إلى معاوية يسأله الصلح و الرجوع عنه إلى بلاد الإسلام؛ فأجابه معاوية

إلى ذلك على أنه يؤدي إليه في كل سنة سبعة آلاف دينار و مائتي دينار،

فأجابه إلى ذلك و أخذ منه ما أخذ و كتب عليهم بذلك كتابا و ميثاقا أنهم ١٥

لا يغدرون و لا ينقضون ذلك أبدا؛ قال: و كان أهل قبرص يؤديون

إلى معاوية في كل سنة سبعة آلاف دينار و مائتي دينار و إلى ملك

الروم مثل ذلك.

(١) في الأصـل: البربوب - كذا. و في اللسان (بزن): « البريون - بالضم:

السندس؛ قال ابن بري: هو رقيق الديباج ».

قال: ثم جلس معاوية وأصحابه في المراكب و ساروا يريدون إلى الساحل الذي أقبلوا منه و معهم يومئذ من النساء و الذرية نيف و ثمانية آلاف، و في النساء نيف على سبعائة عذراء و المراكب مشحنة بجميع الأمتعة حتى صاروا إلى الساحل و خرجوا؛ و أخرج معاوية من ذلك كله الخمس و وجه به إلى عثمان بن عفان و كتب إليه يخبره في كتابه بسلامة المسلمين و قسم معاوية باقي ذلك في المسلمين .

قال: فجعل الناس يقتسمون السبي و الخير الكثير بينهم فينادى عليهم فيباع و يشتري . قال: و نظر أبو الدرداء إلى ذلك فجعل يبكي ، فقال له جبير بن نفير الحضرمي: ما يبكيك يا أبا الدرداء؟ و هذا/ يوم / ٣١٣ /
 ١٠ أعز الله فيه الإسلام و أهله و أذل الشرك و أهله؟ قال: فضرب أبو الدرداء يده على منكب جبير بن نفير ثم قال: ثكلتك أمك يا جبير! ما أهون الخلق على الله إذا هم عصوه، فانظر إلى هؤلاء القوم بينا هم ظاهرون قاهرون لمن ناوهم، فلما تركوا أمر الله عز و جل و عصوه صاروا إلى ما ترى و سلط الله عز و جل عليهم السبي، و يحك يا جبير! انه إذا سلط الله عز و جل السبي على قوم فليس له فيهم حاجة .

قال: فيينا المسلمون يقتسمون غنائم قبرص إذ وقع بينهم شيء من الفساد و شح بعضهم على بعض و ظهر من بعضهم شيء من الغلول، فقال شيخ من أهل قبرص من الروم: و يحكم يا معشر العرب! أ تفعلون هذا

(١) في الأصل: عن
 (٢-٢) في الأصل: نصير الخولاني، و التصحيح من التجريد ١/ ٨٤ و الطبري ٥/ ٥٣ .
 ١٢٠ (٣٠) و أتم

و انتم قريب عهد من نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم و انتم اصحابه؟ فكيف يكون من ياتي من بعدكم؟ فقال له رجل من المسلمين: يا شيخ اميرنا لا يرضى بشيء من هذا، فقال له الشيخ الرومي: فانت لا يسمعك الكتمان، او ترفع ذلك إليه، قال: و بلغ ذلك معاوية فنهى عن ذلك أشد النهي، ثم إنّه دعا بكتاب أبي بكر الصديق رضى الله عنه الذى كتبه ليزيد بن هـ أبو سفيان حين وجه به إلى الشام فاذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد أبى بكر عبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جميع أمراء الأجناد، إني أوصيكم بتقوى الله أن لا تغلوا ولا تفسدوا ولا تطغوا ولا تعقروا بهيمة ولا تدبحوا شاة لا تريدون أكلها، ولا تقطعوا شجرة مشرة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ١٠
ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان / ولا الشيوخ ولا النساء، وستجدون قوما قد حبسوا أنفسهم فى الصوامع فذروهم ولا تعرضوا لهم إلا بسبيل خير، وستجدون آخرين من حزب الشيطان فى أوساط رؤوسهم أفاحيص، فاذا وجدتم أولئك فاضربوهم بالسيوف ضربا: هذه وصاتى لكم و عهدى إليكم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم .

١٥

قال: فلما سمع المسلمون هذا الكتاب أقصروا عن فسادهم و استغفروا الله عز و جل مما كان منهم .

قال: فبينا الناس كذلك يقتسمون الغنائم و جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس ناحية - منهم أبو الدرداء و عبادة

ابن الصامت و شداد بن أوس و وائلة بن الأسقع^١ و أبو أمامة الباهلي
و عبد الله بن بسر^٢ المازني - إذا برجلين من الأنصار يسوقان حمارين
فقال لهما عبادة بن الصامت : ما هذا ؟ فقالا : يا أبا الوليد ! إن معاوية أمر لنا
بهذين الحمارين ونحن نرجو أن نحج عليهما إن شاء الله ؛ قال فقال عبادة :
٥ لا والله ما يحل لمعاوية أن يعطيكماهما ولا يحل لكما أن تأخذاهما إلا
أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لكما بذلك ، قال فقالا له
الأنصاريان : يا سبحان الله ! و أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال
لهما عبادة : لعله أوعز إليكما ، فقال : إذا فتحتم جزيرة قبرص يؤمر لكما
بحمارين أقرين فاقبضاهما ، قال : فسكت الأنصاريان و ردا الحمارين على
معاوية و خبراه بمقالة عبادة بن الصامت ؛ فأقبل معاوية إلى عبادة يسأله
١٠ عن ذلك ، فقال له عبادة : يا معاوية ! إني شهدت رسول الله [صلى الله]
عليه و سلم في غزوة حنين و الناس يكلمونه في الغنائم ، فرأيتهم و قد أخذ
وبرة من جنب بعير ثم قال : والله ما لي بما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم
/ مثل هذه إلا الخمس و الخمس مردود عليكم^٣ . قال : فقال معاوية :
١٥ يا أبا الوليد ! أتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يقول ذلك يوم
حنين ؟ قال عبادة : الله أكبر ! إذ قد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانظر من تولى غنائم المسلمين ؟ قال معاوية : فاني قد وليتكم الغنائم

(١) وقع في الأصل : الأصقع - محرفا .

(٢) وقع في الأصل : بشر - خطأ .

(٣) انظر مسند احمد بن حنبل ٥ / ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ .

فأقسمها في أهلها بما تعلم و اتق الله فيها ، فقال عبادة : و كيف اخترتني
 لذلك ؟ فقال : لأنه قد ورد على كتاب أمير المؤمنين عثمان يأمرني أن
 أولى ما غنمت من شيء أفضل من أجد ، و أنت عندي أفضل من أقدر
 عليه في وقى هذا لإسلامك القديم و صحبتك لرسول الله صلى الله عليه
 و سلم ، فقال عبادة : و لها غيرى يا معاوية ! فاني لا ألى ذلك أبدا ، قال ه
 معاوية : فاني لا أجد أحدا يلبها سواك . قال : فولى الغنائم عبادة بن
 الصامت و أعانه عليها أبو الدرداء و أبو أمامة الباهلي و غيرهم من الصحابة ،
 قال : فنظر بعض المسلمين إلى أم الدرداء امرأة أبي الدرداء و في يدها
 سوار من فضة قيمتها عشرة دراهم فقال لها : يا أم الدرداء ! أنى لك هذا ؟
 فقالت : هو من سهم أبي الدرداء في يوم قبرص .

١٠

قال : ثم جمع معاوية هدايا كثيرة فوجه بها إلى عثمان بن عفان
 رضى الله عنه ، و وجه بجارية حسناء فائقة الجمال من بنات أهل قبرص
 و دفع ذلك كله إلى رجل من المسلمين يقال له عبدة بن عبيد السلمى
 و وجه به إلى عثمان ؛ فلما ورد الكتاب و المال من الخمس و غيره من
 الهدايا إلى عثمان نظر إليه ففرح بذلك ، ثم فض الكتاب و قرأه فحمد الله
 على ذلك كثيرا ، ثم نظر إلى الجارية فقال للرسول : هذه من الخمس ؟ قال :
 لا يا أمير المؤمنين ! هذه وقعت في سهم معاوية فأحب أن يهديها إليك ،
 قال عثمان : ما اسمك ؟ / قال : عبدة بن عبيد ، فقال : أ كنت مع المسلمين
 يقبرص ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ! قال : فصفها لى ؛ قال : نعم ، هي
 جزيرة واسعة عريضة طويلة ، يذكر أهلها أنها ثمانون فرسخا في عرض مثل ٢٠

٣١٦/

ذلك، فيها أنهار و مزارع و أشجار و كروم و ألوان الثمار، و فيها قصور
 ذاهبة في الهوى، و هي مع ذلك كثيرة الخيل و البغال و الحمير و الغنم
 و البقر؛ قال عثمان: فكيف قدرتم عليها؟ فقال: و الله يا أمير المؤمنين
 ما هو إلا أن و فيناهم و نظروا إلى مراكبنا قد أرسيت إلى ساحلهم حتى
 خضعوا و ذلوا و أعطوا بأيديهم صاغرين؛ فقال عثمان: ذلك من
 فضل الله و رحمته بعباده المؤمنين. قال: ثم قسم عثمان ذلك الخمس في
 أهل المدينة، فأخذ منه بحقه و دفع إلى كل ذي حق حقه و أخذ تلك
 الجارية لنفسه؛ فلما صار إلى منزله نظر إليها فإذا هي جارية وضيئة حسناء،
 قال: فشق ذلك على نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان فقطبت لذلك،
 ١٠ فقال لها عثمان: ما شأنك يا نائلة! أتخبين أن أهبها لك؟ قالت: نعم
 يا عثمان! فقال عثمان: هي لك؛ قال: فشق ذلك على الجارية فقالت:
 لا أحب أن أكون لامرأة، ردتني إلى أمير الشام حتى يفعل بي ما يريد،
 قال: فردها عثمان إلى معاوية، فأخذها لنفسه فكانت عنده إلى أن توفيت
 و لم يكن له منها ولد - و الله أعلم.

١٥ ذكر فتح جزيرة رودس على يدي معاوية بن أبي سفيان

قال: ثم كتب معاوية أيضا إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهما

(١) وقع في الأصل: رودوس، و التصحيح من فتوح البلدان ص ٢٤٤،

و فتحت هذه الجزيرة في سنة ثلاث و خمسين و قيل سنة ستين، أي في عهد

معاوية رضي الله عنه كما في الطبري ١٦١/٦ و الكامل ٢٤٧/٣.

يستأذنه في فتح جزيرة أخرى في البحر يقال لها رودس^١ ، قال : فاستشار
عُمان المسلمين في ذلك ، فقال المسلمون : يا أمير المؤمنين ! إن المسلمين
قد فتحوا جزيرة قبرص و قد اجتروا عليها / و على ركوب البحر ، فائذن
لهم في ذلك فعسى الله أن يغنمهم إياها ؛ قال : فكتب عُمان إلى معاوية
أني قد أذنت لك فيما سألت فاتق الله و لا تضيع الحزم ، و إن خوفت
من البحر شيئاً فلا تركبه فان هوله عظيم .

قال : فنادى معاوية في الناس و أمرهم بالمسير إلى صيداء^٢ على
أن يركب منها إلى رودس^١ ، فسار المسلمون في تعب حنة حتى وردوا
صيداء و قد جمعت المراكب بها ؛ قال : فجلس معاوية في مركب منها
وركب المسلمون المراكب و قد شهروها بالأعلام و المطارف و خطفوا
من الساحل بالتهليل و التكبير في البحر ، و الدليل بين أيديهم في مركب
من تلك المراكب و معه أشد المقاتلة ؛ فلم يزالوا كذلك حتى لاحت
لهم الجزيرة في وسط البحر .

قال : و أهل رودس^١ قد استقبلوا المسلمين في مراكبهم ، فاقتلوا
في البحر حتى كثرت القتلى بينهم ، ثم رزق المسلمون الظفر عليهم ،
فهزمهم و فضوا أمرهم و مراكبهم حتى ساروا إلى الجزيرة فدخلوها عنوة
و قتلوا فيها من قتلوا ، و غنموا ما غنموا فيها من مال و أثاث . قال :
فبينا المسلمون يدورون في رودس و يجمعون غنائمها إذ دخل منهم رجل

(١) في الأصل : رودوس .

(٢) المعجم ٥ / ٤٠٣ .

يقال له عبد الرحمن بن عرزم الأشعري إلى دار من دورها فلم يرفها
أحدا، فجعل يمدور فيها مع نفر من المسلمين وهو يقول: ويحكم! هذه
دار نظيفة حسنة البناء ولا تخلو هذه الدار من قوم يكونون فيها، قال:
فينا القوم يحولون في الدار إذا هم بمطمورة عليها باب قد طمره بالتراب،
٥ قال: فنبش التراب وقلع الباب و دخل المسلمون المطمورة فاذا فيها خمسمائة
رأس من رقيق بين غلام و جارية! و إذا أثار كثير من ديباج / و بزبون
و أنواع الأمتعة! قال: فأخرج كله من المطمورة حتى أتى به إلى المقسم، فاذا
رقعه وقعت من جيب جارية! فأخذت الرقعة ففتحت فاذا فيها خاتم ذهب
و فص ياقوت أحمر! فأتى به إلى معاوية، فأرسل به معاوية إلى صاحب
١٠ المقاسم و أمره أن ينادى عليه، قال: فنودي على ذلك الخاتم فبلغ
ألف دينار و مائتي دينار، قال: فأخذه معاوية لنفسه و حسبه للمسلمين
من سهمه .

/٣١٨

قال: ثم جمعت الغنائم فوضعت في المراكب، ثم خطف المسلمون
إلى الساحل . و كتب معاوية إلى عثمان يخبره بسلامة المسلمين و ما فتح الله
١٥ عز و جل عليه من رردس؛ قال: فسر عثمان بذلك سرورا شديدا و قسم
الخنس في المدينة .

(١) وقع في الأصل: طموه - كذا

(٢) في الأصل: برتون - كذا .

(٣) في الأصل: رودوس .

قال : فلم تزل جزيرة رودس ' بعد ذلك خرابا يابا ' إلى خلافة معاوية ، فلما صارت الخلافة إليه أرسل إلى رودس ' فعمرها وبنى فيها مسجدا و شخنها بالمسلمين و قوامهم بالأموال و السلاح و أمرهم بالزراعة ، فلم يزل المسلمون^٢ بها سبع سنين لا يطمع فيها ملك الروم و لا غيره من الكفار - و الله أعلم .

ذكر ما ذكر ' مجاهد ' عن هذه الجزيرة

قال مجاهد : لقد دخلت مدينة رودس ' في سنة ثلاث^٦ و خمسين فبنينا فيها مسجدا و أقمنا بها مؤذنا و نصلى . قال مجاهد : و كان تبيع [ابن -^٧] امرأة كعب الأحبار و كنت أقرئه القرآن فقال لي ذات يوم : يا مجاهد ! كأنك بهذه الجزيرة قد خربت و ذهب رسمها ، فقلت : يا تبيع !^{١٠} و تخرب هذه الجزيرة ؟ فقال : / و علامة ذلك أنه يهب ربح عاصف فلتقى هذه الدرجة ؛ قال مجاهد : فوالله ما لبثنا أن جاءت الريح ذات يوم فرمت بتلك الدرجة و جاءنا كتاب يزيد بن معاوية من الشام بموت معاوية ،

(١) في الأصل : رودس .

(٢) في الأصل : نيايا - كذا .

(٣) في الأصل : فلم تزل المسلمين .

(٤) وقع في الأصل : ذكر ما ذكره ما ذكره - كذا .

(٥) هو مجاهد بن جبر - انظر فتوح البلدان ص ٢٤٤ و الطبرى ٦/١٦٤ .

(٦) في الأصل : ثلاثة .

(٧) من الطبرى و فتوح البلدان .

فقفلنا و خربت الجزيرة إلى الساعة .

ذكر ما كان من قسطنطين ملك الروم

و محاربته مع المسلمين في البحر

قال : فبينما المسلمون كذلك إذ وقع الخبر بأن قسطنطين بن هرقل

٥ ملك الروم قد جمع الجموع و قد عزم على غزو المسلمين في البحر ، قال :

و بلغ ذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فكتب إلى معاوية و أمره

أن يركب في البحر بجنود المسلمين من أهل الشام ؛ و كتب أيضا إلى

عبد الله بن سعد بن أبي سرح يأمره أن يركب بأهل مصر ؛ و كتب أيضا

إلى عمرو بن العاص يأمره أن يعين عبد الله بن سعد و المسلمين بجميع

١٠ ما يقدر عليه من المال و السلاح .

قال : فاجتمع أهل مصر و أهل الشام بساحل مدينة عكا في جمع

عظيم من العدة و العدد و السلاح ، ثم إنهم حملوا الخيل معهم في المراكب

و خطفوا من عكا في خمسمائة مركب فيها رجال مقاتلة و الخيل و السلاح

و الطعام الكثير . قال : و خرج قسطنطين بن هرقل من قسطنطينية في

١٥ في قريب من ألف مركب من مراكب الروم فيها المقاتلة و الزرافات

و النيران و النفط . قال : فبينما المسلمون قد لججوا في البحر إذا هم

بمراكب الروم قد وافتهم .

(١) في الترجمة : الزوارق .

قال: فكان عبد الله بن أبي سفيان يقول حديثي أبي عتبة مالك مولى

أوس بن الحدثان قال: لقد كنت في تلك المراكب كما هو مشهور كان في

٣٢٠ /

الريح علينا، قال: / فنظرنا إلى مراكب ما برأينا مثلها قط، فمدحونا ربنا

و تضرعنا إليه، ثم إنا أرسينا ساعة، ثم دنونا منا فأرسلوا قبالتنا، و سكنت

الريح و جاء الليل، فجعل المسلمون يكثرون من قراءة القرآن و لا يفترون

من الصلاة و الدعاء، و الروم في مراكبهم يضربون بالصنوج و الطناير

و يشربون الخمر و ينفخون في الصفارات.

١٢٦١

قال: ثم أصبحوا و قد تهيؤوا للقتال، فأرسل إليهم معاوية بن

أبي سفيان و عبد الله بن سعد بن أبي سرح: إن شئتم خرجنا نحن و أتم إلى

الساحل حتى يموت الأعمز منا و منكم؟ قال: فنخرت الروم نخرة واحدة

و قالوا: لا، بل البحر بيننا و بينكم؛ قال مالك بن أوس بن الحدثان:

فدنوا منهم، و ربطنا المراكب بعضها إلى بعض، و اصطف المسلمون

على جوانب المراكب في أيديهم الرماح و السيوف و القسي و السهائم

قال: و اقتتل الفريقان قتالاً لم يشع له المثل، من ليس بأيديهم كرمية سهم

و لا طعنة رمح إلا اضطرب بالسيوف و اللبواتن و الملقحات و السكاكين

حتى احمر ماء البحر، قال: و جعلت علق الدماء تضر بها الأمواج في

الساحل حتى ضار الساحل كأن عليه مثل التلويح في جثث الرجال و إن

الدم غالب على ماء البحر و قد قتل من المسلمين بشر كثير - رحمة الله

عليهم

(١) من الطبري ٦٩١/٥، و في الأصل عن... (٢) في الأصل: أنس، و التصحيح من الطبري، و التجريد ٤٤/٢.

(٣) في الأصل: اصطفت - كذا. (١) في الأصل: كذا.

عليهم ، و قتل من الروم ما لا يحصون عددا ، قال : و صبر الفريقان يومئذ بعضهم لبعض صبورا لم يصبوا مثله ساعة قط .

قال : و جرح قسطنطين ملك الروم جراحات كثيرة في رأسه و جسده فولى مدبرا منهزما في مركبه الذي كان فيه ، قال : و صاح عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر بالقبط من النواتية : ألا من قتل رجلا من الروم فله ثلاثة دنانير ، قال : فقتلت القبط منهم في ذلك اليوم قريبا من / سبعمائة رجل ؛ و وقع عليهم الهزيمة فانهزموا في مراكبهم و هبت الريح عليهم فقطعت مراكبهم يمنة و يسرة فما اتقى منها مركبان في موضع واحد .

/٣٢١

١٠ قال : و رجعت مراكب المسلمين إلى الساحل فأرسيت بعكا ، و كتب عبد الله بن سعد و معاوية إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه يخبرانه بهزيمة الكفار ؛ قال : فسر عثمان بذلك - و الله أعلم .

ذكر عزل عمرو بن العاص عن مصر و ولاية

عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر

١٥ قال : فانصرف عمرو بن العاص معزولا حتى صار إلى فلسطين فنزلها ، و صارت مصر بأجمعها في يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ؛ قال : و عزم قسطنطين بن هرقل على محاربة المسلمين ثابته في البحر ، فجمع أهل مملكته ثم كتب إلى كل من يسكن الضواحي و السواحل من الروم (١) في الأصل : رجلا .

فخرهم إليه ، فاجتمع عنده خلق كثير عظيم ، فتجهز و خرج من قسطنطينية في ألفي و مائتي مركب يريد القسطاط من أرض مصر^١ ، قال : فركب الملعون في أيام ريح عاصفة و قد كانت البطارقة أشارت عليه أن لا يركب في مثل تلك الأيام ، فأبى عليهم و خالفهم و ركب ؛ فلما توسط البحر هاجت الريح عليهم ، فكان الموج يرفع المركب في الهواء ثم يلعب بها لعبا ؛ قال : فكان قسطنطين في ألفي و مائتي مركب فما أفلت منها شيء إلا المركب الذي كان فيه فانه نجا و ألقته الرياح إلى جزيرة في البحر عظيمة / يقال لها سقلية^٢ ، قال : فلما خرج إليها قسطنطين بن هرقل قالوا له :
 ٣٢٢ / أيها الملك ! لقد أشمت^٣ بالنصرانية أعداءها و أفنيت رجالها ؛ قال : ثم إنهم اصطنعوا له حماما ليدخله ، فلما دخل الحمام دخلوا عليه بالخناجر فقتلوه ،
 ١٠ و يقال : إنهم ذبحوه ذبحا . قال : و بلغ ذلك عثمان بن عفان فقال : الحمد لله الذي عجل هلاكه فقد كان عدوا لأهل الإسلام .

ذكر فتح افريقية على يدى عبد الله

ابن سعد بن أبي سرح

قال : ثم كتب عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر إلى عثمان ١٥

(١) المعجم ٦/٣٧٧ .

(٢) في معجم البلدان ٥/٣٧٣ : « سقلية - بثلاث كسرات و تشديد اللام و الياء أيضا مشددة ، و بعض يقول بالسين ، . . . من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية » .

(٣) في الأصل : شمت .

ابن عفان يستأذنه في غزو افريقية و يخبره في كتابه بكثرة أموالها و ضعف رجالها . قال : فكتب إليه عثمان بن عفان : إني غير فاعل ذلك فلا آذن لك فيه ، لأنني قد شهدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : لا أغزيت افريقية أحدا من المسلمين أبدا ما حملت عيني الماء ، و الله ! ما أرى في فتحها خيرا و قد كرهها عمر بن الخطاب من قبلي - و السلام .

قال : فلما ورد كتاب عثمان على عبد الله بن سعد كأنه كره أن يراد عثمان في شيء من أمر افريقية غير أنه كان يوجه بالرجال فيغيرون على أداني أرضها و يأتون بالغنائم ؛ قال : و بلغ ذلك عثمان بن عفان فكأنه نشط لغزوها ، ثم أرسل إلى المسور بن مخرمة القرشي فدعاه في جوف الليل ، قال : ويحك يا مسورا قد استخرت الله تبارك و تعالى في ليلتي

هذه في بعثة الجيوش / إلى افريقية ، و قد كتب إلى عبد الله بن سعد / ٣٢٣

يخبرني بجرأة المسلمين عليهم و تقربهم منهم ، فهات ما عندك ! فقال له المسور : خار الله لأمر المؤمنين و للمسلمين في ذلك ، و ما الرأي عندي إلا غزوها ؛ قال عثمان : فاني أستخير الله عز و جل في ذلك كثيرا ، و لكن إذا أصبحت فاجمع لي الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله حتى أستشيرهم في ذلك ، فان اجتمعت آراؤهم على فتحها فعلت ذلك إن شاء الله و لا قوة إلا بالله . قال : فانصرف المسور بن مخرمة إلى منزله .

فلما كان من غد خرج فدعا له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٢٠ و طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام و سعد بن أبي وقاص و سعيد بن

زيد و غيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و آله ، فلما علم
 عثمان أنهم قد اجتمعوا في المسجد خرج إليهم بعد طلوع الشمس ،
 فشاورهم في أمر افريقية حتى ارتفع النهار ، فكأنهم كرهوا ذلك ، و أكثر
 من كره ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال له عثمان : ما الذي
 كرهت من أمر افريقية ؟ فقال سعيد : كرهت ذلك لما سمعت من عمر ه
 ابن الخطاب رضی الله عنه و هو يقول : لا أقربها أحدا من المسلمين ما حملت
 عيني الماء ، و لا أرى لك مخالفة عمر فذرهم و لا تغزم فانك لن تخافهم
 على الإسلام و انهم لراضون منك أن تقرهم في أماكنهم ؛ قال : ثم قام
 سعيد / بن زيد فخرج ؛ و اتفت عثمان إلى مولى له يقال له نائل فقال
 له : يا نائل ! اذهب فادع لي زيد بن ثابت و محمد بن مسلمة . قال : فخرج ١٠
 نائل فدعاهما ، فاستشارهما عثمان بن عفان في بعثة الجيوش إلى افريقية ،
 فأشارا عليه بذلك ، فقال عثمان بن عفان : الله أكبر قد أبهج لي رأى ؛
 ثم ندب الناس إلى ذلك فأجابوه سراعا ، فأول من أجابه عبد الرحمن
 ابن أبي بكر الصديق رضی الله عنه و عبد الله و عاصم ابنا عمر بن الخطاب
 رضی الله عنه و عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب و عبد الله بن الزبير و عبد الله ١٥
 ابن عمرو بن العاص و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث و بسر ٣

(١) في الأصل : بنو .

(٢) في الأصل : عبد الله ، و التصحيح من التجريد ١/٣٦٩ ، و في جمهرة أنساب
 العرب لابن حزم ص ١٢٠ : فولد عبد يغوث : الأرقم و الأسود ،
 وولد الأسود و هو أحد المستهزئين مات كافرا : عبد الرحمن ، له صحبة و كان فاضلا .

(٣) في الأصل : بشر - انظر الفتوح ١/٣٣٢ .

ابن أوطاة و المسور بن مخرمة و جماعة من أولاد الصحابة .
 قال : ثم اجتمع الناس إلى عثمان بن عفان بعد ذلك فعرضهم عثمان
 بالمدينة و عدم فكانوا أربعة آلاف و ثمانمائة من أخلاط القبائل فتجهزوا
 ما أمكنهم من الجهاز ، قال : و أعانهم عثمان بألف بغير آلتها ، و فتح
 ٥ بيوت السلاح فأعطاهم و قواهم ؛ و أمر على الناس مروان بن الحكم فجعله
 على الجند ، و جعل أخاه الحارث بن الحكم على الرجالة ، ثم قام عثمان
 رضى الله عنه في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها المسلمون !
 إنكم قد أصبحتم بدار لا يصلح فيها التضجيع و التواني و قد رأيتم عمر
 ابن الخطاب رحمه الله و ما فتح الله عليه من أرض الأعاجم و قد افتتحتم
 ١٠ / ٣٢٥ أرض مصر و كانت / أكبر شوكة و أكثر عددا من افریقیة ، و أنا أرجو
 أن يظفركم الله عز و جل بها و يعينكم و يقويكم على فتحها ، فعليكم عباد الله
 بتقوى الله الذى يبقی و يفنى سواه ؛ و قد كتبت إلى عاملی بمصر عبد الله
 ابن سعد و عهدت إليه أن يحسن صحبتكم و أن يرفق بكم و أن يفضى عن
 سيئكم ، و أرجو أن يكون عند عهدى و أمرى إن شاء الله و لا قوة
 ١٥ إلا بالله ، و هو حسبنا و نعم الوكيل ، ألا ! فسيروا رحمكم الله ، و الله
 عز و جل خليفتى عليكم .

قال : فسار المسلمون من المدينة حتى قدموا أرض مصر على عبد الله
 ابن سعد ، قال : و اجتمعت العساكر بمصر ، فسار بهم عبد الله بن سعد
 في ثلاثة و عشرين ألفا يريدون افریقیة .

قال: و كان بافريقية ملك عظيم يقال له جرجين^١ من قبل ملك الروم و في يده من طرابلس المغرب إلى طنجة، قال: فصار المسلمون إلى طرابلس المغرب قزلوها و هي آخر عمل الإسلام، ثم رحلوا منها حتى دخلوا بلاد افريقية فانتشروا بها و بثوا السرايا، فأصابوا غنائم كثيرة خيل و بغال و حمير و بقر و غنم .

قال: ثم سار عبد الله بن سعد^٥ بالمسلمين فجعل يقدم الطلائع بين يديه فمرة يقرب من البحر فيسير على الساحل، و مرة يطلب البر؛ و إذا بمراكب أهل افريقية قد أرسيت على ساحل البحر، فلما نظروا إلى خيل المسلمين هموا أن يركبوا المراكب و يلججوا في البحر، فعاجلهم المسلمون فأخذوا المراكب و ما كان فيها من مال و متاع، فقسمه عبد الله بن سعد^{١٠} في المسلمين؛ ثم قدم أصحاب المراكب و هم مائة رجل فضرب أعناقهم صبرا، ثم أمر بالمراكب فأحرقت إلى آخرها .

قال: و سار المسلمون حتى توسطوا بلاد افريقية، و دنوا من أرضها، فنزلوا هنالك . و بعث عبد الله بن سعد إلى جرجين ملك افريقية يدعوه إلى الإسلام، قال: فنضب جرجين من ذلك، ثم قال: لا دخلت^{١٥} في دينكم أبدا؛ قال: فأرسل إليه عبد الله بن سعد أنه لا بد لك من إحدى خصلتين / الإسلام أو الجزية، فإذا قد أبيت الإسلام فأد الجزية عن

٣٢٦/

(١) كذا في الأصل و الترجمة، و في فتوح البلدان ص ٢٣٧ و الكامل ٤٥/٣: جرجير .

(٢) وقع في الأصل: سعيد - خطأ .

يد و أنت صاغر ، فقال جرجين : لو طلبتم مني درهما واحدا ما أعطيتكم
ولا تتحدث الملوك عنى بذلك أبدا .

قال : ثم تهباً لقتال المسلمين ، و بلغ ذلك عبد الله بن سعد فعبى
أصحابه ثم سار إليه ، فقال له رجل من أهل مصر : أيها الأمير ! إن أهل
أفريقية لا يصفونك و هم أربع قلوب من ذلك ، و لكن اجعل لهم كميناً
أن لا يفلت منهم أحد فانهم قوم يهربون في وقت الحرب ؛ قال : فعندها
كن عليهم عبد الله بن سعد الكمناء ففرقها في الأودية و الأماكن ، ثم
دنا القوم في تعبئة حسنة و جيش لجب و هم ثلاثة و عشرون ألفاً
أو يزيدون ، و دنا أهل أفريقية من المسلمين في ستين ألفاً أو يزيدون
١٠ و قد رفعوا الصلبان و عليهم من السلاح ما الله عز و جل به عليم . قال :
و جالت الخيل بعضها على بعض فالتقوا ساعة من النهار حتى إذا صارت
الشمس في السماء قدر رحين أو أكثر من ذلك صاح عبد الله بن سعد
بالمسلمين ثم حمل و حملوا معه ، فولى أهل أفريقية منهزمين فخرجت عليهم
الكمناء فقتل منهم مقتلة عظيمة و أسر منهم بشر كثير .

١٥ و مضى ملكهم جرجين منهزماً حتى لحق أقاصى بلاد أفريقية ، ثم
انه بعث إلى عبد الله بن سعد يسأله الصلح ، فأجابه عبد الله بن سعد إلى ذلك
و صالحه على ألف دينار و خمسمائة ألف دينار و عشرين ألف ديناراً

(١) في الترجمة المخطوطة (رقم ١٤٤) : دو هزار هزاره و پانصد و بیست هزار
دينار بدهد؛ و في (رقم ١٤٥) : دو بار هزار هزاره و پانصد و بیست هزار
دينار بدهد .

على انه يكف عنه و يخرج عن بلده ؛ فأخذ عبد الله بن سعد منه هذا المال ، فأخرج منه الخمس ليوجه به إلى عثمان ، و قسم باقي ذلك في المسلمين . قال : و بلغ ذلك ملك الروم فأرسل إلى جرجين أنك أعطيت العرب ما أعطيتهم فانظر ذلك فابعث إلى مثله و إلا بعثت إليك من

يستأصلك عن حديد الأرض ، قال : فأرسل / جرجين إلى رؤساء بلده ٥ / ٣٢٧
فدعاهم ثم قال : إن الملك الأعظم أمرني أن آخذ منكم من المال ما أخذه عبد الله بن سعد ، فهاتوا ما الذي عندكم من الرأى ! قال : فقالوا : أما الذي كان عندنا من المال فقد أفدينا به أنفسنا من العرب ، و الآن فليس عندنا من المال نعطي الملك ، فان تركنا نكون في بلادنا و تؤدي إليه الخراج الذي كنا تؤديه إليه قبل اليوم ، و إلا دخلنا في دين العرب و كنا مع ١٠ العرب عليه ؛ قال : فلما سمع جرجين ذلك قال لهم : لا تعجلوا حتى أكتب إليه و أخبره بمقالتكم . قال : ثم كتب جرجين إلى ملك الروم و خبره بمقالة أهل افريقية ، قال : فأمسك عنهم ملك الروم و تجافى عن أموالهم .

قال : و رجع عبد الله بن سعد بالمسلمين إلى أرض مصر و كتب ١٥ إلى عثمان يخبره بفتح افريقية و سلامة المسلمين ، و وجه إليه بالخمسة من أموال افريقية ؛ فقسمه عثمان في أهل المدينة و حمد الله عز و جل على ذلك ، فله الحمد على ذلك دائماً و الشكر و حسبنا الله و نعم الوكيل .

ذكر فتح جزيرة سقلية على يدى

معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه

قال : ثم تهيأ المسلمون لغزو سقلية و كانت عظمة الشأن ، قال :
و إنما كان ملك الروم فى ثلاثة مواضع من الأرض فى سقلية و رومية
و قسطنطينية ، قال : و كان ملك قسطنطينية فى قديم الدهر إلى يومنا هذا
يلبس خفين أحمرين ، و يأذن لصاحب سقلية فى أن يلبس فردا أحمر
و فردا أصفر ؛ و يأذن لصاحب رومية أن يلبس فردا أحمر و فردا أخضر ،
و يأذن لسائر البطارقة أن يلبسوا أخفافا سودا . قال : و كانت جزيرة
سقلية هذه جزيرة واسعة خصيبة مسيرة ثلاثة أيام فى مثل ذلك ، فيها
١٠ عيون غدقة و زروع و أشجار و خيبر كثير ؛ فعزم معاوية على غزوها
و كتب إلى عثمان / فى ذلك قال : و بلغ أهل افريقية فبعثوا إلى أهل
سقلية بأن العرب قد أجمعوا على حربكم فكونوا من ذلك على حذر .
قال : و اتصل هذا الخبر بصاحب سقلية فغضب لذلك و قال :
و طمعت العرب فى غزونا لعلمهم يظنون أننا كأهل افريقية ، و لا يرضى
١٥ العرب منا أن نمسك عنهم و لا نغزوهم . قال : و خطف المسلمون من
ساحل البحر فى ثلاثمائة مركب فلم يشعر أهل سقلية إلا و مراكب المسلمين
قد طلعت عليهم ، فنظروا إليها . قال : و بلغ ذلك ملك سقلية ، فأشرف
من قصره و معه جماعة من بطارقه ، فنظر إلى مراكب المسلمين قد أقبلت
(١) مضى ما فيه آنفا ، انظر ص ١٣١ من هذا الجزء .

/ ٣٢٨

و عليها

١٣٨

و عليها الرايات و المطارف و الاعلام ، و فيها الرجال بالاسلح الشاك
الذى لم ير مثله ، قال : فنظر ملك سقلية إلى مراكب كثيرة و إلى سلاح
شاك لم يكن يظن أنه يكون عند العرب مثله .

قال : و كان صاحب قيسارية لما هرب من أيدي المسلمين صار

إلى صاحب سقلية و كان عنده في ناحية . فكان يحدث صاحب سقلية هـ

عن العرب و ما فتحت من أرض الشام و من مدنها و سواحلها . فلما

كان ذلك اليوم ، التفت صاحب سقلية إلى صاحب قيسارية فقال له :

إن هؤلاء أكثر من أولئك الذين كانوا بأرض الشام ؟ فقال له صاحب

قيسارية : أيها الملك ! كانوا أكثر من هؤلاء ، و كانوا أيضا قوما

صالحين أصحاب نيات و بصائر ، يقاتلون على نية و دين و حسن يقين ، ١٠

و هؤلاء أظن أنهم يريدون الدنيا ، فلو أن الملك أعطاهم شيئا يدفع به

عن بلدة لكان ذلك عندي له الرأي ؛ قال : فغضب ملك سقلية من

ذلك ثم قال له : أنت رجل مرعوب لأنك قد رأيت منهم بقيسارية

ما قد رأيت من ظهورهم على بر الشام و بحرهما ، و إن في سقلية اليوم من

الرجال الذين يحملون السلاح مثل ما في الشام في برها / و بحرهما و مثل ١٥ / ٣٢٩

ما في أرض مصر ، و إني لأعرضهم على مائة عارض فيمكثون سنة

يعترضون ، قال : فقال له صاحب قيسارية : صدقت أيها الملك ! ولذلك فارقت

ملك الروم لما مضى إلى القسطنطينية و صرت إليك لما أعلم من حزمك

و عزمك و كثرة خيلك و رجلك ، و إن سقلية عندي أيها الملك لتقاس

إلى رومية ، قال : فسرى عن صاحب سقلية و قال : صدقت أيها الملك ٢٠

هي كذلك ؛ قال : و إنما خدعه صاحب قيسارية بهذا الكلام لأن رومية في البر دون مدينتها أربعون ميلا .

قال : و أرسى المسلمون مراكبهم إلى جزيرة سقلية ، قال : فأرسل إليهم ملكها أن ابعثوا إلى منكم رجلا له بيان حتى أكله بما أريد .

قال : فبعث المسلمون إليه برجل و معه ترجمان يخبره بما يقول الروم

فأقبل حتى وقف حذاه و صاحب سقلية مشرف عليه ، فقال : ما أتم ؟

فقال المسلم : من العرب الذين قد بلغت دعوتنا أطراف الأرض و أكناف

الجبال و أقطار البحار ، لأن الله عز و جل بعث إلينا رسولا هو أفضلنا

بيتا و أصدقنا حديثا و أكرمنا نفسا ، فدعانا إلى الله عز و جل ، فأجبنا

١٠ رسول الله و آمنا به و صدقناه ، و اتبعه منا من اتبعه و أبي منا من أبي ،

فقاتل من أبي عليه بالذين اتبعوه حتى أظهره الله عز و جل على العرب

قاطبة إما راغب فيما دعاه إليه و إما راهب من فرق السيف ، و لقد

أقر له هرقل ملك الروم من قبل اليوم بالنبوة و شهد له بالرسالة و لم ينكر

له ذلك ، و لقد خبرنا نبينا محمد صلى الله عليه و سلم من قبل وفاته بأن الله

١٥ تعالى يفتح علينا و يظهرنا على جميع الأديان ، و قد بلغك ما كان منا

بأرض الشام لما قتلنا أهلها و سبيناهم حتى لم يلتق منهم اثنان في موضع

واحد ، و نحن على ما نحن عليه من الضعف و قلة المال و السلاح / و الكراع

حتى هرب منا هرقل إلى قسطنطينية خائفا مرعوبا ، فلم يزل كذلك حتى

مات بحسرتنا ، ثم قام من بعده قسطنطين ، فقد بلغك ما نزل به منا و إنا

٢٠ قتلنا أصحابه في البحر و أخذته الرماح و أثنخته الجراحات ، حتى صار إليكم

و شتم به ؛ فهذه قصتنا و هذه حالتنا ، فلم تسألنا عن أمرنا كأنك لا تعرفنا
أو كأنك جاهل بما لفيتم منا . قال : فتبسم صاحب سقلية ثم قال : صدقت ،
نحن قتلناه ، لأنه خرج بالروم في أيام ربح عاصفة فأهلكهم في البحر ،
ثم نجوا و صار إلينا ، فلم نحب أن يرجع إلى أهله سالما حتى توتم أهله منه
و ولده كما أيتم الروم ؛ قال : ثم التفت صاحب سقلية إلى صاحب فيسارية
فقال : ما يخفى على العرب شيء من أمرنا ؟ فقال : نعم أيها الملك ،
و كذلك لا يخفى علينا شيء من أمورهم . قال : ثم أقبل صاحب سقلية
على المسلم فقال : خبرني الآن عنكم لما ذا قصدتمونا في مثل هذا البحر ؟
فقال له المسلم : قصدناكم اندعوكم إلى أن تدخلوا في الإسلام و تأمنوا
على دياركم و أموالكم ، و نولى عليكم رجلا ' منكم تقيمون الصلوات ' الخمس ١٠
و تصومون شهر رمضان و تحجون البيت الحرام و تؤخذ الصدقة من
أغنيائكم فترد على فقرائكم ، فان أيتم الدخول في ديننا فاقبلوا عهدنا و ذمتنا
و أدوا الجزية إلينا و قروا في دياركم آمنين ، فان أيتم ما عرضناه عليكم
فقد أندرناكم و أعذرنا إليكم ، فاعلموا أن ما بيننا و بينكم إلا السيف ، فان
قتلنا كنا على بينة من ربنا ، إنا في الجنة و أتم في النار و أظفرنا بكم ، فذاك ١٥
ما وعدنا نبينا محمد صلى الله عليه و سلم . قال : فقال / صاحب سقلية
لترجمانه : قل له الآن عنى إنك تكلمت و قلت ما أردت فذرنا حتى نتكلم
بما نريد ، فقال المسلم : قل ما تشاء ، فقال : قل له عنى : إنكم قد اغتررتم
بأنفسكم بغزوكم إيانا في مثل هذا البحر و ظننتم أن سقلية إنما هي كدائن

(١) في الأصل : رجل

(٢) في الأصل : الصلوة - كذا .

الروم التي افتتحتوها من قبل ، و ليس الامر كما تقولون و لا كما ظنتم ،
 إن سقلية أمتع من ذلك ، و أتم قد ندمتم على مسيركم إلينا عند ما رأيتم
 من جمعنا و عددنا و كثرة سلاحنا ، فلو أنكم أردتم أن ترجعوا إلى بلادكم
 لم تقدروا على ذلك ، لأنكم قد لجمتم في هذا البحر حتى وصلتكم إلينا ،
 و اسناحب أن تعتادوا هذه العادة علينا في قلتكم و كثرتنا ، لأنه لم يطمع
 أحد من أعدائنا في هذا منا و لم يغزنا قط أحد من قبلكم إلا ذل و خضع ،
 و إنا لنغزو جميع أهل الأديان في ديارهم ففسبيهم و نذلهم و نأى بهم إلى
 جزيرتنا هذه أسارى أذلة صاغرين ؛ و أما ما عرضتموه علينا من اتباع
 دينكم فهذا ما لا يكون و لست أفارق ديني أبدا ؛ و أما ما سألتموه من
 الجزية فقد يجب عليكم أن ترضوا مني بالمساكنة و المسالمة أن لا أغزو
 في بلادكم . فلما فرغ صاحب سقليي من كلامه أقبل المسلم على الترجمان
 فقال : قل له عنى : إني أراك قد بغيت في كلامك ، و البغى منقصة و شؤم
 و مصرعة و حتم ، و نحن نرجو أن يدال عليكم ببغيتكم ، و نحن قوم لا نرى
 القتل سبة و لا الموت عارا ، و القتل إلينا أحب إلينا من الخمر إليكم .

١٥ قال : فبينما المسلم يكلم صاحب سقلية بهذا الكلام و نحوه و إذا
 بطريق منهم قد أشرف من جدار القصر و قال : أيها العربي ! قد أكثرت
 علينا من كلامك و لكن من يبارزني منكم ؟ فقال له المسلم : يبارزك
 أدنانا رجلا و أضعفه في نفسه ؛ قال : فغضب الطريق / من ذلك و قال :
 يا كلاب ! و فيكم من يبارزني ! ثم إنه بادر و نزل ، فخرج من باب القصر

(١) وقع في الأصل : يبارزني - مصحفا .

و في يده سيف له مشطّب و درقة مذهبة ، و عليه قباء حرير و يلق
ديباج ؛ قال : فبرز إليه رجل من أهل افريقية و اختلفا بضربتين ، ضربه
الافريقي ضربة على أم رأسه فسقط البطريق قتيلًا ، ثم وقف عليه
الافريقي فجعل يسلبه و صاحب سقلية مع بطارقه ينظرون إليه ؛ ثم وقف
الافريقي و نادى بأعلى صوته : من يارزني ؟ قال صاحب سقلية : من ه
هذا منكم ؟ فقال له المسلم : هذا رجل من أهل افريقية و قد كان من
خدمكم ، فمن الله عز و جل عليه بالإسلام فأسلم ، و قد رأيت ما فعل
بصاحبكم ، فكيف لو برز إليه رجل من حزبنا .

قال : فنزل صاحب سقلية من قصره مغموما ، و خرج المسلمون
من المراكب فأغاروا على أطراف سقلية ؛ فسبوا و غنموا ، ثم أخرجوا ١٠
مجانيق كانت معهم فنصبوها على حصونهم و رموهم رميا متداركا ، و رزق الله
عز و جل المسلمين من اعتدال حجارة مجانيقهم و قصدها لحصون الكفار
و قصورهم شيئا عجيبا ؛ قال : و رمت الروم بالعرادات^٢ فلم يكن لعراداتهم^٣
نكاية . قال : و قهرهم المسلمون حتى أحجزوهم في دورهم و قصورهم .

قال : فعندها خرج صاحب سقلية من قصره ، و اجتمع إليه أهل ١٥
ملكته بأجمعهم فدعطعوا و نفخوا في البوقات ، و أظهروا ما قدروا عليه
من آلة السلاح ، قال : و صف المسلمون صفوفهم و أظهروا سلاحهم ،

(١) وقع في الأصل : المسلمون - خطأ .

(٢) في الأصل : بالغرادات - بغين معجمة كذا .

(٣) في الأصل : لعراداتهم .

و اقتحمت الروم على ميسرة المسلمين و كشفوهم و ثبتت الميمنة / و القلب ،
فقاتلوهم ساعة ثم رجعت ميسرة المسلمين إلى موضعها ، و دامت الحرب
بينهم يومهم ذلك ، فقتل من الفريقين جماعة ؛ ثم افرقوا و ذلك وقت
المساء ، حتى إذا مضى من الليل بعضه أغار المسلمون على قراهم
و حصونهم ، فسبوا سبيا كثيرا و غنموا من الغنائم ما ملأت أيديهم ،
ثم رجعوا مراكبهم .

قال : و بلغ ذلك صاحب سقلية فاغتم لذلك غما شديدا ثم أرسل
إلى مقاتلته فدعاهم إليه و قال : ما بالكم لا تغيرون عليهم كما يغيرون عليكم ؟
سوءا لكم ! لقد خشيت أن تؤخذ سقلية منكم كما أخذت الشام من قبل ،
١٠ قال : فسكنت الروم و لم يقولوا شيئا ؛ فقال له صاحب قيسارية : أيها الملك !
إنني أشير عليك أن تكتب إلى الملك الأكبر و تسأله المدد ، فقال :
لا فعلت ذلك أبدا و لو أخذت سقلية من يدي . قال : فلم يزل المسلمون
في المحاربة حتى ملؤا أيديهم من الغنائم و قتلوا منهم بشرا كثيرا .

قال : و بلغ ذلك ملك الروم فجهز إلى سقلية ستمائة مركب فيها
١٥ المقاتلة و السلاح ، قال : و اتصل الخبر بالمسلمين قبل أن يتصل بأهل سقلية ،
فأروا من الرأي أن يرحلوا ، فقال لهم أميرهم : ليس الرأي أن ترحلوا
نهارا ، فانا لا ندرى ما يكون من الحدثان و لكن أخرجوا هذا إلى الليل ،
فقالوا : ذاك أيها الأمير ! قال : فلما كان الليل و هدأت العيون قعد المسلمون
في مراكبهم و خطفوا من ساحل سقلية ، و هبت الريح و رفعوا الشراع

(١) في الأصل : ماؤا .

٢٣٤ / و سارت المراكب على تودة بغير هول و لا فزع حتى / أصبحوا على بلد بعيد من سقلية ، ثم ساروا حتى صاروا إلى ساحل الشام ، فخرج المسلمون من المراكب فأرسيوها ثم أخرجوا تلك الغنائم و ذلك السبي ، فأخرج معاوية من ذلك كله الخمس و وجه به إلى عثمان ، و كتب إليه يخبره بسلامة المسلمين و ما كان من أمر سقلية ؛ قال : فسرّ عثمان بذلك و قسم الخمس ٥ على أهل المدينة ، و قسم معاوية ما بقي من بعد الخمس في المسلمين . قال : و لم يكن للمسلمين غزوة في البحر في زمن عثمان بن عفان بعد سقلية إلا غزوة أرواد .

ذكر فتح جزيرة أرواد

و ذلك أن المسلمين أسروا من الروم رجلا في بعض السواحل ، فقالوا : من أين أنت ؟ فقال : من أرواد ، فأتوا به إلى معاوية ، فجعل معاوية يسأله عن أرواد و يستخبره عن موضعها من البحر ، فقال له الرومي : نعم أيها الأمير ! إنها جزيرة عظيمة و من حالها و حال أهلها كذا و كذا . قال : فدعا معاوية برجل من أبطال أهل الشام يقال له جنادة بن أبي أمية ، فضم إليه أربعة آلاف رجل و أمره أن يغزو أرواد .

١٥ قال : فخرج جنادة حتى صار إلى الساحل ، ثم حمل أصحابه في المراكب و هي عشرون مركبا و معهم ذلك الرجل الرومي يدلهم على الجزيرة حتى

(١) في معجم البلدان ٢٠٧/١ : « اسم جزيرة في البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون و فتحوها في سنة ٤٤ هـ مع جنادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان » انظر فتوح البلدان ص ٢٤٤ و الطبري ١٦٤/٦ و الكامل ٢٤٩/٢ .

أنهم إذا فتحوها يردون عليه أهله و ماله و ولده . قال : فسارت المراكب حتى إذا قاربت الجزيرة أمرهم الدليل بأن يرسوا في البحر / على وجه الماء ، ففعلوا ذلك حتى إذا أظلم الليل أمرهم الدليل بالمسير ، فساروا حتى وافوا الجزيرة و أهلها غافلون ، فأرسي المسلمون بمراكبهم على ساحل الجزيرة ، ثم خرجوا منها بالسلاح ، و أصبح المسلمون في الجزيرة ، ففتحوا باب حصنهم و خرجوا ، و كبس المسلمون فما كانوا إلا بمنزلة غنم تذبج ، فقتل من مقاتلتهم من قتل و اتقى الباكون منهم في البيوت كأنهم النساء ، فأقرهم جنادة بن أبي أمية في حصنهم ذلك على صلح بمال أخذه منهم و الجزية جعلها عليهم ، و أخذ من غنائمهم ما أخذ ، و خطف حتى صار إلى ساحل الشام سالما غائما ، و أتى بالغنائم إلى معاوية ، فأخرج منها معاوية الخمس فوجه به إلى عثمان ، و ما بقي من ذلك قسمه في المسلمين .

و هذا ما كان في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه . قال : و في تلك السنة قتل عثمان بن عفان رحمة الله عليه و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ، حسبنا الله و نعم الوكيل ، و صلى الله على سيدنا محمد

١٥ و آله و صحبه و سلم ٢ .

(١) في الأصل : فأرسوا .

(٢) وقع في الأصل : اتقع - كذا .

(٣) انتهت نسخة مكتبة غوطة بالألمانية ، و هي نسخة وحيدة ولم نجد لمقابلتها نسخة أخرى . و في آخر هذه النسخة : « يتلوني الجزء الثاني ذكر خلافة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه و عليهم أجمعين . تم هذا الكتاب المبارك في ليلة الجمعة المباركة ثالث شهر ذي . . . الحرام سنة . . . من الهجرة النبوية » . موضع النقاط مطموس في الأصل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ب / ١

و ما توفيقى إلا بالله ٢

قال أبو محمد أحمد بن أعمم الكوفي ٣ حدثني أبو الحسين علي بن محمد القرشي ٤ قال حدثني عثمان بن سليم ٥ عن مجاهد ٦ عن الشعبي ٧ وأبي محصن ٨ عن أبي وائل ٩، وعلي بن مجاهد ١٠ عن أبي إسحاق ١١، قال وحدثني ٥ نعيم بن مزاحم ١٢ قال حدثني أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي

(١) تبتدئ من هنا نسخة وصلت من المكتبة التركية لبروفيسور طوغان، وجعلناها أساساً للآتين، ونستعمل لها لفظ «الأصل». وقابلناها بنسخة أحمد باشا الجزائر، المحفوظة في دبلن (آر ليند)، ورمزها «د».

(٢) زيد في د: عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

(٣) قد ذكرنا اختلاف اسمه في ابتداء الجزء الأول من المطبوع.

(٤) ما وجدناه في كتب المراجع التي بين أيدينا.

(٥) في د: مسلم، وما وجدناه.

(٦) المتوفى سنة ١٠٤ هـ، انظر تهذيب التهذيب ٣٧٧/٧.

(٧) « ١٠٣ هـ » « ٦٥/٥ »

(٨) « ٨٢ هـ » « ٣٦١/٤ »

(٩) « ١٨٠ هـ »

الأسلمى^١ قال وحدثني عبد الحميد بن جعفر عن يزيد^٢ بن أبي حبيب عن
 الزهري^٣، قال وحدثني إسحاق بن يوسف الفزاري^٤ قال حدثني أبو المنذر
 هشام بن محمد بن السائب^٥ قال حدثني لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي^٦
 عن الحارث بن الحصين بن عبد الرحمن بن عبيدة^٧ و النضر بن صالح بن
 حسين بن زهير^٨ قال وحدثني عمران^٩ بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن
 عوف عن عبد الله بن يزيد عن صالح بن إبراهيم^{١٠} و زيد بن عبد الرحمن

(١) المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٣ .

(٢) في الأصل و د: زيد، و التصحيح من التهذيب ١١ / ٣١٨ و كتاب الجرح
 و التعديل ج ٣ ق ١ ص ١٠، و عبد الحميد بن جعفر هذا توفي سنة ١٥٣ هـ .

(٣) المتوفى سنة ١٢٤ هـ، انظر التهذيب ٩ / ٤٤٥ .

(٤) ما وجدناه في المراجع اللاتي بين أيدينا .

(٥) المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، انظر لسان الميزان ٦ / ١٩٦ .

(٦) هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف المتوفى سنة ١٥٧ هـ، انظر
 فوات الوفيات ٢ / ٢٤٠ .

(٧) في د: عبد، و أما في الطبري: قال أبو مخنف عن الحارث بن الحصيرة - انظر
 الجرح و التعديل ج ١ ق ٢ ص ٧٢ .

(٨) في الطبري ٦ / ٢٣٤: عن أبي مخنف قال حدثني النضر بن صالح بن حبيب
 ابن زهير العبسي . راجع الجرح و التعديل ج ٤ ق ١ ص ٤٧٧ .

(٩) في د: عمر - خطأ، انظر الجرح و التعديل ج ٣ ق ١ ص ٣٠١ . و فيه أن
 عمران بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف هذا يروي عن عبد الله بن يزيد
 مولى المنبعت، و الآتي في المتن لعله هو هذا .

الواقفي^١ و علي بن حنظلة^٢ بن أسعد الشامي وغير هؤلاء ذكروا هذا الحديث سرا و علانية، و قد جمعت ما سمعت من رواياتهم على اختلاف لغاتهم فألفته حديثا واحدا على نسق واحد؛ و كل يذكر أنه لما صار الأمر إلى عثمان بن عفان^٣ و اجتمع^٤ إليه الناس أرسل إلى عمال عمر بن الخطاب فأقرهم على أعمالهم التي هم عليها مدة يسيرة من ولايته، ثم إنه بعث إليهم^٥ فعزلهم عن الأعمال و جعل يقدم أهل بيته و بني عمه من بني أمية فولاهم الولايات، فولى عبد الله بن عامر بن كرز البصرة، و ولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط الكوفة، و أثبت معاوية بن أبي سفيان على الشام، و عمرو بن العاص على فلسطين، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر؛ ثم فتح الفتوح و درّت^٥ عليه الأموال من سجستان و خراسان و فارس و كرمان و مصر^{١٠} و الشام و الجزيرة و العراق، و درّت عليه حلب و البلاد، و هو مع [ذلك -^٦] يسير بسيرة مرضية، [و -^٦] لا يرى المسلمون منه إلا ما يحبون.

قال: ثم كثر المال عليه، فكان كل ما اجتمع عنده شيء من ذلك

(١) ما وجدناه في كتب المراجع التي بين أيدينا.

(٢) في الأصل و د: حنضة، و التصحيح من الطبري ٢٤٣/٦.

(٣) بهامش الأصل: خلافة عثمان بن عفان.

(٤) في الأصل «اجتمعوا» على طريقة المدرسة الكوفية.

(٥) في د: درة - كذا.

(٦) من بن.

يفرقه في الناس ويزيدهم في العطايا ، / حتى كان يأمر للرجل الواحد بمائة ألف درهم .

قال : ثم قدم عليه عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية فوصله

(١) بهامش الأصل : « من مروج الذهب للسعودي : ذكر عبد الله بن عتبة أن عثمان رضي الله عنه كان يوم قتل في خزانته من المال خمسون ومائة ألف دينار و ألف ألف درهم و قيمة ضياعه بوادي القرى و حنين و غيرها مائة ألف دينار و خلف إبلا و خيلا كثيرا ؛ و في أيام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الضياع و الدور منهم الزبير بن العوام ، بنى داره بالبصرة و هي المعروفة في هذا الوقت و هو سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة تنزها للتجار و أرباب الأموال و أصحاب الجملات من البحرين و غيرهم و ابنتي أيضا دورا بالكوفة و مصر و الإسكندرية و ما ذكرنا من دوره و ضياعه فمعلوم غير مجهول إلى هذه الغاية ، و بلغ ثمن روحاته بعد وفاة الزبير خمسين ألف دينار و خلف الزبير ألف فرس و ألف عبد و [ألف] أمة ؛ و كذلك طلحة بن عبيد الله التيمي ابنتي داره بالكوفة المشهورة به في هذا الوقت بدار الطلحيتين و كانت غلته من العراق في كل يوم ألف دينار و قبل أكثر من ذلك و بناحية سراة أكثر مما ذكرنا و شيد دارا بالمدينة فبناها بالحص و الأجر و الساج ؛ و كذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري و كان على مربطه ألف فرس و من الإبل ألف بعير و غير ذلك . و قد ذكر سعيد بن المسيب أن زيد بن ثابت حين مات خلف من الذهب و الفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال و الضياع بقيمة مائة ألف دينار . و مات يعلى بن منية و خلف خمسمائة ألف دينار و عقارات و غير ذلك بما قيمته ثلاثمائة ألف دينار . راجع مروج الذهب المطبوع بالمطبعة البهية المصرية ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .

بثلاثمائة ألف درهم، ثم بعث إلى الحكم بن أبي العاص فرده إلى المدينة
و هو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وصله بمائة ألف درهم من
بيت مال المسلمين و جعل له خمس إفريقية، و جعل [من بنى] أمية الحارث
ابن الحكم على سوق المدينة و وصل ابنه بمال جليل .

قال : فكبر ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و كرهوا
ذلك من فعله ، ثم إنهم دخلوا على عبد الرحمن بن عوف فشكوا إليه أمر
عثمان و قالوا : يا ابن عوف ! هذا من فعالك بنا و لسنا نلزم هذه الإمامة
أحدا سواك ، فقال عبد الرحمن : يا هؤلاء ! إني كنت أخذت لكم بالوثيقة
و لم أعلم بما يكون ، و الآن فالأمر إليكم .

فقال له علي بن أبي طالب رضى الله عنه : فهكذا تحب أن يكون ؟
فقال : يا أبا الحسن ! انه لم يكن عندي علم هذا و الآن نخذ سيفك و آخذ
سيفي . قال : و بلغ الخبر إلى عثمان أن عبد الرحمن بن عوف قد قال
لذا و كذا ، فقال عثمان : عبد الرحمن رجل منافق لا يبالي بما قال
و يهون عليه أن يشيط بدمي . و بلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فغضب ،
قال : ما كنت أظن [أن] أعيش إلى دهر يقول لى عثمان [إني] منافق ،
ثم حلف عبد الرحمن أنه لا يكلمه أبدا ما بقى .

قال : و الناس تكلموا في عثمان و قالوا فيه بعض القول و بلغه
ذلك ، فنادى فى الناس : الصلاة جامعة ! فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله
و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! اذكروا نعمة الله عليكم و اشكروها يزدكم

(١) فى الأصل و د : الأئمة .

(٢) وقع فى الأصل و د : و تكلموا الناس .

و اعرفوا حقه ، فانكم اقوام مسلمون ، و بين اظهركم كتاب الله فيه كل شيء ،
و قد علمتم الذى امركم الله به من الطاعة لولاية الامر منكم ، فاتقوا الله
ربكم ، و اعلموا ان حق الخلافة عظيم ، فأمرها فوق ما تظنون ، و إنما
جعل الله تبارك و تعالى السلطان فى الارض ليكون حاجزا بين قويهم
و ضعيفهم بلجئون إليه فى أمورهم و سنتهم و أحكامهم ، و فيكم من
قد أدرك النبى صلى الله عليه و سلم و سمع كلامه و رأى سنته مع ما قد
بين الله تبارك و تعالى / لكم فى هذا الكتاب الناطق و أخذ عليكم الحجة
و وعدكم من نفسه كل خير إن شكرتم من ثواب الله و حسن ثواب
الآخرة ، و قد رأيتم مساكن الأعاجم و غيرهم و سلطانهم و قد كانوا
١٠ و الله أشد منكم قوة و أكثر جمعا و أوسع بلدا و أرغد عيشا ؛ فلما تركوا
ما أمروا به و شرهت أنفسهم إلى ما قد علمتم من الفساد فى الارض
و اختاروا دنياهم على أخراهم اتزع الله تبارك و تعالى ما كان فى أيديهم
فجعله لكم و فى أيديكم لينظر كيف تعملون ! و بعد فقد رأيتم أثر نعمة الله
عليكم و الذى آتاكم من الخير على عهد نبيكم محمدا صلى الله عليه و سلم
١٥ و الخليفين من بعده ، و أنا اليوم محقوق بهذا الامر و قد ولانى الله
تبارك و تعالى خلافة من مضى من قبلى و قد تقلدت أمرا عظيما و خطرا
جسيما لا يعين عليه إلا الذى قلدى إياه و قدره لى ، و الأمين مؤتمن
و كل أمير مسؤول عن رعيته ؛ و قد بلغنى أن قوما منكم يقولون : لو أن
أمير المؤمنين فرق هذا المال فى المقاتلة و الذرية الذين فى الأمصار لكان
٢٠ ذلك أعود عليه و علينا و أقرب له إلى الله عز و جل ، و قد قبلت ذلك

ب / ٢

منكم و أنا باعث إلى كل مصر أن تقسم أمواله بين أهله بالسوية إن شاء الله تعالى، فإن فضل منا شيء صرفناه في نوائبنا التي تنزل بنا و نجعله في في ضعفاء العرب و مساكينهم و أيتامهم و أراملهم إن شاء الله تعالى، و أنا جالس لكم في كل وقت أنظر في أموركم، و ليس لي حجاب و لا بواب و لا باب يغلق من دونكم، و السلام .

قال: فلما 'سمع المسلمون' ذلك الكلام من عثمان دعوا له ٣ بالبركة و الصلاح و أثنوا عليه و انصرفوا إلى منازلهم شاكرين لما كان من كلامه . قال: و أقام عثمان بعد ذلك في خلافته بالسياسة الحسنة و العدل في الرعية و الرحمة للضعفاء و المساكين و الشفقة على جماعة المسلمين .

قال: فلم يزل عثمان كذلك حتى مضت له سنة من السنين كانت ١٠ فيها أمور كثيرة من أمور عثمان كلها كانت عندهم مكروهة، فعاتبه المسلمون عليها، فلم يعينهم و لم ينزع عنها . قال: و اجتمع نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ثم إنهم كتبوا كتابا و ذكروا فيه بكل حدث أحدثه عثمان منذ / يوم ولي الخلافة إلى ذلك اليوم، ثم إنهم خوفوه في الكتاب و أعلموه [أنه - °] إن لم ينزع عما هو عليه خلعوه و استبدلوا به غيره . ١٥

(١) في الأصل و د: ينزل .

(٢ - ٢) في الأصل: سمعوا المسلمين، و في د: سمعوا المسلمون .

(٣) ليس في د .

(٤) في الأصل و د: فعاتبوه .

(٥) من د .

قال: فكتبوا هذا الكتاب ثم قالوا تنطلق به جميعا حتى نضعه في يده،
فاننا إن ذهبنا نكلمه و ليس معنا كتاب لم يحضرنا من الكلام ما نريد؛
ثم أقبلوا على عمار بن ياسر و قالوا له: يا أبا اليقظان^١ هل لك أن
تكفينا هذا الأمر و تنطلق بالكتاب إلى عثمان؟ فقال عمار: أفعله،
ثم أخذ الكتاب و انطلق^٢ إلى عثمان، فاذا عثمان و قد لبس ثيابه و خفيه
في رجليه، فلما خرج من باب منزله نظر إلى عمار واقفا و الكتاب في
يده فقال [له - ٣]: حاجة يا أبا اليقظان^١؟ فقال عمار: ما لي حاجة و لكننا
اجتمعنا فكتبنا كتابا نذكر فيه أمورا من أمورك لا نرضاها لك، قال:
ثم دفع إليه الكتاب فأخذه عثمان فنظر فيه حتى قرأ سطرا منه، ثم
غضب و رمى به من يده، فقال له عمار: لا ترم^٤ بالكتاب و انظر فيه
حسنا فانه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا و الله ناصح
لك! فقال له عثمان: كذبت يا ابن سمية! فقال عمار: أنا و الله ناصح
لك! فقال عثمان: كذبت يا ابن سمية! فقال عمار: أنا و الله ابن سمية
و ابن ياسر. قال: فأمر عثمان غلمانه، فضربوه ضربا شديدا حتى وقع
الجنبه، ثم تقدم إليه عثمان فوطئ بطنه و مذاكيره، حتى غشى عليه و أصابه

(١) من د، و في الأصل: أبا اليقظان - مصحفا.

(٢) زيد في الأصل: يريد.

(٣) من د.

(٤) في الأصل و د: لا ترمي.

(٥-٥) ليس في د.

الفتوح ، فسقط لما به لا يعقل من أمر شيئا .

قال : واتصل الخبر ببني مخزوم ، فأقبل هشام بن الوليد بن المغيرة في نفر من بني مخزوم فاحتملوا عمارا من موضعه ذلك و جعلوا يقولون : والله لئن مات الآن لنقتلن به ' شيخا عظيما ' من بني أمية ؛ ثم انطلقوا بعمار إلى منزله مغشيا عليه ، فلم يصل ٢ ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ٥ ولا عشاء حتى ذهب بعض الليل ، ثم أفاق بعد ذلك من غشيته فقام ففضى ما فاتته من صلواته كلها .

قال : فكان هذا من إحدائه الذي تقوموا عليه .

قال : فبلغ ذلك أبا ذر وكان مقيا بالشام فجعل يظهر عيب عثمان

هناك و يذكر منه خصالا قبيحة ، فكتب معاوية بن أبي سفيان بذلك ١٠

إلى عثمان : بسم الله الرحمن الرحيم ، / لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن صخر ، أما بعد ! فاني أخبرك يا أمير المؤمنين بأن ٣ أبا ذر قد أفسد عليك الشام وذلك أنه يظهر لأبي بكر و عمر بكل جميل ، فاذا ذكرك أظهر عيبك و قال فيك القبيح ، و إني أكره أن يكون مثله بالشام أو بمصر أو بالعراق ، لأنهم قوم سراع إلى الفتن و أحب الأمور إليهم الشبهات ١٥ و ليسوا بأهل طاعة و لا جماعة - و السلام .

(١ - ١) في الأصل و د : شيخ عظيم .

(٢) في الأصل و د : فلم يصلي .

(٣) في د : ان .

(٤) من د ، و في الأصل : و الشبهات .

قال: فكتب إليه عثمان: أما بعد! فقد جاءني كتابك و فهمت ما ذكرت فيه من أمر أبي ذر جندب بن جنادة، فاذا ورد عليك كتابي هذا فابعث به إليّ و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها، و ابعث معه دليلاً يسير به الليل مع النهار حتى يغلبه النوم فينسيه ذكرى و ذكرك -
 ه و السلام .

قال: فلما ورد كتاب عثمان على معاوية دعا ' بأبي ذر فجمله على شارف من الإبل بغير وطاء و بعث معه دليلاً عنيفاً يعنف عليه حتى يقدم المدينة .

قال: فقدم بأبي ذر المدينة و قد سقط لحم فخذه، و كان أبو ذر ١٠ رحمه الله رجلاً ' آدم طويلاً ضعيفاً نحيفاً شيخاً أبيض الرأس و اللحية؛ فلما أدخل على عثمان و نظر إليه قال: لا أنعم الله بك عينا يا جنيد! فقال أبو ذر: أنا جندب بن جنادة و سماني النبي صلى الله عليه و سلم عبد الله؛ فقال عثمان: أنت الذي تزعم بأننا نقول أن يد الله مغولة و أن الله فقير و نحن أغنياء؟ فقال أبو ذر: أو كنتم لا تقولون ذلك ١٥ لأنفقتم مال الله على عباده المؤمنين؟ إني لم أقل ذلك و لكني أشهد ٣ لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يقول: إذا بلغ بنو أمية العاص

(١) في الأصل و د: ادعى - كذا .

(٢) في الأصل و د: رجل .

(٣) زيد في د: انى .

(٤) في الأصل و د: بنى .

(٥) في د: أبي العاص .

ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولاً ، و عباد الله خولاً ، و دين الله دخلاً ، ثم يريح الله العباد منهم ؛ فقال عثمان لمن بحضرتة من المسلمين : أسمعتم هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقالوا : ما سمعناه ، فقال عثمان : ويلك يا جندب ! أتكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال أبو ذر لمن حضر : أتظنون أني كذبت و لم أصدق في هذا الحديث ! ه
 فقال عثمان : / ادعوا لي علي بن أبي طالب ، فدعى له ، فلما جلس قال عثمان لأبي ذر : اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص ، قال : فأعاد الحديث أبو ذر ، فقال عثمان : يا أبا الحسن ! هل سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال علي رضي الله عنه : لم أسمع هذا و لكن قد صدق أبو ذر ، فقال عثمان : و بما ذا صدقته ؟ فقال علي : ١٠
 بحديث النبي صلى الله عليه و سلم ، قال : ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أحدا أصدق لهجة من أبي ذر ؛ فقال جميع من حضر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم : صدق علي رضي الله عنه ، و قال أبو ذر : أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و سلم و تهمونني ،

(١) في تاريخ يعقوبي ١٧٢/٢ : بلاد .

(٢) في يعقوبي : دخلاً ؛ و الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٨٠/٣ : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً و دين الله دخلاً و عباد الله خولاً ؛ و في غريب الحديث للإخطابي مخطوطة الجامعة العثمانية ٢٨٨ / ب : " في حديث أبي هريرة أنه قال إذا بلغ بنو العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً و مال الله نخلاً و عباد الله خولاً " .

(٣) ليس في د .

(٤) انظر سنن ابن ماجه : مقدمه ١١ و مسند أحمد بن حنبل ١٦٣/٢ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ .

ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا منكم . فقال عثمان : كذبت ، أنت رجل محب للفتنة ، فقال أبو ذر : اتبع سنة صاحبك أبي بكر و عمر حتى لا يكون لأحد عليك كلام ، فقال عثمان : ما أنت و ذاك لا أم لك ؟ فقال أبو ذر : و الله ما أعرف لى إليك ذنبا إلا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر . قال : فاشتد غضب عثمان ثم قال : أشيروا على فى أمر هذا الشيخ الكذاب فقد فرق جماعة المسلمين ! فقال على رضى الله عنه : أما أنا فأشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون : " فان يك كاذبا فعليه كذبه و إن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب " ؛ فقال عثمان : التراب بفيك ' يا على ! فقال على : بل بفيك يا عثمان ! أتصنع هذا بأبى ذر و هو حبيب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كتاب كتبه إليك معاوية من قد عرفت رفقته و ظله ؟ قال : فأمسك عثمان عن على ، ثم أقبل على أبى ذر فقال : اخرج عنا من بلدنا ! فقال أبو ذر : ما أبغض إلى جوارك و لكن إلى أين أخرج ؟ فقال عثمان : إلى حيث شئت ، فقال : أرجع إلى الشام فانها أرض الجهاد ، فقال عثمان : إني إنما جئت بك من الشام لما تفسد بها على و لا أحب أن أردك إليها ، قال أبو ذر : فأخرج إلى العراق ، قال عثمان : لا ، لأنهم قوم أهل شبهة و طعن على الأئمة ، فقال أبو ذر : فاني حيث كنت فلا بد لى من قول الحق فالى أين تحب أن أخرج ؟ فقال عثمان : إلى بلد هو أبغض

(١) سورة . ٤ آية ٢٨ .

(٢) فى د : فى فيك .

٤/ب

إليك، قال: الربذة^١، قال: / فاخرج إليها ولا تعدها^٢.
 قال: ثم أمر مروان بن الحكم أن يخرج أبا ذر من المدينة على بعير
 بغير وطاء؛ و تبعه^٣ جماعة من الناس يشيعونه و يحزنون لحزنه، منهم
 علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين رضى الله عنهم و عمار بن ياسر
 و المقداد بن الأسود و عيينة بن عباس^٤. قال: و تقدم علي رضى الله عنه
 إلى أبي ذر فجعل يعزیه فيما قد نزل به و بأمره بالصبر و الاحتساب إلى
 وقت الفرج. قال: و تقدم مروان بن الحكم إلى علي رضى الله عنه فقال:
 أليس قد أمر أمير المؤمنين أن لا يخرج أحد مع هذا الشيخ و لا يشيعه
 أحد^٥ من الصحابة؟ قال: فرفع علي رضى الله عنه قضيبا كان في يده
 فضرب به بين أذني بعير مروان، ثم قال: إليك عنا يا ابن الزرقاء! أمثلك^٦.
 يعترض علينا في الذي نصنع.

قال: فرجع مروان إلى عثمان فأخبره بذلك، و مضى أبو ذر حتى
 صار إلى الربذة، و رجع علي رضى الله عنه و من معه إلى المدينة؛ فأرسل
 إليه عثمان فدعاه، فقال: ألم أمر أن لا تشيع أبا ذر^٦؟ فلم شيعته أنت

(١) معجم البلدان ٤/٢٢١.

(٢) في الأصل و د: لا تعدوها.

(٣) في الأصل: و تبعوه، و في د: ولا تبعوه.

(٤-٥) كذا في الأصل و د، و أما في تاريخ اليعقوبي و مروج الذهب للسعودي

٤٣٩/١: عبد الله بن جعفر.

(٥) من د، و في الأصل: أحدا.

(٦) في الأصل و د: أبو ذر.

و غيرك ؟ فقال على رضى الله عنه : ليس كل ما تأمر به أنت يجب أن تقبل
و إن كان غير صواب ! فقال عثمان : هذا مروان يذكر أنك ضربت
بين أذنى بعيره و شتمته ، فأرضه من حقه ! فقال على رضى الله عنه : هذا
بعيرى فليضرب بين أذنيه كما ضربت بين أذنى بعيره ؛ و أما الشتيمة فوالله
إن شتمنى مروان لا شتمته ، لأن مروان ليس لي بكفوء فأشاتمته . ثم وثب
على رضى الله عنه من عند عثمان مغضبا حتى صار إلى منزله .

قال : و لم يزل أبو ذر مقيما بالربذة يغشاه الصادر و الوارد من
الحاج و غيرهم فيعرضون عليه الحوائج فلا يقبل من أحد شيئا إلى أن
حضرته الوفاة .

١٠ ذكر وفاة أبي ذر بالربذة رضى الله عنه

قال : فلما حضرت أبا ذر الوفاة جعلت امرأته أم ذر تبكى تحت
رأسه فقال لها أبو ذر : ما يبكيك يا أم ذر ؟ قالت : أبكى لضيعتك ههنا
في أرض غربة و أنا امرأة ضعيفة غريبة و أخاف أن أعجز عن أمرك ،
قال : لا تبكى يا أم ذر ! فان رسول الله صلى الله عليه و سلم خبرنى أنى
١٥ أموت في أرض غربة و بلى أمرى و دقتى قوم صالحون ، و لكن انظرى
يا أم ذر إذا أنا مت / فاستعيني بمن يذبح لك شاة من غنى فاطبخها
و الزمى قارعة الطريق ، فاذا مر بك تفر من أهل الإسلام فقولى لهم :

٥ / الف

(١) فى الأصل و د : أبو ذر .

(٢) فى الأصل و د : فارضيه .

(٣) * * * : مقيم .

هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى نحبه و لحق
 بربه فواروه رحمكم الله ! فانهم سيلون أمرى ، فاذا فرغوا من أمرى فأطعمهم
 الشاة ثم انصرفى إلى المدينة فكونى بها إلى أن يأتىك الموت كما أتانى .
 قال : ثم توفى أبو ذر رحمه الله ، فجلست امرأته عند رأسه مخنومة
 بأمره و قد اصطنعت الشاة كما أمرها أبو ذر ، فاذا هى برهط قد أقبلوا ه
 من بيت الله الحرام ، منهم الأحنف بن قيس التيمى و صعصعة بن صوحان
 العبدى و خارجة بن الصلت التيمى [و عبد الله بن مسلمة التيمى - ٢]
 و بلال بن مالك المزنى و جرير بن عبد الله البجلي و الأسود بن يزيد
 ابن قيس النخعى [و علقمة بن قيس بن قيس بن يزيد النخعى ، و تاسع
 القوم الأشتر و اسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى - ٤] . قال ١٠
 فنظروا إلى امرأة قاعدة على قارعة الطريق فظنوا أنها متعرضة لمعروفهم ،
 فلما دنوا منها وثبت قائمة و قالت : يا هؤلاء ! هذا أبو ذر صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد قضى نحبه و لحق بربه و قد عجزت عن أمره
 و ما أدرى ما أصنع . قال : فضج القوم بالبكاء و النجيب ثم قالوا :
 رحم الله أبا ذر و صلى على روحه ! ثم نزلوا عن رواحلهم و أخذوا فى ١٥

(١) فى سنة اثنتين و ثلاثين .

(٢) من د و الترجمة ص ١٣٥ .

(٣) فى الأصل و الترجمة : هلال ، و التصحيح من د ، انظر التجريد ١/٥٩ .

(٤) من د ؛ و انظر الطبرى ٥/٨١ و الكامل ٣/٦٥ .

(٥) فى الأصل و د : فضجوا .

غسله ثم تنافسوا في كفنه حتى جعلوه من جماعتهم، وأخرج بعضهم حنوطا فحفظه ثم كفن، وحفرت له حفيرة و صلوا عليه و الحدوه في حفرته .
 فلما سووا عليه التراب قام الأشتر على قبره فحمد الله و أثنى عليه
 و ذكر نبيه محمدا صلوات الله عليه ، ثم قال : اللهم ! هذا أبو ذر جندب بن
 جنادة بن سكن الغفاري صاحب رسواك محمد صلى الله عليه و سلم ، اتبع
 ما أنزلت من آياتك ، و جاهد في سبيلك ، و لم يغير و لم يبدل ، و لكن
 رأى منكرا فأنكره باسائه و قلبه ، فحقر و حرّم حتى افتقر و ضيّع حتى
 مات غريبا في أرض غربة ، اللهم ! فأعطه من الجنة حتى يرضى ، و اتهم
 من طرده و حرّمه و نهاه من مهاجرة حرم رسواك محمد صلى الله
 عليه و سلم .

قال : ثم أقاموا يومهم ذلك عند قبره ، فلما كان بالعشي عرضت
 عليهم أم ذر الطعام فأكلوا ، فلما كان من غد سلّموا عليها و انصرفوا
 إلى بلدهم .

قال : و بلغ ذلك عثمان فقال : / رحم الله أبا ذر ! فقال عمار بن
 ياسر : فرحم الله أبا ذر من كل قلوبنا ! قال : فغضب عثمان ثم قال : يا كذا
 و كذا أتظن أني ندمت على تسييره إلى ربذة ؟ قال عمار : لا و الله
 ما أرى ذلك ! قال عثمان : ادفعوا في قفاه ، و أنت فالحق بالمكان الذي
 كان فيه أبو ذر و لا تبرحه أبدا ما بقيت و أنا حي ، فقال عمار : و الله

(١) وقع في الأصل و د : عهدا كذا :

(٢) ليس في د ، و في الأصل : عهدا .

إن جوار السباع لأحب إلى من جوارك؛ ثم قام عمار فخرج من عنده .
 قال : وعزم عثمان على نفي عمار ، وأقبلت بنو مخزوم^١ إلى علي
 ابن أبي طالب رضى الله عنه فقالوا : إنه يا أبا الحسن قد علمت بأنا أخوال
 إليك أبي طالب ، وهذا عثمان بن عفان قد أمر بتسيير عمار بن ياسر ،
 وقد أحببنا أن نلقاه فنكلمه في ذلك ونسأله أن يكف عنه ولا يؤذينا
 فيه ، فقد وثب عليه مرة ففعل به ما فعل وهذه ثأنية ، ونخاف أن
 يخرج معه إلى أمر يندم و نندم نحن عليه ، فقال : أفعل ذلك فلا تعجلوا ،
 فوالله لو لم تأتونى فى هذا لكان ذلك من الحق الذى لا يسعنى تركه
 ولا عذر لى فيه .

قال : ثم أقبل على رضى الله عنه حتى دخل على عثمان فسلم و جلس ١٠
 فقال : اتق الله أيها الرجل و كف عن عمار و غير عمار من الصحابة ،
 فانك قد سيزت رجلا من صلحاء المسلمين و خيار المهاجرين الأولين حتى
 هلك فى تسييرك إياه غريبا ، ثم إنك الآن تريد أن تنفى نظيره من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان : لآنت أحق بالمسير منه ،
 فوالله ما أفسد على عمارا و غيره سواك فقال على رضى الله عنه : والله ١٥
 يا عثمان ما أنت بقادر على ذلك و لا إليه بواصل فروم ذلك إن شئت ،
 و أما قولك : إنى أفسدم عليك ، فوالله ما يفسدم عليك إلا نفسك ، لأنهم
 يرون ما ينكرون فلا يسعهم إلا تغيير ما يرون .

(١) فى الأصل و د : بنى مخزوم .

قال : ثم وثب على رضى الله عنه فخرج واستقبله ' الناس فقالوا له : ما صنعت يا أبا الحسن ؟ فقال : صنعت إنه قال لى كذا [و كذا - '] و قلت [له - '] كذا ، فقالوا له : أحسنت والله و أصبت يا أبا الحسن ! فوالله لئن كان هذا شأن عثمان و رأيه فينا كلما غضب على رجل منا ه نفاه إلى بلد غير بلده فلا يموت أحد ٢ منا إلا غريبا في غير أهل و لا عشيرة ، و إلى من يوصى الرجل عند موته و بمن يستعين فيما ينويه ، و الله ! لئن نموت في رحالنا / خير لنا من حياة الأبد بالمكان الذى مات فيه أبو ذر رحمه الله تعالى .

٦ / الف

قال : ثم أقبل على رضى الله عنه على عمار بن ياسر فقال له : ١٠ اجلس فى بيتك و لا تبرح منه ، فان الله تبارك و تعالى مانعك من عثمان و غير عثمان ، و هؤلاء المسلمون معك ؛ فقالت بنو مخزوم : و الله يا أبا الحسن ! لئن نصرتنا و كنت معنا لا وصل إلينا عثمان بشىء نكرهه أبدا . و بلغ ذلك عثمان فكف عن عمار و ندم على ما كان منه . قال : و جعل لا يدخل عليه أحد من وجوه المسلمين إلا شكا إليه ١٥ على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال له زيد بن ثابت : يا أمير المؤمنين ! أفلا أمشى إليه فأخبره بموجدتك عليه ؟ فقال عثمان : بلى ، إن شئت ذلك .

(١) فى الأصل و د : و استقبلوه .

(٢) من د .

(٣) فى الأصل و د : أحدا .

(٤) فى الأصل و د : بنى مخزوم - كذا .

قال : فأقبل زيد بن ثابت و معه المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حتى دخلوا على علي بن أبي طالب رضى الله عنه فسلموا و جلسوا ، و بدأ زيد بن ثابت بالكلام فقال : أما بعد يا أبا الحسن ! فإن لك سلفا صالحا فى الإسلام و أنت من رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمكان الذى لا يعدله أحد ، فأنت للخير كله أهل و معدن ، و أمير المؤمنين أصلحه الله ه عثمان بن عفان ابن عمك و ولى أمر هذه الأمة ، و له عليك حقان : حق القرابة و حق الولاية ، و قد شكاك إلينا و ذكر أنك تعترض عليه فى أمره ، و قد مشينا إليك نصحا لك و كراهة أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر ٣ نكرهه و تكروهه لكم صلحاء المسلمين ، فقال على رضى الله عنه : و الله ما أريد الاعتراض عليه فى أمر من الأمور إلا أن يأتى منكرا ١٠ فلا يسعنا أن نقول فيه إلا بالحق ، و لكن و الله لا كفن عنه ما وسعنى الكف . قال : فتكلم المغيرة بن الأخنس فقال : و الله ! لتكفن عنه شئت أو أبيت ، و هو و الله أقدر عليك منك عليه ، و إنما بُعِثنا إليك لنكون له شهودا عليك و ليعذر فيما بينك و بينه فيكون له عليك الحججة بعد هذا اليوم . قال : فغضب على رضى الله عنه من كلام المغيرة ثم قال : يا ابن ١٥ المغيرة الأبتى و الشجرة التى لا أصل لها و لا فرع ! يا ابن العبد الآبق !

(١) فى الأصل و د : أهلا .

(٢) وقع فى الأصل و د : حقين .

(٣) فى الأصل و د : أمرا .

(٤) فى الأصل و د : المسلمون - كذا .

أنت تكفى عنه فوالله ما أعزّ الله من أنت ناصره ! اخرج أبعد الله نواذك و أجهد بلاءك ، ثم أجهد بعدها جهدك فلا أبق الله عليك إن أبيت .

قال : فسكت المغيرة لا يقول شيئا ، و تكلم زيد بن ثابت فقال :

٥ / ب / لا والله يا أبا الحسن ! ما جئناك / لنكون عليك شهودا ، و لكتنا مشينا إليك التماسا للأجر في أن يصلح الله تبارك و تعالى بينك و بين ابن عمك و أن يجمع كلتكم على أحسن الأحوال ؛ قال : فدعا له على رضى الله عنه و لقومه بخير .

ثم قام زيد بن ثابت و المغيرة بن الأخنس ' إلى عثمان ' فأخبراه ١٠ بما كان من الكلام .

خبر الوليد^٢ بن عقبة مع أهل الكوفة

قال : و إذا بنفر من أهل الكوفة قد قدموا على عثمان فسلموا عليه ،

(١ - ١) ليس في د .

(٢) بهامش الأصل : « من مروج الذهب : الوليد هذا أخو عثمان بن عفان لأمه و من جملة ما تقومه على عثمان ما فعله الوليد في مسجد الكوفة ، و ذلك أنه بلغه عن رجل من اليهود من ساكنى قرية من قرى الكوفة مما يلي جهة بابل يقال له زرارة أنه يعمل أنواعا من السحر و الخيالات و أنواع الشعوذية (المطبوع : الشعبة) يعرف بنظروى (المطبوع : بمطروى) ، فأراه في المسجد ضربا من التخاييل و هو أن أظهر له في الليل فيلا عظيما على فرس يركض في صحن المسجد ، ثم صار اليهودى نساءة يمشى على جبل ، ثم أراه صورة حمار دخل من فيه =

فرد عليهم السلام ثم قال : تكلموا لحاجتكم ، فقالوا : إنا أتيناك في أمر الوليد بن عقبة ، قال عثمان : وما شأن الوليد ؟ فقالوا : إنك وليته علينا فأساء السيرة ، ثم إنا دخلنا عليه في منزله وهو يشرب الخمر ، فان رأيت أن تعزله عنا ! فقال عثمان : سبحان الله ما أظن هذا كما تقولون ، فقالوا : بلى ، قد كان ذلك ، ولا نشهد عليه إلا بما رأينا ؛ قال : فتقدم رجل من أهل الكوفة يكنى أبا زينب فقال : بلى يا أمير المؤمنين أنا دخلت عليه ومعى قوم يشهدون بذلك ثم إنهم وجدوه يتى الخمر وليس يعقل شيئا من أمره فأخذت خاتمه من أصبعه وها هو فى يدي . فأرسل عثمان إلى = وخرج من دبره ، ثم ضرب عنق رجل و فرق بين جسمه و رأسه ، ثم أمر بالسيف عليه فقام الرجل ؛ وكان جماعة من أهل الكوفة حضورا منهم جندب ابن كعب الأزدي بفعل يستعيد بالله من فعل الشيطان ومن عمل يبعد من الرحمن و علم أن ذلك هو ضرب من السحر والتخييل فاخترط سيفه و ضرب به اليهودى طار رأسه ناحية و جثته ناحية ، وقال : « جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » . و قيل : إن ذلك كان نهارا و أن جندبا خرج إلى السوق و دنا من بعض الصياقة و أخذ سيفا و دخل ف ضرب عنق اليهودى و قال : إن كنت صادقاً فى نفسك [فاحى نفسك] ؛ فانكر ذلك الوليد عليه و أراد أن يقتله به [فمنعه الأزدي] فحبسه ، و أراد قتله غيلة فنظر السجنان إلى قيامه ليله إلى الصبح ، فقال له : انج بنفسك ، فقال جندب : تقتل بي ؟ فقال : ليس ذلك بكبير أمر من مرضاة الله و الدفع عن ولى من أوليائه ؛ فلما أصبح الوليد دعا به و استعد لقتله فلم يجده فسأل السجنان عنه فأخبره بهربه ، ف ضرب عنق السجنان و صلبه بين الكناس . راجع مروج الذهب ١ / ٤٣٧ - ٤٣٨ .

على رضى الله عنه فدعاه و أخبره بذلك فقال : ما رأى عندك فى هذا
يا أبا الحسن ؟ فقال على رضى الله عنه : رأى عندى أن تبعث إلى صاحبك
فتخبره وتدعو بالشهود ، فإذا شهدوا عليه فى وجهه أقت عليه الحد .

قال : فأرسل عثمان إلى الكوفة فجىء بالوليد بن عقبة ، و اجتمع
الناس و تقدم أبو زينب و من معه من أهل الكوفة فشهدوا عليه فى
وجهه بشرب الخمر ، قال : فأمر به عثمان ، فجرد عن ثيابه ثم جلد الحد ،
و عزله عن الكوفة و ولى مكانه سعيد بن العاص ، ثم كتب عثمان إلى
أهل الكوفة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عثمان أمير المؤمنين
إلى من قرئ عليه كتابى هذا من أهل الكوفة ، سلام عليكم ! إني أحمد الله
الذى لا إله إلا هو إليكم ، أما بعد ! فإن رجلا فيكم قد قدموا إلى من
قبل فشكوا الوليد بن عقبة و شهدوا عليه بما شهدوا ، فإن يكونوا صدقوا
فقد قضينا ما كان علينا ، و إن يكونوا كذبوا فالله حسيبهم ، فاتقوا الله
عباد الله ! و وازروا أمراءكم و ناصحوهم و لا تبغوا عليهم ، و إياكم
و القذف و البهت و إن تحقق الأمر السيئ ، و قد وليت عليكم أشرف
١٥ / الف ما علت فأحسنوا إليه / فاني قد أمرته بالإحسان إليكم - و السلام عليكم

(١) فى الأصل و د : و اجتمعوا .

(٢) فى د : من .

(٣) ليس فى د .

(٤) فى الأصل و د : قبل - كذا .

(٥) فى الأصل و د : تحققوا .

ورحمة الله وبركاته .

قال : فأقبل سعيد بن العاص حتى دخل الكوفة ، ثم أقبل إلى المسجد الأعظم فدخله فصلّى فيه ركعتين ، ثم صعد المنبر وقد نودى له في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أهل الكوفة ! إن أحبكم إلى أقرؤكم لكتاب الله ، أفقهكم في دين الله ، فليكن أولئك من الآفي وأخذاني ، وإني أبغضكم إلى المسرف على نفسه ، المصرّ على ذنبه الذي لا هم له إلا المضاحيك والأباطيل ، فلا يقربني أولئك .

قال : ثم نزل عن المنبر ودعا بعبد الرحمن بن خنيس الأسدي فولاه الشرطة وانصرف إلى دار العمارة . فكان أشرف أهل الكوفة وقراؤهم يأتونه ويحدثونه وينصرفون عنه ، وهم مع ذلك لا يرون منه إلا ما يحبون .
من حسن السيرة وبسط العدل ولين الجانب .

قال : فبينا^٢ هو عشيّة في مسجد الكوفة وذلك في آخر يوم من شهر رمضان والناس يقول بعضهم لبعض : غدا الفطر ، إذ سمع سعيد بن العاص ذلك فقال لمن حوله من الناس : من منكم رأى الهلال ؟ فقال قوم : ما رأيناه بعد ، فقام هشام بن عتبة بن أبي وقاص وقال : بلى ! قد رأيته^{١٥} والحمد لله ، فقال سعيد بن العاص : كيف رأيته بعينك هذه العوراء من بين الناس ؟ فقال له هشام : أتعيرني بعيني العوراء وقد فقت في

(١) في الأصل : أخذاني ، وفي د : نخذاني .

(٢) في الأصل و د : فكانوا .

(٣) في د : فيينا .

سبيل الله يوم اليرموك في جيش المسلمين ، و أنت مع أمك بتهمته في رعي
البهم . قال : ثم وثب هشام من المجلس فصار إلى منزله ، فلما كان من
الغد لم يأمر سعيد الناس بالإفطار ، وأصبح هشام في داره مفطرا ،
فتغدى عنده خلق كثير من الناس ؛ و بلغ ذلك سعيد بن العاص فأرسل
إليه وأحضره ، ثم أمر به فضرب ، و أمر بداره فأحرقت .

قال : و بلغ ذلك سعد بن أبي وقاص و هو بالمدينة فغضب و أقبل
إلى عثمان بن عفان و معه وجوه المهاجرين فقال : يا أمير المؤمنين ! لما ذا
وثب عاملك سعيد بن العاص على ابن أخي هاشم فضربه و أحرق داره
بالكوفة ؟ و الله ! لا برحت أو أتصفت منه أو لتكون ههنا أشياء ؛ فقال
عثمان : اصنع ما بدا لك يا سعد ! فو الله إنك لتعلم أنه ما لي في ذلك
من ذنب . قال : فوثب عمر بن سعد بن أبي وقاص ، / و هو يومئذ
غلام حدث ، حتى أتى إلى دار سعيد بن العاص بالمدينة فأشعل فيها النار ؛
و أرسلت عائشة إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص فطلبت إليها و سألته
أن يصفح عن ذلك ، ففعل .

ب / ٧

قال : ثم كتب عثمان إلى سعيد بن العاص يعذله على فعله بهشام
ابن عتبة و يقبح عليه رأيه ، فسكت سعيد بن العاص و لم يرتفع بما فعل .
قال : فبينما ^٢ سعيد بن العاص ذات يوم في مسجد الكوفة وقت

(١) من د ، وفي الأصل : انتصف .

(٢) بهامش الأصل : « قال فبينما سعيد بن العاص في المسجد بالكوفة » .

(٣) في د : فبينما .

صلاة العصر و عنده وجوه أهل الكوفة إذ تكلم حسان بن محدوج^(١) الذهلي فقال: والله إن سهلنا لخير من جبلنا، فقال عدى بن حاتم: أجل، السهل أكثر برا و خصبا و خيرا، فقال الأشتر: و غير هذا أيضا، السهل أنهاره مطردة و نخله باسقات، و ما من فاكهة ينبتها الجبل إلا و السهل ينبتها، و الجبل خور^(٢) و عريحي الحافر، و صخره يعمي البصر و يحبس عن السفر، و بلدتنا هذه لا ترى فيها ثلجا و لا قرا شديدا.

قال: فقال عبد الرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطة سعيد ابن العاص: هو لعمرى كما تذكرون، و لوددت أنه كله للأمير و لكم أفضل منه، فقال له الأشتر: يا هذا! يجب عليك أن تمنى للأمير أفضل منه و لا تمنى له أموالنا، فما أقدرك أن تتقرب إليه بغير هذا، فقال ١٠ عبد الرحمن بن خنيس: و ما يضرك من ذلك يا أشر؟ فوالله! إن شاء الأمير لكان هذا كله له، فقال له الأشتر: كذبت والله يا ابن خنيس! والله! إن لو رام ذلك لما قدر عليه، و لو رمته أنت انفزعت دونه فزعا يذل و يخشع.

قال: فغضب سعيد بن العاص من ذلك، ثم قال: لا تغضب يا أشر! ١٥ فاما السواد كله لقريش فما نشاء منه أخذنا و ما نشاء تركنا، و لو أن رجلا قدم فيه رجلا لم يرجع إليه، أو قدم فيه يدا لقطعتهما؛ فقال له

(١) في الأصل ود و الترجمة المخطوطة (رقم ١٤٥): مجروح، و التصحيح من

جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٧.

(٢) في الأصل و د: خون.

الأشتر: ' أنت تقول هذا أم غيرك؟ فقال سعيد بن العاص: لا بل أنا أقوله، فقال الأشتر: ' أتريد أن تجعل مراكز رماحنا و ما أفاء الله علينا بأسيافنا بستانا لك و لقومك، والله! ما يصيبك من العراق إلا كل ما يصيب رجلا' من المسلمين .

٥ قال: ثم التفت الأشتر إلى عبد الرحمن بن خنيس فقال: و أنت يا عدو الله ممن يزين له رأيه في ظلمنا و التعدي علينا لكون ولاءك الشرطة؛ قال: ثم مد الأشتر يده فأخذ حائل سيف ابن خنيس / فجذبه إليه و قال: دونكم يا أهل الكوفة! هذا الفاسق فاقتلوه حتى لا يكون للجرمين ظهير . قال: فأخذته الأيدي حتى وقع لجنبه ثم جرروا برجله ،

١٠ فوثب سعيد بن العاص مسرعا حتى دخل إلى منزله ، و قام الأشتر فخرج من المسجد و خرجوا معه أصحابه و هم يقولون: وفقك الله فيما صنعت و قلت! فوالله أن رخصنا لهؤلاء قليلا لزعموا أن دورنا و موارثنا التي ورثناها عن آبائنا في بلادنا لهم من دوتنا .

٨ / الف

قال: فكتب سعيد بن العاص من ساعته بذلك إلى عثمان كتابا

١٥ في أوله: ' بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من سعيد ابن العاص، أما بعد! فاني أخبر أمير المؤمنين أني ما أملك من الكوفة شيئا مع الأشتر النخعي، و معه قوم يزعمون أنهم القراء و هم السفهاء، فهم يردون عليّ أمري و يعيرون عليّ صالح أعمالى، و أن الأشتر كان

(١ - ١) ليس في د .

(٢) في الأصل و د: رجل .

بينه وبين صاحب شرطى كلام و مراجعة فى شىء لا أصل له، فأغرى به الأشر سفهاء أصحابه و أشرار أهل المصر حتى وثبوا عليه و أنا جالس، فضربوه حتى وقع لجنبه و هو لما به، فليكتب إلى أمير المؤمنين برأيه أعمل به إن شاء الله .

فكتب إليه عثمان كتابا فى أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد! ه قد بلغنى كتابك تذكر فيه أنك لا تملك من الكوفة شيئا مع الأشر، و لعمرى إنك تملك منها العريض الطويل، و قد كتبت إلى الأشر كتابا و ضمنته كتابك فادفعه إليه و انظر أصحابه هؤلاء الذين ذكرتهم فالحقهم به - و السلام .

قال: ثم كتب عثمان إلى الأشر: أما بعد! فقد بلغنى يا أشر أنك ١٠ تلقح و تريد أن تنبح، و أيم الله إنى لا أظن أنك تستر أمرا لو أنك أظهرته لحل به دمك، و ما أراك منتها عن الفتنة أو يصيبك الله بقارعة ليس معها بقيا، فانظر إذا أتاك كتابى هذا فقراءته و رأيت أن لى عليك طاعة فسر إلى الشام فتكون بها مقبلا حتى يأتىك أمرى، و اعلم أنى إنما أسيرك إليها لا لشيء إلا لإفسادك على الناس و ذلك بأنك لا تألوم ١٥ خبالا و ضلالا .

قال: فلما ورد كتاب عثمان على الأشر و قرأه عزم على الخروج

(١) من د، و فى الأصل: مصر .

(٢) فى الأصل و د: نسير .

(٣) فى الأصل و د: إلا .

(٤) فى الأصل و د: ظللا .

عن الكوفة ، و أرسل إليه سعيد بن العاص أن اخرج و اخرج من كان معك على رأيك ؛ فأرسل إليه الأشتر أنه ليس بالكوفة أحد إلا وهو يرى رأبي فيما أظن ، لأنهم لا يحبون أن تجعل بلادهم بستانا لك و لقومك ، و أنا خارج فيمن اتبعني فانظر فيما يكون من بعد هذا .

قال : ثم خرج الأشتر من الكوفة و معه أصحابه و هم صعصعة بن صوحان العبدى و أخوه^١ و عائد بن حملة^٢ الظهري^٣ و جندب بن زهير الأزدي و الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني و أصفر بن قيس الحارثي و يزيد بن المكلف و ثابت بن قيس بن منقع^٤ و كميل بن زياد^٥ و من

(١) في د : فما - خطأ .

(٢) واسمه زيد بن صوحان .. انظر التجريد ١ / ٢١٤ و الطبري ٥ / ٩٠ .

(٣) كذا في الأصل و د ؛ وهكذا سيأتي في ١٣ / ب من الأصل ، و في الترجمة المخطوطة (رقم ١٤٥) : جبلة .

(٤) في د : الظهوري ، و في الترجمة المخطوطة المذكورة : الطهوي .

(٥) من الطبري ٥ / ٨٨ ، و في الأصل و د : المقنع - كذا . و في الترجمة المخطوطة (رقم ١٤٥) : المقنع .

(٦) في الطبري ٥ / ٨٨ : « فكتب عثمان إلى سعيد ان سيرهم إلى معاوية ، و معاوية يومئذ على الشام ، فسيرهم و هم تسعة نفر إلى معاوية فيهم مالك الأشتر و ثابت ابن قيس بن منقع و كميل بن زياد النخعي و صعصعة بن صوحان » ؛ و في ص ٩٠ : « اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من أشرف أهل العراق مالك بن الحارث الأشتر و ثابت بن قيس النخعي و كميل بن زياد النخعي و زيد ابن صوحان العبدى و جندب بن زهير الغامدي و جندب بن كعب الأزدي و عروة بن الحميد و عمرو بن الحمق الخزاعي » انظر أيضا الكامل ١١٠ / ١٠٠٠ .

أشبههم من إخوانهم ، حتى صاروا إلى كنيسة يقال لها كنيسة مريم ؛
فأرسل إليهم معاوية فدعاهم ، فجاءوا حتى دخلوا ثم سلوا و جلسوا ،
فقال لهم معاوية : يا هؤلاء ! اتقوا الله و لا تكونوا كالذين تفرقوا
و اختلفوا من بعد ما جاءهم اليقين ، قال : ثم سكت معاوية ، قال له
كميل بن زياد : يا معاوية ! فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق
بإذنه ، فنحن أولئك الذين هداهم الله ، فقال له معاوية : كلا يا كميل !
إنما أولئك الذين أطاعوا الله و رسوله و ولاة الأمر فلم يذنبوا محاسنهم
و لا أشاعوا مساويهم ، فقال كميل : يا معاوية ! لو لا أن عثمان بن عفان وفق
منك بمثل هذا الكلام و هذه الخديعة لما اتخذك لنا سجنا . فقال له الأشر :
يا كميل ! ابتدأنا بالمنطق و أنت أحدثنا سنا ؛ قال : فسكت كميل و تكلم الأشر ١٠
فقال : أما بعد ! فإن الله تبارك و تعالى أكرم هذه الأمة برسوله محمد صلى الله
عليه و سلم ، فجمع به كلمتها و أظهرها على الناس ، فلبث بذلك ما شاء الله أن
يلبث ، ثم قبضه الله عز و جل إلى رضوانه و محل جنانه - صلى الله عليه و سلم
كثيرا ، ثم ولى من بعده قوم صالحون عملوا بكتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله
عليه و سلم و جزاهم بأحسن ما أسلفوا من الصالحات ، ثم حدثت بعد ذلك ١٥
أحداث فرأى المؤمنون من أهل طاعة الله أن ينكروا الظلم و أن يقولوا بالحق

(١) سورة ٣ آية ١٠٥ .

(٢) سورة ٣ آية ٢١٣ .

(٣) من د ، و في الأصل : مجدا .

فان أعاننا ' ولاتنا أعفام الله من هذه الاعمال التي لا يحبها أهل الطاعة ،

فنحن معهم و لا نخالف عليهم ، و إن أبوا ذلك فان الله تبارك و تعالى

قد قال في كتابه و قوله الحق : و اذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب

لتبينته للناس و لا تكتُمونه فبذره و راء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا

فبئس ما / يشترونه ' ، فلسنا يا معاوية ! بكاتمي برهان الله عز و جل

و لا بتاركي أمر الله لمن جهله حتى يعلم مثل الذي علمنا ، و إلا فقد غشنا

أمتنا و كنا كمن نبذ الكتاب و راء ظهره ، فقال له معاوية : يا أشر!

إني أراك معلنا بخلافنا مرتضيا بالعداوة لنا ، و الله لأشدن وثاقتك

و لأطيلن حبسك . فقال له عمرو بن زرارة : يا معاوية ! لئن حبسته لتعلن

١٠ أن له عشيرة كثيرة عددها لا يضام ، شدها ٣ شديد على من خالفها و نزلها ،

فقال معاوية : و أنت يا عمرو تحب أن يضرب عنقك و لا تترك حيا ،

اذهبوا بهم إلى السجن .

قال : فذهبوا بهم إلى السجن ، فقام زيد بن المكفكف فقال :

يا معاوية ! إن القوم بعثوا بنا إليك لم يكن بهم عجز في حبسنا في بلادنا

(١) في الأصل و د : اعيننا .

(٢) سورة ٣ آية ١٨٧ .

(٣) من د ، و في الأصل : سيدها .

(٤) في د : نازها .

(٥) كذا في الأصل و د ، و في الترجمة المطبوعة ص . ١٤ : زيد بن المكفكف ؛ و في

مخطوطاتي سالار جنگ : زيد بن المكفكف . و قد مر آنفا : « زيد بن المكفكف » .

لو أرادوا ذلك، فلا تؤذينا وأحسن مجاورتنا ما جاورناك، فما أقل ما نجاورك حتى تفارقك إن شاء الله تعالى .

قال: ثم وثب صعصعة بن صوحان فقال: يا معاوية! إن مالك بن الحارث الأشتر وعمرو بن زرارَةَ رجلان لهما فضل في دينهم و حالة حسنة في عشيرتهم وقد حبستهم، فأمر باخراجهم فذلك أجمل في الرأي؛ ه
فقال معاوية: على بهم، فأتى بهم من الحبس، فقال معاوية: كيف ترون عفى عنكم يا أهل العراق بعد جهلكم واستحقاقكم الحبس؟ رحم الله أبا سفيان لقد كان حليماً، ولو ولد الناس كلهم لكانوا حليماً! فقال صعصعة بن صوحان: والله يا معاوية! لقد ولدتم من هو خير من أبي سفيان، فسفهاؤهم و جهالهم أكثر من حليماهم، فقال معاوية: قاتلك الله يا صعصعة! ١٠
قد أعطيت لساناً حديداً، اخرجوا و اتقوا الله و أحسنوا الثناء على أئمتكم فانهم جنة لكم؛ فقال صعصعة: يا معاوية! إننا لا نرى لمخلوق طاعة في معصية الخالق، فقال معاوية: اخرج عني، اخرجك الله إلى النار! فلم يرد أنك حدث^٢. فخرج القوم من عند معاوية و صاروا إلى منازلهم، فلم يزالوا مقيمين بالشام، و قد وكل بهم قوم يحفظونهم أن لا يرحوا. ١٥

قال: و حج عثمان في تلك السنة، فلما قدم من حجه إلى المدينة قدم عليه قوم من الكوفة فعاتبوه على تسييره الأشتر و أصحابه إلى الشام، ثم

(١) في الأصل و د: رجلين .

(٢) في الأصل و د: ولدوا .

(٣) في د: حذر .

شكوا عاملهم سعيد بن العاص ، و جاء أقوام آخرون من البصرة فشكوا
عاملهم عبد الله / بن عامر بن كريز ، و كثرت الشكايات إلى عثمان من
عماله من جميع البلاد .

٩/ب

ذكر قدوم عمال عثمان عليه لما كثرت

شكاية الناس منهم

قال : فأرسل عثمان إلى جميع عماله فأشخصهم إليه من جميع البلاد ،
ثم أقبل عليهم فقال : يا هؤلاء ! إنه قد كثرت شكايات الناس منكم ،
فأما القريب فقد بادهنى و أما البعيد فما نالوا جهدا ، فما ذا عندكم من الرأى ؟
قال : فتكلم عبد الله بن عامر بن كريز وقال : يا أمير المؤمنين ! انه ليس
يرضى الناس عنك إلا ما أسخطهم عليك ، فان الناس إنما نعموا عليك
لأجل هذا المال ، فأعطهم إياه حتى يرضوا به عنك و لا يشكوك أحد
بعد ذلك . قال : ثم تكلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال : يا أمير المؤمنين !
إن لك على الناس حقا فى كتاب الله و لهم عليك مثل ذلك ، فادفع إليهم
حقوقهم و استوف^٢ منهم حقتك ، فانه قد ولى أمر هذه الأمة من
قبلك رجلين خيرين فاضلين أبا بكر و عمر فسارا بسيرة ، فسر بسيرتهما
و استسن بسنتهما و اعمل بعملهما ، يرضى الناس عنك و لا يشكوك أحد .
قال : ثم تكلم سعيد بن العاص فقال : لا . يا أمير المؤمنين ! ما دعا

(١) فى د : فأعطيتهم - كذا .

(٢) فى الأصل و د : و استوفى .

الناس أن تقوموا عليكم إلا الحمام و الفراغ من الحروب ، و ذلك أن العرب اليوم جلست في المحافل و تحدثت بالأحاديث ، فاشغل العرب بالغزو و قاتل بهم العدو حتى لا يرجع أحدهم ، إذا رجع إلى منزله قد أهمته نفسه و لا يتفرغ لعب الأمرء . قال : ثم تكلم معاوية فقال : يا أمير المؤمنين إنك قد جمعنا و ذكرت أنه قد كثرت الشكايات منا و أنت قد ملكتنا رقاب الناس و جعلتنا أوتادا في الأرض ، نخذ كل واحد منا بما يليه من عمله حتى نكفيك ما قبله و لا يكون ههنا شكاية أحد و لا ينقم أحد عليك . قال : فلم عثمان أن الرأي ما قال معاوية ، فعزم على أن يرد عماله إلى بلادهم و أعمالهم ، ثم أوصاهم و عهد إليهم و حذرهم الشكايات ، فرجع معاوية إلى الشام ، و عبد الله بن عامر إلى البصرة ، و سعيد بن العاص إلى الكوفة ، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى مصر ؛ فلم يزدادوا على الناس إلا غلظة و جنفا و جورا في الأحكام و عدولا عن السنة .

ذكر كتاب أهل الكوفة إلى عثمان رضي الله عنه

١٠ / الف

و خبر كعب بن عبيدة النهدي

قال : فجلس نفر من أهل الكوفة منهم يزيد بن قيس الأرحبي و مالك ١٥ ابن حبيب اليربوعي و حجر بن عدى الكندي و عمرو بن الحمق الخزاعي و زياد بن حفيظة التميمي و عبد الله بن الطفيل البكائي و زياد بن النضر (١) في الترجمة المخطوطة (رقم ١٤٥) ؛ حفص ، ولعله زياد بن حنظلة التميمي الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى من يقتل مسيلمة و الأسود ، و كان منقطعا إلى علي - انظر التجريد ١ / ٢٠٨ .

الحارثي و كرام^١ بن الحضرمي المالكي و معقل بن قيس الرياحي و زيد
ابن حصن السنبسي و سليمان بن صرد الخزاعي و المسيب بن نجبة الفزاري
و رجال كبير^٢ من قرى أهل الكوفة و رؤسائهم ، فكتبوا إلى عثمان
ابن عفان رضی الله عنه : **بسم الله الرحمن الرحيم** ، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين
٥ من الملائمة المسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك ! فانا نحمد إليك الله
الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ! فانا كتبنا إليك هذا الكتاب نصيحة لك
و اعتذارا و شفقة على هذه الأمة من الفرقة ، و قد خشينا أن تكون
خلقت لها فتنة و أن لك ناصرا ظلما و ناقما عليك مظلوما ، فتمى نعم عليك
الناقم و نصرك الظالم اخلفت الكلمتان و تبين الفريقان ، و حدثت أمور
١٠ متفارقة أنت جنيتها^٣ بأحداقك ، يا عثمان ! فاتق الله و الزم سنة الصالحين
من قبلك ، و انزع عن ضرب قرابتك و نفي صلحائنا ، و قسم فينا بين أشرارنا
و الاستبدال عنا و اتخاذك بطانة من الطلقاء و ابن الطلقاء دوننا ، فأت
أميرنا ما أطعت الله و اتبعت ما في كتابه و أنبت إليه و أحيت أهله و جانبت
الشر و أهله و كنت للضعفاء و رددت من نفيت منا و كان القريب
١٥ و البعيد عندك في الحق سواء ، فقد قضينا ما علينا من النصيحة لك و قد بقي
ما عليك من الحق ، فان تبت^٤ من هذه الأفاعيل نكون^٥ لك

(١) في الترجمة المذكورة : كدام .

(٢) في د : كثير .

(٣) من د ، و في الأصل : حبتها .

(٤) في د : بينت - كذا .

(٥) من د ، و في الأصل : يكون .

على الحق أنصارا و أعوانا ، و إلا فلا تلوم إلا نفسك فاننا لن نصلحك
على البدعة و ترك السنة ، و لن نجد عند الله عذرا إن تركنا أمره لطاعتك ،
و لن نعصى الله فيما يرضيك ، هو أعزّ في أنفسنا و أجلّ من ذلك ، نشهد الله
على ذلك و كفى بالله شهيدا ، و نستعينه و كفى بالله ظهيرا ، راجع الله بك إلى
طاعته ، يعصمك بتقواه من معصيته - و السلام .

قال: فلما كتبوا الكتاب و فرغوا منه قال / رجل منهم: من يبلغه
عنا كتابنا؟ فوالله إن ما نرى أحدا يجترئ على ذلك، قال: فقال رجل
من عنزة آدم مشوق فقال: و الله ما يبلغ هذا الكتاب إلا رجل لا يبالي
أضرب أم حبس أم قتل أم نفي أم حرم، فأيكم عزم على أن يصيبه
خصلة من هذه الخصال فليأخذه، فقال ' القوم ما ههنا أحد يجب أن
يبتلى بخصلة من هذه الخصال، فقال العزبي: هاتوا كتابكم فوالله إنى لا
عافية^٣ [لى]، و إن ابتليت فما أنا يائس أن يرزقنى ربى صبورا و أجرا؛ قال:
فدفعوا إليه كتابهم .

و بلغ ذلك كعب بن عبيدة النهدي و كان من المتعبدين، فقال:
و الله لأكتبن إلى عثمان كتابا باسمى و اسم أبى، بلغ ذلك من عنده ١٥
ما بلغ ثم كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان أمير المؤمنين
من كعب بن عبيدة، أما بعد! فانى نذير لك من الفتنة، متخوف عليك

(١) فى الأصل و د: الله .

(٢) فى الأصل و د: فقالوا .

(٣) فى الأصل و د: العافية .

فراق هذه الأمة ، و ذلك أنك قد نفيت خيارهم و وليت أشرارهم و قسمت
 فيهم في عدوهم و استأثرت بفضلهم و مزقت كتابهم و حميت قطر السماء
 و نبت الأرض و حملت بني أهلك على رقاب الناس حتى قد أوغرت صدورهم
 و اخترت عداوتهم ، و لعمرى لئن فعلت ذلك ، فانك تعلم أنك إذا
 فعلت ذلك^١ و تكلمت فانما تفعله من فيئنا و بلادنا ، و الله حسيك يحكم
 بيننا و بينك^٢ ؛ و إن أنت أبيت و عنيت^٣ قتلنا و أذانا و لم تفعل فاننا
 نستعين الله و نستجيره من ظلمك لنا بكرة و عشيا - و السلام . ثم جاء كعب
 ابن عبيدة بكتابه هذا إلى العزى و قد ركب يريد المدينة فقال : أحب
 أن تدفع كتابي هذا إلى عثمان ، فان فيه نصيحة له و حثا على الإحسان
 إلى الرعية و الكف عن ظلمها ، فقال : أفعل ذلك ؛ قال ثم أخذ الكتاب
 منه و مضى إلى المدينة . و رجع كعب بن عبيدة حتى دخل المسجد الأعظم
 فجعل يحدث أصحابه بما كتب إلى عثمان ، فقالوا : و الله يا هذا لقد اجترأت
 و عرضت نفسك اسطوة هذا الرجل ! فقال : لا عليكم فاني أرجو العافية

(١) ليس في د .

(٢) زيد في الأصل : بنا ؛ و أسقطناه بمناسبة نسخة د .

(٣) و في الترجمة : و خويشاوندان خويش را بر مردمان مسلط کردی تا سينهای
 مسلمانان پر از كينه و عداوت توشد و جماعتی را كه بخويشتن نزديك گردانیده
 و توانگر و مستظهر شده اند نه از كفایت تست بلکه از غنیمت های ما
 و شهر های ما است حکم میان ما و توخدای جل جلاله تمام است .

(٤) في الأصل : أعنيت ، و في د : اضمنت ؛ و في الترجمة : و اكر ابا نمائی و برين
 جمله نروی ما زینهار خواهيم بخدای تعالی از ظلم تو .

والأجر العظيم ، ولكن ألا أخبركم بمن هو أجراً مني ؟ قالوا : بلى
ومن ذلك ؟ فقال : الذي ذهب بالكتاب ، فقالوا : بلى صدقت ؛ إنه لكذلك
وإننا لندرجو أن / يكون أعظم هذا المصر أجراً عند الله غدا .

١١ / الف

ذكر قدوم العنزي على عثمان وما كان

من قصته معه

قال : و قدّم العنزي على عثمان رضى الله عنه بالمدينة ، فدخل و سلم
عليه ثم ناوله الكتاب الأول و عنده نفر من أهل المدينة ، فلما قرأه
عثمان ارتدّ لونه و تغير وجهه ، ثم قال : من كتب إلى هذا الكتاب ؟ فقال
العنزي : كتبه إليك ناس كثير من صلحاء أهل الكوفة و قرائها و أهل الدين
و الفضل ، فقال عثمان : كذبت ! إنما كتبه السفهاء و أهل البغي و الحسد ،
فأخبرني من هم ؟ فقال العنزي : ما أنا بفاعل ، فقال عثمان : إذا والله أوجع
جنبك و أطيل حبسك ، فقال العنزي : والله لقد جئتك و أنا أعلم أني
لا أسلم منك ، فقال عثمان : جردوه ! فقال العنزي : و هذا كتاب آخر
فأقرأه من قبل أن تجردني ، فقال عثمان : آت به ، فناوله إياه ، فلما قرأه

قال : من كعب بن عبيدة هذا ؟ قال العنزي : إياه ! قد نسب لك نفسه ، قال
عثمان : فمن أي قبيل هو ؟ قال العنزي : ما أنا مخبرك عنه إلا ما أخبرك
عن نفسه ، قال : فالتفت عثمان إلى كثير بن شهاب الحارثي فقال :
يا كثير ! هل تعرف كعب بن عبيدة ؟ قال كثير : نعم يا أمير المؤمنين !

(١) في الأصل و د : آتى به .

هو رجل من بني نهد؛ قال: فأمر عثمان بالعزى، فجردوه من ثيابه ليضرب، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما ذا يضرب هذا الرجل؟ إنما هو رسول جاء بكتاب وأبلغك رسالة حملها، فلم يجب عليه في هذا ضرب؛ فقال عثمان رضي الله عنه: أفترى أن أحبسه؟ قال: لا، ولا يجب عليه الحبس.

قال: نفخى عثمان عن العزى، وانصرف إلى الكوفة وأصحابه لا يشكون أنه قد حبس أو ضرب أو قتل، قال: فلم يشعروا به إلا وقد طلع عليهم، فما بقي في الكوفة رجل مذكور^٢ إلا أتاه من كان على رأيه، ثم سألوه عن حاله فأخبرهم بما قال وما قيل له، ثم أخبرهم بصنع علي رضي الله عنه، فعجب^٣ أهل الكوفة من ذلك ودعوا لعلي بخير وشكروه على فعله.

قال: وكتب عثمان إلى سعيد بن العاص أن تشرح^٤ إلى كعب بن عبيدة مع سائق عنيف حتى يقدم^٥ علي به - وبالسلام. / قال: فلما ورد كتاب عثمان رضي الله عنه على سعيد بن العاص^٦ ونظر^٦ فيه أرسل إلى كعب بن عبيدة فشدته في وثاق ووجه به إلى عثمان مع رجل

(١-١) في د: ولا تحبسه لا يجب على ذلك.

(٢-٢) في د: رجل في الكوفة مذكور.

(٣) في الأصل و د: فعجبوا.

(٤) في د: تبرح.

(٥) في د: تقدم.

(٦-٦) في د: فنظر.

'فظ غليظ'، فلما صار في بعض الطريق جعل الرجل ينظر إلى صلاة كعب بن عبيدة و تسبيحه و اجتهاده فقال: انا لله و انا اليه راجعون، بعثت مع رجل مثل هذا أهديه إلى القتل و العقوبة الشديدة أو الحبس الطويل، ثم أقبل بكعب بن عبيدة حتى أدخله على عثمان .

فلما سلم عليه جعل عثمان ينظر إليه ثم قال: تسمع بالمعيدي خير من ه أن تراه! أنت تعلمني الحق و قد قرأت القرآن و أنت في صلب أب مشرك، قال كعب: علي رسلك يا ابن عفان، فان كتاب الله لو كان للأول دون الآخر لم يبق للآخر شيء، و لكن القرآن للأول و الآخر، فقال عثمان: و الله ما أراك تدرى أين ربك! قال: بلى يا عثمان! هو لي و لك بالمرصاد، فقال مروان: يا أمير المؤمنين! حملك على مثل هذا و أصحابه ١٠ أطمع فيك الناس، فقال كعب: يا عثمان! إن هذا و أصحابه أغمروك و أغرونا بك، قال عثمان: جردوه، فجردوه و ضربه عشرين سوطا، ثم أمر به فرد إلى الكوفة . و كتب إلى سعيد بن العاص: أما بعد، فإذا قدم عليك كعب بن عبيدة هذا فوجهه به مع رجل 'فظ غليظ' إلى جبال كذا، فليكن منفيًا عن بلده و قراره . قال: فلما قدم كعب على ١٥ سعيد بن العاص دعا به فضمه إلى رجل من أصحابه يقال له بكير بن حمران الأحمري فخرج به حتى جعله كذلك حيث أمر عثمان .

قال: و أقبل طلحة و الزبير حتى دخلا ٣ على عثمان؛ ثم تقدم إليه

(١-١) في الأصل ود: فظا غليظا .

(٢) في الأصل ود: عشرون .

(٣) في الأصل ود: دخلوا - كذا .

الزبير و قال : يا عثمان ! ألم يكن في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 أن لا تحمل آل بني معيط على رقاب الناس إن وليت هذا الأمر؟ قال
 عثمان : بلى ، قال الزبير : فلم استعملت الوليد بن عقبة على الكوفة؟ قال
 عثمان : استعملته كما استعمل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص و المغيرة
 ابن شعبة ، فلما عصى الله و فعل ما فعل عزله و استعملت غيره على عمله ،
 قال : فلم استعملت معاوية / على الشام؟ فقال عثمان : لرأى عمر بن
 الخطاب فيه ؛ قال : فلم تشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و است
 بخير منهم؟ قال عثمان : أما أنت فلست أشتمك ، و من شتمته فما كان به
 عجز عن شتمي ؛ فقال : ما لك و لعبد الله بن مسعود هجرت قراءته و أمرت
 ۱۰ بدوس بطنه ، فهو^۲ في بيته لما به و قد أقرأه رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛
 فقال عثمان : إن الذي^۳ بلغني من^۴ ابن مسعود أكثر مما بلغت منه ، و ذلك
 أنه قال : وددت أنى و عثمان يرمل عاجل يحث^۵ على و أحث^۶ عليه حتى
 يموت الأعمز منا^۷ ، قال : فما لك و لعمار بن ياسر أمرت بدوس بطنه حتى
 (۱) في د : استعمله .

(۲) ليس في د .

(۳-۴) في الأصل و د : بلغ منى .

(۴) في الأصل و د : يحثوا .

(۵) في الأصل و د : احثوا .

(۶) زيد في الترجمة ص ۱۴۳ : او را گفتند که عثمان از تو قوی تر است تو
 با او برابری نتوان کرد ، جواب داده است که خدای تعالی کافری را بر مؤمنی
 مسلط نکند .

أصابه الفتق؟ فقال: لأنه أراد أن يغري الناس بقتلي؛ قال: فما لك
 ولأبي ذر حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيرته حتى مات غريبا
 طريدا؟ قال: لما قد علمت أنه قد أفسد على الناس ورماني بكل عيب؛
 قال: فما لك وللأشتر وأصحابه نفيتهم إلى الشام وفرقت بينهم وبين
 أهاليهم وأولادهم؟ فقال: لأن الأشتر أغرى الناس بعامل سعيدي بن العاص
 وأضرم الكوفة على نارا. فقال الزبير: يا عثمان! إن هذه الأحداث
 التي عدتها عليك هي أقل أحداثك، ولو شئت أن أرد عليك جميع
 ما تحتج به لفعلت، وأراك تقرأ صحيفتك من حيث تريد، وأخاف عليك
 يوما له ما بعده من الأيام. قال: و تقدم إليه طلحة بن عبيد الله فقال:
 يا عثمان! أهلكك بنو أمية وأطعمك فينا آل أبي معيط، وعند غيب ١٠
 الصدر يحمد الورد أو يذم، وأنا لك كما كنت لنا، فاذا لم تكن لنا كنا
 عليك، ثم خرجوا من عنده.

قال: فدعا عثمان من ساعته بدواة وقرطاس وكتب إلى عامله
 بالكوفة سعيد بن العاص: أما بعد، فاني خشيت أن أكون قد اقترفت ذنبا
 عظيما وإثما كبيرا من كعب بن عبيدة، وإذا ورد كتابي هذا إليك فابعث ١٥
 إليه فليقدم عليك ثم عجل به علي - والسلام.

(١) في الأصل و د: عبد الله - خطأ.

(٢) في الأصل: اهلك، وفي د: أحمالك. والتصحيح من الترجمة، ولفظه:
 أي عثمان بنو أمية ترا هلاكك خواهند كرد و آل أبو معيط ترا در دام طمع
 خواهند افکنند.

قال: فلما ورد الكتاب على سعيد بن العاص دعا بيكير بن حمران
الأحمري، وأنفذه إلى كعب بن عبيدة فأشخصه إليه، ثم / وجه به إلى
المدينة؛ فلما أدخل على عثمان سلم، فردّ عليه السلام ثم أدنى مجلسه
وقال: يا أخا بني نهد! إنك كتبت إلى 'كتابا غليظا' ولو كتبت أنت
لي فيه بعض اللين وسهلت بعض التسهيل لقبلت مشورتك ونصيحتك
ولكنك أغلظت لي وتهددتني واتهمتني حتى أغضبتني فقلت منك
ما نلت، وإنه وإن كان لكم عليّ حق فلي عليكم مثله مما لا ينبغي أن تجهلوه
قال: ثم نزع عثمان قبضه ودعا بالسوط فدفعه إليه وقال: قم يا أخا
بني نهد! اقتص مني ما ضربتك، فقال كعب بن عبيدة: أما أنا فلا أفعل ذلك
فاني أدعه لله تعالى ولا أكون أول من سن الاقتصاص من الأئمة
والله لئن تصلح أحبّ إليّ ممن أن تفسد، ولئن تعدل أحبّ إليّ ممن
أن تجور، ولئن تطيع الله أحبّ إليّ من أن تغضبه. ثم وثب كعب بن
عبيدة فخرج من عند عثمان فلتقاه قوم من أصحابه فقالوا: ما منعك أن
تقتص منه وقد أمكنك من نفسه؟ فقال: سبحان الله والى أمر هذه الأئمة
١٥ ولو شاء لما أفداني من نفسه، وقد وعد التوبة وأرجو أن يفعل.

قال: و تقدم قوم من أهل الشام فشكوا معاوية إلى عثمان رضى
عنه، و تقدم قوم من خيار أهل الكوفة فشكوا سعيد بن العاص

(١ - ١) في الأصل و د: كتاب غليظ .

(٢) في الأصل و د: ولا أكن .

(٣) في الأصل و د: فلتقوه .

عثمان؛ فقال عثمان: يا هؤلاء! إلى كم تكون هذه الشكوى من هذين الرجلين! فقال له الحجاج بن غزية الأنصاري: يا هذا! إنهم 'لا يشكون' هذين الرجلين فقط و لكنهم يشكون جميع عمالك، و قد بعثت إليهم فأشخصتهم إليك ثم بادرت فرددتهم إلى أعمالهم، فابعث إليهم ثانية ثم أحضرهم في هذا المسجد بحضرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خذ عليهم الموائيق و العهود أنهم لا يظلمون أحداً و استحلفهم على ذلك ثم ردهم إلى أعمالهم، و إلا فاستبدل بهم غيرهم، فان صلاح المسلمين كثير.

قال: و أشار^١ عليه عامة الناس بمثل ذلك، فأرسل عثمان إلى جميع عماله فأشخصهم إليه من جميع البلاد، ثم أحضرهم و أقبل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس! هؤلاء عمالي الذين أعتمدتم، فان أحببتم عزلتهم و ولت من تحبون. قال: فتكلم على بن أبي طالب رضي الله عنه و قال: يا عثمان! إن الحق ثقيل^٢ مرّ / و إن الباطل خفيف، و أنت رجل إذا صدقت سخطت و إذا كذبت رضيت، و قد بلغ الناس عنك أمور تركها خير لك من الإقامة عليها، فاتق الله يا عثمان و تب إليه بما يكرهه الناس منك. قال: ثم تكلم طلحة بن عبيد الله^٣ فقال: يا عثمان! إن الناس قد سفهوك و كرهوك لهذه البدع و الأحداث التي أحدثتها و لم يكونوا يعهدونها، فان تستقم فهو خير لك و إن أبيت لم يكن أحد أضر بذلك في الدنيا و الآخرة منك. قال: فغضب عثمان

(١-١) في الأصل و د: ليس يشكوا. (٢) في الأصل و د: أشاروا.

(٣) في د: يقل - كذا. (٤) في د: عمّا. (٥) من د، وفي الأصل: عبد الله.

رضى الله عنه ثم قال: مات دعوني و لا تدعون عتي ما أحدثتُ حدثاً و لكنكم تفسدون على الناس، هلم يا ابن الحضرمية! ما هذه الأحداث التي أحدثت؟ فقال طلحة: إنه قد كذبك عليّ من قبلي فهلا سأته عن هذه الأحوال التي أحدثت فيخبرك بها، ثم قام طلحة فخرج من عند عثمان، و جعل يدبر رأيه بينه و بين نفسه أيرد عماله إلى أعمالهم أم يعزلهم و يولى غيرهم.

خبر الأشتر و خروجه بالكوفة على عثمان

قال: فبينما عثمان كذلك و إذا بكتاب أهل الكوفة قد ورد على الأشتر و هو بالشام: بسم الله الرحمن الرحيم، من جماعة أهل الكوفة إلى مالك بن الحارث، سلام عليك. أما بعد! فإنا نخبرك بالصحيح من الأمر أنه قد اجتمع الملا من إخوانك فذكروا أعمال الظلمة و أحداث المبتدعة و ما أتى إليك و إلى نظرائك من عالمسلمين، فأروا أنهم لا يسعهم الإقرار على ذلك و لا الرضى به، و قد خرج عنا سعيد بن العاص مرة و هذه ثانية إلى صاحبه عثمان، و قد أعطينا الله تبارك و تعالى عهدنا و موثيقنا أن لا يدخل علينا سعيد بن العاص و ألبا أبداً، فالعجل العجل علينا إن كنت تريد أن تدركنا و تشهد على أمورنا - و السلام.

قال: فلما قرأ الأشتر كتاب أهل الكوفة جعل يتمثل بهذا البيت

لقيس بن الخطيم الأنصارى حيث يقول:

ولما رأيت الحرب قد جلّ جدّها لبست مع البردين ثوب المحارب

(١) في دو الترجمة المخطوطة (رقم ١٤٥): فدجد جدّها؛ و في ديوانه المطبوع

بمطبعة العاني - بغداد - ص ٣٢: فلما رأيت الحرب حرباً تجردت.

قال: ثم نادى الأشتر في أصحابه بالرحيل، فرحلوا حتى وافوا الكوفة لاثنى عشرة ليلة من مسيرهم قبل الظهر و ذلك في يوم الاثنين، فدخل الأشتر الكوفة وجاء حتى دخل المسجد الأعظم فصعد المنبر وقد اجتمع إليه / الناس، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن الله تبارك و تعالى بعث فيكم رسوله محمدا صلى الله عليه و سلم بشيرا و نذيرا، و أنزل عليه كتابا بين فيه الحلال و الحرام و الفرائض و السنن، ثم قبضه إليه و قد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته و استسن بسنته، و استخلف أبو بكر عمر^٢ فاستسن بمثل تلك السنة. و هذا عثمان بن عفان قد علمتم ما كان منه من الأحداث المكروهة و الأفعال القبيحة بأصحاب النبي صلى الله عليه و سلم، و الآن حين قرأنا كتاب الله عز و جل و تفقهننا في دين الله يريد أن نبدل دين الله أو نغير سنة نبينا محمد^٣ صلى الله عليه و سلم، كلا و الله لا تفعل ذلك أبدا! ألا! و لا يصبح أحد^٤ منكم إلا بالجرعة^٥، فإني معسكرها إن شاء الله و لا قوة إلا بالله.

قال: فلما قضى الأشتر كلامه وثب إليه قيصة بن جابر الأسدي ١٥

(١) في الأصل و د: اجتمعوا.

(٢) في الأصل و د: عمر^١.

(٣) في الأصل و د: محمدا.

(٤) في الأصل و د: أحدا.

(٥) انظر معجم البلدان ٣ / ٨٧.

و قال : يا اشترا دام شترك و عني أثرك ، شتر الله دينك كما شتر عينك ،
فلقد أطلت الغيبة و جئت بالخيبة ، أتأمر بالفتنة و نكث البيعة و خلع
الحليفة ا و الله ا لن أظعنك لتفرقن كلمتنا و لتسبكن دماؤنا .

قال : ثم أخذ كفا من حصاء المسجد فحصبه ، فضرب الناس يده
فقصرت الحصاء و لم تبلغ الأشر ؛ قال : فصاح به الأشر و قال :
و ما أنت أيها العسير الخضوف و الكلام في أمر العامة ، و الله ا ما أسلم
قومك إلا كرها و لا هاجروا إلا فقرا . قال : ثم وثب الناس على قيصة
فضربوه و طردوه و أخرجوه ، و قام رجل من أهل المسجد فناشدهم الله
حتى كفوا عنه . قال : و احتمل قيصة إلى منزله ، و نزل الأشر عن
المنبر و نادى في الناس ، فاجتمعوا إليه ، و استقبل فصلي بالناس ، فلما
انقل عن صلاته أمر باخراج خليفة سعيد بن العاص من القصر ، فأخرجوه
و هو ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري .

قال : ثم خرج الأشر فعسكر بالجرعة بين الكوفة و الحيرة ، و بعث
بعائد بن حملة الظهري فعسكر في طريق البصرة في خمسمائة فارس ،
١٥ و بعث حمزة بن سنان الأسدي إلى عين التمر فعسكر هنالك ٣ ليكون
مصلحة فيما بينه و بين [أهل -] الشام في خمسمائة فارس ، و بعث

(١) في د: البعير .

(٢) في الأصل و د: وثبوا .

(٣) في د: هناك .

(٤) من د .

۱۴/الف

بعمر بن أبي حنة' الوداعي إلى حلوان وما والاها في ألف / فارس ،
و بعث يزيد بن حجة التيمي ' إلى المدائن و كوخى ٢ وما والاها في
سبعائة فارس ' .

(۱) في د: أبي حبة ، وفي الترجمة المطبوعة ص ۱۴۴ : عمرو بن حبيب ؛ وفي
مخطوطي سالار جنگ : عمرو بن أبي حبة .

(۲) في التراجم : يزيد بن حجة التيمي .

(۳) كذا في الأصل و د ؛ و ما وجدناه في معجم البلدان و لا في التراجم .

(۴) في الأصل و د سقطه طويلة ، و نقل ههنا عبارة ترجمة هذا الكتاب (ص ۱۴۴ -
۱۴۹) إلى العبارة التي وجدناها في نسخة الأصل و د وهي هذه : و كتب بن
مالك الأرحبي را بموضع عذيب با پانصد سوار فرستاد و او را فرمود که اگر
سعید بن عاص بعزم امارت کوفه از مدینه بیاید او را باز گرداند و نگذارد که
بکوفه آید ، و هر چیزی که سعید بن العاص داشت از مال و متاع غله بوقت
رفتن بمدینه در سرای ولید بن عقبه در کوفه بامانت نهاده بود اشتر [از آن
خبر یافت] با سی صد سوار بر نشست و بدر آن سرای آمد و فرمود که این
سرای را غارت کنید ، مردمان در رفتند و هر چه در آن سرای یافتند بر گرفتند
[و بیرون آوردند] و درهای سرای بر کشیدند و آتش در زدند تا هر چه
خزینة و اسباب در آن سرای بود جمله بسوخت .

چون این خبر بعثمان رسید [و آنچه اشتر پیش گرفته بود تقریر کردند] عظیم
دل تنگ شد و آن کار را از علی رضی الله عنه دانست و گفت نمی دانم که مرا
با علی چه تدبیر باشد که محاسن مرا در لباس معائب بمردمان می نماید و مردمان
را بر من و عمال من اغرامی کنند . پس سعید بن العاص را گفت بجانب کوفه
باز گرد و چون انجاریسی مردمان را استماله کن و وعدها نیکوده و اشتر را
بگوی که ترك این حرکات خارج بگویند و فتنه نه انگیزد و غالب ظن من =

= آنست که مردمان چون ترا به بپند ترك متابعت اشتر کنند و همه گان
 نزدیک تو آیند . سعید بر حکم اشاره عثمان روی بجانب کوفه نهاد، چون
 قریب بمنزل عذیب رسید عبد الله بن کنانه بن الخطاب با سیصد سوار پیش
 او بار آمدند و او را گفتند ای دشمن خدای کجا می روی باز گرد و بدانجا
 شو که آمدی، بخدای که نگذاریم که يك قطره از آب فرات بخوری تا
 بچیزهای دیگر چه رسد؛ [پس هر دو بروحله کردند] سعید دانست که طاقت
 مقاومت آن قوم ندارد باز گشت .

[ذکر نامه امیر المؤمنین عثمان رضی الله عنه بما لك اشتر]

القصة چون عثمان سعید بن العاص را بجانب کوفه روان می کرد نامه
 نوشت باهل کوفه و بر دست عبد الرحمن بن ابی بکر [بدان جانب فرستاد]
 برین مضمون: « بسم الله الرحمن الرحيم؛ عبد الله عثمان امیر المؤمنین این نامه می نویسد
 به مالك بن الحارث و بدان جماعت مسلمانان که در موافقت و متابعت اویند،
 أما بعد! بدانید که در خلیفه وقت طعن کردن و خلاف نمودن و بالی عظیم است
 و گناهی بزرگ و بر معصیت اقدام نمودن عاقبتی وخیم دارد و جزای او جز عذاب
 و نکال نباشد و آنچه از بے حرمتی با نایب و عامل من کردید مرا معلوم شده
 است شمارا یقین می باید دانست که آن ظلم که کردید بر تن خویشتن کرده اید
 و بدان سبب در سخط و خشم خدای تعالی بر خویشتن باز کشاده اید و عوام
 را در فتنه افکنده اید و عیب و نقض عهد بخویشتن راه داده اید، اول طائفه
 از رعیت که مخالفت آغاز کردند و سنت تفرقه نهادہ شما اید و صورت
 آنست که هر طائفه از امت درین مناقشت و مخالفت شمارا موافقت نماید
 و بدین کار ناپسندیده بشما اقتدا کند و بال آن در گردن شما باشد، از خدا
 بترسید ای بندگان خدا و بجانب حق باز گردید و از اعمال ناپسندیده توبه کنید
 تا مگر از رستگاران باشید و آنچه مراد و مقصود شماست و غرضی و مطلوبی
 که ازین کار دارید بمن بنویسید، اگر امیری را که بر شما فرستاده ام خواهان =

= نیستید او را معزول کنم و کسی را که می خواهید بجای او نصب فرمایم
 ان شاء الله .

چون عبد الرحمن بن ابی بکر بکوفه رسید و نامه عثمان باهل کوفه
 رسانید اشتر و اهل کوفه بر خواندند و بر مضمون آن واقف شدند اشتر را
 گفتند جواب نامه او باز نویس ، اشتر نامه عثمان را برین منوال جواب نوشت .
 [جواب نامه امیر المؤمنین عثمان رضی الله عنه از جانب اشتر]

بسم الله الرحمن الرحيم ، این نامه مالك بن الحارث و جماعتی از مسلمانان
 می نویسند بخلیفه مبتلان بر کشته از سنت عهد مصطفی اما بعد! بداند که نامه او رسید
 آنکه نوشته بودی که خلاف خلیفه و مفارقت جماعت و طعن در ائمه و بالای عظیم
 و خسروانی ظاهر است ، این سخن سخن راست است اگر خلیفه عادل باشد و کارها بر
 وفق حق بگذارد و اگر [خلیفه] نه بر منهاج سداد و [منوال] صلاح رود خلاف
 او کردن و از و مفارقت جستن و سیاتی و قربتی عظیم باشد بحضرت باری جل
 جلاله ، و حدیث عامل خویشتن که یاد کرده بودی و فرموده که بر او ظلم
 کرده اید و حرمت من نگاه نداشته ، بر عامل تو ظلم نکرده ایم بلکه
 ظلم او از خویشتن و از بندگان خدای تعالی دفع کرده ایم ، می باید که تو
 خویشتن را و عمال خویش را از ظلم و عدوان نهی کنی تا ما ترا فرمان بردار
 باشیم و اطاعت بریم و در راه حق یاری تو کنیم ؛ و آنچه نوشته بودی که در آنچه
 با عامل من رفت بر خویشتن ظلم کرده اید ، این ظنی است بر غلط که موجب
 زبان تو خواهد شد که تو عدل را جور می خوانی و طلب انصاف را ظلم
 می دانی و ما بحمد الله بر راه راست ایم و بر راه نیک مردان سلوک داریم و دران
 شکی و شبهتی نداریم و هرگز تغییر و تبدیل بدین شیوه جمیل نخواهیم داد
 و هر کس که بما اقتدا کند بر راه راست باشد و سعادت هدایت یابد و در
 دنیا و آخرت عزیز و مکرم باشد و از جمله مردانی باشد که ظالمان را یاری ندهند
 و در اقامت سنن و فرائض مدهانت نکنند ؛ و آنچه فرموده که توبه کنید =

= و براه حق مراجعت نمائید، مراجعت ما با طاعت تو بفضالت می کشد و ما را
 از تقوی دور می اندازد؛ اما آنچه نوشته بودی که مرا از مرادی که دارید
 و کسی را که با مارت خویشان می خواهید خبر دهید تا مقصود شما بر آرم
 و آنکس را که با مارت او راضی باشید بر شما امیر گردانم، اول خواست
 ما از تو آنست که از خدای تعالی آمرزش خواهی و از جرم و گناه خویش
 و تعدی و ظلمی که بر ما کرده ما را از خانمان و خویشان و فرزندان جدا افکنده
 و نائبان ظالم و عاملان فاسق را بر سر مسلمانان مسلط گردانیده توبه کنی، اگر
 بر این جمله روی و از این اقوال و افعال که بر شمردیم باز گردی چندان که
 خدای تعالی را و رسول او را مطیع باشی ما ترا مطیع باشیم و فرمان ترا امتثال
 نمائیم، و اگر نه مخالفت و منازعت تو خواهیم بود و بر مخالفت و منازعت تو
 اصرار خواهیم نمود تا آن وقت که خدای تعالی میان ما و تو حکم کند، اگر
 این نصائح ما ترا قبول افتد و از کارهای ناپسندیده توبه کنی [جماعتی را
 برسالت نزدیک تو فرستاده ایم از آن خبر ده و با ایشان یاری نمای تا چون نزدیک
 ما باز رسند و کیفیت آن نوبت و انابت تقریر کنند، چون برین جمله مقرر
 کرد] عبد الله بن قیس را به شهر ما فرست تا میان رعیت سویت نگاه دارد
 و شرائع اسلام باقامت می رساند و حذیفه بن الیمان را از جهت تحصیل مال
 خراج و حقوق بیت المال نصب فرمائی تا مالی که متوجه گشته باشد بر وفق
 معامله از رعیت می ستاند، و سعید بن العاص و ولید بن عقبه و امثال ایشان
 را از اقربا و اهل بیت خویش که طریق ظلم می سپرند و بر رعیت حیف و ستم
 روا می دارند و گرد هواه نفس و مناهی شرع می گردند نزد خویش نگاه
 دار که ما امارت ایشان را خواهیم نیستیم [اگر برین جمله بامضا رسانی ما ترا
 مطیع و فرمان برداریم و الا از خدای بترس و درین ولایت خلافت که داری
 قاعده محدث منه و کرامت محمد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بر جاده
 راستی و صیانت و منهاج تقوی و دیانت گذار و یقین شناس که هر چه خیر و شر

= و نفع و ضرر کنی فردای قیامت بدان مطالب و معاقب خواهی بود و جزا و سزای آن بتو خواهد رسانید » لیجزی الذین اساقا بما علموا و یجزی الذین احسنوا بالحسنی » - والسلام] چون اشتر از کتابت نامه فارغ شد جماعتی را از معتمدان خویش بخواست و نامه را بدیشان داد و گفت نامه را بمدینه برده عثمان سپارید .

آن قوم روان شدند چون بمدینه رسیدند بخدمت امیر المؤمنین رضی الله عنه شدند، طائفه از ایشان برسم خلافت عثمان سلام کردند و بعضی نه، از ایشان پرسیدند که چرا بر امیر المؤمنین سلام نگفتید؟ کیل بن زیاد گفت از کارهای نا صواب که کرده است، اگر باز کرد و توبه کند و مطالب و مقاصد ما را بنهج صواب و راستی مقرون گرداند امیر ما باشد و الا که همین شیوه خواهد داشت امیر ما نتواند بود، او را گفتند مطلوب و مقصود شما چیست؟ گفت اول آنست که ما را از وطن مالوفه بیرون نکند و از فرزندان و خویشان جدا نیفکند و عطایاه ما را بما برساند و جماعتی از جوانان کار نا آزموده را از اهل بیت خویش که تابع هوای نفس و شهوات اند بامارت ما نفرستد و اشرار را بر اختیار برنگزیند، [امیر المؤمنین عثمان رضی الله عنه گفت کدام جماعت را از اشرار شما بر اختیار گزیده ام؟ مردی از قراه کوفه نام او زید بن حصین الطائی آمد و گفت بسیار مردی نیک بوده است که منکری دیده است زبان انکار کرده است از جهت اعلاء کلمه حق و اطفاء ناره ظلم هنوز قدم از قدم برداشته است که او را چندان زده اند که زمین بدنندان گرفته است و این سخن از آن جهت می گویم که اگر در حق من ازین نوع فرمائی دانی که دل بنهاده ام بخدای باز گر ای عثمان و بترك کارها که دران بر تو انکار می کنند بگویی و الا مؤمنان فریش از اطاعت بیرون آیند و ترا خلع کنند] عثمان گفت من توبه کردم و از آنچه شما کراهت می دارید بخدای تعالی باز گشتم و عهد کردم که با شما بکتاب خدا و سنت =

= محمد مصطفیٰ کار کنم ، ایشان گفتند اگر چنین کنی ترا فرمان برداریم و حکم تو بجان قبول داریم؛ عثمان گفت کہ ایشان را بجایگاهی نیک فرود آرند و مقدم ایشان را عزیز داشتند . پس جواب نامہ اهل کوفہ را نوشت برین مضمون .

[نامہ امیر المؤمنین عثمان رضی اللہ عنہ بأهل کوفہ]

« أما بعد ، بدانید اهل کوفہ کہ نامہ ایشان رسید و خوانده شد و در آنچه نوشته بودید تفکر کرده آمد و از غایت دلیری ایشان بر من و عیب کردن مرا بدانچه نکرده ام و دستوری نداده تعجب بسیار کرده؛ شد و تأمل کرده آمد تا ایشان را کدام کس برین جسارت داشته باشد معلوم شد کہ جز فرغات شیطان نیست و جز ابلیس کس دیگر چنان املا نتواند کرد از غایت جهالت شما دل تنگ شدم و دانستم کہ معذور و مفتونید ، ومع ذلك از فرط ضلالت بخویشتن اعتقاد هدایت دارید و خود را بر راه راست می دانید و می نویسید کہ ابو موسی اشعری را بما فرست تا بمصالح شهر قیام نماید و پیش نمازی کند ، و حذیفہ یمانی را بفرست تا خراج را بستاند و می فرستد اگرچه اینها تحکم است شما را بدان اجابت کردم ، ای اهل کوفہ از خدای کہ بازگشت همه خلق بدوست بترسید و خویشتن را در فتنہ نیفکنید و مفارقت جماعت مکنید و سخنی کہ نگفته باشم بر من مپسندید و بکاری کہ نکرده باشم مرا منسوب مدارید و بدانید کہ من رای راست خویشتن را بهوای نفس شما بدل نکم و خویش را و شما را از خدای تعالی راه راست می خواهم و مواظبت بر طاعت او جل ذکره دارم تا از ما خوشنود باشد ، ولا حول ولا قوة إلا باللہ » . پس ابو موسی اشعری را بکوفہ فرستاد و حذیفہ الیمانی را بسواد کوفہ .

و اشتر بعد از آن کہ چهل روز در میان لشکری کہ جمع کرده بود مقام داشت بکوفہ باز آمد و ابو موسی اشعری نزدیک او آمد و شد می داشت و ابو موسی و حذیفہ هر دو طریق عدل می سپردند و با مردمان زندگانی نیکو می کردند . =

= أمير المؤمنين بعد ازان که بو موسی و حذیفه را بجانب کوفه روان کرد بمسجد رفته بر منبر شد و خطبه گفت و خدای تعالی را بستود و بر مصطفی درود فرستاد و گفت: ای مردمان! از خدای بترسید و اطاعت او امر از لوازم شناسید و مفارقت جماعت مکنید و شرائط بیعت نگاه دارید و بدانید که کارها بتقدیر خدای تعالی منوط است و حکم و قضاء او را جل شانہ دافعی و مانعی نتواند بود و هرکس که از شما فرمان بردار تر و نیکو خواه تر به نزد ما دوستدار تر و ما همه امید بخدای داریم و حساب از فضل و لطف او برگرفته ایم و کار خویشتن را باو گذاشته ایم و توکل بر عون و حفظ او کرده؛ پس دست برداشت و این دعاء بخواند: اللهم لا تـکـلنی الی نفسی فأعجز عن امری و لا الی أحد من خلقک فیخذلنی بل أنت یارب فتول امر دنیای اتی أعبش فیها و آخرتی الی انا صائر الیها إنک علی کل شیء قدير [وذلك علی الله یسیر] می گوید ای بار خدای مرا با خویشتن مگذار که در کار خود فرو مانم و کار مرا با دیگر کس حوالت مکن که مرا پست کند، تو ای خدوند کار [دین و دنیای من بساز و مهمات] این جهانی و آنجهانی مرا ساخته کن که [بر تو آسانست و] بر همه کارها قادری.

[ذکر رسیدن مصریان به مدینه و شکایت کردن از عامل او]
 أما ازان سوی چون ابو موسی اشعری و حذیفه الیمان راه کوفه بیای بردند نخستین بنزدیک اشتر آمدند و اینوقت موسم حج فرا رسید، عثمان عبد الله ابن عباس را بخواند و او را مقتداه حاج کرد بمکه فرستاد تا مراسم و مناسک حج باقامت رساند و آنچه شرائط رعایت جانب خلق باشد دران باب سعی نماید. عبد الله عباس بر وفق اشاره عثمان برفت و در شعائر و شرائط و مناسک حج قیام نمود و بمدینه آمد، و دران وقت جماعتی از معارف و اشراف مصر بشکایت عامل خویش بمدینه رسیدند و بمسجد رسول آمدند و جماعتی را دیدند از مهاجر و انصار در آنجا نشسته بر ایشان سلام گفتند، ایشان جواب سلام باز =

دادند و پرسیدند بچه مهم رنجه شده اید و از مصر بمدینه آمدید؟ گفتند سبب کارها که نه بر وفق صلاح و جاده صواب از عامل مادر وجود می آید، علی علیه السلام ایشان را گفت در کار خویش شتابی مکنید و مشافهه حال خویش بر رای امام عرض دارید باشد که عامل شما آن کارها بحسن رای خویش کرده باشد [نه بفرمان امام]، چون بخدمت خلیفه رسید هر چه شما را از عامل ناپسندیده آمده است [باز گوئید و] در خدمت او شرح دهید، اگر او بر عامل خویشتن انکار کند و او در آن باب ملامت فرماید [و باز خواند] مقصود شما حاصل شد، و اگر بر او انکار نکند و او را بر قرار بگذارد انگاه می نگرید تا چه مصلحت باشد، مصریان او را دعا گفتند و عرضه داشتند که سخن نیکو فرمودی و ما امید می داریم که لطف فرمائی و رنجه شوی و بامام نزد عثمان آئی، علی گفت بحضور من حاجت نباشد، حاضر شدن شما تمام است، گفتند اگر چه چنین است ولیکن می خواهیم که آنچه رود در حضور تو باشد و تو گواه باشی، علی گفت گواهی فوی تر از من اینجا خواهد بود [و هر چه رود خواهد دید و خواهد شنود، گفتند آن کیست که گواهی او از گواهی تو بهتر و حضور او از حضور تو عظیم تر خواهد بود و تو برادر رسول خدای صلی الله علیه و آله و سلم؟ علی گفت سبحان الله جل جلاله] از جمله خلائق عظیم تر و بر حال بندگان خویشتن رحیم تر است، [دست از من بردارید و نزدیک امیر المؤمنین روید و حال خویشتن شرح دهید و گله که از عامل دارید باز گوئید باشد که رضای شما بجوید و مقصود شما بر آید].

پس مصریان بدر سرای عثمان آمدند و دستوری خواستند، رخصت یافته در رفتند و شرائط خدمت و تحیت باقامت رسانیدند، امیر المؤمنین ایشان را گرامی داشت و نزد خویش بنشانند و فرمود که بچه کار آمده اید مگر شما را از کمی رنجی رسیده است که ملول گشته و بی دستوری من و عامل من آمده اید [کیفیت حال عرض دارید، مصریان] گفتند بسبب افعال =

= قامرضی که از عامل خلیفه بظهور می آید و دران با تو انکار داشتیم آمدیم تا از تو باز خواست آن کنیم ، ای خلیفه نعمت خدای تعالی در حق تو بسیار است شکر نعمت او بگذار و از خدای بترس ، فرمود آن افعال ناپسندیده که از من در وجود آمده کدامست بیان فرمائید ، مصریان گفتند چون بر سر حرف رسیدی و راستی را از ما پرسیدی بر تو باز خوانیم ؛ اول آن افعال نامرضی که بدان قیام نمودی آنست که رسول خدا حکم بن ابی العاص را از مدینه بیرون کرده بود و بطائف فرستاده تو [کس فرستادی و] او را بمدینه آوردی ، دیگر آنست که مصحف قرآن را پاره پاره کرده سوختی ، سیوم آنکه آب باران که روزی بندگان خداست از پروردگار عالم تو آن آب را بنحویشاوندان خود دادی و از دیگران باز داشتی ، دیگر جماعتی از صحابه رسول خدا را نه بحق از شهر بیرون کردی و میان ایشان و اهل و عشیرت جدائی افکندی و خدای تعالی در مصحف مجید چنین می فرماید : ” واذ اخذنا میثاقکم لا تسفکون دماءکم ولا تخرجون انفسکم من دیارکم ثم اقررتم و انتم تشهدون “ (سوره ۲ آیه ۸۴) معنی چنان باشد که خدای تعالی می فرماید که حجت بر شما گرفتیم که یک دیگری را نکشید و قوم و متصلان را از شهرها بیرون نکنید ؛ و دیگر آنکه تو از مردمان فرمان برداری و طاعت و پس روی و متابعت خویش می خواهی و چشم موافقت و پس روی خود می داری و شریعت آنست که کسی در خدای عاصی باشد و خلاف فرمان او کند طاعت او نباید داشت ، اگر تو خدای تعالی را مطیع باشی و فرمان او را انقیاد نمائی ما ترا اطاعت داریم و در متابعت تو مبالغه و چنان ترا حرمت داریم که فرزند پدر و مادر را حرمت دارد ، و اگر از افعال ستوده ابا نمائی و هم این شیوه را که پیش گرفته ملازمت کنی ما ترا اطاعت نکنیم و فرمان نبریم و بعاقبت این کار بهلاک ما و هلاک تو انجامد ، از خدا بترس و یقین شناس که تو مملوکی =

= و بدانچه کنی مناسب خواهی بود و نقیر و قطمیر را جواب می باید داد و خدای تعالی مطلع است بر احوال بندگان و باز گشت همه با او خواهد بود و هر کسی را بقدر اندازه او از زبردستی که داشته باشد سوال خواهند کرد و والیان و زبردستان را کار نازک تر باشد. آنچه دانستیم گفتیم و از کردن خویش بیرون کردیم و بعد ازین فرمان ترا باشد.

چون عثمان این سخنان از مصر بان شنید رنگ روی او متغیر شد و ساعتی سر بچیب تفکر فرو برده بعد از آن سر بر آورد و روی بدیشان کرده گفت: ای قوم عظیم مبالغه کردید. چندان سخن گفتید که نمی دانم که کدام یک را جواب دهم، اما حدیث حکم بن ابی العاص بسبب حرکات ناهنجاری که از او نسبت بمحضرت رسالت سر زده و آنحضرت را آزرده ساخته بود آنحضرت او را از مدینه بیرون کرد [بعد از آن من که عثمانم حال بر رای مبارک مصطفی صلی الله علیه و آله و سلم عرض داشتم و در معنی باز آوردن او کلماتی چند بعرض رسانیدم، مصطفی صلی الله علیه و آله و سلم مرا زبان داده بود در باز آوردن او بمدینه، چون مصطفی صلی الله علیه و آله و سلم بجوار باری تعالی انتقال کرد و چند سال بران بگذشت] چون خلافت بمن رسید [بموجب طمعی که مصطفی صلی الله علیه و آله و سلم مرا در باز آوردن او افکنده بود و] بجهت قربت و قرابتی که او را بامن بود کس فرستادم و او را به مدینه باز آوردم هیچکس را از او در مدینه زیانی نبود و نیست و از او رنجی بکس نرسیده است و آنچه از و شکایت می کنند من دران معنی جانب شما نگاه دارم و رضائی شما بجویم. و کس فرستیم و جمله عمال و نواب خویشان از شهر باز خوانیم و حجت برایشان گیریم تا طریق نیکو سپرند و عدل و راستی ورزند و از ستم و جور محترز باشند، مصریان گفتند ما را بدان هیچ تفرج نباشد که تو عمال و نواب خویشان را باز خوانی، کسان فرست و از هر موضعی جماعتی را که اهل معامنه باشند و بر خیر و شر احوال واقف بخوان تا همچنان که ما ترا =

= احوال تو و عمال تو تقریر کردیم ایشان تقریر کنند؛ امیر المؤمنین فرمود چنین کنم و بسر و چشم دارم. پس نامه نوشت باهل کوفه و اهل مصر برین منوال: بسم الله الرحمن الرحيم، این خطاب عبد الله عثمان امیر المؤمنین می نویسد بجهل عمال و نواب خویشان که در مواضع اند، اما بعد! بدانند که مردمان در حق من سخن می گویند و من البته بظلم و ستم راضی نیستم و نبوده ام و روا ندارم که عمال و نواب من خلاف حکم خدای تعالی کنند، سوگند بر شما می دهم که هر کس که مرا با خویشان حتی می شناسد و می داند که مرا اطاعت می باید داشت که چون بر مضمون این امثال و قوف یابد در حال روی براه آورد و در مدینه نزد من حاضر آید و مرا از حال نواب و عمال من باز نماید تا اگر جوری و ظلمی از ایشان شده اصلاح کنم و امینی عادل بجای ایشان نصب کنم و جانب رعایا چنانکه واجب کند نگاه دارم ان شاء الله و لا حول و لا قوة الا بالله.

چون این نامه باهل کوفه و بصره و مصر رسید و مردمان را مضمون آن معلوم شد اول کسی که از کوفه بمدینه رسید اشترنخعی بود با صد نفر از اهل کوفه، و بر عقب او حکیم بن جبلة بود که از بصره با دو یست و پنجاه مرد بمدینه آمد، و بر عقب او بو عمرو و بن یزید بن ورقاء الخزاعی [و علقمة بن عدیس البلوی (فی الطبری ۱۰۳/۵ و الکامل: عبد الرحمن بن عدیس)] و کنانة ابن بشر التجیبی (فی الطبری و الکامل: الایثی) و سودان بن حمران المرادی با چهار صد مرد از اهل مصر رسیدند و در مدینه مجتمع گشتند، و جمعی دیگر از مهاجر و انصار که میان ایشان و عثمان غبار بود بدیشان پیوستند و در کار عثمان با یک دیگر سخنها گفتند و مشوره کردند، رای همه بران قرار گرفت که او را از خلافت عزل کنند و اگر ترك خلافت نه کند او را بکشند [برین جمله قرار دادند و اتفاق کردند و] این سخن را به روی عثمان بگفتند امیر المؤمنین از خواندن ایشان عظیم بشیمان شد و سود نداشت بترسید و در سر ای خویشان =

= شد و در فرو بست و بر بام سرا آمد و گفت : ای مردمان از من چه می خواهید و کدام کار از من نا پسندیده می دارید تا آن را بدل کنم و مراد شما چیست تا بران جمله روم و رضاه شما نگاه دارم ، جواب دادند که آب آسمان از ما باز گزفتی و نمی گذاری که چهار پای ما بر امن آن آب گردد ، عثمان گفت آن آب را از جهت شتران صدقه باز داشته ام اکنون چون شما را خوش نمی آید مباح گردانیدم تا هر که خواهد تصرف کند [گفتند تو آن آب را زیاده از آن نگاه داری که امیر المؤمنین عمر رضی الله عنه نگاهداشتی ، گفت این وقت شتر صدقه بسیار شده است لابد بآب بیشتر احتیاج می افتد بدان سبب آن آب را نگاه داشتم] ؛ گفتند کتاب خدای را باره باره کردی و سوختی ، عثمان گفت که قراءت بسیار شده بود و اقوال مردمان در آن باب مختلف گشته ، حذیفه بن الیمان بنزدیک من آمد و گفت مردمان در قراءت سخن بسیار می گویند یکی می گوید قراءت من خوب تر است و دیگری می گوید قراءت من فصیح تر ، خواستم که لاین خلاف از میان مردمان برخیزد و بريك قراءت قرار گیرد ، درین کار که کردم جز خیر و مصلحت مسلمانان نخواستم [و جز صلاح و سلامت ایشان ندیدم] و اگر همچنان بگذاشتمی چیزها بقرآن الحاق کردند که از قرآن دور بودی و اختلاف کلمه در قرآن و قراءت میان امت پیدا آمدی ؛ گفتند این خود رفت [و ترا درین که با قرآن کردی و مصلحتی دیدی معذور داشتیم] چرا با رسول خدا بغزوه بدر حاضر نشدی ، عثمان گفت در آن وقت زوجه من دختر محمد مصطفی بیماری بود و ضعف تمام داشت ، مصطفی صلی الله علیه و آله وسلم فرموده که خاطر من بجانب او نگرانست ترا ازین غزو معاف داشتیم بنزدیک او باش و معالجت بکن تا صحت یابد چون حضرت بسعادت مراجعت فرمود مرا از غنایم بدر همچنان نصیبی عطا فرمود که حاضری را ، و این حال شما را معلوم است ؛ گفتند چرا به بیعت رضوان حاضر نیامدی ، فرمود که شما می دانید که در آن وقت حضرت =

رسول مرا بکا فرستاده بود و بوقت بیعت دست راست خویش بردست چپ خویش زد و گفت دست راست من از جهت این بیعت از ان منست و دست چپ من از ان عثمان، آخر دست چپ مصطفی چون دست راست من باشد؛ گفتند آن را چه می گوئی که در جنگ احد پیغمبر را گذاشته بگریختی و آن گناهی بزرگ باشد، جواب داد که خدای تعالی آن گناه از من در گذشته است و عفو فرموده؛ گفتند این را باری چه می گوئی که نیک مردان را بزدی و از شهر بیرون کردی و جماعتی جوانان کارنا آزموده و نادان را والی شهرها گردانیدی تا ایشان در خون و مال ما تصرف کردند، و آنان را که از خانمان آواره کردی عطاء ایشان باز گرفتی و بگذاشتی تا در غربت در فراق فرزندان و عزیزان بگردند و کفن نیافتند و اگر یافتند بوجه ترحم و صدقه بود، عثمان گفت که کسی را که از وطن او بیرون کردم و بجای دیگر فرستادم به ضمن آن مصاحبتی داشتم که آن کس پیوسته مرا بد می گفت و دل مردمان بر من تباه می کرد مقام او را جای دیگر اولی تردیدم که اگر او را هم در خانه او بگذاشتمی هم آن بودی که مردمان را بهم بر آوردی و متفرق گردانیدی، و اگر این گناه نیست اول والی نیستم که مرا ذلتی افتاده است و از او گناه در وجود آمده است، و اگر کسی از ایشان را در غربت و فاق رسیدن قاضی و حاکم میان من و او خدای تعالی پسندد است، و اگر کسی از ایشان در غربت بمانده است و آن در نزد شما گناه می نماید و مرا در آن متهم می دارید کس فرستید و باز آرید، و اگر کسی را زده ام از خویش قصاص می دهم بگوئید تا بیاید و قصاص از من ستاند؛ گفتند عمار یاسر اول کس خواهد بود که از تو قصاص ستاند، امیر المؤمنین جواب داد که موجب ضرب عمار آن بود که در آن کار که آمده بود تعجیل کرد و روی ترش گردانید و در روی من مرا ظالم خواند و حق و حرمت من نگاه نداشت، اکنون سهل است بگوئید تا بیاید و قصاص خویش از من بستاند. اما حدیث نائبان و عمار من اگر کسی از ایشان بار عیت =

= زندگانی نیکو نمی کند او را معزول کنید و آن کس که عادل باشد و نیکو زندگانی کند و اگر دل شما خواهد برقرار بگذارید؛ گفتند مالهای خدای تعالی را که باهل بیت و خویشان خود داده چه می گوئی، جواب داد که امیر المؤمنین عمر هم برین جمله رفتی و هر کس را که اهل فضل و تمیز بودی در عطاء بر دیگران ترجیح و تفضیل نهادی؛ گفتند ای دشمن خدای تعالی عطاهای عمر يك جز نباشد از صد جز عطایای تو - یعنی که اسراف کرده و بسیار بخشیده، جواب داد که حساب من بکنید و به بینید تا آنچه بخشیده ام چند برآید حتی بران مبلغ بدهم و هر چه داشته باشم نقد برسانم و باقی بدست می آرم و بتدریج می رسانم، ای یاران بچه موجب عزم کشتن من دارید ازین اراده در گذرید که من از لفظ مبارك حضرت رسول شنیده ام که مرد مسلمان را نتوان کشت مگر بیکی از سه چیز: چون به ثبوت برسد مردی که زن داشته باشد اگر عیاذا بالله زنا کند او را شاید کشت، و اگر بعد از آن که ایمان آورده باشد مرتد شود و از مسلمانی برگردد کشتن او لازم آید، و اگر کسی دیگری را بکشد که نباید کشت او را باز کشتند؛ باقی بسم الله الرحمن الرحیم تا خدای تعالی مرا هدایت داده است و دین اسلام روزی کرده تبدیل و تغییر بدین خویش راه نداده ام، و هرگز هیچ کس را نکشته ام، و در جاهلیت و اسلام هرگز زنا نکرده ام، و از آن روز باز که عز اسلام یافته ام و دست پیغمبر خدا بدست گرفته ام و مسلمان شده شرم داشته ام که بدان دست عورت خویشتن بسایم. چون عثمان این کلمات بگفت آنجماعت باره متأثر گشتند و از آنچه اندیشه کرده بودند شرم داشتند و باز گشتند.

عثمان جمعی را از معتمدان خویش نزد عمار یاسر فرستاد و از او صلح خواست بقرار آنکه رضاه او بجوید و اگر قصاص می طلبید در آنچه او را رنجانیده است از نفس خویشتن بدهد، عمار سر باز زد و سخنهای درشت گفت و بانگ بر معتمدان عثمان می زد و گفت عثمان چه منی را نتواند فریفت =

= و کرده است با من آنچه کرده است از زدن و خواری و مذات .
 عثمان کس فرستاد و عبد الله عمر را طلبید ، چون حاضر آمد گفت ای
 عبد الله در کار من اندیشه کن که می بینی در چه واقعه افتاده ام ، گفت ای عثمان
 من خدمت مبارک حضرت رسول در یافته همه اوقات از من راضی بود ،
 در خدمت ابوبکر بودم و رضای او همه اوقات نگاه داشتم احوال مرا پسندیده
 داشتی و بر من انکار نفرمودی ، و مدتی خدمت پدر خویش امیر المؤمنین
 عمر کردم و او را بر خود دو حق داشتم حق پدری و حق خلیفتی هرگز مرا
 سخن ناخوش نگفت و همه وقت از من خوشنود بود تا نوبت خلافت بتو
 رسیده است در خدمت تو آنچه توانستم از اطاعت و مناصحت بجای آوردم
 و چنان می دانم که هرگز از من نرنجیده اکنون چه می فرمائی بجد و سعی بکوشم
 و بدان قیام نمایم ؛ عثمان گفت ای ابو عبد الرحمن من ترا ازین نمی پرسم که
 خدای تعالی جزای آل عمر خیر کند و لیکن می بینی که این قوم چه می گویند
 و در حق من چه اندیشه دارند ، می خواهند که مرا ازین کار بیرون آرند و خلع
 کنند ، عبد الله گفت اگر بر قول ایشان بروی هیچ می دانی که در دنیا جارید
 خواهی ماند یا نه ، گفت می دانم اگر چه عمر دراز یابم عاقبت می باید رفت ،
 [عبد الله گفت بهشت و دوزخ بدست ایشان هست یا نه ، گفت نه] ، عبد الله
 گفت پس رای آنست که در اسلام این بدعت نهمی که هر وقت جماعتی از خلیفه
 راضی نباشند او را معزول کنند و از خلافت بیرون آرند و بدل او دیگری
 بنشانند ، لباسی که خدای تعالی در تو پوشیده است بر تن خویش نگاه دار و از
 خویشتن جدا مکن و آن قوم را بگویی که باشما بکتاب خدای و سنت محمد مصطفی
 کاری کنم و در همه احوال رضای شما می جویم [اگر بدان راضی شوند ترا
 و هم ایشان را نیک افتد و اگر [باه نمایند ترا نیک افتد و ایشان را بد] .

عثمان را این سخن پسندید افتاد ، و مغیره بن شعبه را طلب کرد و گفت
 بزیدک این جماعت شو و ایشان را از من خوشنود کن و هر چه طلب کنند =

قال : فأرسل عثمان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فدعاه فقال : يا أبا الحسن أنت لهؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله عز وجل و سنة نبيه و اكفني مما يكرهون ؛ فقال له علي : إن أعطيتني عهد الله و ميثاقه أنك توفى لهم بكل ما أعطيتهم فعلت ذلك ، فقال عثمان : نعم يا أبا الحسن . اضمن لهم عنى جميع ما يريدون .

قال : فأخذ علي عليه عهدا غليظا و ميثاقا مؤكدا ، ثم خرج من عنده فأقبل نحو القوم ، فلما دنا منهم قالوا : ما وراءك يا أبا الحسن فإنا = ضامن باش و بگوی [که عثمان] باشما بکتاب خدای و سنت رسول کار می کند [و در همه احوال رضای شما می جوید] مغیره گفت چنین کنم ، چون نزدیک آن قوم رسید بانگ بر او زدند و گفتند باز کرد ای اعور باز کرد ای فاسق باز کرد ای فاجر ؛ مغیره باز گشت و بخدمت عثمان آمد و آنچه از ایشان شنیده بود باز گفت .

امیر المؤمنین عثمان رضي الله عنه کس فرستاد و عمرو و عاص را بخواند و او را نزدیک ایشان فرستاد همین نوع پیغام داد ، چون عمرو و عاص نزدیک آن قوم رسید سلام گفت ، [گفتند] نه سلام باد بر تو و نه تحیت تو ، باز کرد ای دشمن خدای ای پسر نابغه نزد ما امین نیستی و بر تو هیچ چیز اعتماد نباشد ؛ عمرو و عاص باز گشت و بخدمت عثمان آمد و او را خبر داد که چه گفتند . عبد الله عمر گفت ای امیر المؤمنین آن قوم سخن علی بن ابی طالب را نیکو گوش می دارند اگر علی را نزدیک ایشان فرستی ممکن که سخن او بشنوند و فرمان برند . انتهى ما سقط من الأصل و د ، و العبارة المحجوزة زیدت من مخطوطة سالار جنک (رقم ۱۴۵) .

نجلك ، فقال : إنكم تعطون ما تريدون و تعافون^١ من كل ما أسخطكم
و يولى عليكم من تحبون و يعزل عنكم من تكرهون ، فقالوا : و من يضمن
لنا ذلك ؟ قال عليّ : أنا أضمن لكم ذلك ، فقالوا : رضينا .

قال : فأقبل علي إلى عثمان و معه وجوه القوم و أشرافهم ، فلما
دخلوا عاتبوه فأعتبهم من كل ما كرهوا ، فقالوا : اكتب لنا بذلك كتابا^٥
و أدخل لنا في هذا الضمان عليّا^٣ بالوفاء لنا بما في كتابنا ، فقال عثمان :
اكتبوا ما أحببتهم و أدخلوا في هذا الضمان من^٤ أردتم ؛ قال : فكتبوا :
” بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله عثمان بن عفان
أمير المؤمنين لجميع من نقم عليه من أهل البصرة و الكوفة و أهل مصر ،
أن لكم عليّ أن أعمال فيكم بكتاب الله عزّ و جلّ و سنة نبيّه محمد^٥ صلى الله
عليه و سلم و أن المحروم يعطى و الخائف يؤمن و المنفى يردّ ، و أن المال
يردّ على أهل الحقوق ، و أن يُعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن
أهل مصر و يولى عليهم من يرضون “ .

قال فقال^٦ أهل مصر^٧ : نريد أن تولى علينا محمد بن أبي بكر ، فقال
عثمان : لكم ذلك . ثم أثبتوا في الكتاب : ” و أن علي بن أبي طالب^{١٥}

(١) في د : تعافون - كذا .

(٢) في د : ذاك .

(٣) في الأصل و د : علينا ، و التصحيح من الترجمة من ص . ١٥ و لفظه : وثيقتي

بنويس و علي راضامن ده .

(٤) في الأصل و د : ممن .

(٥) في الأصل و د : عهدا .

(٦) في الأصل و د : فقالوا .

(٧) سقط من د .

ضمين للمؤمنين بالوفاء لهم بما في هذا الكتاب ، شهد على ذلك الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله و سعد بن أبي وقاص و عبد الله بن عمر و زيد بن ثابت و سهل بن حنيف و أبو أيوب خالد بن زيد ، و كتب في ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين .

٥ قال : فأخذ ٣ أهل مصر كتبهم و انصرفوا و معهم محمد بن أبي بكر أميراً عليهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة و إذا هم بـغلام أسود على بعير له يخبط خبطاً عنيفاً فقالوا : يا هذا ! اربع قليلاً ما شأنك ؟ كأنك هارب أو طالب ، من أنت ؟ فقال : / أنا غلام أمير المؤمنين عثمان وجهني إلى عامل مصر ، فقال له رجل منهم : يا هذا ! فان عامل مصر معنا ، فقال : ليس هذا الذي أريد ، فقال محمد بن أبي بكر : أنزلوه عن البعير ، فخطوه فقال له محمد بن أبي بكر : اصدقني غلام من أنت ؟ قال : أنا غلام أمير المؤمنين ، قال : فالي من أرسلت ؟ قال : إلى عبد الله بن سعد عامل مصر ، قال : و بماذا أرسلت ؟ قال : برسالة ، قال محمد بن أبي بكر : أفعك كتاب ؟ قال : لا .

١٤ / ب

١٥ قال : فقال أهل مصر : لو قتشناه أيها الأمير فانتا نخاف أن يكون

(١) في الترجمة : ذو القعدة - كذا .

(٢) في د : خمسة .

(٣) في الأصل و د : فأخذوا .

(٤) في الأصل و د : كتاباً .

(٥) في الأصل و د : فقالوا .

صاحبه قد كتب فينا بشيء ، ففتشوا رحله^١ و متاعه و نزعوا ثيابه حين عروه فلم يجدوا معه شيئا ، و كانت على راحلته إداوة^٢ فيها ماء فحركوها فاذا فيها شيء يتقلقل ، فحركوه ليخرج فلم يخرج ، فقال كنانة بن بشر التجيبي : والله ! إن نفسي لتحدثني أن في هذه الإداوة كتابا ، فقال^٣ أصحابه : ويحك ! و يكون كتاب في ماء ؟ قال : إن الناس لهم حيل ؛ فشقوا الإداوة فاذا فيها قارورة محتومة بشمع و في جوف القارورة كتاب ، فكسروا القارورة و أخرجوا الكتاب ، فقرأه محمد بن أبي بكر فاذا فيه : ” بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى عبد الله بن سعد ، أما بعد ! فاذا قدم عليك عمرو بن يزيد بن ورقاء فاضرب عنقه صبرا ، و أما علقمة بن عديس البلوي و كنانة بن بشر التجيبي و عروة بن سهم الليثي فاقطع أيديهم و أرجلهم^{١٠} من خلاف و دعهم يتشحطون في دمائهم حتى يموتوا ، فاذا ماتوا فاصلبهم على جذوع النخل ، و أما محمد بن أبي بكر فلا يقبل منه كتابه و شدّ يدك به و احتله^٥ في قتله و قرّ على عملك حتى يأتيك أمرى إن شاء الله تعالى“ .

ذكر رجوع أهل مصر إلى محاربة عثمان

بعد ما وجدوا الكتاب^١

١٥

قال : فلما قرأ محمد بن أبي بكر الكتاب رجع إلى المدينة هو و من

(١) في د : راحلته .

(٢) في د : ادوات - كذا .

(٣) في الأصل و د : فقالوا .

(٤) و قد مرّ في الترجمة آنفا : أبو عمر ؛ و في الطبري ١١٩/٥ : عمرو بن الحمق .

(٥) في الأصل و د : و احتال .

(٦) بهامش الأصل : رجوع أهل مصر لمحاربة عثمان .

معه، ثم جمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب وأخبرهم بقصة الكتاب، قال: فلم يبق بالمدينة أحد إلا حنق على عثمان، واشتد حنق بني هذيل خاصة عليه لأجل صاحبهم عبد الله بن مسعود، وهاجت بنو مخزوم لأجل صاحبهم عمار بن ياسر، وكذلك غفار لأجل صاحبهم أبي ذر.

ثم إن عليًا أخذ الكتاب وأقبل حتى دخل على عثمان فقال له:

ويحك لا أدري على ما ذا / أنزل! استعتبك القوم فأعتبتهم بزعمك

وضمنتني ثم أحقرتني وكتبت فيهم هذا الكتاب! قال: فنظر عثمان في

الكتاب ثم قال: ما أعرف شيئًا من هذا، فقال علي: الغلام غلامك

أم لا؟ قال عثمان: بل هو والله غلامي و البعير بعيري وهذا الخاتم

١٠ خاتمي والخط خط كاتبى، قال علي رضى الله عنه: فيخرج غلامك على

بعيرك بكتاب وأنت لا تعلم به؟ فقال عثمان: حيرتك يا أبا الحسن!

وقد يشبه الخط الخط وقد تختم على الخاتم، ولا والله ما كتبت هذا

الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر، فقال علي:

لا عليك فمن تتهم؟ قال: اتهمك واتهم كاتبى، قال علي: بل هو فعلك

١٥ وأمرك، ثم خرج من عنده مغضبا.

قال: وعرف^٢ الناس الخط أنه خط مروان وإنما كتبه عن غير

علم عثمان، ومروان كان كاتب عثمان وخاتم عثمان فى اصبع مروان

(١) فى د: نخرج .

(٢) فى الأصل و د: عرفوا .

و شك ' الناس في مروان ' .

قال: ثم خرج عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى المسجد و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! لا تتهموني في هذا الكتاب و لا تظنوا أنى كتبه، فانكم إن قلمتم ٣ ذلك أئتم، فوالله! ما كتبه و لا أمرت به و الآن فانكم تعطون الحق و يعمل فيكم بكتاب الله و سنة نبيه ٥ محمد صلى الله عليه و سلم حتى ترضوا و تُعجبوا .

قال: فوثب إليه كنانة بن بشر التجيبي فقال: يا عثمان! إننا لا نرضى بالصفة دون العمل قد عاتبناك فأعتبتنا ٦ بزعمك فكتبت لنا بالوفاء إلى ذلك كتابا و أشهدت شهودا و أعطيتنا عهد الله و ميثاقه، ثم إنك كتبت فينا ما كتبت! فقال عثمان: إني لم أكتب و قد حلفت لكم و ليس يجب ١٠ على شيء هو أكبر من اليمين، فقال كنانة بن بشر: إننا لا نصدقك على يمينك .

قال: ثم وثب كثير بن عبد الله الحارثي ٦ فقال: يا عثمان! أتظن

(١) في الأصل و د: شكوا .

(٢) زيد في الترجمة: بعد ازان اتفاق كردند بران كه أمير المؤمنين مروان را نزدیک ایشان فرستد تا کیفیت این حال ازو معلوم کنند، امیر المؤمنین بترسید که اگر او را نزدیک ایشان فرستد نباید که او را بکشند .

(٣) من د، و في الأصل: قبلتم .

(٤) في د: نعمل .

(٥) في الأصل و د: فأعتبتناك - كذا .

(٦) في الترجمة المطبوعة ص ١٥٢: كثيره بن عبد الله البجلي، و كذا في مخطوطي سالار جنگ .

أنك تنجو منا و قد فعلت ما فعلت؟ فقال عثمان: يا سبحان الله! أما لهذا أحد يكفينيه؟ قال: ققام^١ إليه موالى عثمان فأثخنوهم ضربا، ثم إنهم حصبوا عثمان من كل جانب حتى نزل عن المنبر و قد كاد أن يغشى عليه فحملوه حملا حتى أدخلوه إلى منزله.

قال: و دخل عليه نفر من الصحابة يتوجعون له لما نزل به، و في جملة من [دخل] عليه على بن أبي طالب، فقالت له بنو أمية: / يا ابن أبي طالب! إنك كدرت علينا العيش و أفسدت علينا أمرنا و قبحت محاسن صاحبنا، أما والله! لن بلغت الذي نرجو لنجاهدتك أشد الجهاد، قال: فزبرهم على رضى الله عنه و قال: اعزبوا فما بلغ الله لكم من القدر مما تحابون! فانكم سفهاء و أبناء سفهاء و طلقاء و أبناء طلقاء، إنكم لتعلمون أنه ما لى فى هذا الأمر ناقة و لا جمل. ثم خرج على من عند عثمان مغضبا.

قال: فلما كان من غد جلس عثمان و كتب إليهم كتابا، نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين المسلمين، سلام عليكم، أما بعد! فاني أذكركم الله الذى أنعم عليكم بالإسلام، و هداكم من الضلال، و أنقذكم من الكفر، و أراكم اليسار^{١٥} و أوسع عليكم فى الرزق، و بصركم من العمى،" و اسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة^٣، "و إن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار^٤"

(١) فى الأصل و د: فقاموا.

(٢) فى الأصل و د: أيسار.

(٣) سورة ٣١ آية ٢٠.

(٤) سورة ١٤ آية ٣٤.

فاتقوا الله! " و لا تموتن الا و اتم مسلمون " " و لتكن منكم امة يدعون
إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون .
و لا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم البينت و اولئك
لهم عذاب عظيم " " يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمتة الله عليكم
و نيثاقه الذى و اثقكم به اذ قلم سمعنا و اطعنا و اتقوا الله ان الله عليم .
بذات الصدور " " يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم ندمين " " ان الذين يشترون
بعهد الله و ايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة و لا يكلمهم الله
[و لا ينظر إليهم يوم القيامة] و لا يذكىهم و لهم عذاب اليم " " ألا!
و قد علمت ان الله تعالى رضى لكم السمع و الطاعة و حذركم المعصية و الفرقة .
و تقدم إليكم فى ذلك لتكون له الحجة عليكم ان عصيتموه ، فاقبلوا
نصيحة الله و احذروا عذابه فانكم لم تجدوا أمة هلكت من قبلكم إلا من
بعد ما اختلفت و لم يكن لها رأس يجمعها ، و متى تفعلون بى ما قد
أزعمت عليه فانكم لا تقيمون صلاة جميعا و لا تخرجون زكاة جميعا ،
و بسلط عليكم عدوكم و يستحل بعضكم حرمت بعض ، ثم تكونوا شيعة ،
كما قال الله تعالى : " ان الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعة لست منهم فى

(١) سورة ٣ آية ١٠٢ .

(٢) سورة ٣ آية ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) سورة ٥ آية ٧ .

(٤) سورة ٤٩ آية ٦ .

(٥) سورة ٣ آية ٧٧ .

شيء انما امرهم إلى الله^١ الآية، ألا وإني أوصيكم بما أوصاكم الله به
 وأحذركم بما حذركم الله به من عذابه، فقد علمتم أن شعيبا عليه السلام
 لما نسيه^٢ قومه إلى الشقاق^٣ قال الله تعالى: " لا يجرمنكم شقاقى ان
 يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح^٤ و ما قوم
 لوط منكم يبيده^٥ " و اعلوا أيها الناس انى قد أنصفتكم و أعطيتكم
 من نفسى الرضا على أن أعمل فيكم بالكتاب و السنة و أسير فيكم بالسيرة
 و أعزل عن أمصاركم من كرهتم و أولى عليكم من أحببتم، و أنا أضمن
 لكم من نفسى أن أعمل فيكم بما^٦ كانا يعملان الخليفان^٧ من قبلى جهدى
 و طاقتى فقد علمتم أن من تولى أمر الرعية يصيب و يخطىء، و كتابى هذا
 معذرة إلى الله و إليكم و يتصل^٨ إليكم بما كرهتم " و ما ابرئ نفسى ان
 النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربه ان ربه غفور رحيم^٩ " فاكفوا
 منى بهذا العهد " ان العهد كالمستولا^{١٠} " و إني أتوب إلى الله من كل
 شيء كرهتموه و أستغفره من ذلك فانه لا يغفر الذنوب إلا الله، و قد
 تبت إلى الله من كل ما كرهتموه فان رحمته وسعت كل شيء - و السلام

(١) سورة ٦ آية ١٥٩ .

(٢) فى الأصل و د : نسبه .

(٣) زيد فى الأصل و د : و .

(٤) سورة ١١ آية ٨٩ .

(٥-٥) فى الأصل و د : كانوا يعملوا الخليفين .

(٦) فى د : نتصل .

(٧) سورة ١٢ آية ٥٣ .

(٨) سورة ١٧ آية ٣٤ .

عليكم رحمة الله و بركاته .

قال : فلما جاءهم كتاب عثمان و قرأوه لم يقبلوا شيئاً ، و عظمهم
به ثم نادوا من كل ناحية و أحاطوا بداره و خاصموه و عزموا على
قتله و خلعه .

ذكر استنصار عثمان بعماله

لما أيس من رعيته

قال : و خشى أن يعاجله ' القوم فيقتل ، فكتب إلى عبد الله بن
عامر بن كريز و هو الأمير بالبصرة و إلى معاوية بن أبي سفيان و هو
أمير الشام بأجمعها فكتب إليهم عثمان نسخة واحدة : بسم الله الرحمن الرحيم ،
أما بعد ! فان أهل البغي و السفه و الجهل و العدوان من أهل الكوفة ١٠
و أهل مصر و أهل المدينة قد أحاطوا بداري و لم يرضهم شيء دون
قتلي أو خلعي سربالا سربلتيه ربي ، ألا ! و إني ملاق ربي فأعني برجال
ذوي نجدة و رأي ، فلعلّ ربي يدفع بهم عني بغي هؤلاء الظالمين الباغين
عليّ - و السلام .

قال : و أما معاوية فإنه أتاه بالكتاب المسور بن مخزوم فقرأه ١٥
لما أتاه ثم قال : يا معاوية ! إن عثمان مقتول ، فانظر فيما كتبت به إليه ،
فقال معاوية : يا مسور ! إني مصرح أن عثمان بدأ فعمل بما يحبّ الله

(١) في الأصل و د : يعاجلوه .

(٢) في د : يقول - كذا .

و يرضاه ثم / غير فقير الله عليه ، أفتيها لي أن أرد ما غير الله عز وجل .

قال : و أما عبد الله بن عامر فإنه لما ورد عليه كتاب عثمان نادى

في أهل البصرة فجمعهم ثم قال : أيها الناس ! إن أمير المؤمنين كتب إليّ

يخبرني أن شرذمة من أهل الكوفة و أهل المدينة و أهل مصر نزلوا بساحته ،

فأعطاهم من نفسه النصفة و دعاهم إلى الحق ، فلم يقبلوا ذلك منه ، و إنه

كتب إليّ يسألني أن أبعث إليه منكم نفرا من أهل الدين و الصلاح فلعل

الله أن يدفع بكم عنه ظلم الظالمين و عدوان المعتدين ؛ قال : فأمسك

الناس عنه و لم يجبه ۳ أحد منهم بشيء .

قال : و علم أهل المدينة و أهل الكوفة و أهل مصر أن عثمان

قد كتب إلى أهل الشام و أهل البصرة يستنجدهم ، فكبس عليهم فلجوا

في حصاره و منعوه من الماء ، فأشرف عليهم من جدار داره ثم قال :

(۱) زيد في الترجمة ص ۱۵۳ : من بكوشه نشسته ام و سرحد و لايت شام را

نگاه می دارم و دشمنان از هر طرف چشم بدین ولایت دارند اگر من بمدينه

روم می ترسم که دشمنان قصد این ولایت کنند و این حدود را از مسلمانان

فرا ستانند و فرزندان و عيال مسلمانان را رسد آنچه رسد ، بالجمله معاويه در

مدد عثمان رغبتی نکرد و اهمال و تعلل دران باب جاز داشت و سخنان

بی فائده بارسول او گفت و رسول عثمان مایوس باز گشت .

(۲) فی الأصل و د : فامسکوا .

(۳) من د ، و فی الأصل : لم يجبه - کذا .

(۴) فی الأصل و د : علموا .

(۵) لیس فی د .

أيها الناس ! هل فيكم علي بن أبي طالب ؟ قالوا : لا ، فسكت و نزل .
قال : و بلغ ذلك عليا رضي الله عنه و هو في منزله ، فأرسل إليه بعلامه
قبر فقال : انطلق إلى عثمان فسله ما ذا يريد ، فجاء قبر إلى عثمان فدخل
و سلم ثم قال : إن مولاي أرسلني إليك يقول لك : ما الذي تريد ؟ فقال
عثمان : أردت أن يوجه إلى بشيء من الماء فاني قد منعتة و قد أضربني
العطش و بمن معي في هذه الدار ! فرجع قبر إلى علي فأخبره بذلك ،
فأرسل إليه علي ثلاث قرب من الماء مع نفر من بني هاشم ، فلم يتعرض
لهم أحد حتى دخلوا على عثمان فأوصلوا إليه الماء ، فشرب و شرب من
كان معه في الدار .

قال : و دخل عمرو بن العاص على عثمان مسلما ، فقال له عثمان : ١٠
يا ابن العاص ! و أنت أيضا ممن توليت علي الناس فيما بلغني و تسعى في
الساعين علي حتى قد أضرمتها و أسعرتها ثم تدخل مسلما علي ! فقال عمرو
ابن العاص : يا أمير المؤمنين ! انه لا خير لي في جوارك بعد هذا ، ثم
خرج عمرو من ساعته و مضى حتى قد صار إلى الشام و نزل بأرض فلسطين
و كان بها مقبلا .

١٥

(١) و في مروج الذهب ٤٤١/١ : فبلغ عليا طلبه للاء فبعث إليه بثلاث قرب ماء
فما وصل إليه ذلك .

(٢) في الأصل و د : تولت - كذا ؛ و في الترجمة المخطوطة رقم (١٤٥) :
امير المؤمنين او را كفت فتنه مي انگيزي و اين جماعت را آزار ميكن و عز
و سعادت جدا مي نمائي و اكنون مي آئي و بر من سلام مي كني ؟ عجب
حاشي كه حالت تست .

قال: ثم أقبل عثمان حتى أشرف على الناس ثانية فسلم عليهم، فردوا عليه سلاما ضعيفا، فقال عثمان: أفبكم طلحة؟ قال: نعم ما أنا ذا، فقال عثمان: سبحان الله! ما كنت أظن أن أسلم على جماعة أنت فيهم ولا ترد علي السلام، / فقال طلحة: إني قد رددت عليك، فقال عثمان: لا والله ما ذلك لك يا أبا محمد! إني أسلمتك السلام ولم تسمعني الرد. قال: وسمع عثمان بعضهم يقول: لا نقتله! ولكننا نعرله، فقال عثمان: أما عزلي فلا يكون، وأما قتلي فمسي وأنا أرجو أن ألقى الله وبأسكم بينكم، قال: وتكلم رجل من الأنصار يقال له بمجم بن جارية، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخاف والله أن يقتل هذا الرجل، فقال له رجل من الصحابة: وإن قتل فماذا والله نبي مرسل ولا ملك مقرب! قال: وعثمان مشرف من جدار داره بسمع ذلك.

ذكر استمالة القلوب بعد إياسه من نصره عماله

فقال عثمان: أهنا سعد بن أبي وقاص؟ أهنا الزبير بن العوام؟ فقالوا: نعم، نحن ههنا فقل ما تشاء! فقال: ناشدتكم الله تعالى جميعا بالذي لا إله إلا هو هل تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما: من

(١) في الأصل ود: إذا.

(٢) من د، وفي الأصل: الا تقتله - كذا.

(٣) ليس في د.

(٤) في الأصل ود: حارثة، والتصحيح من التجريد ٥٦/٢.

(٥) في الأصل ود: فقالوا.

يبتاع لي مرئياً بنى فلان غفر الله له ، فابتعته ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ! إني قد ابتعت لك مرئياً فلان ، فقال : اجعله في المسجد وأجره لك ، ففعلت ذلك ؟ فقالوا : قد كان ذلك ؛ قال عثمان : اللهم اشهد ! ثم قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو هل تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً : من يبتاع بر رومة غفر الله له ، فابتعتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك ، ففعلت ذلك ؟ فقالوا : قد كان ذلك ؛ قال عثمان : اللهم اشهد ! ثم قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو . هل تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر ذات يوم في وجوه أصحابه و ذلك في يوم جيش العسرة فقال : من جهز هؤلاء غفر الله له ، فجهزتهم حتى ما فقدوا خطاماً ولا عقلاً ؟ فقالوا : قد كان كل الذي ذكرت و لكنك غيرت و بدلت ، فقال عثمان : يا سبحان الله ! ألسم تعلمون أنكم دعوتهم الله ربكم يوم توفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يختارني لكم ؟^٢ قالوا : بلى ، قال عثمان : فما ظنكم بالله تبارك وتعالى أتقولون إنه لم يستجب لكم و هتم عليه ؟ أم تقولون إنه هان عليه هذا الدين فلم يبال من و لاه أمره ؟ أم تقولون إن الله لم يعلم^{١٥}

(١) في الأصل و د : مزيد - كذا .

(٢) انظر مسند أحمد بن حنبل ٧٠/١ .

(٣) و في الترجمة ص ١٥٤ : سبحان الله ! أن روز که امیر المؤمنین عمر را وفات رسید شما دعا کردید و از خدای تعالی بنخواستید که این کار بدست کسی افکند که رحیم و عادل باشد .

ما في عاقبة أمرى 'حين كنت في بعض أمرى' / محسنا ثم إني أحدثت
من ذلك ما أسخط الله عز و جل ؟ فهل لا عافاكم الله ؟ فقد تعلمون ما لي
من الفضائل الشريفة و السوابق الجميلة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ،
فارتدعوا عما قد أزعتم^١ عليه من قتلى ، فانكم إن قتلتموني و ضعتم السيف
على رقابكم^٢ ثم لم يرفعه الله عز و جل عنكم أبدا إلى يوم القيامة ، فاتقوا الله
فاني أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ،
و هذه مفاتيح بيوت أموالكم اذفعوها^٣ إلى من شئتم و أمروا على أمصاركم
من أحببتهم و أتم معتبون من كل ما ساءكم ؛ و أما ما ادعيتم عليّ أني كتبتُ
فيكم فهاتوا بينتكم ، و إلا فأنا أحلف لكم بالله العظيم أني ما كتبت هذا
الكتاب و لا أمرت به ؛ قال : فنادته^٤ قوم من المصريين : يا هذا إننا
قد اتهمناك فاعتزلنا و إلا قتلناك .

قال : فسكت عثمان و تكلم زيد بن ثابت و كان إلى جانب عثمان ،
فقال : " إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا لست منهم في شيء إنما
أمرهم إلى الله^٥ " ، قال : فصاح^٦ به الناس : يا زيد ! إن عثمان قد أشبعك

(١-١) سقط من د .

(٢) من د ، و في الأصل : أزعتم .

(٣) في الأصل و د : أرقابكم .

(٤) في د : فادفعوها .

(٥) في الأصل و د : فنادوه .

(٦) سورة ٦ آية ١٥٩ .

(٧) في الأصل و د : فصاحوا .

من أموال الأراامل و لا بد لك من نصره .

قال : فزل عثمان من موضعه ذلك إلى داره و أقبل إليه عبد الله ابن سلام فقال : يا أمير المؤمنين ! إن حقت اليوم على كل مسلم بحق الوالد على الولد ، فأمرني بأمرك ! فقال له عثمان : تخرج إلى هؤلاء القوم تكلمهم ، فحسى الله تبارك و تعالى أن يجرى على يدك خيرا أو يدفع بك شرا .

قال : فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس ، فلما نظروا إليه ظنوا أنه إنما جاء ليكون معهم ، فرحبوا به و أوسعوا له في المجلس ؛ فلما جلس حمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، ثم وعظهم و ذكركم و قال : أيها الناس ! إن الله تبارك و تعالى اختار من الأديان ١٠ كلها دين الإسلام ، ثم اختار لدينه رسولا جعله بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله باذنه و سراجا منيرا ، ثم اختار له من البقاع المدينة فجعلها دار الهجرة و دار الإسلام ، فلم تزل الملائكة تحف بها منذ سكنها رسوله محمد صلى الله عليه و سلم إلى يومكم هذا و ما زال سيف الله مغمودا عنكم ، فأنشدكم الله أن لا تطردوا جيرانكم من / الملائكة و أن لا تسلبوا سيف الله المغمود ، ١٥ / ١٨ الف فان لله عز و جل سيفا لم يسلب قط على قوم حتى يسلبوه على أنفسهم ، فاذا سلوه لم يغمده عنهم إلى يوم القيامة ، فاياكم و قتل هذا الشيخ فإنه خليفة ، و والله ! ما قُتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفا من أمته

(١) في د: يدك .

(٢) في د: و قتل معه .

عقوبة لهم ، و لا قُتِل خليفة من بعده إلا قتل به خمسة و ثلاثون ألفاً ، فاتقوا الله ربكم في هذا الشيخ . قال : فنادوه من كل جانب : كذبت يا يهودى ! فقال عبد الله بن سلام : بل كذبتم أتم ، لست يهودى و لكنى تركت اليهودية و تبرأت منها و اخترت الله و رسوله و دار الهجرة و الإسلام ، و قد سماني الله [تبارك و - ١] تعالى بذلك مؤمناً ، فقال عز و جل فيما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ” قل ارايتم ان كان من عند الله و كفرتم به و شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن و استكبرتم “ و لقد أنزل الله تعالى آية أخرى إذ يقول الله عز و جل : ” قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتب “ .

١٠ قال : ثم وثب عبد الله بن سلام من عند القوم فصار إلى عثمان فأخبره بذلك ، فبقي عثمان لا يدري ما يصنع .

خروج عائشة إلى الحج لما حوَصر عثمان

و أشرف على القتل و مقالها فيه

قال : و عزمَت عائشة على الحج ، و كان بينها و بين عثمان قبل ١٥ ذلك كلام ، و ذلك أنه أئخر عنها بعض أرزاقها إلى وقت من الأوقات

(١) من د .

(٢) سورة ٤٦ آية ١٠ .

(٣) سورة ١٣ آية ٤٣ .

فغضبت ، ثم قالت : يا عثمان ! أكلت أماتك و ضيقت ا رعيتك و سلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك ، لا سقاك الله الماء من فوقك و حرملك البركة من تحتك ! أما و الله لو لا الصلوات الخمس لمشى إليك قوم ذو ثياب و بصائر يذبحوك كما يذبح الجمل ، فقال لها عثمان : ” ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح و امرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين ٣٥ “ .

قال : و كانت عائشة تحرض على قتل عثمان جهدها و طاقتها و تقول : أيها الناس ! هذا قميص رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يبل و بليت سنته ، اقتلوا نعثلا ٣ ، قتل الله نعثلا .

١٠

قال : فلما نظرت عائشة إلى ما قد نزل بعثمان من إحصار القوم له قربت راحلتها / و عزمت على الحج ، فقال لها مروان بن الحكم : يا أم المؤمنين ! لو أنك أقت لكان أعظم لأجرك ، فان هذا الرجل قد حوصر فعسى الله تبارك و تعالى أن يدفع بك عن ذمه ! فقالت : الآن تقول هذا و قد أوجبت الحج على نفسي ، لا و الله لا أقت ؛ و جعل مروان يتمثل ١٥ بهذا البيت :

(١) في د : ضيقت .

(٢) سورة ٦٦ آية ١٠ .

(٣) نعثل اسم رجل كان طويل اللحية ، و كان عثمان إذا نيل منه و عيب شبه به لطول لحيته - انظر تاريخ مختصر الدول ص ١٠٥ .

ضرم قيس على البلاد دما حتى إذا اضطر من فأحجبا

فقالت عائشة: قد فهمت ما قلت يا مروان! فقال مروان:

قد تبينت ما في نفسك، فقالت: هو ذاك.

ثم إنها خرجت تريد مكة، فلقبها ابن عباس فقالت له: يا ابن عباس!

إنك قد أوتيت عقلا وبيانا فأياك أن ترد الناس عن قتل هذا الطاغى

عثمان، فاني أعلم أنه سيشأم قومه كما شأم^۳ أبو سفيان قومه يوم بدر؛

ثم إنها مضت إلى مكة و تركت عثمان على ما هو فيه من ذلك الحصار

و الشدة.

ذكر ما أشير به على عثمان من إحراز

دمه و النظر لنفسه

۱۰

قال: و أقبل سعيد بن العاص على عثمان فقال: يا أمير المؤمنين!

(۱) في الأصل و د: «إذا اضطرمت يوم به أحجبا» ساقط الوزن، والتصحيح

من ترجمتها الفارسية و فيها: «حتى إذا اضطرمت احجبا» مختلف الوزن من

المصراع الأول فغيرناه قليلا ليستقيم به الوزن؛ و ترجمة البيت: يعني قيس آتش

فتنه در شهرها زد چون آتش در گرفت و شعله فتنه بانند گشت قيس

سرخویش گرفت و برفت.

(۲-۲) في الترجمة ص ۱۰۵: بالجملة مروان گفت چون کار عثمان ساختی کناری

می گیری، عائشه گفت می دایم که این چه مثل است که می زنی مرادر دفع

این طائفه از عثمان مقصر می دانی و می بنداری که من در عثمان بشک ام و اورا

امین نمی شناسم، سوگند باخدای که آرزوی من آنست که عثمان را در

غراه کنند و بجای طوق در گردن من اندازند و من آن غراه را بر گیرم

و می برم تا بدریای سبز در اندازم.

(۳) في د: يشأم.

أرى لك من الرأي أن تخرج على القوم و أنت مُلبّ كأنك تريد الحجّ ، فاني أرجو أن لا يتعرضوا لك إذا نظروا إليك مليا ، ثم تأتي مكة ، فاذا أتيتها لم يقدم عليك أحد بما تكرهه ، فقال عثمان : لا والله لا أختار على هذه المدينة التي اختارها الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

قال فقال له سعيد بن العاص الثقفي : يا أمير المؤمنين ! فاني أخبرك بثلاث خصال فاختر واحدة ، قال عثمان : وما ذلك ؟ قال : إما أن تقاتل القوم و تجاهدهم فنقاتل معك حتى نفى أرواحنا ، قال عثمان : ما أريد ذلك ؛ قال : فترك نجائبك حتى تأتي الشام ، فان بها معاوية وهو ابن عمك و بها شيعتك و أنصارك ، قال عثمان : والله لا أريد ذلك ! قال : فأقلك على نجائبك حتى أقدم بك البصرة ، فان بها قوماً من الأزد و فيهم معروف لي وهم لي شاكرون ، فنزل بين أظهرهم فيمنعوك ، فقال عثمان : لا والله لا خرجت من المدينة كائنا في ذلك ما كان .

١٩ / الف

قال : و أقبل أسامة بن زيد إلى علي بن أبي طالب / رضي الله عنه فقال : يا أبا الحسن ! والله لاني أعز علي من سمعي و بصري ؛ و إني أعلمك أن هذا الرجل ليقتل ، فاخرج من المدينة و صر إلى ضيعتك ينبع ٣ ، فانه ١٥ إن قتل و أنت بالمدينة شاهد رماك ؛ الناس بقتله ، و إن قتل و أنت غائب لم يعذل بك أحد من الناس بعده ؛ فقال له علي : ويحك ! والله إنك لتعلم أني ما كنت في هذا الأمر إلا كالأخذ بذنب الأسد ، و ما

(١) من د ، و وقع في الأصل : عثمان - خطأ .

(٢) في الأصل و د : قوم .

(٣) انظر معجم البلدان ٨ / ٥٢٦ .

(٤) في الأصل و د : رموك .

كان لي فيه من أمر ولا نهى^۱ .

قال : ثم دعا علي بابنه الحسن ، فقال : انطلق يا ابني إلى عثمان فقل له : يقول لك أبي : أفتحب أن أنصرك^۲ ! فأقبل الحسن إلى عثمان برسالة آية ، فقال عثمان^۳ : لا ما أريد ذلك ، لأنني قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي فقال : يا عثمان ! إن قاتلتهم نصرت عليهم ، وإن لم تقاتلهم فأنك مفطر عندي ، وإني قد أحبيت الإفطار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكت الحسن و انصرف إلى آية فأخبره بذلك^۴ .

(۱) وفي الترجمة ص ۱۵۶ : علی گفت : ای ابو محمد ! من درین حادثه کاری ندارم و بدست من چیزی نیست ، و آنچه بر من از نصیحت و موعظت بود باو گفتم و دران باب تقصیری نکردم ، و چون او نصیحت مردمان نشنود و همه گان را بغرض منسوب کرد ترك او گفتم و در گوشه خانه نشستم ، بخداي که در کار عثمان مرا هیچ غرضی نیست بلکه اگر او بفرماید و سخن کسی بشنود کار او را چنان که چندین نوبت باصلاح آوردم اکنون نیز تقصیری جائز ندارم ، و او را درین کار بقدر طاقت مدد دهم و شر این قوم را ازو دفع گردانم .

(۲) فی الترجمة : ای فرزند بنزدیک عثمان شو و او را بگو که پدر من دل بحال تو نگران دارد و چنانکه از کسی شنود که این قوم در کار تو غلومی نمایند و عزم کشتن مصمم گردانیده اند و نصیحت اصلاً نمی شنوند بنا بران بسیار متردد و متفکر می باشم و می گویم که والله من بران راضی نیستم که تو در زحمت باشی و از جهت تو عظیم اندیشه مندم اگر می فرمائی و بهره مصلحت می دانی بگوی تا ترا یاری دهم و بهره نوع ممکن گردد و قدرت باشد آن جماعت را از سرای تو دور کنم .

(۳) لیس فی د .

(۴) زید فی الترجمة : أمير المؤمنين علی بن أبي طالب گفت : انا لله وانا اليه راجعون .

ذكر ما كان منهم من حرق الباب و الاقتحام على الدار

قالوا: قد كان طلحة بن عبيد الله قد استولى على حصار عثمان مع نفر من بنى تيم، و بلغ ذلك عثمان فأرسل إلى علي بهذا البيت:

فان كنت ماكولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمزق

أترضى أن يقتل ابن عمك و ابن عمتك و يسلب نعمتك و أمرك؟ فقال علي رضي الله عنه: صدق و الله عثمان! لا و الله لا نترك ابن الحضرمية يأكلها.

ثم خرج علي إلى الناس، فصلى بهم الظهر و العصر، و تفرق الناس

عن طلحة و مالوا إلى علي؛ فلما رأى طلحة ذلك أقبل حتى دخل على

عثمان فاعتذر إليه بما كان منه؛ فقال له عثمان: يا ابن الحضرمية! وليت

علي الناس و دعوتهم إلى قتلي، حتى إذا فاتك ما كنت ترجو و علاك^٣ ١٠

علي رضي الله عنه على الأمر جئني معتذرا، لا قبل الله بمن قبل منك.

قال: فخرج طلحة من عنده، و أشرف عثمان على الناس فقال:

أيها الناس! إن لي من رسول الله صلى الله عليه و سلم نصيبا جليلا و سابقة

في الإسلام، و أنا و آل مجتهد، و إن أخطأت في الاجتهاد / أو تعدت

فأقبلوا مني فاني أتوب إلى الله تعالى و أستغفره بما كان مني؛ قال: فشتمه^٥ ١٥

المصريون خاصة شتما قبيحا.

(١) في الكامل للبرد ص ١٢: خير.

(٢) في الأصل و د: تفرقوا.

(٣) في الأصل و د: عليك.

(٤) سقط من د.

(٥) في الأصل و د: فشتموه.

فتكلم زيد بن ثابت وقال: يا معشر الأنصار! إنكم قد نصرتم
 النبي صلى الله عليه وسلم فكنتم أنصار الله [فأنصروا خليفته اليوم لتكونوا
 أنصار الله - ١] مرتين فستحقوا الأجرين . قال: فناداه جبلة بن عمرو
 الساعدي وقال: كلا والله يا زيد! لا يقبل ذلك منك، ولا نحب أن
 نكون عند الله غدا من أولئك الذين قالوا: "أنا اطعنا ساداتنا وكبراءنا
 فأضلونا السبيلا" ٣٥ ، والله يا زيد! إذا لم يبق من عمره إلا ما بين العصر
 إلى الليل، لتقربنا إلى الله بدمه؛ قال: وصاح الحجاج بن [عمرو بن - ٤]
 غزية الأنصاري بالقاعة من أهل مصر فقال: لا تسمعوا من هذا القائل
 ما قال واعزموا على ما أنتم عليه عازمون، فوالله ما تدري هذه
 البقرة ما تقول .

قال: فسب القوم زيد بن ثابت . وبادر رجل من القوم إلى شيء
 من الحطب، فأضرم فيه النار وجاء به حتى وضعه في إحدى البابين،
 فاحترق الباب وسقط، ودفع الناس الباب الثاني فسقط أيضا؛ فأنشأ
 المغيرة بن الأحنس بن شريق يقول:

(١) زيدت في الترجمة ص ١٥٧ ولفظها: امروز خليفه اورا كه عاجز شده
 است نصرت كنيد تا دوباره انصار الله باشيد و دو ثواب را مستحق كرديد .

(٢) في الأصل و د: تكون .

(٣) سورة ٢٣ آية ٦٧ .

(٤) من التجريد ١/١٣١ .

(٥) في د: ما تدري .

(٦) في الأصل و د: دفعوا .

لما تهدمت الأبواب و احترقت تمت منهن بابا غير محترق
 شدا أقول لعبد الله أمره إن لم تقاتل لذي عثمان فانطلق
 هو الإمام فليست اليوم تاركه ان الفرار على اليوم كالسرق
 فليست أتركه ما دام بي رمق حتى يفرق بين الرأس و العنق
 قال : فلما نظر عثمان إلى الباب و قد احترق ، قال لمن عنده في الدار: ه
 ما أحرق الباب إلا لأمر هو أعظم من إحراقه . ثم اقتحم الناس الدار
 على عثمان و هو صائم ، و ذلك في يوم الخميس أو يوم الجمعة لثمانى عشرة
 أو سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين على رأس إحدى
 عشرة سنة و أحد عشر شهرا خلت من مقتل عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه ، قال : و التفت عثمان إلى الحسن بن على و هو جالس عنده فقال : ١٠
 سألتك بالله يا ابن الأخ إلا ما خرجت ! فاني أعلم ما في قلب أيك من
 الشفقة عليك ؛ فخرج الحسن بن على رضى الله عنه و خرج معه عبد الله
 ابن عمر .

ذكر مقتل / عثمان رحمة الله عليه

قال : و نظر عثمان فإذا مروان و قد سل سيفه و تهيأ للقتال و هو يقول : ١٥ . ٢٠ / الف

(١) ما وجدنا الأبيات في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) في الأصل ود : اقتحموا .

(٣) في د : إحدى عشر .

(٤) زيد في الأصل ود : من ذى الحجة .

(٥) انظر الطبرى ١٤٥/٥ .

آليت جهدا لا أبايع بعده إماما ولا أصغى لما قال قائل
 وأصلى بحرّ الحرب ما هبت الصبا بذي رونق قد اصقلته الصياقل
 حسام كلون الملح ليس بعائد إلى الجفر ما هبت رياح الشمائل
 أجالد من دون ابن عفان انه إمام وقد حلت لديه الفضائل
 ٥ قال : فقال عثمان : عزمت عليك إن قاتلت ! قال : و أنا أعزم على نفسي
 إن لم أقاتل .

قال : ثم شد مروان على الناس هو وسعيد بن العاص و المغيرة
 ابن الأخنس و عبد الله بن أبي ربيعة و عبد الله بن ميسرة بن عوف
 ابن السباق و عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام و رجال من موالى عثمان
 ١٠ [فشدوا على من دخلوا في الدار ، فدفعوهم حتى أخرجوهم من الدار ؛
 قال : فالتفت عثمان - ٣] إلى مواليه و قد سلوا سيوفهم ، قال : من وضع
 سلاحه و أغمد سيفه فهو حر لوجه الله ! انصرفوا يا هؤلاء إلى منازلكم
 و دعوني و القوم ! فاغمدوا القوم سيوفهم .

و أقبل عثمان على من معه في الدار من أصحاب النبي صلى الله
 ١٥ عليه و سلم فقال : أعزم على كل من يرى لنا عليه طاعة أن لا يمد يده
 و لا سلاحه ! قال : و كفت الناس عن القتال ؛ و رمى عثمان بالحجارة من

(١) في الأصل و د : اخلصته .

(٢-٢) من التجريد ١ / ٣٣٢ ، و في الأصل و د : زمعة .

(٣) من د .

(٤) في الأصل و د : فانعمدوا .

(٥) في الأصل و د : كفوا .

وراء داره من دار ابن حزم^١ الأنصاري ، فقال عثمان : ما هذه الحجارة ؟
قال : فصاح رجل منهم : لسنا نرميك يا عثمان ولكن الله يرميك ، فقال
عثمان : كذبتهم ، لو رماني ربي لما أخطأني .

قال : واقتحم^٢ الناس الدار ثانية وقد أصلتوا سيوفهم و عثمان
سهاكت لا يحرك يدا ولا رجلا ، فلما نظر اقتحامهم عليه قال : ادخلوا فإن ه
لى مصرعا قد كتبه الله عليّ وأنا لاقيه وإني لصائم حتى ألقى ربي .

قال : وتقدم المغيرة بن الأحنس بالسيف وهو يرتجز ويقول :

قد عَلِمْتَ جارية عَطْبُولِ لها وِشاحٌ ولها جَدِيلُ

أني بنصل السيف خَنْشَلِيلِ لَتَمْنَعَنَّ مِنْكُمْ الخَلِيلِ

بصارم ليس به فُلُولِ^٣

١٠

قال : فشدّ عليه رفاعه بن رافع الأنصاري وهو يقول :

قد علمت ذات القرون الميل والكف والآناملِ الطفولِ

/ أنى أروع أول الرعييل [بفارِه-^٤] مثل قطا الشليل

٢٠/ب

ثم شد عليه الأنصاري فقتله ؛ قال : ثم تقدم مروان بن الحكم بالسيف

(١) في الأصل ود : ابن حرب ، والتصحيح من الترجمة ص ١٥٨ والطبري ١٢٥/٥
وفيه أن دار عمرو بن حزم الأنصاري كانت إلى جنب دار عثمان بن عفان
رضي الله عنه .

(٢) في الأصل ود : اقتحموا .

(٣) انظر الطبري ١٢٥/٥ و ١٢٨ .

(٤) من الطبري ١٢٣/٥ ، وفيه : ان مروان بن الحكم يتمثل بهذا الشعر .

وهو يقول:

قد علم القوم إذا الحرب اشتعل وانتضى الأسياف فيها والأسل
واحولت الأحداق فيها والمُقلّ أنى أنا الليث 'هناك' و'القلل

قال: فقصدته الحجاج بن [عمرو بن] غزية الأنصارى وهو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلال واضحة الخدين عجزاء الكفل

إنى غداة الروع مقدام بطل اطحطح الهامات والحرب وهل

قال: ثم شد على مروان فضربه ضربة على عاتقه، فقطع الدرع ووصل

السيف إلى عاتق مروان فجرحه جراحة منكرة.

قال: وتقدم عبد الله بن عبد الرحمن بن مروان بن العوام حين وقف

١٠ فى وجوه القوم فقال: يا هؤلاء! أما تتقون الله فى هذا الشيخ؟ وقد

علمتم أنه إمام مفترض الطاعة يا هؤلاء بيننا وبينكم كتاب الله وسنة

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فشد عليه عبد الرحمن بن حنبل الجمحى

فضربه بسيفه ضربة قتله، ثم انصرف عنه وهو يقول:

لأضربن اليوم بالقرصاب ضرب امرئ ليس بذى ارتياب

١٥ أنت تدعو إلى الكتاب نبذته فى سالف الأحقاب

قال: واقتحم الأشر الدار وسيفه فى يديه، فنظر إليه مولى لعثمان

فحمل عليه يريد قتله، فالتفت إليه الأشر فضربه [ضربة] قتله، ثم شد

على عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود فقتله؛ ثم حمل على مولى

لعثمان فضربه ضربة فاطب^١ يده اليسرى، ثم ضربه أخرى فقتله؛

(١-١) فى الأصل ود: وهناك (٢) كذا، ولعله: فأنب.

و شدّ علی عبد الله بن میسرة بن عوف فقتله ؛ ثمّ أقبل الاشریر یزید عثمان لبقته ، فلما نظر إليه وحيدا لیس عنده مانع ندم' واستحیا فرجع عنه ، و صاح رجل من أهل الكوفة یقال له مسلم بن كثير الفرافصی ، قال : ويحك يا أشریر! دخلت علی الرجل تريد قتله فلما نظرت إليه نكصت و رجعت عنه ۳ .

۵

قال : و دخل محمد بن أبی بكر فلم یكذب إلى أن صار إلى عثمان ، فقال : يا نعثل ! فقال عثمان : أنا عثمان بن عفان أمير المؤمنین و أنت كذاب من الكذابين ، قال : ف ضرب محمد یده إلى لحية عثمان و قال : كيف ترى / صنع الله بك ؟ فقال عثمان : ما صنع بی ربی إلا خیرا ، فاتق الله و دع لحتی ، فإنّ أباك لو كان حیا لم يأخذها أبدا ، فقال محمد : لو كان أبی حیا و رأيك تفعل هذه الفعّال لأنكرها ؛ قال : ف ضرب عثمان یده إلى مصحف عن یمنه فوضعه فی حجره ثم فتحه و قال : هذا كتاب الله بیني و بینكم ، إني أعمل بما فیہ و لكم العتبی ما تكرهون ؛ فقال له محمد بن أبی بكر : ه ! آلشئ و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين ، ثمّ جاءه بمشاقص كانت فی یده فأدماه و لم یقطع - و الله أعلم ، قال : و أول قطرة قطرت ۱۵

(۱) فی د : تدمم - کذا .

(۲) کذا فی الأصل ، و فی د : الفرافصی ؛ و فی الترجمة ص ۱۵۸ : الكوفی .

(۳) زید فی الترجمة : اشترکفت نرسیدم ولیکن اورا تنه ایدم و هیچکس نداشت که مرا ازو دفع کردی ، شرم داشتم و از پیش او باز گشتم .

(۴) فی الأصل و د : أبوک .

(۵) فی د : کانتا .

من دمه - و الله أعلم - وقعت على هذه الآية فسيكفيكم الله و هو السميع
العليم ، قال : ثم تنحى محمد بن أبي بكر و ضربه كنانة بن بشر النخعي
بعمود كان في يده [على رأسه -] ، و ثناه سودان ۲ بن حمران المرادي
بالسيف ، فسقط عثمان رحمة الله عليه على قفاه .

قال : و أخذته السيوف و الجراحات فصاحت امرأته نائلة بنت
الفرافصة الكلبية : يا هؤلاء ! إن تقتلوه فانه لم يزل صواما قواما ، يحيي
الليل و يختم القرآن في ركعة واحدة ؛ قال : فشتموها من كل ناحية و هموا
بقتلها ، فتواتر عنهم .

(۱) سورة ۲ آية ۱۳۷ .

(۲) من د .

(۳) في الأصل و د : سندان ، و التصحيح من الطبري و الكامل و تاريخ
اليعقوبي .

(۴) زيد في الترجمة ص ۱۵۹ : اين وقت يكي از غلامان عثمان كه رباح قام داشت
و شمشير عثمان با او بود در آمد و با سودان بن حمران كه قصد مثله كردن
عثمان داشت در آويخت و تيغ بزد و سر سودان را از تن پيرانيد . قنبرة بن
وهب چون بديد رباح را با تيغ در گذرانيد ، يك تن ديگر از غلامان عثمان
قنبرة بن وهب را بكشت . اين هنگام عمرو بن الحمق بر جست و بر سينه
عثمان نشست و هنوز رمقي داشت و او را نه طعن بزد و گفت : سه طعن
در راه خدا زدم و شش ازان كين كه در خاطر اندوخته داشتم . و عمير بن ضبابي
البرجمي بر سر عثمان آمد و در ضلع از اضلاع عثمان را بالكه درهم شكست
و قال له : سبحنت ابي حتى مات في السجن يعني بدر مراد در زندان بداشتي تا در
زندان جان بداد .

و بالجمله قوم خواستند كه سر عثمان را از تن جدا كنند ، زنان فریاد =

قال : ثم إنهم غادروا عثمان في داره قتيلا و جعلوا يرتجزون
بالأشعار .

ذكر ما قيل فيه بعد قتله رضي الله عنه

قال : فأول من خرج من دار عثمان رضي الله عنه عبد الرحمن بن
حنبل الجمحي و هو يقول :

فذوق أبا عمرو بسوء الفعل و ذى صنيع فاجر ذى جهل
لما سدوت باب كل عدل و صرت ترجى حقنا بالمطل
عدا عليك أهل كل فضل بمشرفيات حداث الصقل

كذاك يجرى كل عان وعل

قال : ثم خرج في أثره سبرة بن درهم و آخر يرتجز و هو يقول : ١٠
نحن قتلنا نعتلا ذا السيره إذ زاغ عن أعلامنا المنيره
يحكم بالجور على العشيره و قد قتلنا قبله المغيره
نالت أسياف لنا مأثوره إنا أناس نعرف البصيره
إن نحن أعلنا و في السيره

قال : ثم خرج في أثره الحجاج بن [عمرو بن] غزوة الانصاري ١٥
و هو يقول :

= برداشتند و لطمه بر سر و روی زدند ، قوم ازین اندیشه باز شدند و سرای
عثمان را غارت کردند و آنچه زنان و فرزندان او داشتند برگرفتند و از بیت المال
دو غراره بدست کردند که بر از دراهم بود انگاه يك يك از سرای عثمان
بیرون شدند .

(١) في الأصل و د : ذق ، و زدناه ليستقيم الوزن .

٢١/ب

نحن قتلنا نعثلا في المجلس نحن جلسناه بشر مجلس
وخر عند الماهر بن الأخنس حتى جرى طائرته بالأخنس
/ نجوز بين أروس و أروس خطفا بأطراف الرماح الدغس
و فر مروان فرار الأكبس حين رأى وقع السيوف الخلس

٥ قال: ثم خرج في أثره محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة و هو يرتجز و يقول:

إنا نهضنا و بنا اتصار بالسيف و السيف له غرار
و فيلق يقدمها عصار فدرروا سيوفها حذار

قال: ثم خرج سودان^١ بن حمران المرادي و سيفه ملطخ بالدم من
١٠ عثمان و هو يقول:

أقبلن من مصر و من أشتات^٤ على^٢ [في - ^٢] عتاق مرسلات
ما أن نبالي كلما قد يأتي في الله ما نلقى من الهنات
من ابن عفان أخى السوءات المسخبط الله في أوقات^٣
في غير ما يعطى من الهنات^٤ و نقذف الغى إلى الغوات^٤

١٥ إلى بنييه و إلى البنات

قال: و دخل حسان بن ثابت يعرض بعلي بن أبي طالب رضى الله عنه

(١) في الأصل و د: سندان .

(٢) من د .

(٣) كذا في الأصل و د .

(٤ - ٤) سقط من د .

وهو يقول :

خذلته الأنصار أن حضر الموت وكانت ثقاته الأنصار
 أين أين الوفاء إذ منع الما فُدتته النفوس والأبصار
 من عذيري من الزبير ومن طلحة هاجا أمرا له اعصار
 ثم قالأ أراد يستبدل الدين اعتذارا وللأمور قرار
 فوليه محمد بن أبي بكر جهارا وبعده عمار
 هكذا ضلت اليهود عن الحق بما زخرفت لها الأخبار
 [باسط للذي يريد ذراعيه عليه سكينه ووقار
 يرتجى الأمر كالذي . . . له الأقدار - ٣]

قال : وأقبل عبد الرحمن بن أبي بكر و أبو جهم بن حذيفة ١٠
 العدوي إلى باب عثمان فاذا هم بالحجاج بن [عمرو بن] غزية الأنصاري
 ومعه نفر من بني عمه قد وقفوا على باب عثمان لا يتركون أحدا أن
 يدخل عليه ، فقال أبو جهم بن حذيفة : يا هؤلاء ! إنكم قد قتلتم الرجل
 فدعونا نحمله فنصلي عليه ! فقالت الأنصار و من هنالك : كلا والله لا ندعكم
 تصلون عليه حتى يبائع الناس رجلا نرتضيه ، فقال أبو جهم بن حذيفة : ١٥
 إنكم لم تدعونا نصلي عليه فان الله وملائكته قد صلوا عليه ؛ فقال له

(١) الآيات الآتية ليست في ديوانه المطبوع، ووردت في مروج الذهب ٤٤٢/١
 ببعض الاختلافات .

(٢) في الأصل ود : الأمور .

(٣) من د ، وموضع النقاط مطموس .

(٤-٤) في د : يصلون .

الحجاج بن [عمرو بن] غزية الأنصاري : إن كنت كاذبا أدخلك الله
مدخله ! فقال أبو جهم : نعم وحشرتني الله معه ! قال : فقال له رجل من
البصريين : لا عليك ! / فان الله عز وجل حاشرك معه ومع الشيطان الرجيم ،
والله إن تركنا إياك من غير أن نلحقك به لعجز ، قال : فقال له أصحابه :
ويحك أبا جهم ! أما لك في نفسك حاجة ؟ دع القوم وامض لشأنك !
فانصرف أبو جهم وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فلتقاه حسان
ابن ثابت وقال : ما وراءك يا أبا جهم ؟ فقال : ورائي والله ان عثمان
ابن عفان في داره مقتول وقد مُنعنا أن نصلي عليه ! فقال له حسان
ابن ثابت : عن قريب ترى غب هذا أبا جهم ! فانصرف إلى منزلك
١٠ ولا تعرض نفسك لهؤلاء الغاغة ، فانه من يقدر على عثمان فيقتله يهون
عليه قتل غيره من الناس .

قال : فانصرف أبو جهم إلى منزله ، وأنشأ حسان بن ثابت قصيدة^٢ :

من سره الموت صرفا لا مزاج له فليات مأدبة ٣ في دار عثمانا
[مستشعري حلق الماذى قد سفعت قبل المخاطم بيض زان أبدانا
١٥ رضيت حقا بأهل الشام نافرة وبالأمير و بالإخوان إخوانا
إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا ما دمت حيا وما سميت حسانا

(١) في الأصل ود : فقالوا .

(٢) زيد في الأصل : مطلعها .

(٣) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه طبع الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٧ هـ

ص ٤٠٩ : مأسدة .

يا ليت شعري ولت الطير تخبرني ما كان شأن عليّ وابن عفانا
 لتسمعنّ وشيكا في دياركم خيلا تكدر تحت النخع فرسانا-^١
 قال بعض أهل العلم: وكان مقتل عثمان رضي الله عنه في أيام التشريق،
 وقال بعضهم: قتل عثمان يوم الخميس ثمان عشرة^٢ ليلة خلت من ذي
 الحجة سنة خمس^٣ و ثلاثين من الهجرة؛ وقال عوانة بن الحكم: قتل
 عثمان في يوم الجمعة وقت العصر لسبع عشرة^٤ ليلة خلت من ذي الحجة
 سنة خمس^٥ و ثلاثين وهو ابن إحدى وثمانين^٥ سنة، وكان مقتله على
 رأس إحدى عشرة^٦ سنة و أحد عشر^٦ شهرا و ثمانية عشر يوما من مقتل
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

^١ قال: وترك عثمان قتيلا إلى أن بويع علي رضي الله عنه و أتى
 به إلى حفرتة، و صلى عليه حكيم بن حزام. و قال قوم: بل صلى عليه
 جبير بن مطعم بن عدي، و دفن بيقبع الفرقد^٨.

(١) من د، و موضعها في الأصل: إلى آخره؛ راجع ديوانه المطبوع ص ٤٠٩
 وفيه هذه الأبيات وغيرها مع الزيادة ببعض الاختلافات اللفظية؛ و راجع أيضا
 الطبري ١٥١/٥ و الكامل ٩٣/٢.

(٢) في د: ثمان عشر.

(٣) في د: خمسة.

(٤) في د: لسبع عشر.

(٥) في الأصل و د: إحدى وثمانون.

(٦) في د: أحد عشر.

(٧) في الأصل: إحدى عشرة، و في د: إحدى عشر.

(٨-٨) في الترجمة ص ١٥٩: بالجملة سه روز عثمان رانگذاشتند بخاك بسپارند=

= همچنان افتاده و تباه شده بود و سگان یکپایش را روده بودند. عبدالله بن سواد که از بزرگان مصریان بود همی گفت هرگز نگذاریم او را که در گورستان مسلمانان بمحاک سپارند، چه او مسلمان نبود زیرا که به حقیقت شنیده شد که در ایام خلافت او روزی از مسجد بسرای خویش می شد و بنی امیه در گرد او بودند، ابوسفیان در آمد فقال: یا بنی امیه! تلقفوها تلقف الكوة فوالذی یحلف به ابوسفیان ما من عذاب ولا حساب ولا الجنة ولا النار ولا بعث ولا قیامة گفت ای بنی امیه بگیرید ای پادشاهی را و دست بدست می گردانید، و سوگند یاد کرد که نه عذایست و نه حسابی و نه بهشتی و نه دوزخی و نه حشری و نه قیامت، و عثمان بجای آنکه حد مرتد بر او براند و او را بقتل رساند از بیت المال مسلمین دویست هزار دینار در وجه او بذل کرد.

القصة حکیم بن حزام و جبیر بن مطعم بنزد علی آمدند که تدبیری کند که رفع مانع شده عثمان را بمحاک سپارند، علی مرتضی حسن را به نزد مصریان فرستاد و پیام داد که دست باز دارند تا عثمان را بمحاک سپارند، ایشان حشمت علی را نگاه داشته پذیرفتند؛ پس روز سیم میان نماز شام و خفتن حسن بن علی بن ابی طالب با عبدالله بن زبیر و ابوجهم و چند نفر دیگر جسد او را بر تخته پاره نهادند چنانکه پایش از تخته آویخته بود، و مصریان بر سر راه شدند و سنگ همی افکندند تا کس او را بگورستان مسلمانان نبرد، لاجرم او را به حش کوب آوردند - کوب نام یکی از اصحاب است و حش نام بستان است و این بستان در پهاوی گورستان جهودان بود - عثمان را در انجا بمحاک سپردند و گروهی از انصار آمدند تا نگذارند کس بر او نماز گذارد، علی علیه السلام کس فرستاده رفع مانع فرمود تا حکیم بن حزام بر او نماز گذاشت. چون معاویه فرمان روا گشت حکم داد تا مسلمانان مردگان خویش را در بقیع ازان سوی که عثمان مدفون بود بمحاک سپردند تا مدفن =

ذکر بیعة امیر المؤمنین علی بن ابی طالب رضی الله عنه

قال : و أقبل الناس إلى علی بن ابی طالب بعرف الضبع فقالوا :
یا أبا الحسن ! انه قد قتل هذا الرجل ۳ و لا بد للناس من إمام ۴ ، و ليس
لهذا الأمر أحد سواك ، فہلم فبايع الناس حتى يدفن هذا الرجل فإنه فی
داره قتل ؛ فقال علی : لا حاجة لی فی البيعة ؛ فقال له بعض القوم : یا سبحان
الله ! لم لا تجيب القوم إلى البيعة و قد تعلم أن قتل عثمان كان لله عز و جل
رضا ، فقال علی : ليس الأمر كما تقولون . لقد قتلتموه بلا دية و لا قود ،
= او با گورستان بقیع اتصال یافت . و عثمان را با همان جامه که در برداشت
دفن کردند و غسل ندادند ، و انجا که عثمان مدفون گشت بگورستان بنی
امیه معروف شد .

أما أم المؤمنین عائشه صديقه چنانکه بدان اشارت شد چندانکه
توانست ز دانست مردم را در قتل تحریض می کرد تا گاهی که سفر مکه
پیش داشت در مکه او را آگهی دادند که عثمان بدست صناید اصحاب
مقتول گشت نیک شاد شد فقالت أبعدہ الله بما قدمت یداه الحمد لله الذی قتله
عائشه در قتل عثمان شکر خداوند بگذاشت و براو لعن و نفرین فرستاد همانا
عثمان در اواخر روزگار خود مانند کسی که از کرده خود پشیمان باشد
گاهی شعری انشاد کردی ، و این دو شعر از وی روایت کرده اند :

تفنی اللذائة ممن قال صفوتها من الحرام و یبقی الإثم و العار
تبی عواقب سوء من معقبها لاخیر فی الذة من بعدها النار
(۱) فی الأصل و د : أقبلوا .

(۲) راجع معجم البلدان ۴۲۴/۵ .

(۳-۲) سقطت من د .

فدعوني و التمسوا غيري لهذا الأمر ، فاني أرى أمرا له وجوه و لا تقوم لها القلوب و لا تثبت عليها العقول ، فعليكم / بطلحة و الزبير ! قالوا : فانطلق معنا إلى طلحة و الزبير ، فقال علي : أفعل ذلك .

٢٢/ب

ثم خرج من منزله مع القوم حتى صار إلى طلحة في داره ، فقال : يا أبا محمد ! إن الناس قد اجتمعوا إليّ في البيعة ، و أما أنا فلا حاجة لي فيها ، فابسط يدك حتى يبايعك الناس ، فقال طلحة : يا أبا الحسن ! أنت أولى بهذا الأمر و أحق به مني لفضلك و قرابتك و سابقتك ، فقال له علي : إني أخاف إن بايعني الناس و استقاموا علي يعني أن يكون منك أمر من الأمور ! فقال طلحة : مهلا يا أبا الحسن ! فلا والله لا يأتيك مني شيء ٣٠ تكرهه أبدا ، قال علي : فالله تبارك و تعالى عليك راع و كفيل ! قال طلحة : يا أبا الحسن نعم ! قال علي : فقم بنا إذا إلى الزبير بن العوام . فأقبل معه طلحة إلى الزبير فكلمه علي بما كلم به طلحة ، فرد عليه الزبير شيئا بكلام طلحة و عاقده و عاهده أنه لا يغدر به و لا يحبس يعته . قال : فرجع علي إلى المسجد و اجتمع الناس ، فقام نفر من الأنصار

(١) في الأصل ود : يبايعوك .

(٢) في الأصل ود : بابعوني .

(٣) في د : شيئا .

(٤) في الأصل و د : اجتمعوا .

منهم أبو الهيثم بن التيهان ورافعة بن رافع و مالك بن العجلان و خزيمه
ابن ثابت و الحجاج بن [عمرو بن] غزيرة و أبو أيوب خالد بن زيد ،
فقالوا : أيها الناس ! إنكم رأيتم ما سار فيكم عثمان ، و أنتم اليوم على شرف
أن تقعوا في مثلها ، فاسمعوا قولنا و أطيعوا أمرنا ! قال : فقال له الكوفيون
و المصريون : فانا قد قبلنا منكم فأشيروا علينا فانكم أهل السابقة و قد
سماكم الله أنصارا ، فأمرونا بأمركم ، فقالت الأنصار : إنكم قد عرفتم
فضل علي بن أبي طالب و سابقته و قرابته و منزلته من النبي صلى الله عليه
و سلم مع علمه بحلالكم و حرامكم و حاجتكم إليه من بين الصحابة و لن
يألوكم نصحا ، و لو علينا مكان أحد هو أفضل منه و أجمل لهذا الأمر
و أولى به منه لدعوناكم إليه ؛ فقال الناس كلهم بكلمة واحدة : رضينا
به طائعين غير كارهين ، [فقال لهم علي : أخبروني عن قولكم هذا رضينا
به طائعين غير كارهين - °] أحق واجب هذا من الله عليكم أم رأي
رأبتموه من عند أنفسكم ؟ قالوا : بل هو واجب أوجهه الله عز وجل لك
علينا ، فقال علي رضي الله عنه : فانصرفوا يومكم هذا إلى غد ، قال : فانصرف الناس .

(١) في الأصل و د : أبو القاسم ، والتصحيح من الترجمة ص ١٦٠ و تاريخ
اليعقوبي ص ١٧٨ و الطبري ١٦٤/٥ .

(٢-٢) في الأصل و د : نافع بن رفاعه ، والتصحيح من الترجمة و التجريد
١٩٦/١ و فيه « شهد مع علي حربه » .

(٣) سقط من د .

(٤) في الأصل و د : فقالوا .

(٥) من د .

(٦) في الأصل و د : رأيا . (٧) في الأصل و د : فانصرفوا .

فلما كان من غد أقبل^١ الناس إلى المسجد ، وجاء علي بن أبي طالب
 رضى الله عنه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس !
 إن الأمر أمركم فاختراروا لأنفسكم من أحببتم وأنا سامع مطيع لكم ! قال :
 فصاح^٢ الناس من كل ناحية وقالوا : نحن على ما كنا عليه بالأمس ،
 فابسط يدك حتى يبايعك الناس ! قال : فسكت علي^٣ وقام طلحة إلى علي^٤
 فبايعه و ضرب بيده على يد علي^٥ ، وكان به شلل من ضربة أصابته يوم
 أحد ، فلما وقعت يده على يد علي^٦ قال قيصة بن جابر^٧ : إنا لله وإنا إليه
 راجعون ! أول يد وقعت على كف [علي^٨ -] أمير المؤمنين يد سلاء ،
 لا والله لا يتم هذا الأمر من قبل طلحة بن عبيد الله أبدا . قال : ثم رثب
 الزبير و بايع ، و بايع^٩ الناس بعد ذلك بالبيعة من المهاجرين و الأنصار
 و من حضر من العرب و العجم و الموالي .

قال : و تقدم رجل من أهل مصر يقال له سودان^١ بن حمران
 المرادى فقال له : يا أبا الحسن ! إنا قد بايعناك على إن عملت فينا كما
 عمل عثمان قتلناك^٢ ، فقال^٣ علي رضى الله عنه : اللهم نعم ؛ قال : فبايعه^٤

(١) في الأصل و د : أقبلوا .

(٢) في الأصل و د : فصاحوا .

(٣) في الطبرى ١٥٣/٥ : حبيب بن ذؤيب .

(٤) من د .

(٥) في الأصل : يبايع - كذا ، و في د مطموس .

(٦) في الأصل و د : سندان .

(٧) في د : قبلنا .

(٨) في د : قال . (٩) في الأصل و د : فبايعوه .

الناس على كتاب الله عز وجل و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . قال :
 و أنشأ عبد الرحمن بن حنبل الجمحي ' قصيدة مطلعها ' :
 لعمرى لقد بايعتم^١ ذا حفيظة^٢ على الدين معروف العفاف موفقا
 ٣ إلى آخره ٣ .

قال : ثم أمر على بدين عثمان ، فحمل و قد كان مطروحا على مزبلة ه
 ثلاثة أيام حتى ذهبت الكلاب بفرد^٤ رجله ؛ فقال رجل من المصريين
 و أمة : لاندفنه إلا في مقابر اليهود ! قال حكيم بن حزام : كذبت أيها
 المتكلم ! لا يكون ذلك أبدا ما بقى رجل من ولد قصي ، قال : فحمل
 عثمان رحمة الله عليه على باب صغير قد جازت رجلاه من الباب ، و ان
 رأسه ليتقعقع ، و أوتى به إلى حفرة ، فتقدم حكيم بن حزام فصلى عليه ، ١٠
 و دفن في بقيع الغرقد ، فأنشأ حسان بن ثابت الأنصاري يقول :
 إذا ما أردتم من أخى الدين تارك يد الله في ذاك الأديم الممزق^٥

(١-١) في د : يقول .

(٢) من د ، و في الأصل : بايعتموا .

(٣-٣) في د موضعها أبيات ، و هي :

عفيفا عن الفحشاء أبيض ماجد صدوقا مع الجبار قدما مصدقا

أباحسن فارضوا به و تمسكوا فليس لمن فيه يرى العيب مطاقا

عليا وصى المصطفى و ابن عمه و أول من صلى لذي العرش و اتقا

في د « عفيف » مكان « عفيفا » ، و « على » مكان « عليا » .

(٤) على هامش الأصل : دفن عثمان رضي الله عنه .

(٥) في د : هبر . (٦) ليس في ديوانه المطبوع .

قال : ثم أمر علي رضي الله عنه بكل مال و سلاح في دار عثمان بن عفان
رحمة الله عليه و نجائب أخذها من مال الصدقة ، فقبضت و جعلت في
بيت مال المسلمين ، و ما كان سوى ذلك جعله علي رضي الله عنه ميراثا
بين أهله و ولده ؛ و جمع علي رضي الله عنه ما كان في بيت المال
٥ ففرقه في المهاجرين و الأنصار ، و أصاب كل رجل ثلاثة دنانير -
و الله أعلم .

ذكر قدوم عائشة من مكة و ما كان / من

٢٣ / ب

كلامها بعد قتل عثمان

قال : و قدمت عائشة من مكة و قد قضت حجها ، حتى إذا صارت
١٠ قريبا من المدينة استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي و كان يقال له ابن أم
كلاب فقالت له عائشة : ويحك ! أ لنا أم علينا ؟ فقال : قتل عثمان بن عفان ،
فقالت : ثم ما ذا ؟ فقال : بايع الناس علي بن أبي طالب ، قالت عائشة :
و ددت أن هذه وقعت علي قتل - و الله - عثمان بن عفان مظلوما و أنا
مطالبة بدمه ، و الله ليوم من عثمان خير من علي الدهر كله . فقال لها
١٥ عبيد بن أم كلاب : و لم تقولين ذلك ؟ فو الله ما أظن أن أحدا بين السماء
و الأرض في هذا اليوم أكرم من علي بن أبي طالب علي الله عز و جل ،

(١) في د: ثلاث .

(٢) في الأصل و د: عبيد الله - كذا ، و التصحيح من الطبري ١٦٥/٥ و الكامل

. ١٠٢/٣

(٣) في د: الكلاب .

(٤) في د: اليوم .

فلم تكرهين ولايته؟ ألم تكونين تحرضين الناس على قتله؟ ثم إنك أظهرت عيبه وقلت: اقتلوا نعثلا فقد كفر؛ فقالت عائشة: لعمرى قد قلت ذلك وقالوا، ثم رجعت عما قلت لما عرفت خبره من أوله، وذلك أنكم استبتموه، حتى إذا جعلتموه كالفضة البيضاء قتلتموه، فوالله لأطلبن بدمه! فقال لها عبيد بن أم كلاب: هذا والله التخليط يا أم المؤمنين! ثم أنشأ يقول:

إذا زرتمها فقولاً لها و حط القضاء بذاك القدر
فمنك' البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
و أنت أمرت بقتل الإمام و قلت كذا ٣ إنه قد كفر
فهنا أظنناك في قتله فقائله' عندنا من أمر
فقد' بايع الناس ذا مرة' يزيل الشبا و يقيم الصعر
و يلبس للحرب أثوابها ٧ و ما من وفي مثل من قد غدر
فلم' يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا و القمر

(١) في د: لقد.

(٢) كذا في الأصل و د و الكامل ١٠٢/٣، وفي الطبري ١٧٢/٥: منك.

(٣) في الطبري و الكامل: لنا.

(٤) في الطبري و الكامل: و قاتله.

(٥) في الطبري و الكامل: وقد.

(٦) في الطبري و الكامل: تدرأ.

(٧-٧) من الطبري و الكامل، وفي الأصل و د: وفيمن وفي و فيمن غدر.

(٨) في الطبري و الكامل: ولم.

قال : فقالت عائشة : يا عبيد ' إنه لو قال هذه الآيات غيرك لم يحتمل
ولكنك في عثمان غير ظنين . ثم إن عائشة رجعت إلى مكة من
المدينة و أقامت بها .

ذكر بيعة أهل البلدان بعد ذلك لعلي بن أبي طالب

رضي الله تعالى عنه

قال : و بلغ أهل الكوفة قتل عثمان و بيعة الناس لعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه فقامت الناس إلى أميرهم أبي موسى الأشعري فقالوا :
أيها الرجل ! لم لا تباع عليا و تدعو الناس إلى بيعته فقد بايعه المهاجرون
و الأنصار ؟ فقال أبو موسى : حتى أنظر ما يكون و ما يصنع^٣ الناس بعد
١٠ هذا قال : فأنشأ رجل من أهل الكوفة 'أبياتا مطلعها' :

٢٤ / الف

أبايع غير مكتم عليا^٤ و إن لم يرض ذاك الأشعريا^٥

(١) في الأصل و د : عبدا لله .

(٢) في الأصل و د : بايعوه .

(٣) في الأصل و د : يصنعوا .

(٤-٤) في د : يقول .

(٥) في الإصابة ٢٧٦/٦ : « لما جاء قتل عثمان إلى أهل الكوفة قال هاشم لأبي موسى
الأشعري : تعال يا أبا موسى بايع لخير هذه الأمة علي ، فقال : لا تعجل ، فوضع
هاشم يده على الأخرى فقال : هذه لعلي وهذه لي وقد بايعت عليا ، و أنشده :

أبايع غير مكتمت عليا و لا أخشى أميرا أشعريا

أبايعه و أعلم أن سأرضي بذاك الله حقا و النبييا

إلى آخره .

قال : و أقبل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري فقال : يا أبا موسى ! ما الذي يمنعك أن تباع عليا ؟ فقال : أنتظر الخبر ، قال : و أي خبر تنتظر و قد قتل عثمان ؟ أتظن أنه يرجع إلى الدنيا ؟ إن كنت مبايعا لأمير المؤمنين و إلا فاعتزل أمرنا ، ثم أنشأ أبياتا مطلعها :
 إن ابن عفان إذ أودى بشقوته طغى فحلّ به من ذلکم غیر
 إلى آخره . ٣

قال : ثم ضرب هاشم بن عتبة يده على الأخرى و قال : لى شمالى و يمينى لعلى بن أبى طالب ، فلما قال هاشم ذلك وثب أبو موسى الأشعري فبايع و لم يجد بدا من ذلك قال : و بايعت أهل الكوفة عليا . ١٠

(١-١) في د موضعها خمس أبيات لكنها مطموسة لم تقرأ .

(٢-٢) في د : يقول .

(٣-٣) موضعها في د :

فأطيع الله فيما من قبيح القول أزجر

فقام

هذا على أمير المؤمنين به فان جاءت

فما الذي يا أبا موسى أولياء الله ينتظر

و قد أتاك بالحق العما الخبر

فقم فبايع له إن كنت ذا بصر من الأمور و ما يأتي و ما يذر

وإعلم أنك إن تظن ببيعته تظن الأولى كما ظفر

موضع النقاط مطموس في النسخة .

رضى الله عنه بأجمعهم ، و أنشأ هاشم بن عتبة 'أبياتا مطلعها' :
أبايعه في الله حقا وما أنا أبايعه مني اعتذارا ولا بطلا
إلى آخره ٣ .

قال : فبايعت أهل الحجاز وأهل العراقيين لعلي بن أبي طالب
رضى الله عنه .

ذكر الوفود القادمة على بن أبي طالب بعد بيعتهم إياه في بلادها

قال : وبلغ ذلك أهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين ، ثم إنهم
قدموا عليه يهنونه بالخلافة ؛ فأول من قدم عليه رفاعة بن وائل الهمداني
١٠ في قومه من همدان وهو يقول 'أبياتا مطلعها' :
نسير إلى علي ذي المعالي^١ بخير عصاة يمن كرام
إلى آخره ٦ .

(١) في الأصل : أبي عتبة - خطأ .

(٢-٢) في د : يقول .

(٣-٣) في د موضعها ستة أبيات لكنها مطموسة .

(٤) من د والترجمة ص ١٦٢ ، وفي الأصل : رقابة .

(٥-٥) ليس في د .

(٦-٦) في د موضعها :

ليبعته ودين الله حق الذي ناب حقا . . . م

ويسمو بالقبائل من تبيع وكل مهذب بطل حسام

قال : و قدم عليه كيسون بن سلمة الجهني في قومه من جهينة و أنشأ
يقول 'أبياتا مطلعها' :

أجبتنا عليا بعسل بنت نينا على كل خنذيد من الخيل ساج
'إلى آخره' .

قال : ثم قدم عليه روية بن وبر البجلي في قومه من بجيلة و أنشأ
يقول 'أبياتا مطلعها' :

أجبتناه دون الهاشمي سواج و موآه برق مقفرات موادخ
'إلى آخره' .

قال : فكانت هؤلاء الوفود يسرون من بلاد اليمن يريدون المدينة
الليل مع النهار و لا يفترون من السير ؛ و قد ذكر بعضهم ذلك في أرجوزة ١٠

قلوب الناس في يوم الصرام
..... معي في اللثام

= كريم لا يراع إذا أريعت
و أنا معشر من خير قوم

موضع النقاط مطموس في د .

(١-١) ليس في د .

(٢-٢) موضعها في د :

..... بين مشفق و مناصح

أجبتناه إيجابا له و لا

و كل كي في الهزاهز راجح

بكل رقيق

وإذا الحرب .. بالقنا والصفائح

و أنا حماء الحرب في كل ...

موضع النقاط مطموس في د .

(٣) كذا في الأصل و د ، و التخليط ظاهر في البحر و الكلمات .

(٤-٤) في د مكانها خمسة أبيات لكنها مطموسة .

(٥) في الأصل و د : فكانوا .

له حيث يقول 'أبياتا مطلعها':

سيروا بنا في ظلمة الحنادس في مهمه قفر الفلاة واهس
'إلى آخره' .

قال: وبلغ ذلك على بن أبي طالب رضى الله عنه، فدعا بالأشتر
النخعي فأمره أن يخرج فيلقاهم في أهل المدينة؛ فخرج الأشتر في تعب
حسنة حتى يلقاهم فرحب بهم، وقال: قدمتم خير مقدم إلى قوم يحبونكم
وتحبونهم، وإلى إمام عادل خليفة فاضل قد رضى به المسلمون وبايعه
الأنصار والمهاجرون. قال: فدخل القوم المدينة فنزلوا، وجاء الأشتر
حتى دخل على علي رضى الله عنه رافعا صوته وهو يقول 'أبياتا مطلعها':
١٠ أتك عصابة من خير قوم بما ينوون من حضر وبادى
'إلى آخره' .

قال: و أقام^٦ القوم يومهم ذلك، فلما كان من الغد بعث إليهم،
فأقبل رؤساء القوم منهم العيباض بن خليل الأزدي ورفاعة^٨ بن وائل
(١-١) ليس في د .

(٢-٢) في د بدلها أبيات لكنها مطموسة .

(٣) في الأصل و د: رضيت .

(٤) في الأصل و د: بايعوه .

(٥) في الأصل و د: فدخلوا .

(٦-٦) في د مكانها خمسة أبيات لكنها مطموسة .

(٧) في الأصل و د: أقاموا .

(٨) في الأصل و د: رواية - كذا، وقد مر أنفا ما فيه، ووقع في الترجمة
هنا: ورقاء .

الهمداني و كيسوم^١ بن سلمة الجهني و روية بن وبر البجلي و رفاعة بن شداد الخولاني و هشام بن أبرهة النخعي و جميع بن خيثم السكندی و الاخنس ابن قيس العتكي و عقبة^٢ بن النعمان النجدي و عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قال: فلما دخل^٣ إليه هؤلاء العشرة و سلموا عليه رد عليهم السلام، ثم قربهم و أدناهم و قال لهم: إنكم صناديد اليمن و ساداتها فليت شعري^٥ إن دهمنا أمر^٤ من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلا و طعن الكلا؟ قال: فبادر عبد الرحمن بن ملجم بالكلام فقال: يا أمير المؤمنين ارم^٥ بنا حيث شئت^٦ إذا شئت^٦ لتعلم ذلك، فوالله! ما فينا إلا كل بطل أهيس، و حازم أكيس، و شجاع أشرس، و ليث أعبس، و رثنا ذلك عن الآباء و الأجداد، و كذلك يرثه عنا صالح الأولاد؛ و أنشأ يقول^٦ أياتا ١٠ مطلعها^٦.

أبادر في الحروب إلى الأعادي بكل مهتد يوم الضراب

إلى آخره^٧.

(١) كذا، و قد سبق: كيسون، و في الترجمة: يكسوم.

(٢) في د: عتبة.

(٣) في الأصل و د: دخلوا.

(٤) في د: بأمر.

(٥) في الأصل و د: ارمي.

(٦-٦) ليس في د.

(٧-٧) بدلها في د:

أقد البيض و الهامات قسرا بأبيض صارم مثل الشهاب =

قال : فدعا على رضى الله عنه بالحبر اليمانية و الثياب الالحمية / فجعلها

عليهم ، و انصرفوا إلى رحالهم فرحين مسرورين .

ذكر من فشل عن البيعة و قعد عنها

قال : و أقبل عمار بن ياسر إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال :

٥ يا أمير المؤمنين ! إن الناس قد بايعوك طائعين غير كارهين ، فلو بعثت

إلى أسامة بن زيد و عبد الله بن عمر و محمد بن مسلمة و حسان بن ثابت

و كعب بن مالك فدعوتهم ليدخلوا فيما دخل فيه الناس من المهاجرين

و الأنصار^٢ ! فقال على رضى الله عنه : إنه لا حاجة لنا فيمن لا يرغب فينا ،

قال فقال له الأشر : يا أمير المؤمنين ! إننا و إن لم يكن لنا في السابقة ما لهم

١٠ فانهم ليسوا بشيء أولى من أمور المسلمين منا ، و هذه بيعة عامة ، الخارج

منها طاعن علينا ، فلا تدعهم أو يجمعوا ، فان الناس اليوم إنما هم باللسان

و غدا بالسنان ، و ليس كل من يتناقل عليك كمن يخف معك ، و إنما

= فأتركهم بمختلف العوالى قرى و الذباب

و إنى فارس من نجل شيخ تمكن النصاب

موضع النقاط مطموس في د .

(١) في د : قتن - خطأ .

(٢) في الأصل و د : دخلوا .

(٣) في الطبرى ١٥٣/ع : بايعت الأنصار عليا إلا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت

و كعب بن مالك و مسلمة بن مخلد و أبو سعيد الخدرى و محمد بن مسلمة و النعمان

ابن بشير و زيد بن ثابت و رافع بن خديج و فضالة بن عبيد و كعب بن عجرة

كانوا عثمانية .

أرادك' القوم لأنفسهم فردهم لنفسك ؛ فقال له علي رضي الله عنه : يا مالك جدي ورأى ، فاني أعرف بالناس منك . قال : و كان الأشر وجد من ذلك في نفسه ، فأنشأ 'أبياتا مطلعها' :

منحت أمير المؤمنين نصيحة فكان امرأ تهدي إليه النصائح

إلى آخرها ٣ .

قال : فوثب إلى علي رضي الله عنه [رجل اسمه - '] زياد بن حنظلة التميمي ، فقال : يا أمير المؤمنين ! ما الرأي إلا ما رأيت و أنه من عاند نفسه فانك غير مشفع به ، فان بايعك كرها فذع عنك هؤلاء الراغبين عنك ،

(١) في الأصل و د : أرادوك .

(٢-٢) في د : وجعل يقول .

(٣-٣) موضعها في د أبيات مطموسة كما يليه :

..... فحقا قضيته و إلا فما ترى العين قادح

وقلت له والحق فيه و قلبي له قد يعلم

أيرغب فيه عهد وسعد و عبد الله والحق واضح

و أنت أمير المؤمنين إذا ذكرت بيض ومنها المنائح

فان يك فانما الحق والحق صالح

وما منهم إلا غاد و رائح

ولكن رأوا لهم فيه مطمع و كا كأنك مازح

وفي الناس ما واليت سواه واحد ولو طمعت فيه الكلاب النوائح

(٤) من د .

(٥) من د والترجمة ص ١٦٣ والتجريد ٢٠٨/١ ، وفي الأصل : حنظلة - بالضاد .

فوالله لانت^١ الامين و المأمون على الدين و الدنيا - و السلام ، ثم أنشأ التيمى^٢ آياتا مطلعها .

أبا حسن^٣ متى ما تدع فينا نجبك كأننا دفاع بحر
إلى آخرها .

٥ قال : و أقبل سعد بن أبي وقاص إلى علي بن أبي طالب رضى الله

عنه فقال : يا أبا الحسن ا والله ما أشك فيك أنك على الحق ، ولكنى

أعلم أنك تنازع فى هذا الأمر و الذى ينازحك فيه هم أهل الصلاة ، فان

أحببت أنى أبايعك فأعطى سيفاً له لسان و شفتان يعرف المؤمن من

الكافر حتى أقاتل معك من خالفك بعد هذا اليوم ؛ فقال على رضى الله

٢٥ / ب ١٠ عنه : يا ابن نجاح يا سعد ا / أترى لو أن سيفاً نطق بخلاف ما نزل به جبريل

عليه السلام هل كان إلا شيطاناً ، ليس هكذا^٤ يشترط الناس^٥ على واليهم ،

بايع و اجلس فى بيتك ، فانى لا أكرهك على شىء ؛ فقال سعد : حتى أنظر

فى ذلك يا أبا الحسن ! قال فوثب عمار بن ياسر فقال : ويحك يا سعد ا

أما تتقى الله الذى إليه معادك ؟ أيدعوك أمير المؤمنين إلى البيعة فتسأله

١٥ أن يعطيك سيفاً له لسان و شفتان ؟ أما و الله إن فىك لهنات ا ثم أنشأ عمار

(١) من د ، و فى الأصل : لا - كذا .

(٢-٢) فى د : يقول .

(٣) فى الأصل و د : أبا حسين .

(٤-٤) فى د موضعيها تسعة أبيات لكنها مطموسة .

(٥-٥) فى د : بشرط للناس .

أبياتا مطلعها :

قال سعد لذي الإمام وسعد في الذي قاله حقيق ظلوم

إلى آخرها .

ذكر خبر مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد

ابن عقبة مع علي رضي الله عنه في أمر البيعة له .

قال : ثم بعث علي رضي الله عنه إلى هؤلاء الثلاثة فدعاهم وقد

كانوا تخلفوا عن بيعته . فقال لهم : ما لي أراكم قد أبطأتم عن بيعتي ؟ قال :

فتكلم الوليد بن عقبة فقال : يا أبا الحسن : إنك وترتنا بأجمعنا ، أما

أنا فقتلت أبي صبيرا يوم مكة ٣ ، وخذلت أخى عثمان بن عفان فلم تنصره ؛

و أما سعيد بن العاص فقتلت أباه يوم بدر وكان سيد بني أمية ؛ و أما

مروان فسحقت أباه عند عثمان لما رده إلى المدينة وضمه إليه ، ونحن

نبايعك الآن على أن تقتل من قتل صاحبنا عثمان ، و علي أنك تسوغنا

ما يكون منا ، و علي أنا إن خفناك على أنفسنا لحقنا بالشام عند ابن عمنا

معاوية ؛ فقال علي رضي الله عنه : أما [ما -] ذكرتم أني وترتكم فإن

الحق وتركم ؛ و أما وضعي عنكم ما يكون منكم فليس لي أن أضع عنكم حقا لله

(١-١) في د : يقول .

(٢-٢) مكانها في د ستة أبيات لكنها مطموسة .

(٣) كذا في الأصل و د ، وفي الترجمة : بدر - وهو الصواب ؛ انظر وقعة بدر

العظمى من تاريخ يعقوبى ٤٦/٢ .

(٤) من د .

تعالى قد وجب عليكم ؛ و أما قتلى لقتلة عثمان فلو لزمى اليوم قتلهم لقتلهم
 أمس ؛ و أما خوفكم إياى فانى أؤمنكم بما تخافون . قال : فقال له مروان :
 أفرأيت إن نحن لم نبايعك ما ذا تصنع بنا ؟ فقال على : أصنع بكم أنى
 أحببكم حتى تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ، و إن طعنتم ذلك عاقبتكم
 أشد العقوبة ؛ قالوا : فاننا نبايع . قال : فبايع مروان و الوليد بن عقبة
 و سعيد بن العاص صاغرين ؛ ثم ان الوليد بن عقبة أنشأ 'أبياتا مطلعها' :
 / تقدمت لما لم أجد لى مقدا أماى ولا خلفى من الموت مرحلا
 ٢٦ / الف
 إلى آخرها ٣ :

قال : فبلغ عليا هذا الشعر ، فأرسل إلى الوليد بن عقبة و إلى
 ١٠ صاحبيه مروان و سعيد بن العاص ، فقال : إن خفتم من أمرى شيئا أمنتكم
 منه ، و إن أيتتم إلا ما فى أنفسكم فالحقوا بأى بلدة شئتم ، فقال مروان :
 لا بل نقيم ، فقال على : ذاك إليكم .
 قال : فأقام القوم بالمدينة ، فقال رجل : يا مروان اكم أنت عليك

(١) فى الأصل و د : دخاوا .

(٢-٢) فى د : يقول .

(٣-٣) فى د موضعها خمسة أبيات لكنها مطموسة ، و فى الترجمة ص ١٦٤ :

تقدمت لما لم أجد لى مقدا أماى ولا خلفى سوى الموت موصل

و اودى ابن أمى و الحوادث جملة نوافى المنايا و الكتاب المؤجل

أتيت عليا كنت راض بأمره ولا ناظر فيه محق و مبطل

لعله : « أتيت عليا ليس راض بأمره » .

(٤) فى الأصل و د : فأقاموا .

من السنين ؟ فلست من أعمارنا، و ذلك لأننا لا نأمن عليا على أنفسنا، قال فقال الرجل : يا مروان ! احذر عليا و لا يبلغه عنك هذا ، فقال مروان : والله ما أبالي أن قصر غنى يده و إن طوّل على لسانه ، فقال له الرجل : مهلا ! فانه إن طال عليك لسانه طال عليك سيفه ، فقال مروان : كلا إن اللسان أدب و السيف خطر . قال : ثم انصرف مروان إلى منزله و جعل يقول ' آياتا مطلعها ' :

إن تكن يا عليّ لم تصب الذنوب جهارا فان ذلك سرا
إلى آخرها ٣ .

قال : فقشا هذا الشعر بالمدينة و همّ المسلمون بقتل مروان ، فقال على رضي الله عنه : دعوه فانه لم يرد بهذا الشعر غيري ؛ قال : و بلغ الوليد بن عقبة ما قاله مروان فعذله على ذلك و بعث إليه ' آياتا مطلعها ' :
حللت المدينة رحو الخناق و قد كانت النفس عند الحقم
إلى آخرها ٦ .

(١-١) ليس في د .

(٢) في الأصل : تك ، و د مطموس .

(٣-٣) في د موضعها آيات لكنها مطموسة .

(٤) في الأصل و د : هموا .

(٥-٥) في د : بهذه الآيات .

(٦-٦) في د : موضعها آيات كما يليه :

يقول عليّ برحو الخناق و من ذا يناظره إن عزمُ

(في د : رخو - و صححناه ليستقيم الوزن)

قال : ففشا هذا الشعر و بلغ عليا ؛ فقال : كل ما قال حسن إلا البيت الأخير ، فانه يخوفنا فيه بحربه إيانا ؛ قال : فكف مروان بن الحكم ولم يقل شيئا .

خبر الحجاج بن خزيمة بن نبهان و قدومه على معاوية

قال : و جعل معاوية يتجسس أخبار المدينة ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه حاجبه فقال : أيها الأمير ! إن بالبواب رجلا يطلب الدخول عليك و يزعم أنه أقبل من المدينة ، فقال معاوية : ائذن له بالدخول ! فأذن له فدخل حتى وقف بين يدي معاوية و سلم ، فرد عليه السلام ثم قال : من أنت أيها الرجل ؟ قال أنا الحجاج بن خزيمة بن نبهان ، و أنا النذير العريان ، أنعى إليك عثمان ؛ ثم انطلق يقول :

إن بني عمك عبد المطلب قد قتلوا عثمان حقا لا كذب
فأنت أولى الناس بالوثب فثب^١ و اغضب جهارا للاله و احتسب

ب / ٢٦

= فإياك إياك لا تغره بنفسك عند انقطاع الحزم

فإن عليا له صورة إذا ما نتبع فداء حسم

(في د : داه - فزدنا فيه حرفا ليستقيم الوزن)

فإن قال قولا له علة فقل عند أول حرف نعم

وإن غرك القوم عن حلمه فلا تأمن الليث وقت الأجم

وإن جروك على حربه فقل في لساني عنها بكم

ولا يبسطن إليه اليدين ولا ينقلن إليه القدم

إلى ترى الكف فيها البنان وقرنا لنا قد نجم

موضع النقاط مطموس في د .

(١) في الأصل : رجل .

وسر مسير الليث قدما إذ غضب بجمع أهل الشام ترشد و تصب^١
 فقال له معاوية : ويحك اقد بلغني قتل عثمان ، ولكن هل شهدت المدينة
 يوم قتل ؟ فقال : نعم و الله لقد شهدت ذلك اليوم ا فقال : أخبرني
 من تولى قتله^٢ ، فقال : على الخبير سقطت ، حضره المكشوح المرادى^٣ ،
 و حكم في دمه حكيم بن جبلة^٤ ، و هجم عليه محمد بن أبي بكر و الأشتر^٥
 النخعي و عمار بن ياسر و عمرو بن الحمق الخزاعي و سودان^٥ بن حمران
 و كنانة بن بشر^٦ و جماعة لا أقف على أسمائهم - و كانت ثم أبحاث^٧ لا أحب
 ذكرها من رجلين -^٨ دبوا في ذلك و مشوا^٩ و حرصوا على قتله ؛ قال : و أنشأ
 الرجل^٩ أبياتا مطلعها^٩ :

١٠ إن ابن عفان أصيب و حوله إخوانه و جماعة الانصار

(١) و في الأخبار الطوال ص ١٥٥ :

إن بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير الكذب
 و أنت أولى الناس بالوثب فثب و سر مسير المجزئ^{١٠} الملتئب .

(٢) في د : أمره .

(٣) كذا في الأصل و د و الترجمة ؛ و الصواب : قيس بن المكشوح المرادى -
 انظر الإصابة ٢٨٠/٥ .

(٤) وقع في الأصل و د : حنبل - مصحفا .

(٥) في الأصل و د : سندان .

(٦) من د ، و في الأصل : بشير .

(٧) من د ، و في الأصل : هاب - كذا .

(٨-٨) كذا في الأصل و د .

(٩-٩) في د : يقول .

إلى آخرها .

قال : فقال له معاوية : وكيف لا يضيع دم عثمان وقد خذله
ثقاته و اجتمع عليهم أمر عدوهم ؟ أما والله ! لن بقيت لهم و ساعدني
أهل الشام لاسويينهم إن شاء الله تعالى ؛ ثم أنشد معاوية ٢ أبياتا مطلعها ٣ :
ه أتاني من الأنباء أمر مجمم أجود بأنفاس الرجال فضيعوا

(١-١) في د موضعها :

.....
.....

بان اللوى جاؤه أمر مشكل لا تحتمله نوافذ الأبصار

(كذا في د ، لعله : بان الذي جراه أمر مشكل) .

شيثان ليس من الأمور بهين قتل الإمام و ضجة في الدار

وبلية نزلت فعم ضلالها حتى تنكر شمس كل نهار

لا بد من إحدى الثلاث كأنها فيه عواقب فتنة و بوار

قد قام قوم دونه بسيوفهم و من التقى صبروا على المقدار

و إلى الذين هم مصاب مجد إن ينصروه و ما له من عار

شيان من شهد المدينة منهم و السامعون ترجموا الأجرار

(كذا في د ، و لعله : و السامعون مترجموا الأخبار)

كل له فيه مقال واسع قدر الهوى لا خير في الإكثار

(٢) في الأصل و د : خذلوه .

(٣) في الأصل و د : ساعدوني .

(٤-٤) في د : يقول .

إلى آخرها .

قال : ثم أقبل معاوية على هذا الرجل القادم عليه فقال : أيها الرجل إن كان عندك مهزّ فهزّني ، فقال : نعم ، فاسمع ما أشير به عليك ، إن عليا قد بايعه أهل الحجاز و أهل اليمن و أهل مصر و أهل الكوفة ٣ و لا أظن أهل البصرة بايعوه ، و أنك لتقوى على عليّ إن أردت ٥ مخالفته بدون ما تقدره نفسك ، لأن الذين معك من أهل الشام لا يقولون إذا قلت ، و لا يسألون إذا سألت ؛ و الذين مع عليّ يقولون إذا قال ، و يسألون إذا أمر ، فقليل من معك خير من كثير من معه ، و اعلم يا معاوية إن غلبه العراق / و الحجاز حتى تأخذ الشام دون العراق ؛ فقال معاوية : والله ! لقد صدقت في جميع ما قلت ، و لقد ندمت عن ١٠ قعودي عن عثمان ، و قد استغاث بي فلم أجبه و أنا القائل في ذلك ٦ آياتا مطلعها ٦ .

(١-١) في د بدطا :

بأن أمير المؤمنين أصابه
أحاط به المكشوح في شرعصبة
وقالوا رجال خاشعون أذلة
وما ذاك إلا أن أهل ثقافته
فان تمكن الأيام منهم أريهم
على النأي مسجود الفرار يضيع - كذا
وحكم حكيم بالحجاز بديع
رضينا حكما فاسمعوا و أطيعوا
أعانوا عليه و العـدو جميع
و ذلك شيء ان بقيت سريع

(٢) في الأصل و د : بايعوه .

(٣) من د ، و في الأصل : كوفة .

(٤) في الأصل و د : يبايعوه .

(٥) من د ، و في الأصل : عليه .

(٦-٦) ليس في د .

أتانى أمر فيه لانس غمة وفيه بكاء للعيون طويل
إلى آخرها .

قال : فشاعت هذه القصيدة بالمدينة وبلغ ذلك المغيرة بن شعبة
فجاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين !
إن لك عندي نصيحة فاقبلها ، فقال علي : وما تلك يا مغيرة ؟ قال : لست
أنى أخاف عليك أحدا يخالفك ويشعث عليك إلا معاوية بن أبي سفيان ،
لأنه ابن عم عثمان والشام فى يده ، فابعث إليه بعهدده و ألزمه طاعتك ،
وابعث إلى عبد الله بن عامر بن كريز بعهدده على البصرة ، فانه يسكن

(١-١) فى د بدلها :

وفيه فناء عاجل وخزاية وفيه الأنوف ثقيل
مصاب أمير المؤمنين وهذه تكاد لها صم الجبال تزول
فله عين من رأى مثل هالك أصيب بلا ذنب و ذاك جليل
تداعت عايبه بالمدينة عصبه فريقان منهم قاتل و خذول
دعاهم فصموا عنه عند دعائه و ذاك على ما فى النفوس دليل
ندمت على ما كان يبغى للهدى فقصر اى منى حسرة و عويل
سأنعى أبا عمرو و بكل مهند و سمر لها فى الدارعين ملول
تركتك للقوم الذين هم هم شجاك فماذا بعد ذاك أقول
ولا نوم حتى ... الخيل بالقنا ويشفى من القوم البغاة عليل
و بطحنهم طحن الرحى بثقالها و ذاك بما قليل
فأما التى فيها مودة بيننا فليس إليها ما حبيت سبيل
سألقتها حربا عوانا ملحمة و انى بها فى عامها لكفيل

موضع النقاط مطموس فى د .

(٢) بهامش د : « نصيحة المغيرة بن شعبة رضى الله عنه » .

عنك الأعداء و يهدى عليك البلاد ؛ فقال علي : ويحك يا مغيرة ! والله ما منعى من ذلك إلا قول الله تعالى لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم : ” و ما كنت متخذ المضلين عضداً ١ “ و الله ! لا يرانى الله تعالى و أنا أستعمل معاوية على شىء من أعمال المسلمين أبداً ، و لكنى أدعوه إلى ما نحن فيه ، فان هو أجاب إلى ذلك أصاب رشده و إلا حاكته إلى ' الله عز و جل ؛ ٥
قال : فسكت المغيرة بن شعبة و انصرف إلى منزله . أنشأ ٣ أبياتا مطلعها ٢ :
منحت عليا فى ابن حرب نصيحة فرد فما منى له الدهر ثانية
إلى آخره .

قال : و أراد عليّ الشخوص إلى الشام ليزور أهلها و ينظر ما رأى معاوية ، فأقبل أبو أيوب الأنصارى ٥ ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إني لأشير ١٠ عليك أن تقيم بهذه البلدة فانها الدرع الحصينة و مهاجر رسول الله
(١) سورة ١٨ آية ٥١ .

(٢) سقط من د .

(٣-٢) فى د : و جعل يقول .

(٤-٤) فى د مكانها :

فقلت له أرسل إليه بعهدہ
و تعلم أهل الشام أن قد ملكته
..... فيه أردت فانه
.....
فلم يقبل النصيح الذى جئته به
وقالوا له ما او . . النصيح عندنا
على الناس حتى يستقر معاوية
و أم ابن هند بعد ذلك هاويه
لداهية به و ابن داهيه
و كانت له تلك النصيحة كانيه
و قلت لأنهم . . . النصيحة عاليه

موضع النقاط مطموس فى د - و الأبيات فى مروج الذهب ١٦/٢ - ١٧ مع بعض الاختلافات اللفظية .

(٥) بهامش د : « نصيحة أبي أيوب الأنصارى رضى الله عنه » .

صلى الله عليه وسلم ، و بها قبره و منبره فأقم بها ، فان استقامت لك العرب
كنت بها كمن كان من قبلك ، و إن تشعب عليك قوم رميتهم بأعدائهم
من الناس ؛ قال : فقال له على رضى الله عنه : صدقت يا أبا أيوب !
ولكن الرجال و الأموال بالعراق ، و أهل الشام لهم وثبة ، أحب أن
أكون قريبا منهم ، ولن يصينا إلا ما كتب الله لنا ؛ [قال - '] فأنشأ
أبو أيوب آياتا مطلعها :

٢٧ / ب / أقول و قد أودى بثمان يومه و لا علم لى ما يصنع الله فى غدٍ
إلى آخرها .

قال : و أخذ على رضى الله عنه برأى أبى أيوب الأنصارى فى
١٠ الإقامة بالمدينة ، ثم دعا بابن أخته جعدة بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى

(١) من د ، و فى الأصل : رتبة .

(٢) من د .

(٣-٣) فى د : يقول .

(٤-٤) فى د موضعها :

على أمير المؤمنين إمامنا و يحكم بالحكم الوثيق المعقد
فمن قال لا قلنا له ليس بيننا و بينك إلا حد معتد (كذا)
فقل لعلى و الحوادث جمة مقالة ذى رأى من الناس مرشد
أباحسن لا تبرح البلدة التى بها اليوم قبر للنسبى محمد
و منبره فارم العدى بكتيبة شعارهم الأنصار فى كل مشهد
فان بها آثار أحمد واضح مبيّنة أعلامها غير ببّد (كذا)

(٥) فى الأصل و د : بابن أخيه ؛ والتصحيح من التجريد ١/٩٠ . أو أم جعدة

ابن هبيرة كانت بنت أبى طالب واسمها أم هانى .

فقد له عقداً وولاه [على - ١] بلاد خراسان وأمره بالمسير إليها ليفتح ما بقي منها؛ ثم دعا بعبد الرحمن مولى بديل بن ورقاء الخزاعي، فقد له عقداً وأمره بالمسير إلى أرض الماهين^٣ أميراً وعاملاً عليها؛ ووجه بعمله إلى جميع البلاد التي كانت تحت طاعته، فسمع القوم وأطاعوا.

ذكر وقعة الجمل وأوائله

قال: وبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ أمير البصرة، فأيقن بأخذ البصرة من يده وأن ينفذ إليها جيشاً، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن خليفتم عثمان بن عفان قتل مظلوماً وبيعته في أعناقكم، ونصرته ميتاً كنصرته حياً، ولي عليكم اليوم ما كان لي بالأمس، وقد بايع^٤ الناس علياً ونحن اليوم طالبون بدم عثمان، فأعدوا للحرب عدتها؛ قال: فوثب إليه حارثة بن قدامة السعدي، فقال له: يا ابن عامر! إنك لن تملكنا عنوة وإن نوليك عن مشورة إنما بطاعة غيرك، وقد قتل عثمان بحضرة المهاجرين والأنصار فلم يغيروا

(١) من د .

(٢) وقع في الأصل ود: يزيد - خطأ، والتصحيح من التجريد ٣٧٠/١ وفيه: عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي .

(٣) الماهان: الدينور و نهاوند، إحداهما ماء الكوفة والأخرى ماء البصرة - انظر معجم البلدان ٣٧٤/٧ .

(٤) من د، وفي الأصل: في .

(٥) في الأصل ود: فسمعوا .

(٦) في الأصل ود: بايعوا .

على قاتله ، و قد بايع ' الناس عليا ، فان أقرّك على عمك أظنك ، وإن
 عزلك عصيناك - و السلام ؛ قال : فسكت عبد الله بن عامر ' و نزل'
 عن المنبر و أمر بمراكبه فهَيَّوْها ، ثم دعا برجل من حضرموت قد كان
 و لاه شيئا ٣ من عمله ، فقال له : احتفظ^٤ بعمك فاني خارج نحو المدينة
 ٥ أنظر ما يؤل أمر الناس إليه ؛ ثم خرج عبد الله بن عامر في جوف الليل
 هاربا نحو المدينة ، و أصبح^٥ أهل البصرة يظنون أنه بين أظهرهم ، فلما
 علموا أنه هرب أنشأ [رجل منهم - ٦]^٧ أبياتا مطلعها^٧ :
 لعمرك و الأيام غير غوابر لقد كادنا عما أراد ابن عامر
 إلى آخرها^٨ .

(١) في الأصل و د : بايعوا .

(٢ - ٣) في د : فنزل .

(٣) في الأصل و د : شيء .

(٤) في د : احفظ .

(٥) في الأصل و د : أصبحوا .

(٦) من د .

(٧ - ٧) في د : وجعل يقول .

(٨ - ٨) في د موضعها :

أيامرنا بالحرب و الليل [أظلم] وقد يدرك المحتال ريب المقادر
 لشق به عرض الفلات (؟) ... يدع كأن ركابه على ظهر طائر
 و خلف فينا الحضرمي و إننا لفي قتله من بين نايه و أمر
 فان يتركوه يتركوه و ... و إن يقتلوه فالأمور مقادر
 و قد كانت الأخبار عنه بأسرها و في راحة التسليم محض السرائر =

قال: فلما قدم عبد الله بن عامر المدينة لقيه طلحة و الزبير فقالا له: لا مرحبا بك يا مضيع ولا أهلا! تركت البصرة و الأموال و أتيت المدينة فزعا من علي بن أبي طالب رضى الله عنه! هل لا أقمت / بالعراق حتى وافيناك بها؟ قال: ثم بعث إليه الوايد بن عقبة بن أبي معيط ٣ أبياتا مطلعها ٣:

تركت العراق و فيها الرجال و جئت إلى البلدة الخاملة إلى آخرها .

= وإن عليا حاملا من أطاعه على الحق إن والاه أهل البصائر وإن عليا خير من وطئ الحصى و أفضاهم من ناصر و مهاجر موضع النقاط و ما بين الحاجزين مطموس في د .

(١) في الأصل و د : فقالوا .

(٢) في الأصل و د : أبي عقبة - خطأ .

(٣-٣) في د : هذه الأبيات يقول .

(٤-٤) في د بدلها :

إلى المائلين بأعناقهم
ولم يلقح الأمر خير الزبير
فما ألبهاها بأضمارها
وأما علي ففى بيته
فزفت إليه زفاف العروس
فإن أطمعك فقد قارب
للى (?) إن ترى ما يقر العيون
وقد بايعا غير مستكرهين
أما... و الفرقة الخاذله
وطاحته فى الفئدة القاتله
بشيخين فى طلب العاجله
وكم قاتل فيه أوقاتله
وهذا... مهر من الآجله
وإن أخرجك فكن زامله
فإن التفكير فى الكافله
عليا وكانا له عائله

موضع النقاط مطموس فى د .

قال: و انتقضت البلاد على علي رضي الله عنه، فجعل كلما وجه عاملاً من عماله إلى بلدة من البلدان حاربوه و تبروه إلا أهل السكوة و أهل البصرة و أهل مصر و قليل من أهل الحجاز، فقال علي رضي الله عنه لأصحابه: اعلوا أنه قد وقع الأمر الذي كنت أحتدركم إياه، و إن الفتنة كالنار كلما أسعرت ازدادت، و إنما سأمسك هذا الأمر ما استمسك، فإذا لم أحد بدا فأخر الداء الكي .

قال: ثم خرج علي رضي الله عنه ذات ليلة من منزله لحاجة، فرى باب زينب بنت أبي سفيان فسمع صوت دف ينقر و صاحبه تقول
٣ أبياتا مطلعها ٣:

١٠ ظلامه عثمان عند الزبير و أظلم منه لنا طلحة
إلى آخرها .

(١) من د، و في الأصل: كل ما .

(٢) في الأصل و د: عامل .

(٣-٣) ليس في د .

(٤) في د: بن .

(٥-٥) في د بدلها:

فما أظلمها باضبارها و كانا ملجبين بالصفحة
(كذا ، ولعله: فما أظلمها باضمارها)

بهران سراهرير الكلاب و إن جاهرا كانت النبعة

وقالا لعثمان إن الوليد شقيقك و ابن أبي سرحة

و عمرو و مروان قد... صدور رجال ذوى قرحة =

قال: فانصرف على رضى الله عنه من هنالك و أقبل حتى دخل

المسجد، فاذا هو بسلام متوسد ذراعه، وهو يقول 'أياتا مطلعها':

أبا حسن إن ثبتت الأمور ستأتك باللبث والحسرة

إلى آخرها ٣٠ .

= بغاءا بأقبح ما زخرفا
وكانا خليين في سرحة
فان يحدثنا الخير ما أحدثنا
فقد جمحا قبلها جمحة
وإن ينصحا اليوم من باعنا
فنقضها عهد صنجة
وإن يظهر أظهره عذره
وإن يكتبنا ينكبا قرحة
وإن يطليا اليوم يا أملاه
فكل لبون لها لقحة
وإن عليا له سورة
به تلقح الشدة الكشحة

موضع النقاط مطموس في د .

(١-١) ليس في د .

(٢) كذا في الأصل و د .

(٣-٣) في د موضعها:

وطلحة في نيله والزبير
و فيما تريدان قطع الوريد
فشد الحيازيم لا ترخها
فان الضياع مع الفترة
وقد عظم اليوم ما أملا
ولولاك ما قطعنا شعره
وليس يساوى الذى زخرفا
إذا أنت عاجلته بعره
وإن أنت طولت جلى البلا
وكل جواد له عثره
فان الزبير له سورة
وطلحة في حربته بجمره
وإن قلت ليس له قوة
وأتبعك قولك بالفكره
أمنت به الدهر ما ربضا
ولم يدركا شيئا من النقره (كذا)

قال: فتعجب على رضى الله عنه من قول الغلام ثم دنا منه فقال:
يا غلام! من يقول هذه الآيات؟ فاستوى الغلام جالسا وقال: أنا أقولها
يا أمير المؤمنين! قال: فتاركوه متاركة الأهل، لا الحریم من كان لله مجيبا
و لدعوة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه مجيبا، قال: فتركه
٥ على رضى الله عنه و انصرف و هو يقول ٢ آياتا مطلعها ٢:

لقد طال ليلي فالحزين موكل حذارا لأمر عاجل و مؤجل
٣ إلى آخرها ٣ .

قال: و أصبح على رضى الله عنه فصلى بالناس صلاة الصبح ثم جعل
يحدث بعضهم بما سمع من الغلام ثم أمر طلحة و الزبير، فقال الناس:
١٠ يا أمير المؤمنين! يد الله على من 'لم ينكث' و قد برئ الله عن نكث؛
ثم تفرق الناس و دخل على رضى الله عنه إلى منزله، و أنشأ خزيمة بن
ثابت الأنصاري 'آياتا مطلعها':

(١) في الأصل و د: مجيبا .

(٢ - ٢) ليس في د .

(٣ - ٣) في د مكانها:

والناس تعرفهم أمور جمة مرّ مذاقيها كطعم الخنظل
فتن نخل بهم و هن شوارع يسقى أواخرها بكأس الأول
فتن إذا نزلت بساحة أمة أذنت تعدل بينهم متنقل

(٤ - ٤) في د: نكث .

(٥ - ٥) في د: يقول .

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
إلى آخرها ٢ .

ذكر خروج طلحة و الزبير إلى مكة معتمرا

زعماء وما أزمعنا / عليه من الخروج

ب / ٢٨

علي رضي الله عنه والنسكث بعده

قال : ثم أقبل الزبير و طلحة إلى علي رضي الله عنه فاستأذناه
في العمرة ، فقال لهما علي رضي الله عنه : إنكما ليس إلى العمرة تريدان ،
وقد كنت قلت لكما في أول الأمر : إنكما تفعلان أمرا من الأمور ، فأيتما
إلا يبعث طائعين غير مكروهين ، و الآن فقد أذنت لكما فاذها حيث

(١) في الأصل و د : إذ .

(٢-٢) في د موضعها :

وجدناه أولى الناس بالناس كلهم
وما في قريش من يشق غباره
وفيه الذي فيهم من الخير كله
وأول من صلى من الناس واحدا
وصاحب جيش انقوم في كل وقعة
فذاك الذي تثنى الخناصر باسمه
وأعلى قريش بالكتاب وبالسنن
إذا إلى الطعن والأجن
وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
سوى خيرة النسوان والله ذوالمنن
تكون الجبان لذي الدفن
إمام لنا حتى نقلب في الكفن
موضع النقاط مطموس في د .

(٣) في الأصل و د : رهما .

(٤) في الأصل و د : تريدون .

شئنا راشدین ا

قال : نخرج الزبير و طلحة إلى مكة ، و خرج معها عبد الله بن عامر ابن كريز و هو ابن خال عثمان ، فجعل يقول لهما : أبشرا ! فقد نلتما حاجتكما ، و الله لامدنكما بمائة ألف سيف .

٥ قال : و قدموا مكة و بها يومئذ عائشة و حرّضوها على الطلب بدم عثمان ، و كان معها جماعة من بنى أمية ؛ فلما علت بقدم طلحة و الزبير فرحت بذلك و استبشرت و عزمت على ما أرادت من أمرها ؛ قال : و تكلمت بنو أمية و رفعت رؤوسها عند قدوم طلحة و الزبير على عائشة و لم يزالوا يحرضوها على الطلب بدم عثمان ؛ قال : و كتب الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى من كان بالمدينة من بنى هاشم أحياتا مطلعها : ١٠ بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم و لا تنهبوه لا تحل مناهبة إلى آخرها ٢ .

(١-١) في د : بهذه الأبيات .

(٢-٢) في د : بدلها : .

فان لم تردوه عليه فانه سواء علينا قاتلوه و سألوه
بنى هاشم انا و ما كان بيننا و سيف بن أروى عندكم و حراثبه
غدرتم بعثمان بن عفان ظله كما غدرت يوما بكسرى مرزبته
فأقسمت لا أنسى ابن أمى و قتله و هل ينسين الماء من هو شاربه

انظر هذه الأبيات الأغاني ٥ / ١٢٠ ، مروج الذهب ١ / ٤٤٣ و الحماسة البصرية
طبع دأرتنا ١ / ١٩٧ و الاستيعاب ٢ / ٦٠٥ . و في هذه المراجع اختلاف قليل في
الألفاظ .

قال : فأجابه الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب 'ر هو' يقول
أبيانا مطلعها :

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختكم^٢ فهم سلبوه سيفه و حراثبه
إلى آخرها^٣ .

(١-١) من الأغاني و الاستيعاب ، و في الأصل و د : عبد المطلب .

(٢-٢) ليس في د .

(٣) في مروج الذهب : ابن أختنا .

(٤-٤) في دبدطا :

ولا تسألونا سيفه إن سيفه	أضيع و ألقاه لدى الباب حاجبه
و شبهته كسرى و قد كان مثله	شبيها بكسرى هديه و ضرائبه
و كان ولي الأمر بعد محمد	على و في كل المواطن صاحبه
وصى رسول الله حقاً و إصهره	و أول من صلى و ما ذم جانبه
و حارب حتى أظهر الله دينه	و أنت مع الكفار فيمن يحاربه
و أنت امرؤ من أهل صفور نازح	و ما لك فينا من حميم تعاتبه
و قد أنزل الرحمن أنك فاسق	و مالك في الإسلام سهم تطالبه
فدع عنك قول الشعر إنك فاسق	و إنك في كل المواطن كاذبه
و هاك لسمع شعر غير مفاخر	و لا كاذب ميلا و إنك جالبه
و أثن على آل النبي محمد	و قل فيهم قولا يسير
فجبههم فرض على كل مسلم	ترجى ثواب الله من هو طالبه
كرام فريش من حمدن كآبائهم	الفرع منهم و الذرى و ذوائبه (كذا)
لهم ما نرفى المكارم كلها	و مجد رفيع ما يرام مراتبه (كذا)
هم القادة المهتدون و المهتدى	لهم دعاة إلى الخير رغائبه =

و أقبل طلحة و الزبير إلى عبد الله بن عمر و هو يومئذ مقيم بمكة ، فقالوا له : أبا عبد الرحمن ! إن عائشة قد خافت في هذا الأمر و عازمت على المسير إلى البصرة فاشخص معنا ولك بنا أسوة ، فأنت أحق بهذا الأمر ؛ قال : و كلمة الزبير و قال : أبا عبد الرحمن ! لا تنظرن إلى أول أمرنا في عثمان و بيعتنا عليا و لكن انظر إلى آخر أمرنا ؛ إننا ما نريد في مسيرنا هذا إلا علاج الأمة و قد خافت عائشة و ليست بك عنها رغبة ؛ قال : فقال عبد الله بن عمر : أيها الرجلان ! أتريدان أن تخدعاني لتخرجاني

وهم أهل هذا الدين قد خط كاتبه	هم الأمة الوسطى التي يهتدى بهم
و قد حال عن باب الرشاد مجانبه	هدوا بنبي الله رحمة ربهم
و صاحب بدر يوم سارت كتابه	فمنهم علي الخير صاحب خيبر
و قد كثرت جود النبي مقابله	يسير برات النبي أمامه
فما ذا يدانيه و ما ذا يقاربه	وصى نبي المصطفى و ابن عمه
عليه بفعل الخير قامت نواديه	و حمزة منهم ليث حرب مجرب
هروبا إذا ولي من الموت هاربه	و جعفر منهم [ذ] و الجناحين لم تكن تحرب
و جودا إذا ما جاء للجود راعبه	و في حسن أعلام خير منيرة (كذا)
كريم قريش حين تنسب ناسبه	و منهم حسين أمه بنت أحمد
و عم النبي المصطفى و مصاحبه	و منهم العباس و الفضل منهم
بحب حسين يوم ولت مقابله	و منهم أبو سفيان ذو الفضل و الهوى
و قد عرضت للإسليم مشاربه	و قد ولت الأعداء عنه أدلة
كظلمة ليل ما تحسن كواكبه (كذا)	يصدون عن دات الشمال و جوههم
فان إله الناس لا شك حاسبه .	فلا تذكرن عثمان و اذكر فعاله

(١ - ١) في الأصل و د : أيها الرجلين أتريدون أن تخدعوني لتخرجوني .

من بيتي كما يخرج الأرنب من جحره ، ثم تلقيناني بين لحي علي
ابن أبي طالب ، مهلا يا هذان ١٣ فان الناس إنما يخذعون بالوصف والوصيفة
والدينار و الدرهم و لست من أولئك ، إني قد تركت هذا الأمر عيانا
و أنا أدعى إليه ، فدعوني و اطلبوا لأمركم / غيري ، قال فقال الزبير : ٢٩ / الف
يعني الله عنك .

قال : و قدم يعلى بن منية من اليمن ، و قد كان عاملا عليها من
قبل ، فقدم و معه أربعمائة بعير فدعا الناس إلى الحملان ، فقال له الزبير :
دعنا بين إبلك هذه ، هات فأقرضنا بما لك ما نستعين به على ما نريد ، فأقرضهم
ستين ألف دينار ، ففرقها الزبير فيمن أحب ممن خف معه ؛ قال : ثم
شارروا في المسير ، فقال الزبير : عليكم بالشام ! فيها الرجال و الأموال ١٠
وبها معاوية و هو عدو لعلي ، فقال الوليد بن عقبة : لا والله ما في أيديكم
من الشام قليل و لا كثير و ذلك أن عثمان بن عفان قد كان استعان
بمعاوية لينصره و قد حوصر فلم يفعل و تربص حتى قتل ، لذلك يتخلص

(١) في الأصل و د : تلقوني .

(٢) في الأصل و د : نحبي - كذا . و في الترجمة ص ٧-١٠ : « چنانکه خرگوش
را بفریب از سوراخ بیرون کشند مرا از خانه بیرون کشید و بعد از آن
در دهان شیر یعنی علی بن ابی طالب اندازید » .

(٣) في الأصل و د : هذين .

(٤) ليس في د .

(٥) في الأصل و د : ستون .

(٦) في د : كذلك .

له الشام؛ أفتطمع ان أسلمها إليكم؟ مهلا عن ذكر الشام و عليكم بغيرها
ثم اعتزلهم الوليد بن عقبة و أنشأ يقول 'أبيانا مطلعها':

'قولا لطلحة و الزبير خطتما بقتلكما عثمان خير قبيل
٣ إلى آخرها ٣ .

٥ قال: و اتصل الخبر بمعاوية أن طلحة و الزبير و عائشة قد تحالفوا
على علي رضي الله عنه و قد اجتمع إليه جماعة من الناس و أنهم يريدون
الشام، فكانه اغتم بذلك ثم كتب إليهم أبياتا، لا عن لسانه و لا عن

(١ - ١) ليس في د .

(٢) الطويل المخروم بحذف الواو .

(٣ - ٣) في د موضعها:

رميت أبا عمرو بكل عزيمة على غير شيء غير قال و قيل
فأصبحنا والله بالغ أمره و لم تظفرا من عيبه بقتيل
فأما جذعتم يا ابن أروى أنونا و جثتم بأمر كان غير جميل
فأنا و أنتم بالمدينة عصابة على صبر أمر فنانى و دخول (كذا)
فلا حظكم لى كل يوم و ليلة بطرف على ما فى النفوس دليل
إلى أن ترى ما فيه للعين قرة فتلك التى فيها شفاء عليل
و قالوا على لازم بعريته و ما أمره فيما أتى بجميل
(في د: لازم فعرسه - كذا) .

و لا هو بالأمر الخفى مكانه و لا كان فيما قد مضى بدليل
ولو قال كفوا عنه شاموا سيوفهم و قاموا بنعم فى القلوب طويل
و لكننه أعصى و كان سبيله سبيلهم و الظلم شر سبيل
فكل له ذنب إلبنا نعدده و ذنب على فيه غير قليل

موضع النقاط مطموس فى د .

(٤) فى د: هذه الأبيات .

لسان غيره ، مطلعها .

قل للزبير على ما كان من عند والمرء طلحة قولاً غير ذى أود
٣ إلى آخرها ٣ .

قال : فلما وردت الآيات على طلحة و الزبير و نظراً فيها قال الزبير :

و الله ما هذا إلا من قول معاوية و لكنه جعله على لسان غيره .

خبر عائشة مع أم سلمة حين أرادت

المسير إلى البصرة

قال : و أقبلت عائشة حتى دخلت على أم سلمة زوجة النبي صلى الله

(١) في د : و أنشأ يقول .

(٢) سقط من د .

(٣ - ٣) في د بدلها :

إن المشورة عندي ليس فافعكم
مثل السراب جرى في صحصح جرد
خلتوا معاوية المخشى جانبه
و الشام لا تدخلوا بحريسة الأسد
إن تدخلوا الشام دون حوزتها
ضرباً الروح و الجلد
كم قد تطلب هذا الأمر من رجل
صعب البديهة إذ عثمان في ندد
(في د : كد) .

و كم كتاب إليه به لو عثمان حق أحد

لو لا المدينة و الأقدار غالبه وافي المدينة قبل الليل في العدد

. . . . رأيت أهما رجل فما زال

موضع النقاط مطموس في د .

(٤) في الأصل ود : نظروا .

عليه وسلم وهي يومئذ بمكة ، فقالت لها : يا بنت أبي أمية ! إنك أول
 ظعينة هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و أنت كبيرة أمهات
 المؤمنين و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لنا بين بيتك ،
 و قد حُجرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه
 فقتلوه ، و قد أخبرني عبد الله بن عامر أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل
 فيها بعضهم بعضا ، فهل لك أن تسيرى بنا إلى البصرة لعل الله تبارك و تعالى
 أن يصلح هذا الأمر على / أيدينا ؟ قال : فقالت لها أم سلمة رحمة الله
 عليها : يا بنت أبي بكر ! بدم عثمان تطلبين الله و لقد كنت من أشد
 الناس عليه ، و ما كنت تسميه إلا نعثلا ، فما لك و دم عثمان ؟ و عثمان
 ١٠ رجل من عبد مناف و أنت امرأة من بني تيم بن مرة ، ويحك يا عائشة !
 أعلى عليّ و ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرجين و قد بايعه
 المهاجرون و الأنصار ؟ ثم جعلت أم سلمة رحمة الله عليها تذكر عائشة
 فضائل علي رضي الله عنه و عبد الله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله ،
 فصاح بأم سلمة و قال : يا بنت أبي أمية ! إنا قد عرفنا عداوتك لآل
 ١٥ الزبير ، فقالت أم سلمة : و الله لتُورِدَناها ثم لا تصدرنَّها أنت و لا أبوك !
 أطمع أن يرضى المهاجرون و الأنصار بأبيك الزبير و صاحبه طلحة و علي
 ابن أبي طالب حي و هو ولي كل مؤمن و مؤمنة ؟ فقال عبد الله بن الزبير :

(١) في الأصل ود : ضعيفة - بالضاد محرفا .

(٢) ليس في د .

(٣) في الأصل ود : بايعوه .

ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة قط ، فقالت أم سلمة
رحمة الله عليها : إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة وها هي
فاسألها ! فقد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول على خليفتي عليكم في حياتي
وعماتي فمن عصاه فقد عصاني ، أ تشهدين يا عائشة بهذا أم لا ؟ فقالت عائشة :
اللهم نعم ! قالت أم سلمة رحمة الله عليها : فاتق الله يا عائشة في نفسك
واحذري ما حذرك الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا تكوني
صاحبة كلاب الحوآب ٢ ، ولا يغرنك الزبير وطلحة فانهما لا يغنيان عنك
من الله شيئا .

قال : نخرجت عائشة من عند أم سلمة وهي حنقة عليها ؛ ثم إنها
بعثت إلى حفصة فسألتها أن تخرج معها إلى البصرة ، فأجابتها حفصة إلى
ذلك ٣ . قال : فعند ذلك أذن مؤذن طلحة و الزبير بالمسير إلى البصرة ،
فسار الناس في التعبية والآلة والسلاح و سارت معهم عائشة وهي تقول :
اللهم إني لا أريد إلا الإصلاح بين المسلمين ، فأصلح بيننا إنك على كل
شيء قدير .

(١) سقط من د .

(٢) معجم البلدان ٣/٣٥٥ .

(٣) وفي الطبري ٥/١٦٧ : أرادت حفصة الخروج فاتاها عبد الله بن عمر فطلب
إليها أن تقعد فقعدت ، وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج ،
فقالت : يغفر الله لعبد الله .

(٤) سقط من د .

ذكر كتاب أم سلمة إلى علي بن أبي طالب [رضي الله عنه -]

تخبره بأمر عائشة وطلحة والزبير

قال: وكتبت أم سلمة رحمة الله عليها إلى علي بن أبي طالب رضي الله

عنه: لعبد الله علي أمير المؤمنين، / من أم سلمة بنت أبي أمية، سلام عليك

الف

و رحمة الله وبركاته، أما بعد! فان طلحة و الزبير و عائشة و بنوها بنى السوء

و شعبة الضلال خرجوا مع ابن الجزار عبد الله بن عامر إلى البصرة،

يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوما و أنهم يطلبون بدمه، و الله كافيك

و جعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى، و تالله لو لا ما نهى الله

عز و جل عنه من خروج النساء من بيوتهن و ما أوصى به رسول الله

أ. صلى الله عليه و سلم عند وفاته لشخصت معك، و لكن قد بعثت إليك

بأحب الناس إلى النبي صلى الله عليه و سلم و إليك ابني^٢ عمر بن أبي سلمة -

و السلام.

قال: فجاء عمر بن أبي سلمة إلى علي رضي الله عنه فصار معه،

و كان له فضل و عبادة و عقل، فأنشأ رجل من أصحاب علي رضي الله عنه

١٥ يمدح أم سلمة و هو يقول "أبياتا مطلعها":

أم يا أممة لقيت الظفر ثم لا زلت تسقين المطر

(١) من د.

(٢-٢) سقطت من د.

(٣) في د: بابي.

(٤) ليس في د.

(٥-٥) ليس في د.

إلى آخرها .

قال: ثم أنشأت امرأة أيضا من نساء بنى عبد المطلب تمدح أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتذكر عائشة و فعلها فقالت ٣ أبياتا مطلعها ٣ .

بنت أبي أمية الداھشه كفت إلى الخير لها مائشه

إلى آخرها .

قال: كتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على أمير المؤمنين من أم الفضل بنت الحارث

(١-١) في د موضعها:

أنت للناس جميعا رحمة	ووقارا ونجاحا بنظر
أعظم الخلق عليها أنها	مدت السير وقدت في الحجر
ثم قالت إذ رأت من أختها	ما رأت والخير قدما بقدر
لأنها انت عليا إنه	أفضل الناس جميعا يا عمر
واطعن الخيل إذا لاقيتها و من ما لقوم الثغر
واضرب الهام وخذا نصحة	عن رسول الله ضديق البشر
يأتى	ثم في الدين فضل مشتهر
ثم فيها كالقمر
ثم في الحرب فلا يدري به	ثم في الرأي كالأفاعي الذكر

موضع النقاط مطموس في د .

(٢) في د: فعالها .

(٣-٣) ليس في د .

(٤) في الأصل ود: لبنت أبي أمية الداھشه .

(٥-٥) في د مكانها: =

أما بعد ! فان طلحة و الزبير و عائشة قد خرجوا من مكة يريدون
البصرة ، و قد استنفروا الناس إلى حربك و لم يخف معهم إلى ذلك إلا من
كان في قلبه مرض ، و يد الله فوق أيديهم - و السلام . قال : ثم دفعت
أم الفضل هذا الكتاب إلى رجل من جهينة له عقل و لسان يقال له
ه ظفر فقالت : خذ هذا الكتاب و انظر أن تقتل في كل مرحلة بعيرا
و عليّ ثمنه ، و هذه مائة دينار قد جعلتها لك ، فجد السير حتى تلتقي علي
ابن أبي طالب رضى الله عنه فتدفع إليه كتابي هذا .

قال : فسار الجهني سيرا عنيفا حتى لحق أصحاب علي رضى الله عنه
و هم على ظهر المسير ، فلما نظروا إليه نادوه من كل جانب : أيها الراكب
١٠ ما عندك ؟ قال : فنادى الجهني بأعلى صوته شعرا يخبر فيه قدوم عائشة
و طلحة و الزبير ؛ قال : فلما سمع علي ذلك دعا محمد بن أبي بكر و قال

= أطعت عليا ولم تنقضني كما نقضت أمنا عائشة
أناها الزبير بأمنيّة و طلحة بالفتنة الناهشة
فلم تركها علي ذنبها و كانت لها النعمة الناعشة
و كان دعاها إلى بغضنا بنفس تحن لها جائشه
و قد وقع بين أنيابه و بين أظافيره الحامشه
(في د : من أنيابه) .

و ما فوقت نيلها و ما هي بالنيل بالرائشه
موضع النقاط مطموس في د .
و إن عليا له صورة تدور بأرحائها الجائشه

(كذا في د ، و لعله : سورة - بالسين) .

(١) في د : و قد .

(٢) سقط من د .

له: ألا ترى / إلى أختك عائشة كيف خرجت من بيتها الذي أمرها الله عز وجل أن تقر فيه وأخرجت معها طلحة و الزبير يريدان البصرة لشقاقى و فراقى؟ فقال له محمد: يا أمير المؤمنين! لا عليك، فإن الله معك ولن يخذلك، و الناس بعد ذلك ناصروك، و الله تبارك و تعالى كافيك أمرهم إن شاء الله .

قال: فعندها نادى على رضى الله عنه فى أصحابه لجمعهم، ثم قال: أيها الناس! إن الله تبارك و تعالى بعث كتابا ناطقا لا يهلك عنه إلا هالك و إن المتدعات المشتبهات هن المهلكات المرديات إلا من حفظ الله، و إن فى سلطان الله عصمة أمرهم، فأعطوه طاعتكم؛ ألا و تهبأوا لقتال الفرقة الذين يريدون تفريق جماعتكم فلعن الله تعالى يصلح بكم ما أفسد أهل الشقاق؛ ١٠
ألا إن طلحة و الزبير قد تمالآ على بسخط أقاربي و ذعوا الناس إلى مخالفتي و أنا سائر إليهم و منابزهم حتى يحكم الله بيني و بينهم - و السلام .

قال: فأجابه ٣ الناس إلى ذلك، و عائشة قد تقدمت فيمن معها من الناس، حتى إذا بلغت إلى ماء الحوآب و ذلك فى وقت السحر نبحت الكلاب، فسمعت عائشة رجلا من أهل عسكرها يسأل و يقول: أى ماء ١٥ هذا؟ فقيل له: هذا ماء الحوآب؛ فقالت عائشة: ردونى! فقيل لها:

(١) من د، و فى الأصل: مشابرههم .

(٢) انظر الطبرى ٥/١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) فى الأصل و د: فأجابوه .

(٤) بهامش الأصل: « و لما بلغ السيدة عائشة بنزها على ماء الحوآب أرادت الرجوع » .

ولم ذلك؟ فقالت: لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
كأنى بامرأة من نساءى تنبح عليها كلاب الحوآب، فاتقى الله أن تكونى
أنت يا حميراء.

قال: ونزل القوم هنالك، فلما أصبحوا إذا عبد الله بن الزبير
قد أتى بخمسين رجلا يشهدون عندها أن هذا الماء ليس بماء الحوآب
وأنهم قد جازوا ماء الحوآب بليل ٣، قال: فكانت هذه الشهادة أول
شهادة زور شهد بها فى الإسلام.

قال: وسار القوم حتى إذا دنوا من البصرة خرج إليهم عثمان
ابن حنيف الأنصارى فى شعبة على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهم
بمحاربتهم، ثم إنه كره القتال و مشى بعضهم إلى بعض و سألوه الصلح
إلى أن يقدم على بن أبى طالب رضى الله عنه على أن يكون المال و دار
الإمارة فى يد عثمان بن حنيف، قال: فرضى الفريقان بذلك و كتبوا
بينهم كتابا، و أقام طلحة و الزبير و عائشة بموضع يقال لها الخريبة^١

(١) فى الأصل: و نزلوا، و فى د: فنزلوا.

(٢) فى د: بخمسون.

(٣) فى د: بالليل.

(٤) بهامش الأصل: «أول شهادة زور شهد بها فى الإسلام».

(٥) فى الأصل و د: ساروا.

(٦) محلة من محال البصرة، و قد كانت مدينة للفرس خربت لتواتر الغارات

عليها، و لما مصرت البصرة ابتنيت إلى جانبها - انظر معجم البلدان ٤٢٦/٣.

يدبرون [أمرهم و -] آراءهم بينهم .

ذكر ما جرى من الكلام بين / عائشة و الأحنف

ابن قيس حين دعى إلى نصرتها

قال : ثم إنهم بعثوا إلى الأحنف بن قيس فدعوه و قالوا : إننا نريد منك أن تنصرنا على دم عثمان بن عفان فإنه قتل مظلوما ، قال : فالتفت ه الأحنف إلى عائشة و قال : يا أم المؤمنين ! أنشدك الله أما قلت لي ذلك اليوم إن قتل عثمان فمن أبايع ؟ قلت : على بن أبي طالب ؟ فقالت عائشة : قد كان ذلك يا أحنف ، ولكن ههنا أمور نحن بها أعلم منك ، فقال الأحنف : لا والله لا أقاتل على بن أبي طالب أبدا و هو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابن عمه و زوج ابنته و أبو سبطيه ، و قد بايعه ١٠ المهاجرون و الأنصار .

قال : ثم وثب الأحنف حتى صار إلى ديار قومه من بني تميم ثم نادى فيهم فاجتمع إليه أربعة آلاف رجل ، فسار بهم حتى نزل بهم على فرسخين من البصرة .

قال : و عزم طلحة و الزبير و من كان معهم أن يهجموا على عثمان ١٥ عامل على بن أبي طالب رضى الله عنه فيقتلوه و يقتلوا الأنصار الذين ٣ لعلّ و أزمعوا على ذلك ، فلما كان الليل لم يسع عثمان بن حنيف إلا و طلحة و الزبير و ابنه عبد الله و مروان بن الحكم و أصحابه قد هجموا عليهم و وضعوا

(١) من د .

(٢) في الأصل و د : بايعوه .

(٣) في الأصل و د : الذى .

فيهم السيف ، فقتلوا أشياعه وهم أنصار علي بن أبي طالب ، ثم أخذوا عثمان بن حنيف فأرادوا قتله ، فقال بعضهم لبعض : هذا رجل من الأنصار وله بالمدينة عشيرة ، فان نحن قتلناه ازدادوا [علينا - '] غلظة ؛ فلم يقتلوه ولكن أخذوه فنتفوا لحيته و شاربته و أشفار عينيه و حلقوا رأسه .

٥ قال : و أمرت عائشة عبد الله بن الزبير و محمد بن طلحة بالصلاة ، فكان أحدهم يصلي بالناس صلاة و الآخر يصلي بالناس صلاة .

قال : و عليّ يومئذ كان قد خرج من المدينة و هو نازل بالربذة ، فلما بلغه ذلك سار من الربذة حتى نزل بذي قار^٢ ، ثم إنّه وجه ابنه الحسن^٣ و عمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفرون أهلها إلى البصرة لمحاربة القوم .

١٠ خبر أبي موسى الأشعري لما وافاه الحسن بن عليّ و عمار ابن ياسر بالكوفة

قال : فلما قدم الحسن بن عليّ و عمار بن ياسر إلى الكوفة استنفرا^٤ أهلها ، و ثب أبو موسى الأشعري و هو يومئذ عامل عليها فقال : يا أهل الكوفة اتقوا الله و لا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيمًا^٥ .

ب / ٣

(١) من د .

(٢) ذوقار ، ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها و بين واسط - معجم البلدان ٨/٧ .

(٣) في الأصل و د هنا فقط : الحسين .

(٤) في الأصل و د : استنفروا .

(٥) سورة ٤ آية ٢٩ .

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه
ولعنه و اعد له عذابا عظيما » ، قال : فغضب عمار بن ياسر ، ثم وثب
أبو موسى فأسكته ، فقام رجل من بني تميم إلى عمار بن ياسر فقال : اسكت
أيها الرجل الأجدع ! بالأمس كنت مع غوغاء مصر على عثمان و اليوم
تسكت أميرنا ، قال : فوثب زيد بن صوحان و أصحابه مع شيعة علي ٥
بالسيوف و قالوا : من لم يطع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فما له عندنا
إلا السيف ، فقال أبو موسى : أيها الناس ! اسكتوا و اسمعوا كلامي ، هذا
كتاب عائشة إلى تأمرني فيه [أن أقرته - ٣] إن أقر الناس في منازلهم
إلى أن يأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين ؛ فقال له عمار بن ياسر :
يا أبا موسى ! إن عائشة أمرت بأمر و أمرنا بغيره ، أمرت أن تقر في ١٠
بيتها ، و أمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة ، فأمرتنا هي بما أمرت
وركبت ما أمرنا به . قال : فكثرت الكلام يومئذ بين الناس ، فوثب زيد
ابن صوحان العبدى فقال : بسم الله الرحمن الرحيم « الَمْ » ا حسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا « امنا » و هم لا يفتنون . و لقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلنن الله الذين صدقوا و ليعلنن الكاذبين ٦ ، أيها الناس ! سيروا إلى ١٥

(١) سورة ٤ آية ٩٣ .

(٢) في الأصل و د : من لم يطيع .

(٣) من د .

(٤ - ٤) في د : تعلق - كذا .

(٥) من د ، و في الأصل : ركنت .

(٦) سورة ٢٩ آية ١ - ٣ .

أمير المؤمنين و انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق راشدين . قال : ثم وثب
عمار بن ياسر فقال : أيها الناس ! انه لا بد لهذا الأمر و لهؤلاء الناس من
وال يدفع المظالم و يعين المظلوم ، و هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
و سلم يستنفركم إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه و سلم و إلى طلحة
و الزبير ، فاخرجوا و انظروا في الحق فمن كان الحق معه فاتبعوه . قال :
ثم وثب الحسن بن علي فقال : أيها الناس ! انه سيوجد لهذا الأمر من
ينفر إليه ، فأجيبوا دعوتنا و أعينونا على ما قد بلينا به ، فوالله إني لأعلم
أن من سمع بهذا الأمر و لم يكن إلا مع الحق انه لسعيد . قال : فوثب
الهيثم بن محمد العامري فقال : أيها الناس ! إن أمير المؤمنين قد دعانا
و أرسل إلينا رسله و هذا ابنه الحسن فاسمعوا قوله و أطيعوا أمره و انفروا
إلى أميركم و أشيروا عليه برأيكم .

قال : فأجاب الناس إلى ذلك و نفر من أهل الكوفة تسعة آلاف
و مائتا رجل ، فأخذ بعضهم في البر و بعضهم في البحر حتى قدموا على
علي بن أبي طالب ، فاستقبلهم على رضى الله عنه و رحب بهم و أدناهم و حياهم ،
ثم قال : يا أهل الكوفة ! إنكم وليتم شوكة الأعاجم و ملوكهم ففضضتم
جموعهم و هدمتم عزهم ، حتى صارت إليكم موارثهم و أموالهم ، ثم منعم

(١) في د : فيستنفركم .

(٢) في د : هذا .

(٣) في د : أسعد .

(٤) كذا في الأصل و د و الترجمة ص ١٧١ ، و في الطبري ١٨٩/٦ و ١١٥/٣ :

هند بن عمرو .

(٥) في الأصل و د : فاجابوا .

(٦) في الأصل و د : مائتي .

حوزتكم و أعنم^۱ الناس على عدوهم؛ وقد دعوتكم الآن لتشهدوا معنا
إخواننا هؤلاء من أهل البصرة، فان يتقوا الله و يرجعوا فذلك ما تريدون
و إن أبوا ذلك نداؤهم باللين و الشدة، و لسنا ندع أمرا فيه صلاح إلا
آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .

قال: فاجتمع^۲ الناس بنى قارمع على بن أبي طالب ستة آلاف^۳
من أهل المدينة و أهل مصر و أهل الحجاز و تسعة آلاف من أهل الكوفة
و جعل^۴ الناس يجتمعون حتى صاروا في 'تسعة عشر ألف' رجل
من فارس و راجل، و سار على رضى الله عنه عن^۵ ذى قار يريد البصرة
في جميع أصحابه و الناس يتلاحقون به من كل أوب .

۱۰ ذكر تعبئة أهل البصرة للحرب

قال: و بلغ طلحة و الزبير أن عليا قد تقارب من البصرة في خيله
و جمعه، فعزموا على تعبئة الناس، فكانت الخيل كلها إلى طلحة و رجالة^۶

(۱) في الأصل و د: اغنم .

(۲) في الأصل و د: فاجتمعوا .

(۳) في الأصل و د: جعلوا .

(۴-۵) في الأصل و د: تسعة آلاف، و التصحيح من الترجمة و لفظها: لشكرى
که از مدینه و مصر و نواحی حجاز آمده بودند شش هزار مرد بودند و لشکر
کوفه نه هزار کس، پس از هر جانب مرد می آمد و می پیوست تا نوزده
هزار سوار و پیاده در موضع ذی قار بشمار آمدند .

(۵) في د: من .

(۶) في د: الرجال .

إلى عبد الله بن الزبير، و علي خيل الميمنة مروان بن الحكم و علي رجالتها
عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، و علي خيل الميسرة هلال بن و كيع
الدارمي، و علي رجالتها حاتم بن بكير الباهلي، و علي الجناح عمر بن طلحة،
و علي رجالتها عبد الله بن حكيم بن حزام، و علي خيل الكمين جندب بن
يزيد المجاشعي، و علي رجالتها مجاشع بن مسعود السلمي .

قال : و صاح رجل من بني ضبة : و طنوا أنفسكم على الصبر ، فانه
يلقاكم أسد خقان و جماهير أهل الحجاز و أفاعي أهل الكوفة مع علي بن
أبي طالب ، فانظروا أن تفضحوا قبائل مضر؛ قال : ثم أنشأ^٢ أبياتا مطلعها :
ألا قولاً لطلحة و الزبير و قولاً للذين هم النصار

١٠ ٣ إلى آخرها ٣ . قال : فقال له الزبير : بش ما قلت يا أخا بني ضبة ا فقال

(١) في الأصل و د : عبد الله ، و التصحيح من هذا الكتاب ٣٧٨ / ١ و الطبري
٠ ٢٠٣ / ٥

(٢-٢) في د : يقول .

(٣-٣) في د موضعها :

وقد ذهب السرار فلا سرار

بأنقوام فلوبهم جزار

شعارهم إذا لاقوا سرار

لها فيكم الذي الحرب اصطبار

وقالوا لا فرار ولا قرار

لقد ذهب العتاب فلا عتاب

و قد أوطأ بلادكم على

(في د : حذار - كذا)

رؤوس الحى من يمن و قوم

(في د : لا قوى سرار - كذا)

أظنكم ستلقاكم ليوث

إذا ما القوم ناداهم على

(في د : ما القوم) .

٣٢ / ب

الضبي : أنا عبد الله ، إني أعلم من تقدم علينا غدا ، فإذا كان ذلك فاطلبي في الرعيّل الأول .

قال : و بلغ ذلك على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : إن القوم قد تعبوا لحربكم فماذا عندكم من الرأى ؟ فقال له رفاعه بن شداد البجلي : يا أمير المؤمنين ! تعبى لتعبى ، و حق يدفع باطلا ، و هذا ما كنا نريد ، ه فابشر و قرّ عيننا ! فسترى منا ما تحب ؛ قال : ثم أنشأ رفاعه بن شداد يقول 'أبيانا مطلعها' :

أتك الأمور بسعد السعود و سرت إلى الفشة الناكثة

٣ إلى آخرها .

قال : و دنا على في أصحابه من البصرة ؛ فقال طلحة بن عبيد الله لأصحابه : اعلوا أيها الناس ! أن عليا و أصحابه قد أضر بهم السفر و تعب

(١) سقط من د .

(٢-٢) ليس في د .

(٣-٣) في د بدلها :

معانيق للأسد اللائثة

و لم يك نصرهم رابته

و طلحة و الحرمة الباحثه

فأنتم سراع إلى اللابته (كذا)

فدونكوها بامارها (كذا) خذوها أتكم هي شاعته

رجال أجابوا إلى دعوة

من الناصرين من التابعين

فقل للزبير و أصحابه

(في د : و طلحة و الحرمة - كذا)

لقصم على رأيكم شعرا

فدونكوها بامارها (كذا)

الطريق ، فهل لكم أن نأتيهم الليلة فنضع فيهم السيف ؟ فقال مروان بن الحكم : والله لقد استبطأت هذه منك أبا محمد ! وليس الرأي إلا ما رأيت ، قال : فضحك الزبير من ذلك ثم [قال - '] أمن على تصاب الفرصة وهو من قد عرفتم ؟ أما علمتم أنه رجل ما لقيه أحد قط إلا ثكلته أمه ؟ فسكت طلحة ولم يرد إلى ' الزبير شيئا .

قال : فلما كان الليل إذا بغلام من بني تيم بن مرة قد أقبل حتى وقف إلى جنب منزل طلحة بن عبيد الله و أنشأ ٣ أبياتا مطلعها ٣ :
يا طلع يا ابن عبيد الله ما ظفرك كفاك إذ رُزت في عريسة الأسد
' إلى آخره ' . قال : ثم وثب رجل من أصحاب الزبير يكنى أبا الجرباء فقال للزبير : أبا عبد الله ! ما الرأي عندي إلا أن تبيتوا هذا الرجل ، فإن الرأي في الحرب من النجدة ؛ فقال له الزبير : يا أبا الجرباء ! إننا نعرف من الحرب ما لم يعرفه كثير من الناس غير أن القوم أهل دعوتنا ، ونحن وهم مسلمون ، وهذا أمر حدث في أمتنا لم يكن قبل اليوم ، ولا كان

(١) من د .

(٢) في د : على .

(٣-٣) في د : يقول .

(٤-٤) في د مكانها :

لا تطمع الراء مروانا وصحته
وقل لمروان ومهاين (كذا) أبا حسن
فان أجاب فقد تمت نصيحته
والبد بأرضك حتى تستحلهم
في تلك منك ولا تندب لها أحدا
ان كنت تطلب منه غرة أبدا
أو لم يجبك فقد أبدا لك الحسدا
ان البصير بهذا الأمر قد لبدا

فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ، و بعد ذلك فهو علي بن
أبي طالب رضي الله عنه من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ،
و نحن مع ذلك نرجو الصلح إن أجابوا إليه ، و إلا فآخر الداء الكي .
قال : و أقبل الأحنف بن قيس في جماعة من قومه إلى علي رضي الله

عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! / إن أهل البصرة يقولون بأنك إن ظفرت ه ٣٣ / الف
بهم غدا قتلت رجالهم و سيبت ذريتهم و نساءهم ، فقال له علي : ليس مثلي
من يخاف هذا منه ، لأن هذا ما لا يحل إلا بمن تولى و كفر ، و أهل
البصرة قوم مسلمون ، و ستري كيف يكون أمرى و أمرهم ! و لكن هل أنت
معي فاعلم ! فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين ! اختر منى واحدة من يمين ،
إما أن أكون معك مع مائتي رجل من قومي ، و إما أن أورد معك أربعة ١٠
آلاف سيف ؛ فقال علي رضي الله عنه : لا بل ردهم عني ؛ فقال الأحنف :
أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ! ثم انصرف .

قال : و خرج الزبير و طلحة فزلوا موضعا يقال له زابوقة ، و هم
ثلاثون ألف مقاتل ؛ و بلغ ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقام
في الناس خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إني قد منيت ١٥
بثلاث مرجعهن على العباد من كتاب الله : أحدها البغي ثم النكث
و المكر ، قال الله تعالى : ” يا أيها الناس إنما بغيمكم على أنفسكم ٣ “ ، ثم

(١) كذا في الأصل و د ، لعله : اثنين .

(٢) في الأصل : راتوقه ، و في د : رانوقه ؛ و التصحيح من معجم البلدان ٤ / ٣٦٦ .

(٣) سورة ١٠ آية ٢٣ .

قال: " فمن نكث فانما ينكث على نفسه ^١ " ، ثم قال: " ولا يحيق
المكر السيئ إلا باهله ^٢ " ؛ و والله لقد منيت بأربع لم يمن بمثلهن أحد
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، منيت بأشجع الناس الزبير بن العوام ،
و بأخدع الناس طلحة بن عبيد الله ، و بأطوع الناس في الناس عائشة
بنت أبي بكر ، و بمن أعان عليّ بأنواع ^٣ الدنانير يعلى بن منية ؛ و والله لئن
أمكنني الله منه لأجعلنّ ماله و ولده فينا للمسلمين .

قال : فوثب خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال : والله يا أمير المؤمنين !
لقد بغوا عليك ^٤ و نكثوا ^٥ عهدك و مكروا بك ، و لقد علم الزبير بأنه
ماله مثل نجدتك ^٦ ، و لا اطلحة مثل عليك ، و لا لعائشة مثل طاعتك ،
١٠ و مال الله أكثر من مال يعلى بن منية ، و لقد جمعه ظلما و أنفقه جهلا ؛
ثم جعل يقول ^٧ آياتا مطلقها ^٨ .

(١) سورة ٤٨ آية ١٠ ، و في الأصل و د : « و من » مكان « فمن » .

(٢) سورة ٣٥ آية ٤٣ .

(٣) من د ، و في الأصل : باصراع .

(٤) في الطبري ١٦٤/٥ : « كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد عن

عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الجمل ؟

فقال : ليس به و لكنه غيره من الأنصار ، مات ذو الشهادتين في زمان عثمان

ابن عفان رضى الله عنه » .

(٥-٥) في د : فكثروا .

(٦) في د : يحدتك .

(٧-٧) ليس في د :

[و] أما الزبير فاكفيك وطلحة يكفيك وجوحد
' إلى آخره ' .

قال : وزحف على رضى الله عنه حتى نزل قبالة القوم فنزلت

مضر إلى مضر و ربيعة إلى ربيعة و اليمن إلى اليمن ، قال : / فعرض على
رضى الله عنه من معه من أصحابه و أعوانه ، فكانوا عشرين ألفا ، و الزبير ٥
في ثلاثين ألفا .

ذكر كلام ما جرى بين حفصة بنت عمر بن الخطاب

و بين أم كلثوم بنت على رضى الله عنه

قال : و بلغ ذلك حفصة بنت عمر بن الخطاب فأرسلت إلى أم كلثوم

فدعتها ثم أخبرتها باجتماع الناس إلى عائشة ، كل ذلك ليغمرها بكثرة
الجموع إلى عائشة ، قال : فقالت لها أم كلثوم : على رسلك يا حفصة ! فانكم
إن تظاهرتم على أبى فقد تظاهرتم على رسول الله صلى الله عليه و سلم
فكان الله مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك

(١-٠) في د موضعها :

و يعلى بن منية عند اللقا	كثير التقلب و النحنحة
و عائش يكفيننا عقلها	و عائش في الناس مستفضحة
و لن يصلح الأمر إلا . . .	كما يصلح الجنين بالأنفحة
و لا أتبعه
و ان حتى تكون	أمور كلها مصلحه

موضع النقاط مطموس في د .

(٢) في الأصل و د : عشرون .

ظهيرا؛ فقالت حفصة: يا هذه! أعوذ بالله من شرك فقالت أم كلثوم:
و كيف يعيدك الله من شري و قد ظلمتني حتى مرتين: الاول ميراثي
من أمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، و الثانى ميراثى من أهلك
عمر بن الخطاب! قال: و لامت ٣ النساء حفصة على ذلك لوما شديدا .

٥ ذكر الكتاب الذى كتب على إلى طلحة و الزبير

قال: ثم كتب على إلى طلحة و الزبير: أما بعد! فقد علمتم أنى
لم أرد الناس حتى أرادونى، و لم أبايعهم حتى أكرهونى، و أتم من أرادوا
بيعتى، و لم تبايعوا لسلطان غالب و لا لغرض حاضر، فان كنتم قد بايعتم
مكرهين فقد جعلتم إلى السبيل عليكم باظهاركم الطاعة و كتمانكم
المعصية؛ و أنت يا زبير فارس قريش! و أنت يا طلحة شيخ المهاجرين!
و دفعكم هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع لكم من خروجكم
منه بعد إقراركم؛ و أما قولكم: إني قتلت عثمان بن عفان، فبينى و بينكم من
يخلف عنى و عنكم من أهل المدينة ثم يلزم كل امرء بما يحتمل، و هؤلاء
بنو عثمان بن عفان فليقرروا بطاعتى ثم يخاصموا قتلة أبيهم إلى، و بعد فما أتم

(١) الاقتباس من قوله تعالى «فان الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين
و الملكة بعد ذلك ظهير» سورة التحريم ٦٦ آية ٤ .

(٢) فى الأصل و د: ابوك .

(٣) فى الأصل و د: لمن .

(٤) كذا فى الأصل و د بصيغة الجمع .

(٥) فى الأصل و د: لم أريد .

(٦) سقط من د .

و عثمان قتل مظلوما ! كما تقولان أتيا رجلا من المهاجرين ، و قد بايعتموني و نقضتم بيعتي ، و أخرجتم أمكم من بيتها الذي أمرها الله تعالى / أن تقر فيه - والله حسبكم ٢ - و السلام .

٣٤ / الف

ذكر كتاب علي إلى عائشة

قال: ثم كتب إلى عائشة: أما بعد فانك قد خرجت من بيتك ه عاصية لله تعالى و لرسوله محمد صلى الله عليه و سلم تطلين أمرا كان عنك موضوعا . ثم تزعمين أنك تريد الإصلاح بين المسلمين ، فأخبريني ما للنساء و قود العساكر و الإصلاح بين الناس فطلبت ! زعمت بدم عثمان و عثمان رجل من بني أمية و أنت امرأة من بني تيم بن مرة ، و لعمرى أن الذي عرضك للبلاء و حملك على المعصية لأعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان ! ١٠ و ما غضبت حتى أغضبت و لا هجت حتى هيجت ، فاتق ٣ الله يا عائشة و ارجعي إلى منزلك و اسبلي عليك بسرك ٤ - و السلام .

قال: و أما طلحة و الزبير فانهم ٢ لم يجيوا ٢ عليا عن كتابه شيء لكنهم ٢ بعثوا إليه برسالة أن يا أبا الحسن ! قد سرت مسيرا له ما بعده ،

(١) زيد في الترجمة ص ١٧٣ : و عثمان مرد يست از بني عبد مناف ، او را اگر بحق كشتند و اگر بناحق میان شما قرابتی و مواصلتی نیست ، بچه سبب طلب خون او می کنید و دران مبالغت دارید ؟

(٢) كذا بصيغة الجمع .

(٣) في الأصل و د : فاتق .

(٤) في د : سترك .

(٥) في الأصل و د : لن .

و لست براجع و في نفسك منه حاجة ، و لست راضيا دون أن ندخل
في طاعتك ، و نحن لا ندخل في طاعتك أبدا ، و اقض ما أنت
قاض - و السلام .

قال : فأنشأ حبيب بن يساف الأنصاري^٢ يقول^٣ أبياتا مطلعها^٣ :

٥ أبا حسن أيقظت من كان نائما و ما كل ما يدعى إلى الحق يسمع
إلى آخره .

ذكر خطبة عبد الله بن الزبير لأهل البصرة

قال : ثم وثب عبد الله بن الزبير فقال : أيها الناس ! إن علي بن أبي
طالب هو الذي قتل الخليفة عثمان بن عفان ، ثم انه الآن قد جاءكم ليبين لكم
١٠ أمركم ، فاغضبوا الخليفة و امنعوا حريمكم و قاتلوا على أحسابكم ؛ قال : فوثب
إليه رجل من بني ناجية فقال : أي وحمك الله ! إننا قد سمعنا كلامك و نحن
على ما يحب أبوك و خالك ، و سترى منا ما تقر به عينك إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل و د : يدخل .

(٢) في التجريد ١٢٩/١ «حبيب بن يساف ، كذا ذكره بعضهم وإنما هو خبيب» ؛
و في الإصابة و الاستيعاب أن خبيب بن يساف الأنصاري مات في زمن عمر
الخطاب أو زمن عثمان رضي الله عنهما .

(٣ - ٣) ليس في د .

(٤) كذا ، و الظاهر من .

(٥ - ٥) في د بدلها :

و لا كل من يعطى الرضا يعرف الرضا و لا كل من يدعى إلى الحق يتبع
و أنت امرؤ أعطيت من كل خصاة محاسنها و الله يعطى و يمنع =

ذكر خطبة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم [السلام -]

لما بلغه كلام ابن الزبير

قال: وبلغ علياً رضى الله عنه ما تكلم به عبد الله بن الزبير، و قد

= فما فيك لامره المسالم غلظة
ولا فيك للخصم... مطمع
وإن الذى يهدى لك اسلام سالم
وإن الذى يهدى لك الحرب أجدع

(في د: السلام سالم).

وإن... بايعوك وخالفوا
أهل تجزيك الضوارم منهم
وإني لأرجو أن تدور عليهم
وطلحة فيها والزبير وقرنه
فإن تمضي في الحرب حلقة...
وما بايعوه كارهين لبيعتهم
(في د: كارهون - كذا).

بها أحد قبل الذين تجتمع
فقصراهم فيها فضائح اربيع
وعيب علينا تلك في الحق أشنع
هم قتاوه والمخادع يُخدع
وعودها فيما يكيدان خروج
ولا أبطات عنه فواقا ليمترى
على نقضها من بعد ما شد عقدها
خروج بأم المؤمنين وغلدهم
وذكرهم قتل ابن عفان خدعة
أعود علينا بيعة هاشمية
موضع النقاط مطموس في د.

(١) من د.

(٢) في الأصل و د: على.

خطب الناس و ذكرهم أنى أنا الذى قتلت عثمان بن عفان، و زعم لهم أنى أريد أن أبين للناس أمورهم، و قد بلغنى أنه شتمنى، فقم يا بنى فاخطب للناس خطبة [بليغة - ۲] موجزة و لا تشتمن أحدا من الناس .

قال : فوثب الحسن ۳ بن على رضى الله عنهما فحمد الله و أثنى عليه

ثم قال : أيتها الناس ! إنه قد بلغنا مقالة عبد الله بن الزبير، فأما زعمه أن

علياً قتل عثمان فقد علم المهاجرون ۴ و الأنصار بأن أباه الزبير

ابن العوام لم يزل يجتنى عليه الذنوب و يرميه بفضيحات العيوب، و طلحة

ابن عبيد الله راكد رأيته على باب بيت ماله و هو حتى ؛ و أما شتمته

لعلى فهذا ما لا يضيق به الخلقوم لمن أرادته، و لو أردنا أن نقول لفعلنا؛

۱۰ و أما قوله إن علياً أبتى الناس أمورهم، فإن أعظم حجة أبيه الزبير أنه

زعم أنه بايعه بيده دون قلبه، فهذا إقرار بالبيعة، و أما تورّد أهل

الكوفة على أهل البصرة فما يعجب من أهل حق و ردوا على أهل باطل،

و لعمرى ما نقاتل أنصار عثمان، و لعلى أن يقاتل أتباع الجمل - و السلام .

(۱) ليس فى د .

(۲) من د .

(۳) فى الأصل و د : الحسين .

(۴-۴) من د، و فى الأصل : علمت المهاجرين .

(۵) من الترجمة ص ۱۷۴، و فى الأصل : ابن، و فى د : « أبوه » - كذا .

(۶) فى الأصل و د : لقاتل ؛ و فى الترجمة : « يقين است كه ما را با انصار عثمان

كارى نيست و با ايشان هيچ جنگ و محاربتى نداريم، منازعت و محاربتى كه

مارا است با كسان آنست كه متابعت كسى مى كنند كه بر شتر نشسته است يعنى

عائشه .»

قال: فأنشأ رجل من الأنصار يقول 'أبياتا مطلعها':

حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام أنهى خطيب

'إلى آخرها'

قال: ودنا ٣ القوم من بعضهم بعضا، وخرج صبيان أهل البصرة

وعيدهم إلى عبيد أهل الكوفة، وأقبل كعب بن سور إلى عائشة فقال ه

لها: أدركي فقد دنا ٣ القوم بعضهم من بعض، وقد أبى القوم إلا القتال

فلعل الله تبارك وتعالى أن يصلح بك الأمور؛ فأقبلت عائشة على جملها

عسكر في هودجها والناس معها، فلما أشرفت على الناس ونظرت إليهم

(١-١) في د: في ذلك .

(٢-٢) في د مكانها:

قمت بالخطبة التي تردع الجاهل عن جهله وأهل العيوب

وكشفت القناع فانتضح الأمر وداويت فاسدات القلوب

لست كابن الزبير بلجلج في القوم وألقى الرأي غير مصيب

وأبي الله أنت يقوم بما قمت وأنت النجيب وابن النجيب

إن شخصا من النبي لك الخير وبين الوصي خير حبيب

حدث يا ابن الزبير عن جهة الحق بتبع الهدى ورجم العيوب

باتباع ابن خاله وأبيه واقتراف الذنوب بعد الذنوب

ليس هذا كذا ولكن أبوه مثل ذا في عظيم أهل الخطوب

وإلى الله ذاك ثم أبوه ما جرى الآل في مئان الشهب

أوعلى الركض في القبيح وفي السنكث و نزع الوجيف غير الريب

(٣) في الأصل و د: دنوا .

(٤) في الأصل و د: وخرجوا .

و إذا بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يردّ الناس و يأمرهم بالكف عن الحرب ، فرجعت و رجع الناس .

ذكر رسالة عليّ إلى عائشة

قال : فلما كان من الغد دعا عليّ رضى الله عنه يزيد بن صوحان
 ٥ و عبد الله بن عباس ، فقال ' لها : امضيا ' إلى عائشة فقولا لها : ألم يأمرك
 الله تبارك و تعالى أن تقرى فى بيتك ؟ فخذعت و انخدعت ، و استنفرت
 فنفرت ، فاتقى الله الذى إليه مرجعك و معادك ، و توبى إليه فانه يقبل
 التوبة عن عباده ، و لا يحملنك / قرابة طلحة و حب عبد الله بن الزبير على
 الأعمال التى تسعى بك إلى النار .

٣٥/الف

١٠ قال : ' فانطلقا إليها و بلغاها ' رسالة عليّ رضى الله عنه ، فقالت
 عائشة : ما أنا برادة عليكم شيئاً فأنى أعلم أنى لا طاقة لى بحجج عليّ بن
 أبى طالب ؟ فرجعا إليه و أخبراه ٣ بالخبر ، فأنشأ ' أبو الهيثم بن التيهان '
 الأنصارى يقول ' أبياتا مطلعها ' :

نحن الذين رأيت قریش فعلنا يوم القلب و قد هوى الكفار

(١-١) فى الأصل و د : لهم امضوا .

(٢-٢) فى الأصل و د : فانطلقوا إليها و بلغوها .

(٣-٣) فى الأصل و د : فرجعوا إليه و أخبروه .

(٤-٤) فى الأصل و د : ابو القاسم بن نبهان ؛ و التصحيح من الإصابة و فيه

أنه شهد صفين مع عليّ رضى الله عنه .

(٥-٥) ليس فى د .

إلى آخرها ١ .

قال : ثم جمع على رضى الله عنه الناس فخطبهم خطبة بليغة وقال :
أيها الناس إني قد ناشدت هؤلاء القوم كما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا
ولم يستجيبوا^٢ ، وقد بعثوا إلى أن أبرز إلى الطعان و أثبت للجلاد ،
وقد كنت و ما أهدد بالحروب و لا أدعى إليها و قد أنصف القارة من ه
راماها^٣ ، و لعمرى لئن أبرقوا و أرددوا فقد عرفوني و رأوني ؛ ألا ! و إن
الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب ، و من لم يمت يقتل ، و إن
أفضل الموت القتل ؛ و الذى نفس على يده لآلف ضربة بالسيف أهون
على من موته على الفراش ا ثم رفع يده إلى السماء و هو يقول : اللهم ! إن

(١-١) في د موضعها :

وكننا شعار نبينا و دثاره
إن الوصى إمامنا و ولينا
إن الجهاد مع النبي و بعده
جدتم ببيعتكم و أحمد أمركم
أخرجتك سفها بزوجة نبيكم
حتى إذا ما الأمر قرّ قراره
و الحرب حياة الدين هم هم
موضع النقاط مطموس في د .

(٢) في د : لم يستجيبوا .

(٣) انظر المستقصى للزمخشري ١٨٩ / ٢ و مجمع الأمثال للبيداني ٣١ / ٢ .

طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه^١ طائعا ثم نكث بيعته، اللهم! فاجله و لا تميطه؛ اللهم! إن الزبير بن العوام قطع قرابتي و نكث عهدي و ظاهر عدوي و نصب الحرب لي و هو يعلم أنه ظالم، فاكفنيه كيف شئت و أنى شئت .

ذكر تعبية علي رضي الله عنه

قال: ثم وثب علي رضي الله عنه فعبى أصحابه، و كان علي خيل يمينته عمار بن ياسر، و علي الرجالة شريح بن هاني^٢، و علي خيل الميسرة سعيد بن قيس الهمداني، و علي رجالها رفاعة بن شداد البجلي، و علي خيل القلب محمد بن أبي بكر، و علي رجالها عدى بن حاتم الطائي، و علي خيل الجناح زياد بن كعب الأرحبي، و علي رجالها حجر بن عدى الكندي، و علي خيل الكمين عمرو^٣ بن الحق الخزاعي، و علي رجالها جندب بن زهير الأزدي . قال: ثم جعل علي رضي الله عنه علي كل قبيلة من قبائل العرب سيدا من ساداتهم يرجعون إليه في أمورهم؛ و تقدمت الخيل و الرجالة .

٣٥ / ب ١٥ قال: و برزت / يومئذ عائشة علي جملها عسكر، و هو الجمل الذي اشتراه لها يعلى بن منية بمائتي دينار، و علي الجمل يومئذ هودج من الخشب و قد غشى بجلود الإبل و سمر بالمسامير و ألبس فوق ذلك الحديد؛ فلما

(١) من د، و في الأصل: يمينه .

(٢) في الأصل و د: عمرو .

توافقت الخيلان^١ و دنت الفئتان بعضها من بعض ، خرج علي رضي الله عنه حتى وقف بين الصفين .

ذكر ما جرى من الكلام بين علي و الزبير

في يوم الجمل قبل الواقعة

قال : فوقف علي رضي الله عنه بين الصفين ، عليه قميص ورداء^٥ و علي رأسه^٢ عمامة سوداء^٢ ، و هو يومئذ علي بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم الشهباء التي يقال لها دلدل^٣ ، ثم نادى بأعلى صوته : أين الزبير ابن العوام ؟ فليخرج إلي^٤ ! فقال الناس : يا أمير المؤمنين ! أخرج إلي الزبير و أنت حاسر و هو مدجج في الحديد ؟ فقال علي رضي الله عنه : ليس علي^٤ منه بأس فأمسكوا ؛ قال : ثم نادى الثانية : أين الزبير بن العوام ؟ فليخرج إلي^٤ !

قال : فخرج إليه الزبير ، و نظرت عائشة فقالت : وا ثكل أسماء ! فقبل لها : يا أم المؤمنين ! ليس علي الزبير بأس ، فان عليا^٢ بلا سلاح . قال : و دنا الزبير من علي حتى واقفه^٤ ، فقال له علي رضي الله عنه : يا أبا عبد الله ! ما حملك علي ما صنعت ؟ فقال الزبير : حملني علي ذلك^{١٥} الطلب بدم عثمان ؛ فقال له علي : أنت و أصحابك قتلتموه فيجب عليك

(١) زيد في الأصل : و دنت الخيلان .

(٢-٣) في د : خضراء .

(٣) في الأصل و د : علي .

(٤) من د ، وفي الأصل : واقفه .

أن تُقيد من نفسك، ولكن أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو أما تذكر
يوما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا زبير! أتحب عليا؟
فقلت: يا رسول الله! وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي؟ فقال لك:
أما إنك ستخرج عليه يوما وأنت ظالم؟ فقال الزبير: اللهم بلى! قد كان
ذلك، قال علي: فأنشدك بالله الذي أنزل الفرقان أما تذكر يوما جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند بني عمرو بن عوف^٣ وأنت معه
وهو أخذ بيدك، فاستقبلته أنا فسلم عليّ وضحك في وجهي وضحكت أنا
إليه، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبدا! فقال لك النبي صلى الله
عليه وسلم: مهلا يا زبير! فليس به زهوٌّ ولتخرجن عليه يوما وأنت
ظالم له^{١٠}؟ فقال الزبير: اللهم بلى! ولكن أنسيت، / فأما إذ ذكرتني ذلك
فوالله لأنصرفن عنك! ولو ذكرت هذا لما خرجت عليك.

ذكر ما قاسى من الملامة للزبير

بعد ذلك من أهل عسكره

قال: ثم رجع الزبير إلى عائشة وهي واقفة في هودجها، فقالت:

(١) في الأصل: تقتد، وفي د: تفتد.

(٢) من د، وفي الأصل: يوم.

(٣) في الطبري ٥/٢٠٠: بني غنم.

(٤) ليس في د.

(٥-٥) في الأصل: الملامه للزبير، وفي د: الملايه من الزبير.

ما وراءك يا أبا عبد الله؟ فقال الزبير: ورائي والله ما وقفت موقفا قط ولا شهدت مشهدا من شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة، وإني اليوم لعلّي [في -] شك من أمرك، وما أكاد أبصر موضع قدمي! فقالت عائشة: لا والله! ولكنك خفت سيف ابن أبي طالب، أما إنها طوال حداد تحملها سواعد أنجاد ولئن خفتها لقد خافها الرجال من قبلك. قال: ثم أقبل عليه ابنه عبد الله فقال: لا والله! ولكنك رأيت الموت الأحمر تحت^٣ رايات ابن أبي طالب، فقال له الزبير: والله يا بني إنك لمشووم؛ قد عرفتك، فقال عبد الله: ما أنا بمشووم، ولكنك فضحتنا في العرب فضيحة لا تغسل منها رؤسنا أبدا.

قال: فغضب الزبير من ذلك ثم صاح بفرسه وحمل على أصحاب عليّ حملة منكرة، فقال علي رضي الله عنه: افرجوا له فإنه محرّج^٦، فأوسعوا له حتى شق الصفوف وخرج منها؛ ثم رجع فشقها ثانية ولم يطعن أحدا ولم يضرب؛ ثم رجع إلى ابنه فقال: يا بني! هذه حملة جبان! فقال له ابنه عبد الله: فلم تنصرف عنا وقد التقت حلقتا البطان؟ فقال الزبير: يا بني! أرجع والله لأخبرك قد كان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) من د.

(٢) في الأصل و د: خافوها.

(٣) سقط من د.

(٤) في الأصل و د: ليشوم.

(٥) في الأصل و د: بميشوم.

(٦-٧) ليس في د.

عهدما إلى قنسيتهما حتى أذكرنيها على بن أبي طالب فعرفتها .
قال : ثم خرج الزبير من عسكرهم تائبا بما كان منه وهو يقول
أبياتا مطلعها .

ترك الأمور التي تخشى عواقبها لله أجمل في الدنيا وفي الدين
إلى آخرها .

ذكر مقتل الزبير بن العوام رحمه الله

قال : ثم مضى الزبير و تبعه خمسة من الفرسان فحمل عليهم و فرق

(١) في الأصل و د : فأنسيتهما .

(٢-٢) ليس في د .

(٣) في تهذيب ابن عساكر ٣٦٥/٥ :

ان الأمور التي أخشى عواقبها في الله أحسن في الدنيا وفي الدين
وانظر حلية الأولياء لأبي نعيم ٩١/١ .

(٤-٤) في د مكانها :

ناجى على بأمر لست أنكره قد كان عمر أبيك الخير مذحني
فقات يكفيك من عدل أبا حسن فدون ما قات منه اليوم يكفيني
فاخترت عارا على نار موجهة ما أن يقوم لها خلق من الطين
أما اجهل سوابقه في وفي الأخبار والهون
أخاك طلحة و... القوم منجدلا ما أرى كل

موضع النقاط مطموس في د و ذكرت في مروج الذهب ٢/ ١٠ ثلاثة أبيات
باختلاف يسير .

جمعهم ، و مضى حتى صار إلى وادي السباع^١ فنزل على قوم من بنى تميم ، فقام إليه عمرو بن جرموز^٢ المجاشعي فقال : أبا عبد الله ! كيف تركت الناس ؟ فقال الزبير : تركتهم قد عزموا على القتال ، ولا شك^٣ قد التقوا ؛ قال : فسكت عنه عمرو بن جرموز^٤ وأمر له بطعام و شيء من لبن ، فأكل / الزبير و شرب ، ثم قام فصلى و أخذ مضجعه ؛ فلما علم ابن جرموز^٥ أن

الزبير قد نام وثب إليه و ضربه بسيفه ضربة على أم رأسه فقتله ، ثم احتز رأسه و أخذ سلاحه و فرسه و خائمه ، ثم جاء به^٦ بين يدي على ابن أبي طالب رضی الله عنه و أخبره بما صنع بالزبير .

قال : فأخذ على رضی الله عنه سيف الزبير و جعل يقلبه و هو يقول : إنه لسيف طالما جتى الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه ١٠ و سلم و لكن الحين و القضاء ! ثم أقبل على عمرو بن جرموز^٧ فقال : ويحك ! لم قتلته ؟ فقال : قتلته و الله و أنا أعلم أن ذلك مما يرضيك ، و لو لا ذلك لما قدمت عليه ؛ فقال على رضی الله عنه : ويحك ! فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : بشر قاتل ابن صفيّة بالنار ! قال : فوثب عمرو بن جرموز^٨ من بين يدي على رضی الله عنه و هو يقول : لا و الله ما ندرى أنقاتل ١٥

(١) معجم البلدان ٨ / ٣٧٣ .

(٢) في الأصل ود : جرمود - كذا ، والتصحيح من الطبري ٥ / ٢٠٥ و الأخبار

الطوال ص ١٤٨ و تاريخ يعقوبي ٢ / ١٨٣ و مروج الذهب ٢ / ١٠٠ .

(٣) زيد في الأصل : و .

(٤) زيد في الأصل و د : إلى .

معكم أم عليكم! ثم انصرف عن علي وهو يقول 'أياتا مطلعها':
أتيت عليا برأس الزبير وقد كنت أرجو به الزلفة
إلى آخرها.

وصية علي لأهل عسكره بما يجب أن يكون

منهم في الحرب

قال: وجعل علي رضي الله عنه يعبى أصحابه ويوصيهم وهو يقول:
أيها الناس! غضوا أبصاركم وأكثروا من ذكر ربكم، وإياكم وكثرة
الكلام فانه فشل.

قال: ونظرت إليه عائشة وهو يجول بين الصفوف، فقالت:
١٠ انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، أما
والله! ما ينتظر^٣ بكم إلا زوال الشمس، فقال علي رضي الله عنه: يا عائشة!
"عما قليل ليصبحن ندمين"^٤.

(١-١) ليس في د.

(٢-٢) في د بدلها:

فبشر بالنار قبل العيان وبئس بشارة ذي النعمة
فقلت له إن قتل الزبير إذا است رضي من الكلفة
فان ترض ذلك فمك الرضا وإلا فدونكما حلفتي
برب المحلين والمحرمين ورب الخصاص والحفة
لسيان عندي قتل الزبير وشرطة عنز بذي الحفة

(٣) في د: ينظر.

(٤) سورة ٢٣ آية ٤٠.

قال: و جعل ' أهل البصرة يرمون أصحاب عليّ بالنبل حتى عقروا منهم جماعة، فقالت الناس: يا أمير المؤمنين! إنه قد عقرتنا بناهم فما انتظارك؟ فقال عليّ رضي الله عنه: اللهم إني قد أعذرت و أنذرت فكن لي عليهم من المساعدين .

٥ خبر الفتى الذى حمل المصحف الى أصحاب الجمل يدعوهم إليه

قال: ثم دعا عليّ بالدرع فأفرغه عليه و تقلد بسيفه و اعتجر بهامته و استوى على بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم دعا بالمصحف فأخذه بيده ثم قال: / أيها الناس! من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى ما فيه؟ قال: فوثب غلام من مجاشع يقال له: مسلم، عليه ١٠ قباء أيضا فقال: أنا آخذه يا أمير المؤمنين! فقال له عليّ: يا فتى! إن يدك اليمنى تقطع، فتأخذه باليسرى، فتقطع ثم تضرب عليه بالسيف حتى تقتل؟ فقال الفتى: لا صبر لي على ذلك . قال: فنادى [علي -] الثانية و المصحف في يده، فقام إليه ذلك الفتى و قال: أنا آخذه يا أمير المؤمنين! فهذا قليل في ذات الله .

ثم أخذ الفتى المصحف و انطلق به إليهم، فقال: يا هؤلاء! هذا كتاب الله عز و جل بيننا و بينكم، قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل

(١) في الأصل و د: جمعوا .

(٢) من د .

يده اليمنى فقطعها، فأخذ المصحف بشماله [فقطعها - ١]، فاحتضن^٢ المصحف
بصدره، فضرب على صدره حتى قتل - رحمه الله .

قال: فنظرت إليه أمه وقد قتل، فأنشأت تقول ٣ أبياتا مطلعها ٣ .

يا رب إن مسلما أتاهم
بمحكم التنزيل إذ دعاهم

إلى آخرها^٥ .

قال: و أنشأ ابن عم له يرثيه و يقول ٣ أبياتا مطلعها ٣ :

تناوله^٥ شقى منهم^٥ بضربه أبان بها يميناه حتى تصوب

إلى آخرها^٦ .

(١) زدناها و لا بد منها .

(٢) في الأصل ود: و احتضن .

(٣ - ٣) ليس في د .

(٤ - ٤) في د موضعها :

يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأمه واقفة تراهم
في كفه المصحف إذ ناداهم
يدعوهم للذي رآهم
تخضبوا من دمه لحاهم
تأمرهم بالذي لا تنهاهم
بمصحف أرسله مولاهم
وسنة الرسل إذ هداهم

فغادروه قطعوا أراهم

وردت المراثية في الطبري ٥/٢٠٦ و ٢١٦ باختلاف يسير .

انظر أيضا مروج الذهب ١/٢

(٥ - ٥) من د، وفي الأصل: منهم شقى .

(٦ - ٦) في د بدلها :

و يضر به أخرى فطارت شماله و في الله ما يلقي و ما يتحجب =

ذكر

(٧٩)

٣١٦

ذكر إذن عليّ حينئذ في القتال

ثم دفع علي رضي الله عنه رايته إلى ابنه محمد بن الحنفية وقال: تقدم يا بني! فتقدم محمد ثم وقف بالراية لا يبرح، فصاح به علي رضي الله عنه: اقتحم لا أم لك! فحمل محمد الراية فطعن بها في أصحاب الجمل طعنا منكرا وعلّي ينظر، فأعجبه ما رأى من فعاله فجعل يقول: ٥
اطعن بها طعن أليك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد ٢
قال: فقاتل محمد بن الحنفية ساعة بالراية ثم رجع؛ وضرب علي رضي الله عنه يده إلى سيفه فاستلته ثم حمل ٣ على القوم، فضرب فيهم يمينا وشمالا ثم رجع وقد انحنى سيفه، فجعل يسويه بركبته فقال له أصحابه: نحن نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين! فلم يجب أحدا حتى سواه ثم حمل ثانية ١٠ حتى اختلط بهم، فجعل يضرب فيهم قدما [قدما - °] حتى انحنى سيفه.

= ويحتضن القرآن منه بصدوره
ملاه دما من نحره وذراعه
عتوا على الرحمن إذ قال قائل
فقاموا إلى نور القرآن وعدله
فغودر مطروحا إلى الله روحه
فطوبى لها من قتلة طاب أجرها
(١) في د: بالراية .

(٢) في مروج الذهب ١٣/٢ .

اطعنهم طعن أليك تحمد لا خير في حرب إذا لم توقد

بالمشرفى والقنا المشرد

(٣) في الأصل ود: حملوا .

(٤) في الأصل ود: فقالت .

(٥) من د .

ثم رجع إلى أصحابه ، ووقف يسوى السيف بركبته وهو يقول : / والله ما أريد بذلك إلا وجهه الله ودار الآخرة ! ثم التفت إلى ابنه محمد ابن الحنفية وقال : هكذا اصنع يا بني !

قال : ثم حملت ميمنة أهل البصرة على ميسرة أهل الكوفة فكشفوهم إلا قليلا منهم ، وحملت ميمنة أهل الكوفة على ميسرة أهل البصرة فأزالوهم عن مواقعهم ، وثبت الناس بعضهم لبعض فاقتلوا ساعة من النهار ، و تقدم مخنف بن سليم الأزدي من أصحاب عليّ فجعل يرتجز ويقول

٣ أبياتا مطلعها ٣ :

قد عشت يا نفس وقد غنيت دهرًا وقبل اليوم ما عيت
١٠ ° إلى آخرها ° :

قال : ثم حمل فقاتل قتالا شديدا ورجع مجروحا ؛ ثم تقدم أخوه الصعب بن سليم فقاتل حتى قُتل رحمه الله . ثم خرج أخوه الثالث عبيد الله ابن سليم فقتل . ثم تقدم زيد بن صوحان العبدى من أصحاب عليّ فقاتل

(١) من د ، وفي الأصل : فاصنع .

(٢) من د ، وفي الأصل : موافقهم .

(٣-٣) ليس في د .

(٤) سقط من د .

(٥-٥) في د مكانها :

وبعد ذالاشك قد فنيت اما ملات طول ما احيت

وفي الطبرى ٢٠٨/٥ ان يزيد بن قيس قال يوم الجمل :

قد عشت يا نفس وقد غنيت دهرًا فقطك اليوم ما بقيت

أطلب طول العمر ما حيت

حتى قتل ، فأخذ الراية أخوه صعصعة فقاتل الجرح ؛ وأخذ الراية
 ٢ أبو عبيدة العبدى وكان من خيار أصحاب علي فقاتل فقتل ؛ فأخذ الراية
 عبد الله بن الرقية فقتل ، فأخذها رشيد بن سمى ٢ فقتل .
 قال : فقتل سبعة أو ثمانية رهط من أصحاب علي في ربضة واحدة .
 ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبد الله بن سرى ، فجعل يرتجز ٥
 و يقول :

يارب إني طالب أبا الحسنُ ذاك الذى يعرف حقاً بالفتنُ

ذاك الذى يطلبه على الأحن و بغضه ٣ شريعة من السنن

قال : فخرج إليه على رضى الله عنه و هو يرتجز و يقول :

١٠ قد كنت ترميه بايثار الفتن قدما و تطلبه بأوتار الأحن

و اليوم تلقاه مليا فاعلمن بالظعن و الضرب عليها بالسنن

قال : ثم شدّ عليه على بالسيف فضربه ضربة هتك بها عاتقه فسقط قتيلًا ،

فوقف على رضى الله عنه ثم قال : قد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته ؟

قال : ثم تقدمت بنو ضبّة فأحدقوا بالجمل و جعلوا يرتجزون

بالأشعار من كل ناحية ، و رجل منهم قد أخذ بخطام الجمل و فى يده ١٥

سيف له كأنه مخراق و هو يرتجز و يقول :

/ نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل

(١) زيد فى د : حتى قتل - خطأ ، لأن صعصعة بن صوحان كان حيا فى الصفين .

(٢-٢) كذا ، وفى الطبرى ٥/٢٠٨ : فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد و صرع

صعصعة ثم سيحان ثم عبد الله بن رقية بن المغيرة ثم أبو عبيدة بن راشد بن سلمى .

(٣) فى د : حبه .

نعي ابن عفان بأطراف الأسل اضرب بالسيف إذا الرمح فصل

إِنَّ عَلِيًّا يَعْدَمَن خَيْرَ الْبَدَلِ

قال: فبدر إليه زيد بن لقيط الشيباني من أصحاب علي وهو يقول
'أبياتا مطلعها':

٥ يا قاتل الزور من أصحاب الجمل نحن قتلنا نَعَثَلًا فيمن قتل

٣ إلى آخرها ٣. قال: ثم حمل عليه الشيباني فقتله. و تقدم رجل من

(١) وفي مروج الذهب ١٢/٢:

نحن بنوضبه أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل

ردوا علينا شيخنا ثم بجمل عثمان ردوه بأطراف الأسل

و الموت أحلى عندنا من العسل

انظر أيضا الطبري ٢٠٩/٥ - ٢١٠ - ٢١٧.

(٢-٢) ليس في د.

(٣-٣) في د بدلها:

أكثر من أكثر فينا أو أقل نحن ضربنا رأسه حتى انجدل

لحكمة حكم الطواغيت الأول و جازي الحكم و جازي العمل

فأبدل الله به خير ببدل اعلم بالله و أولى بالطول

أفقه في الدين و أنمى في السفلى إلى امرؤ مستقدم غير نكل

مباشر الحرب [و] مقدم بطل بغارة شعواء ترمي بالشمل

من خدم شيبان و شيبان النزل

و في الطبري ٢١٨/٥: «قال عمير بن أبي الحارث:

كيف نرد شيخكم و قد فعل نحن ضربنا صدره حتى انجدل».

بنى ضبة يقال له عاصم بن الدّاف و أخذ بخطام الجمل و جعل يرتجز
و يقول 'أبياتا مطلعها':

[نحن] بنو ضبة أعداء عليّ ذلك الذي يعرف فيكم بالوصيّ
'إلى آخرها'. قال: فخرج إليه المنذر بن حفصة التيمي من أصحاب علي رضي الله
عنه و هو يقول:

نحن مطيعون جميعا لعليّ إذ أنت ساع ٣ في الوغى سعى شقى
إن الغوى تابع أمر الغوى قد خالفت أمر النبي زوج النبي
قال: ثم حمل علي الضبي فقتله، ثم جال في ميدان الحرب و هو يرتجز
و يقول 'أبياتا مطلعها':

أسمع أنت مطيع أم عصي و تارك ما أنت فيه أم غوى ١٠
'إلى آخرها'. قال: فخرج إليه وكيع بن المؤمل الضبي من أصحاب الجمل

(١-١) ليس في د .

(٢-٢) في د موضعها :

و الفارس الليث على عهد النبي ما فعله فيما جنى عنا غبي
صاحب عثمان بن عفان التقى إن الولي طالب نار الولي

(٣) في الأصل ود : ساعى - كذا .

(٤) في د : زوجة .

(٥-٥) في د مكانها :

فقد أتاك السيف و الموت الوحي و الحق مثل الشمس في كف عليّ
و سنة الحق و اعلام النبي ما زال فينا ناصحا لم ينثنى
مجزرا لا بهام قتالا كمي يضرب بالسيف إذا السيف خوى

و هو يقول:

أسمع أنت مطيع لعلی و تارك فی الحق أزواج النبی

إنی و لما ذقت حدّ المشرفی أعرف یوما لیس فیہ بعنی

قال: فحمل علیه صاحب علیّ فقتله؛ و تقدّم علی و کعب الأشتر حتی

وقف بین الجمین و هو یزار کالأسد عند فریسته، و یقول هو فی ذلك

شعرا، فخرج إلیه من أصحاب الجمل رجل یقال له عامر بن شداد الأزدی

و أجابه علی شعره، قال: فحمل علیه الأشتر فقتله؛ ثم نادى [فلم یجب

أحد فرجع .

ثم خرج محمد بن أبی بکر و عمار بن یاسر - ۳] حتی وقفاً قدام

الجمل، قال: « و تبعهما الأشتر و وقف معهما »؛ قال فقال رجل من

(۱) زید فی د: ذا .

(۲) و فی الطبری ۲۱۴/۵: « جعل أو الحرباء یرتجز و یقول:

أسمع أنت مطیع لعلی من قبل أن تذوق حدّ المشرفی

و خاذل فی الحق أزواج النبی أعرف قوما لیس فیہ بعنی » .

(۳) الزیادة من الترجمة ص ۱۷۸ و لا بد منها، و لفظ الترجمة: « پس باواز

بلند گفت: کیست که با من رغبت مبارزت کند بیرون آید! هیچ کس

بیرون نیامد، اشتر ساعتی در میدان جولان نمود و نغرها کرد و شعرها خواند،

عاقبت الأمر چون هیچ کس بجزنگ او بیرون نیامد باز گشت . محمد بن

أبی بکر و عمار بن یاسر هر دو آمدند و در برابر شتر بایستاد، اشتر بر عقب ایشان

برفت و در برابر ایشان بایستاد » .

(۴) فی الأصل ود: و تفوا .

(۵-۵) فی الأصل ود: و تبعهم الأشتر و وقف معهم .

أصحاب الجمل : من أنتم أيها الرهط ؟ قالوا : نحن ممن لا تنكرونه ،
وأعلنوا ' بأسمائهم ' و دعوا بأسمائهم ' و دعوا إلى البراز ، فخرج عثمان
الضبي و هو ينشد شعرا ، / فخرج إليه عمار بن ياسر فأجابه على شعره ،
ثم حمل عليه عمار فقتله .

قال : و ذهب كعب بن سور الأزدي ليخرج إلى عمار ، فسبقه إلى ه
ذلك غلام من الأزدي أمرد ، فخرج و هو يرتجز و يقول شعرا ؛ فذهب
عمار ليرز إليه ، فسبقه إلى ذلك أبو زينب الأزدي فأجابه إلى شعره ، ثم
حمل عليه أبو زينب فقتله ، و رجع حتى وقف بين ٣ يدي علي رضي الله عنه .

قال : و خرج عمرو بن يثرب من أصحاب الجمل حتى وقف بين

الصفين قريبا من الجمل ، ثم دعا إلى البراز و سأل النزال فخرج إليه ١٠
علاء بن الهيثم من أصحاب علي رضي الله عنه ، فشد عليه عمرو فقتله ؛
ثم طلب المبارزة فلم يخرج إليه أحد ، فجعل يحول في ميدان الحرب
و هو يرتجز و يقول شعرا ، ثم جال ٥ و طلب البراز ، فتخاماه ٦ الناس
و اتقوا بأسه ؛ قال : فبدر إليه عمار بن ياسر و هو يجاوبه على شعره ،

(١) من د ، و في الأصل : اعلماوا .

(٢ - ٢) ليس في د .

(٣) في د : قدام .

(٤) من الطبري ٥ / ٢١٠ ، و في الأصل و د : على .

(٥) من د ، و في الأصل : جعل ل - كذا ، لعله : جعل يحول .

(٦) في الأصل و د : فتخاموه .

والتقوا بضربتين ، فبدره ' عمار بضربة فأرداه عن فرسه ، ثم نزل إليه عمار
سريعا فأخذ برجله ، جعل يجره حتى ألقاه بين يدي علي [رضي الله عنه - ١] ؛
فقال علي : اضرب عنقه ! فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ! استبقني حتى
أقتل لك منهم كما قتلتُ منكم ، فقال علي : يا عدو الله ! أبعث ثلاثة من
خيار أصحابي أستبقيك ٣ ؛ لا كان ذلك أبدا ! قال : فأدنتني حتى أكلمك
في أذنك بشيء ، فقال علي : أنت رجل متمرّد ، وقد أخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكل متمرّد علي و أنت أحدهم ؛ فقال عمرو بن يثرب :
أما والله لو وصلت إليك لقطعت أذنك - أو قال : أنفك ؛ قال : فقدمه
عليّ فضرب عنقه يده صبورا .

١٠ قال : وخرج أخوه عميرة * فجعل يرتجز ويقول شعرا ، فخرج علي
رضي الله عنه و أجابه إلى شعره ، ثم حمل عليه عليّ فضربه ضربة علي
وجبه ، فرمى بنصف رأسه .

و انفرق علي يريد أصحابه فصاح به صائح من ورائه ، فالتفت و إذا
بعبد الله بن خلف الخزاعي ، وهو صاحب منزل عائشة بالبصرة ، فلما

(١) في د : فبادره .

(٢) من د .

(٣) في الطبري ٢١٠/٥ : قتل يومئذ عمرو بن يثربى علباء بن الهيثم و هند بن عمرو
الجملي و زيد بن صوحان .

(٤) في الأصل و د : فادنوني .

(٥) من الطبري ٢١٧/٣ و جمهرة أنساب العرب ص ١٩٤ ، وفي الأصل و د :
عبد الله .

(٦) في د : علي .

رآه عليّ عرفه فناداه: ما تشاء يا ابن خلف؟ قال: هل لك في المبارزة؟ قال علي: ما أكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف! ما راحتك في القتل / وقد علمت من أنا؟ فقال عبد الله بن خلف: دعني من مدحك يا ابن أبي طالب! وادن مني لترى أيّنا يقتل صاحبه! ثم أنشد شعرا، فأجابه علي عليه^١، والتقوا للضرب فبادره^٢ عبد الله بن خلف بضربة^٣ دفعها عليّ بحجفته، ثم انحرف عنه عليّ فضربه ضربة رمى يمينه^٤ ثم ضربه^٥ أخرى فأطار قحف^٦ رأسه.

ثم خرج عليّ إلى أصحابه، وخرج مبارزاً^٧ بن عوف الضبي من أصحاب الجمل وجعل يقول شعرا، قال: نخرج إليه عبد الله بن نهشل من أصحاب عليّ مجيباً له على شعره، ثم حمل على الضبي فقتله؛ نخرج من^{١٠} بعد الضبي ابن عم له يقال له ثور بن عدى^٧ وهو ينشد شعرا، نخرج إليه محمد بن أبي بكر مجيباً له وهو يقول شعرا، ثم شد عليه محمد بن أبي بكر فضربه ضربة رمى يمينه ثم ضربه ثانية فقتله.

قال: فغضبت عائشة وقالت: ناولوني كفا من خصباء، فناولوها

فخصبت بها أصحاب علي وقالت: شاهت الوجوه! فصاح بها رجل من^{١٥}

(١) من د، وفي الأصل: اد - كذا.

(٢) زيد في د: السلام.

(٣) في د: فبدره.

(٤-٤) في د: فضربه ضربة.

(٥) من د، وفي الأصل: فحف - كذا.

(٦) في الترجمة ص ١٧٩: بارز.

(٧) من د و الترجمة، وفي الأصل: علوى.

أصحاب علي رضي الله عنه، و قال: يا عائشة! وما رميت إذ رميت ولكن
الشیطان رمى، ثم جعل يقول شعرا:

قد جئت يا عیش لتعلمینا و تنشر السبرد لتهمینا

و تقذنی الحصباء جهلا فینا فغن قلبل سوف تعلمینا

ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله

قال: و جعل طلحة ینادی بأعلى صوته: عباد الله! الصبر الصبر!
إن بعد الصبر النصر و الأجر؛ قال: فنظر إليه مروان بن الحكم فقال
لغلام له: ویلك یا غلام! و الله انی لأعلم أنه ما حرّض علی قتل عثمان
یوم الدار أحد كتحریر طلحة و لا قتله سواه! و لكن استرني [فأنت-^١]
١٠ حر؛ قال: فستره الغلام، و رمى مروان^٢ بسهم مسموم لطلحة بن
عبيد الله فأصابه به، فسقط طلحة لما به و قد غمی علیه، ثم أفاق فنظر
إلى الدم یسبل منه فقال: انا لله و إنا إليه راجعون، أظن و الله أننا عنینا بهذه
الآية من كتاب الله عز و جل إذ یقول: و اتقوا فتنة لا تصیبنّ الذین
ظلموا منكم خاصة و اعلموا ان الله شدید العقاب^٣ . قال: ثم أقبل علی
١٥ غلامه و قد بلغ منه الجهد، قال: ویحك یا غلام! اطلب لی مكانا أدخله
فأكون / فیه، فقال الغلام: لا و الله ما أدرى أين أنطلق بك! فقال

ب / ٣٩

(١) من د .

(٢) فی د: الغلام .

(٣) سورة ٨ آية ٢٥ .

(٤) فی د: لا .

طلحة: يا سبحان الله! والله ما رأيت كاليوم قط! دم قرشي أضيع [من دمي - ١]، وما أظن هذا السهم إلا سهماً أرسله الله، و كان أمر الله قدراً مقدوراً. فلم يزل طلحة يقول ذلك حتى فات و مات و دفن، ثم وضع في مكان يقال له السَّبَّخَةُ ٣؛ و دخل من ذلك على أهل البصرة غم عظيم، و كذلك على عائشة لأنه ابن عمها. و جاء الليل ٥ فجزء بين الفريقين.

ذكر ما كان بعد ذلك

قال: فلما كان من الغد دنا القوم من بعضهم بعض، و تقدمت عائشة على جملها عسكر حتى وقفت أمام الناس و الناس من ورائها و عن يمينها و شمالها. قال: و صفت على رضى الله عنه أصحابه و عباهم كالتعبية ١٠ الأولى ١، و عزم القوم على المناجزة، و تقدم كعب بن سور الأزدي حتى أخذ بخطام الجمل و جعل يرتجز و يقول ٢ أياتا مطلعها ٣:

يا معشر الناس عليكم أمم
فانها صلاتكم و صومكم

(١) من د.

(٢) في الأصل و د: سهم.

(٣) معجم البلدان ٢٧/٥.

(٤) من د، و في الأصل: فجز.

(٥) في الأصل و د: دنوا.

(٦) في الأصل و د: الأولة - كذا.

(٧) في الأصل و د: عزموا.

(٨-٨) ليس في د.

إلى آخرها . قال: فحمل عليه الأشر فقتله، وخرج من بعده غلام من الأزدي يقال له وائل بن كثير فجعل يتلو ويقول شعرا، فبرز إليه الأشر مجييا له وهو يقول شعرا، ثم حمل عليه الأشر فقتله؛ وخرج من بعده عمرو بن خنفر من أصحاب الجمل وهو يقول شعرا، ثم حمل عليه الأشر فقتله؛ وخرج من بعده عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ابن أبي العاص بن أمية فجعل يلعب بسيفه بين يدي عائشة وهو يقول شعرا، قال: فبدر إليه الأشر مجييا له، ثم حمل عليه فضربه ضربة رمى يمينه فسقط لما به، وثناء الأشر بضربة أخرى فقتله؛ ثم جال في ميدان الحرب وهو يقول شعرا، ثم رجع الأشر إلى موقفه .

١٠ وصاح رجل من أهل الكوفة: يا معشر المؤمنين! إذا خرج إليكم رجل من أنصار صاحبة الجمل وقال شيئا من الشعر فلا تجيبوه بشيء ليسترىح إلى إجابتكم له، ولكن استعملوا فيمن خرج إليكم بالسيف فانه أسرع للجواب . قال: وإذا برجل من أصحاب الجمل يقال له الأسود [أبو - ٣] البختري قد خرج وهو يقول شعرا، فحمل عليه عمرو بن الحمق الخزاعي فقتله؛ وخرج من بعده جابر بن مزيد الأزدي، (١-١) في د موضعها أبيات:

والرحمة العظمى التي تغمكم فاحفظوها جندكم و عزمكم
لا يغلبن سهم العدو وسهمكم إن العدو إن عداكم ذمكم
وخصمكم بشره و عزمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

(٢) في الأصل ود: يتلون .

(٣) من الطبري ٥/٢١٠ .

٤٠ / الف
 / فحمل عليه محمد بن أبي بكر فقتله ؛ و خرج من بعده مجاشع بن عمر التميمي
 و هو يقول شعرا ، فحمل على أصحاب عليّ حمة ، و استأمن إلى عليّ فكان
 من خيار أصحابه بعد ذلك ؛ و خرج من بعده عوف بن قطن و هو
 يقول شعرا ، فحمل عليه محمد ابن الحنفية فقتله ؛ و خرج من بعده بشر بن
 عمرو الضبي و هو يقول شعرا ، فحمل عليه عمار بن ياسر فقتله ؛ و خرج
 من بعده حرمة بن ثعلبة الضبي في يده خطام [الجمل - ٣] و هو يقول
 شعرا ، ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قطعت يده على خطام الجمل و قتل ؛
 و تقدم حازم الضبي فضرب بيده إلى خطام الجمل و هو يرتجز و يقول
 شعرا ، ثم حمل فجعل يقاتل حتى قطعت يده على الخطام ثم قتل ؛ و خرج من
 بعده غلام من ضاهية يقال له أسلم بن سلامة فأخذ بخطام الجمل و جعل يرتجز
 و يقول شعرا فقاتل حتى قطعت يده على الخطام ثم قتل ؛ و خرج من بعده

(١) كذا في الأصل و د ، وقد مر في ص ٢٩٤ : مجاشع بن مسعود السلمي .

(٢) وردت في د الأبيات كما يليه :

ضبة أبدى للعدو غمغمه و اضرى الحرب العوان المضره
 بالإبل السم و بالمخدمه تبرين كل ساعد و جمجمه
 ما أمنا فينا العداة مسلمه ما دام بالجرعاء منا نسمة

(٣) من د .

(٤) في د ذكرت الأبيات هكذا :

إنا بنوضبة نحمي أمنا حتى نرى في نصرنا ما سرنا
 لسنا نبالي في الهوى ما غرنا إذا عرفنا نفعنا من ضرنا
 إنا لندرجو أن نقال اننا من حرب قتال الامام فرنا

(٥-٥) في د : قتل و قطعت يده على الخطام .

رجل من الأزد يقال له سليم فأخذ بخطام الجمل وهو يقول شعرا ،
فقاتل حتى قطعت يده على خطام الجمل ثم قتل ؛ و خرج من بعده رجل
من أزد شنوءة يقال له عبيد بن عمير فأخذ بخطام الجمل وهو يقول
شعرا ، فقاتل حتى قتل ؛ و خرج من بعده رجل من بني مازن يقال
له عوف بن مالك فأخذ بخطام الجمل و جعل يقول شعرا ، فقاتل حتى
قطعت يده على الخطام ثم قتل . فلم تزل القوم كذلك يتقدم رجل بعد
رجل حتى قطع على الخطام يومئذ ٣ ثمانى ؛ و تسعون يدا ؛ قال : و نادى
عائشة رضى الله عنها بأعلى صوتها : أيها الناس ! عليكم بالصبر فانما
تصبر الأحرار ، فناداها رجل من أصحاب على وهو يقول شعرا .

١٠ قال : و اشتبكت الحرب بين الفريقين فاقتلوا قتالا شديدا ، و صاح
الحجاج بن [عمرو بن] غزيرة الأنصاري : يا معاشر الأنصار ! انه لم ينزل
موت قط في جاهلية و لا إسلام إلا مضيتم عليه ، و لست أراكم اليوم كما
أريد ، و أنا أنشدكم بالله أن تحدثوا ما لم يكن ، ان إخوانكم اليوم قد أبلوا
و قاتلوا ، و ان الموت قد نزل فصبرا صبرا حتى يفتح الله عز و جل عليكم .

(١) من د ، و فى الأصل : بحمر - كذا .

(٢) فى د بدله :

يا أمنا الطاهرة الزكيّة و البرة المؤمنة النقيّة

نعرف من ناداك بالخطية و نصرك اليوم من السويه

تقرّ بابن مالك البريه ان عليا هامه البليه

(٣) سقط من د .

(٤) فى الأصل و د : ثمانية .

(٥) فى الأصل و د : لم يترك .

قال : ثم تقدم الحجاج [بن عمرو] بن غزية الانصارى عن القوم
 فجعل يضرب بسيفه قدما وهو يقول / شعرا ، قال : ثم تقدم فى أثره
 خزيمه بن ثابت الانصارى ذو الشهادتين ^١ وهو يقول شعرا ٣ ، قال : ثم
 تقدم فى أثره شريح بن هانى الحارثى وهو يقول شعرا ، ثم تقدم فى
 أثره هانى بن عروة وهو يقول شعرا ، ثم تقدم فى أثره زياد بن كعب ه
 الهمداني وهو يقول شعرا ، ثم تقدم فى أثره سعيد بن قيس الهمداني
 وهو يقول شعرا ، ثم تقدم فى أثره مالك بن الحارث الاشتهر وهو يقول
 شعرا ٤ ، ثم تقدم فى أثره عدى بن حاتم الطائى وهو يقول شعرا ،
 ثم تقدم فى أثره رفاعه بن شداد البجلي وهو يقول شعرا ، ثم تقدم فى

(١) زيد فى د هذه الأبيات وليس فيه لفظ « شعرا » :

يا معشر الأنصار قد جاء الأجل أنى أرى الموت عيانا قد نزل
 فبادروه نحو أنصار الجمل ها انها بدر وأحد فى العمل
 أو كحنين والنضير ذى النفل وأنتم جهينكم : كان المثل

(٢) قد سبق التعليق بأن خزيمه هذا ليس خزيمه ذا الشهادتين لأنه مات فى
 زمن عثمان رضى الله عنه .

(٣) فى د موضعه بيتان :

لم يغضب الله إلا للجمل (كذا) كم من جهول صاح منهم لا شلل
 يا بئس ما قد قال بئس ما ازدجل وبئس ما أمّل فينا إذ جهل
 (٤) فى د بدله أبيات مطموسه كما يليه :

انى إذ الضياع و التفت الصفاح و الرماح
 ابادر المناطح ناديت فى النعمة لا براح
 يا ان نفس عندها مزاح لها ولها ح

أثره هاني بن هاني بن عبيد المذحجي وهو يقول شعرا ، ثم تقدم في
أثره عمر بن الحمق الخزاعي وهو يقول شعرا .

قال : فاقتل القوم قتالا شديدا لم يسمع بمثله ، و صار الهودج
الذي فيه عائشة كأنه القنفذ مما فيه من النبل و السهام ؛ قال : و جعلت
٥ بنو ضبة يأخذون بعرجل فيشمونونه و يقول بعضهم لبعض : ألا ترون
إلى بعرجل أمنا كأنه المسك الأذفر .

قال : و جعل الأشتر يحول في ميدان الحرب و ينادى بأعلى صوته
يا أنصار الجمل ! من يبارزني منكم ؟ قال : فبرز إليه عبد الله بن الزبير
و هو يقول : إلى أين يا عدو الله ؟ فأنا أبارزك ! قال : فحمل عليه الأشتر
١٠ فطعنه طعنة صرعه عن فرسه ، ثم بادر و قعد على صدره ، [قال - ٣] :
فجعل عبد الله بن الزبير ينادى من تحت الأشتر في يومه ذلك : اقتلوني
و مالكا ! قال : و كان الأشتر في يومه صائما و قد طوى من قبل ذلك
(١) ذكر هنا في د بيتان :

كم من قتيل صل في ذهابه و من حسام سل من قرا به
بطعنة تهف في إهابه في حومة الحرب و في جلبابه

(في د : تهفف) .

(٢) في الأصل و د : فاقتلوا .

(٣) من د .

(٤) في الطبري ٢١٧/٥ : « و كان الناس لا يعرفونه بمالك ، و لو قال : والأشتر ،
و كانت له ألف ألف نفس ما نجا منها شيء ، و ما زال يضطرب في يدي عبدا لله
حتى أفلت » .

يومين فأدركه الضعف ، فأفلت ' عبد الله من يده و هو يظن أنه غير ناج منه .

ذكر عقرب الجمل وما بعده

قال : و احمرت الأرض بالدماء و عقرب من ورائه فعبج و رغا ،

فقال علي : عرقوه فانه شيطان ، ثم التفت إلى محمد بن أبي بكر ٣ و قال له ٣ : ٥

انظر إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها ؛ قال : و بادر عبد الرحمن

ابن صرد التوخي إلى سيفه ، فلم يزل يقاتل حتى وصل إلى الجمل فعرقه

من جلبيه جميعاً ، فوقع الجمل / جنبه و ضرب بجرانه الأرض و رغا رغاء

شديداً ، و بادر عمار بن ياسر فقطع أنساع الهودج بسيفه ؛ قال : و أقبل

علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقرع الهودج ١٠

برمحه ثم قال : يا عائشة ! أهكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه و سلم

(١) في الأصل و د : فأفلته - كذا .

(٢) سقط من د

(٣-٣) سقط من د .

(٤) في الأصل و د : فوارها .

(٥) في الأخبار الطوال ص ١٥١ : « أنضى إليه رجل من مراد الكوفة يقال له

أعين بن ضبيعة فكشف عرقوبه بالسيف » ؛ و في الطبری ٢١٨/٥ : « عقرب الجمل

رجل من بني ضبة يقال له ابن دلجة عمرو أو بجير ، و قال في ذلك الحارث بن

قيس و كان من أصحاب عائشة :

نحن ضربنا ساقه فأنجدنا من ضربة بالنفر كانت فيصلا

لو لم نكوت للرسول ثقلا و حرمة لا قسمونا عجلا

و قد نحل ذلك المثني بن مخزومة من أصحاب علي .

أن تفعل؟ فقالت عائشة: قد ظفرت فأحسن. فقال علي رضي الله عنه
 لمحمد بن أبي بكر: شأنك بأختك، فلا يدنو منها أحد سواك، فأدخل
 محمد يده إلى عائشة فاحتضنها ثم قال: أصابك شيء؟ فقالت: لا، ما أصابني
 شيء، ولكن من أنت ويحك! فقد مسست مني ما لا يحل لك؟ فقال
 محمد: اسكتي فأنا أخوك محمد، فعلت بنفسك ما فعلت وعصيت ربك
 وهتكت سترك وأبحت حرمتك وتعرضت للقتل.

قال: ثم احتملها فأدخلها البصرة وأنزلها في دار عبد الله بن خلف
 الخزاعي، فقالت عائشة لأخيها: يا أخي! أنشدك بالله إلا طلبت لي ابن
 أختك عبد الله بن الزبير، فقال لها محمد: ولم تسألين عن عبد الله؟ فوالله
 ما سامك أحد سواه! فقالت عائشة: مهلا يا أخي! فانه ابن أختك وقد كان
 ما ليس إلى رده سبيل؛ فأقبل محمداً إلى موضع المعركة فاذا هو بعبد الله
 ابن الزبير جريحا لما به، فقال له محمد: اجلس يا مشوم^٢ أهل بيته!
 اجلس لا ٣ أجلسك الله! قال: فجلس ابن الزبير وحمله محمد بين يديه
 وركب من خلفه، وجعل يمسكه وهو يميل من الجراح التي به حتى أدخله
 ١٥ علي عائشة؛ فلما نظرت إليه على تلك الحالة بكيت ثم قالت لأخيها
 محمد: يا أخي! استأمن^١ له علياً وتمم إحسانك، فقال لها محمد:
 لا بارك الله لك فيه! ثم سار إلى علي وسأله ذلك، فقال علي: قد آمنت

(١) في الأصل ودهنا: عبيد الله - خطأ.

(٢) في الأصل و د: ميشوم - كذا.

(٣) ليس في د.

و آمنت جميع الناس .

قال : و جعل رجل من أهل الكوفة يقال له مسعود بن عمرو
الهمداني يحول في القتلى و ينظر إليهم ، فبينما هو كذلك إذ مر برجل
من بني ضبة يقال له عمير بن الأهلبي ، فاذا هو مقطوع اليدين و به
ضربات كثيرة و قد ندم على قتاله مع عائشة وهو يقول شعرا ؛ [قال - ٣] : ٥
فجعل الهمداني / يتعجب من قول الضبي ، فقال له الضبي : ممن الرجل ؟
فقال : رجل من همدان ، فقال : ما لي أراك واقفا متعجبا من قولي ، فقال
الهمداني : إني أتعجب من ندامتك حين لا تنفك الندامة ، فقال له
الضبي : قرب إلى أذنك ، ف قرب إليه أذنه ، فعض عليها الضبي حتى قطعها ؛
و انفلت الهمداني بغير أذن ثم أنكر عليه بسيفه حتى قطعه إربا إربا . ١٠

ذكر ما جرى من الكلام بين عبد الله بن عباس

و بين عائشة لما أنفذه إليها برسالة علي بن

أبي طالب رضي الله عنهم

قال : ثم دعا علي رضي الله عنه بعبد الله بن عباس فقال له : اذهب

(١) في الأصل و د : عمرو ، و التصحيح من الطبري ٢١٣/٥ و مروج الذهب ١٤/٢ .

(٢) في الطبري : قال عمير بن الأهلبي :

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا

لقد كان عن نصر ابن ضبة أمته

أطعنا بني تيم بن مرة شقوة

و هل تيم إلا أعبد و إمام

(٣) من د .

إلى عائشة فقل لها أن ترتحل إلى المدينة كما جاءت ولا تقيم بالبصرة؛ فأقبل إلى عائشة فاستأذن عليها، فأبت أن تأذن له، فدخل عبد الله بغير إذن، ثم التفت فاذا راحلة عليها وسائد فأخذ منها وسادة و طرحها ثم جلس عليها؛ فقالت عائشة: يا ابن عباس! أخطأت السنة دخلت منزلي بغير إذن! فقال ابن عباس: لو كنت في منزلك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلت عليك إلا باذنك، وذلك المنزل الذي أمرك الله عز وجل أن تقرى فيه، فخرجت منه عاصية لله عز وجل و لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، و بعد فهذا أمير المؤمنين يأمرك بالارتحال إلى المدينة فارتحلي ولا تعصى^٣، فقالت عائشة: رحم الله أمير المؤمنين! ذاك عمر بن الخطاب! فقال ابن عباس: وهذا والله أمير المؤمنين وإن رغمت له الأنوف و اريدت له الوجوه! فقالت عائشة: آيبت ذلك عليكم يا ابن عباس! فقال ابن عباس: لقد كانت أيامك قصيرة المدة ظاهرة الشؤم بنية النكد، و ما كنت في أيامك إلا كقدر حلب شاة حتى صرت ما تأخذين و ما تعطين و لا تأمرين و لا تنهين، و ما كنت إلا كما قال أخو بني أسد حيث يقول:

ما زال إهداء القوائد بيننا شتم الصديق و كثرة الألقاب

(١) في الأصل و د: بالمدينة .

(٢) في د: ستر لك - كذا .

(٣) في د: و لا تقيمي .

(٤) في د: لا .

(٥) من د، و في الأصل: بستم .

٤٢ / الف / حتى تركت كأن قولك عندهم في كل محتفل طنين ذباب
قال: فبكت عائشة بكاء شديدا ثم قالت: نعم والله أرحل عنكم! فما
خلاق الله بلدا هو أبغض إليّ من بلد أنتم به يا بني هاشم! فقال ابن عباس:
ولم ذلك؟ فوالله ما هذا بلاؤنا عندك يا بنت أبي بكر! فقالت عائشة: وما
بلاؤكم عندي يا ابن عباس؟ فقال: بلاؤنا عندك أننا جعلناك أم المؤمنين
و أنت بنت أم رومان، وجعلنا أباك صديقا وهو ابن أبي قحافة، و بنا
سميت أم المؤمنين لا بتيم و عدى، فقالت عائشة: يا ابن عباس! أتمنون
على برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ولم لا نمنّ عليك برسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو كانت فيك شعرة منه أو ظفر لمننت علينا وعلى
جميع العالمين بذلك! وبعد فانما كنت تسع إحدى حشايا من حشاياه،
١٠ لست بأحسنهن وجها ولا بأكرمهن حسبا ولا بأرشنهن عرقا، وأنت
الآن تريدن أن تقولي ولا تعصين و تأمرى ولا تخالفين، ونحن لحم
الرسول صلى الله عليه وسلم و دمه و فينا ميراثه و عليه، فقالت عائشة:
يا ابن عباس! ما باذلك عليك علي بن أبي طالب! فقال ابن عباس: إني
والله أقر له^٢ وهو أحق به مني وأولى، لأنه أخوه وابن عمه و زوج
[الطاهرة - ٣] ابنته وأبوسبطيه ومدينة عليه وكشاف الكرب عن وجهه،
و أما أنت فلا والله ما شكرت نعمانا عليك وعلى أيك من قبلك!

(١) في د: ما باذل لك .

(٢-٢) في د: لا ازله .

(٣) من د .

ثم خرج و سار إلى عليّ فأخبره بما جرى بينه و بين عائشة من الكلام .

ذكر دخول عليّ علي عائشة و ما جرى بينهم من الكلام حين أمرها بالانصراف إلى المدينة

قال: فدعا عليّ بيغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها، و أقبل

٥ إلى منزل عائشة، ثم استأذن و دخل، فاذا عائشة جالسة و حولها نسوة من نساء

أهل البصرة و هي تبكي و هن يبكين معها، قال: و نظرت صفيّة بنت الحارث

الثقفية امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي إلى عليّ، فصاحت هي و من كان معها

هناك من النسوة و قلن بأجمعهن: يا قاتل الأجنة يا مفرق / بين الجميع أيتم الله

٤٢ / ب

منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله بن خلف! فنظر إليها عليّ فعرفها

١٠ فقال: أما اني لا ألومك أن تبغضيني و قد قتلتُ جدك في يوم بدر، فقتلتُ

عمك يوم أحد، و قتلت زوجك الآن، و لو كنت قاتل الأجنة كما تقولين

لقتلت من في هذا البيت و من في هذه الدار؛ قال: فأقبل عليّ علي عائشة

فقال: ألا تنحين كلابك هؤلاء عني، أما اني قد هممت أن أفتح باب هذا

البيت فأقتل من فيه، و باب هذا البيت فأقتل من فيه^١، و لو لا حبي للعافية^٢

١٥ لأخرجتهم الساعة فضربتُ أعناقهم صبرا^٣؛ قال: فسكتت عائشة

(١) كان أناس من الجرحى قد بلّغوا إلى عائشة رضي الله عنها، و قد اختفى فيه

مروان بن الحكم و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عامر و غيرهم . انظر الطبري

٥/٢٢٢ و مروج الذهب ٢/١٤ .

(٢) في د: هامة .

(٣) في د: ضربا .

وسكتت النسوة فلم تنطق واحدة منهن . قال : ثم أقبل على عائشة فجعل
يوبخها ويقول: أمرك الله أن تقرى في بيتك و تحتجبي بسترِكَ ولا تبرجى^١،
فخصيته^٢ و خصت الدماء ، تقاتليني ظالمة و تحرضين على الناس ،
و بما شرفك الله و شرف آباءك من قبلك و سماك أم المؤمنين و ضرب
عليك الحجاب قومي الآن فارحلي و اختفى في الموضع الذي خلفك^٥
فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى أن يأتيك فيه أجلك ؛ ثم قام على
مخرج من عندها .

قال : فلما كان من الغد بعث إليها ابنه الحسن ، [فجاء الحسن -^٤]
فقال لها : يقول لك أمير المؤمنين أما و الذي خلق الحبة و برأ النسمة^١
لئن لم ترحلي^٥ الساعة لأبعثن عليك بما تعلمين ، قال : و عائشة في وقتها^{١٠}
ذلك قد ضفرت^٦ قرنها الأيمن و هي تريد أن تضفر^٧ الأيسر ، فلما
قال لها الحسن ما قال و ثبت من ساعتها و قالت : رحلونى ! فقالت لها
امرأة من المهالبة : يا أم المؤمنين ! جاءك عبد الله بن عباس فسمعناك
و أنت تجاوزيه حتى علا صوتك ثم خرج من عندك و هو مغضب ، ثم

(١) في الأصل ود : سكتن .

(٢) في الأصل ود : لاتبرجين .

(٣) في د : فعصيته .

(٤) من د .

(٥) في الأصل ود : لم ترحلين .

(٦) في الأصل ود : ظفرت - كذا .

(٧) في الأصل ود : تظفر - كذا .

جاءك الآن هذا الغلام برسالة أليه فأقلقك وقد كان أبوه جاءك فلم نرمك هذا القلق والجزع ! فقالت عائشة : إنما أقلقني لأنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أحب أن ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من الرحيل ، فقالت لها المرأة : سألتك بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم إلا أخبرتنى بماذا بعث / إليك على رضى الله عنه ، فقالت عائشة رضى الله عنها : ويحك ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب من مغازيه نفلا فجعل يقسم ذلك في أصحابه ، فسألناه أن يعطينا منه شيئا وألحنا عليه في ذلك ، فلأنا على رضى الله عنه وقال : حسبك أضجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتجهمناه وأغلظنا له في القول ، فقال : "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن" ٢ فأغلظنا له أيضا في القول وتجهمناه ٣ ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وما استقبلنا به عليا ، فأقبل عليه ثم قال : يا علي ! إني قد جعلت طلاقهن إليك فمن طلقتهن منهن فهي بائنة ، ولم يوقت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقتا في حياة ولا موت ، فهي تلك الكلمة ، وأخاف أن أبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) في الأصل و د : أخبرتنى .

(٢) سورة ٦٦ آية ٥ .

(٣) في د : وتجهمنا عليه .

(٤) هذا الخبر كله مما تفرد به المؤلف ولم نجده في كتاب من المراجع .

ذكر انصراف عائشة من البصرة إلى المدينة

قال : ثم دعا علي رضي الله عنه بنسوة من نساء أهل البصرة فأمرهن أن يخرجن مع عائشة إلى المدينة ، فرحلت عائشة من البصرة في تلك النسوة ، وقد كان علي رضي الله عنه أوصاهن وأمرهن أن يتزينن بزى الرجال ، عليهن العمام ، فجعلت عائشة تقول في طريقها : فعل بي علي وفعل ، ثم وجه معي رجالا يردوني إلى المدينة ! قال : فسمعتها امرأة منهن فحركت بعيرها حتى دنت منها ثم قالت : ويحك يا عائشة ! أما كفاك ما فعلت حتى أنك الآن تقولين في أبي الحسن ما تقولين ! ثم تقدمت النسوة وسفرن عن وجوههن ، فاسترجعت عائشة واستغفرت و قالت : هذا ما لقيت من ابن أبي طالب .

١٠

ثم دخلت عائشة المدينة و صارت إلى منزلها نادمة على ما كان منها ، وانصرفت النسوة إلى منازلهن بالبصرة .

قال : فكانت عائشة إذا ذكرت يوم الجمل تبكي لذلك بكاء شديدا ثم تقول : يا ليتني لم أشهد ذلك المشهد ! يا ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة ! ثم قالت عائشة : ولو لم أشهد الجمل لكان أحب إلي من أن يكون

(١) في الأصل و د : أولئك .

(٢) في الأصل و د : يتزايون .

(٣) في الأصل و د : تقدمن .

(٤) في الأصل و د : انصرفن .

لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ولد عبد الرحمن بن الحارث ،
فانه كان له عشرة اولاد ذكور كل يركب .

ذكر عدد من قتل من الفريقين / في حرب الجمل

٤٣ / ب

قال أبو يعقوب إسحاق بن يوسف الفزاري: سألت أبا المنذر هشام
ابن محمد بن السائب عن قتل من أصحاب علي رضي الله عنه وعائشة
رضي الله عنها في يوم الجمل، فقال: أما علي رضي الله عنه فكان في
عشرين ألفاً، قتل من أصحابه ألف رجل وسبعون رجلاً؛ وأما عائشة
فكانت في ثلاثين ألفاً ويزيدون، فقتل من الأزد خاصة أربعة آلاف
رجل، ومن بني ضبة ألف رجل، ومن بني ناجية أربعمائة رجل؛
١٠ ومن بني عدى ومواليهم تسعون رجلاً، ومن بني بكر بن وائل ثمانمائة
رجل، ومن بني حنظلة سبعمائة رجل، ومن سائر أخطاط الناس تسعة
آلاف رجل .

قال: ونظر رجل من بني تميم بن مرة بعد ذلك إلى عبد الرحمن
ابن صرد التنوخي عاقر الجمل، فقال له: أنت الذي عرقت الجمل يوم البصرة؟
١٥ فقال التنوخي: أنا والله ذلك الرجل! ولو لم أعرقه لما بقي من أصحاب

(١) لعنه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فولده: أبو بكر بن عبد الرحمن،
وعمر، و عثمان، وعهد، وعكرمة، وخالد، والوليد، وأبوسعيد، وهشام،
وسلمة، وعبيد الله، وعياش، والمغيرة؛ وعوف - انظر جمهرة أنساب

العرب ص ١٣٦ .

(٢) في د: ستائة .

عائشة ذلك اليوم مخبر ، فان شئت فاغضب و إن شئت فارض ؛ ثم أنشأ يقول شعرا .

قال : فأقام عليّ بالبصرة بعد حرب الجمل أياما قلائل ، فلما أراد الرحيل عنها نصب في عسكره منبرا ثم نادى في الناس فجمعهم ، و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و سلم ، و ذكره من [أمر القوم ما ذكر .

قال : فوثب إليه المنذر بن الجارود العبدى ، فسأله عن [أمر الفتن و غيرها ، فأخذ علي في ذلك يخبره من يومه ذلك إلى أن تقوم الساعة ، فذكر الفتن ٣ في مدينة مدينة و كيف تخرب و من يتولى خرابها ،

(١) في دهنا أبيات كما يليه .

عقرت و لم أعقر بها لهوانها	علّى و لكنى رأيت المهالكا
و ما زالت الحرب العوان يحثها	بنوها بها حتى هوى العود باركا
فأضجعت بعد البروك	نخر صريعا كالشبية حالكا (كذا)
فكانت شرارا أطفئت بوقوعه	فيا ليتنى عرقتة قبل ذلكا
دانا أمير المؤمنين لعقره	فشمرت أذيالى و بادرت مالكا
أعائش أم المؤمنين بقاؤنا	بقاء و أمسينا أسوداً حوالكا (كذا)
عفا الله عنك الآن يا أم انها	أرادت صلاح المسلمين بذلكا
فأخطأت إذا برزت نفسك حظها	دعاك إليها من دعاك أولشكا
و أنت على ما كان من ذاك أمنا	يقينا و إن لم تترك الدهرحاركا

(في د : ذلك أمنا) و موضع النقاط مطموس .

(٢) من د .

(٣) سقط من د .

وكم النفقة تكون و على من تكون في المشرق و المغرب - فتركنا ذكرها
 لطولها - ثم قال في آخر كلامه : يا منذر - يعنى المنذر بن الجارود العبدى -
 إنه لن تقوم الساعة إلا على أشرار خلق ربك ، و ذلك في أول يوم
 [من - ١] المحرم يوم الجمعة ، فافهم عنى يا منذر ما نبأتك به ، و لم أكتمه
 ٥ عن غيرك - و الله ولى الإحسان ، اللهم صل على سيدنا محمد الكريم فى
 الحسب ، الرفيع فى النسب ، سليل عبد المطلب ، و سيد العجم و العرب ،
 و سلم تسليما كثيرا . ثم نزل عن المنبر و أمر أصحابه بالرحيل ، و انصرف
 إلى الكوفة مؤيدا منصورا .

ابتداء خبر وقعة صفين

١٠ قال أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفى قال حدثنى سليم ٢ عن مجاهد
 عن ٣ الشعبى و أبى محصن عن أبى وائل و على بن مجاهد عن أبى إسحاق
 قال و حدثنى / نعيم بن مزاحم قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن عمر
 ٤٤ / الف الواقدى الأسلمى قال حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن يزيد ٤ بن أبى حبيب
 الزهرى قال و حدثنى إسحاق بن يوسف الفزارى قال حدثنى أبو المنذر

(١) من د .

(٢) مر فى ص ١٤٧ من هذا الكتاب عثمان بن سليم عن مجاهد ٤ و صوابه : سليم
 عن مجاهد ، كما هنا - انظر تهذيب التهذيب ٤ / ١٦٧ و فيه : سليم المكي أبو عبد الله
 مولى أم على ، روى عن مجاهد من كبار أصحاب مجاهد ، نصحح .

(٣) سقط من د .

(٤) فى د : زيد - انظر التعليق على ص ١٤٨ .

هشام بن محمد بن السائب قال حدثني أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد
ابن مخنف بن سليم الأزدي قال حدثني الحارث بن الحصين عن عبد الرحمن
ابن عبيد^١ و النضر بن صالح بن حبيب^٢ بن زهير قال و حدثني عمران^٣
ابن عبد العزيز بن^٤ عمر بن^٥ عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله^٦ بن يزيد
عن صالح بن إبراهيم^٧ و زيد بن عبد الرحمن الواقفي و علي بن حنظلة بن^٨
أسعد الشامي و الحسن بن نصر بن مزاحم العطار عن أبيه عن محمد بن
عبد الله القرشي و غير هؤلاء، فذكر هذا الحديث سرا و علانية، و قد
جمعت ما سمعت من رواياتهم على اختلاف لغاتهم فألفته حديثا واحدا
[على نسق واحد -^٩] و كل يذكر أنه لما فرغ علي بن أبي طالب من
أمر البصرة في يوم الجمل و خطب الناس و ذكر من أمر الملاحم و الفتن^{١٠}
ما ذكر ثم نزل عن المنبر و ذلك في وقت الظهر قام إليه عمار بن
ياسر فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناس قد اختلفوا^{١١}، فقاتل منهم يقول
بأنك تريد [المقام بالبصرة، و قاتل يقول بأنك منصرف إلى الكوفة -^{١٢}]؛

(١) قد سبق ما فيه - انظر ص ١٤٨ .

(٢) هذا هو الصواب، و قد سبق في ص ١٤٨ : حسين، و قد نبهنا عليه في التعليق .

(٣) في الأصل و د: عمر، و قد سبق .

(٤-٤) ليس في ص ١٤٨ و لا في كتب المراجع .

(٥) من د، و في الأصل: عبيد الله - انظر ص ١٤٨ .

(٦) في الأصل و د: هيم - كذا، و التصحيح من ص ١٤٨ .

(٧) من د .

(٨) في د: اختلفوا .

[و قد أرجف نفر من أهل عسكرك بأنك تريد - '] الشام ؛ و و الله
يا أمير المؤمنين ! لقد بايعناك و نحن لا نرى أحدا يقاتلك ، ثم قاتلك
من بايعك فأعطاك الله ما وعدك ، و قد قال الله عز و جل : « و من
عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ' » ثم قال : « يا أيها
الناس إنما بغيتكم على أنفسكم ٣ » ثم قال : « ولا يحيق المكر السيء إلا
بأهله » و قال : « فمن نكث فانما ينكث على نفسه ٥ » ، و قد كانت
الكوفة لنا و البصرة علينا ، فأصبحنا بحمد الله على ما نحب من ماض ما جور
و راجع معذور ، و قد علمت أن بالشام الداء العضال ، معاوية بن أبي
سفيان ، و هو رجل لا يسلم ما في يديه أبدا إلا مغلوبا أو مغلولا أو مسلوبا
١٠ [أو] مقتولا ، فعاجله قبل الفكر ٦ و انهض إليه قبل الحذر .

ثم قام الأشتر النخعي فقال : يا أمير المؤمنين ! إنما ينبغي لنا أن نقول
قبل أن تعزم ، فاذا عزمت لم نقل ، و لو سرت بهذا الجيش إلى الشام
لم يلقك بمثله أبدا ، فسر بنا إلى القلوب القاسية و الأبصار العمية .

(١) من د .

(٢) سورة ٢٢ آية ٦٠ .

(٣) سورة ١٠ آية ٢٣ .

(٤) سورة ٣٥ آية ٤٣ .

(٥) سورة ٤٨ آية ١٠ .

(٦) وقع في د : العظال - خطأ .

(٧) - قط من د .

(٨) في د : العسكر - كذا .

(٩) في الأصل و د : لم يلقوك .

ثم رثب رجل من عبد / القيس وأنشد شعرا لعلّي و جعل يحرضه
على ذلك .

فنادى عليّ في الناس بالرحيل ، فرحل^١ الناس من البصرة إلى
الكوفة فدخلوها يوم الاثنين ٢ لسته عشر يوما خلت ٢ من شهر رجب
سنة ست ٣ و ثلاثين ، و معه يومئذ أشرف الناس ؛ قال : و استقبله^٥
أهل الكوفة يهنؤنه و يدعون له بالبركة ، ثم قال^٥ له أصحابه : يا أمير المؤمنين !
أتزل القصر؟ قال : لا ، ذاك قصر خيال ، و لكن أنزل الرحبة ؛ ثم
أقبل فزها ، و حطت الأثقال ، و دخل علي رضي الله عنه إلى المسجد
الأعظم فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال : الحمد لله الذي نصر وليه
و خذل عدوه ، و أعز الصادق المحق و أذل الناكث المبطل ، ألا ! و إن ١٠
أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل ، فأما اتباع الهوى
فيصدّ عن الحق ، و أما طول الأمل فينسى الآخرة ؛ ألا ! و إن الدنيا
قد ارتحلت مدبرة و الآخرة عن قريب مقبلة ، و لكل واجدة منها بنون ،
فكونوا من أبناء الآخرة ، و اليوم عمل و لا حساب ، و غدا حساب
و لا عمل ، فاياكم يا أهل الكوفة و طاعة الله و طاعة من أطاع الله ١٥

(١) في الأصل و د : فرحلت .

(٢-٣) كذا في الأصل و د ، و في الأخبار الطوال ص ١٥٢ و مروج الذهب

١٥/٢ : لا تثنى عشرة ليلة خلت .

(٣) في د : ستة .

(٤) في الأصل و د : استقبلوه .

(٥) في الأصل و د : قالت .

من أهل بيت نبيكم ، الذين هم أولى بطاعتكم من المستحلين المدعين من الحق ما ليس لهم ، فقد ذاقوا وبال ما اجترموا ، فسوف يلقون غيا ، إلا ما وإنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وأنا عليكم عاتب ، فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعبوا و نرى منهم ما نرضى .

٥ قال : فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي و قال : و الله يا أمير المؤمنين ! إني لأرى الهجران لهم و الإسماع لهم ما يكرهون قليلا بعودهم عن نصرتك ، و و الله لئن أمرتنا لنقتلهم ! فقال على رضى الله عنه : سبحان الله يا مالك ! لقد جزت المدى و تعديت الحد و أغرقت في النزاع ، و ليس هكذا قال الله تعالى ، إنما قال النفس بالنفس ٣ ، و قال ١٠ تعالى و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطنا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ٤ .

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي و كان ممن تخلف عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! أفرايت القليل الذين قتلوا يوم الجمل حول عائشة بماذا قتلوا ؟ فقال على رضى الله عنه : قتلوا بما قتلوا به شيعتى و عمالى ١٥ بلا ذنب كان منهم إليهم ، ثم صرت إليهم و أمرتهم أن يدفعوا / إلى قلة إخوانى ، فأبوا على و قاتلوني و فى أعناقهم بيعتى و دماء قريب

٤٥/الف

(١) سقط من د .

(٢) من د ، و فى الأصل : اعرقت .

(٣) سورة ه آية ٤٥ .

(٤) سورة ١٧ آية ٣٣ .

(٥) فى د : قلة - كذا .

من ألف رجل من شيعتي من المسلمين فقتلوهم ، أفي شك أنت من ذلك يا أخا الأزدي ؟ فقال قد كنت شاكا ، والآن فقد عرفتُ واستبان لي خطأ القوم و أنك لانت المهدي المصيب .

قال : ثم نزل على رضى الله عنه عن المنبر وركب فصار إلى جعدة

ابن ٢ هبيرة بن أبي وهب المخزومي فنزل عليه ؛ قال : وأقبل إليه ٣ سليمان ٥ ابن صرد الخزاعي مسلما ، فقال له على رضى الله عنه : يا سليمان ! إنك ارتبت و تربصت و راوغت و قد كنت من أوثق الناس فى نفسى ، فما الذى أقعدك عن نصرتى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : لا ترد الأمور على أعقابها ، و لا توبخنى بما قد مضى ، و استبق مودتى يخلص لك نصيحتى ، فقد تعذرت أمورا تعرف فيها عدوك من و ليك ؛ قال : فسكت ١٠ عنه على .

فجلس سليمان بن صرد قليلا ثم نهض إلى المسجد الأعظم والحسن

ابن على قاعد فى المسجد ، فقال : أبا محمد ! ألا أعجبك من أمير المؤمنين و ما لقيت منه على رؤوس الأشهاد من التبكيت و التأنيب ؟ فقال الحسن :

إنما يعاتب من يرجو مودته النصيحة ، فقال سليمان : أما انه قد بقيت ١٥ مواطن يتقصّف فيها القنا و تتلثم فيها السيوف ، و يحتاج فيها إلى أمثالى ،

(١) فى الأصل و د : شاك .

(٢) وقع فى د : بنت - خطأ .

(٣) ليس فى د .

(٤-٤) فى د : تعاتب من ترجو .

فلا تستغشوا مودتي و لا تتهموا نصيحتي ؛ فقال له الحسن : أى رحمتك الله !
ما أنت بالظنين .

قال : ثم جعل يدخل إليه رجل بعد رجل ممن كان قد تخلف
عنه يوم الجمل ، فاذا سلم عليه يقول له على رضى الله عنه : و عليك السلام
و إن كنت من المتربصين ! فلم يزل على ذلك من شأنه إلى أن جاءت
الجمعة ، فخرج فصلى بالناس ، ثم بعث عماله إلى جميع البلاد التى كانت
فى يده من العراق و الماهان و الجبال و خراسان و الجزيرة .

وقعة أهل الجزيرة مع الأشتر قبل وقعة صفين

قال : وكانت أهل الجزيرة عثمانين^١ و قد بايعوا معاوية و صاروا فى
١٠ سلطانه ، فلما بلغ الخبر عليا^٢ رضى الله عنه ادعى بالأشتر و ولاء الجزيرة
و بلادها ، و الضحاك بن قيس الفهري يومئذ بحران^٣ من قبل معاوية ،
فلما بلغه خروج الأشتر إلى ما قبله بعث إلى أهل الرقة / فاستمدتهم إلى
حرب الأشتر ، فأمدوهم^٤ برجل يقال له سماك بن مخزومة فى جمع كثير .
قال : فأقبل الأشتر فى جيش أهل الكوفة ، و التقى^٥ القوم قريبا
١٥ من مدينة حران^٦ ، فاقتلوا قتالا كثيرا إلى وقت المساء ؛ ثم انهزم الضحاك

ب / ٤٥

(١) فى الأصل : عثمانيون .

(٢) فى الأصل و د : على .

(٣) حران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أفور و هى قصبة ديار مصر - معجم
البلدان ٢ / ٢٤٢ .

(٤) فى الأصل و د : فأمدوهم .

(٥) فى الأصل و د : التقوا .

(٦) فى الأخبار الطوال ص ١٥٤ : اختلفوا بين حران و الرقة بموضع يقال له المرج .

و من معه في جوف الليل حتى صاروا إلى حران ، و سار إليهم الأشتر حتى نزل عليهم فحاصروهم ؛ و بلغ ذلك معاوية فأرسل [إليهم -] عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة ، و بلغ ذلك الأشتر فسار إليهم حتى لقبهم دون الرقة ، فواقعوهم و هزمهم هزيمة قبيحة حتى ألحقهم بالشام ؛ ثم أقبل حتى نزل على أهل الرقة فحاصروهم .

قال : و خرج الضحاك بن قيس من حران يريد لقاء الأشتر ليزيله عن الرقة ، و قدم أيمن بن خريم الأسدي من عند معاوية في جيش عظيم ، فاجتمعت العساكر على الأشتر من كل ناحية و التقى القوم للقتال ، فصر بعضهم لبعض صبرا حسنا ، ثم انهزمت خيل الشام حتى لحقت بمعاوية ، و جعل الأشتر يعبر على أطراف البلاد و يذل كل من ١٠ فاواه ، حتى ضبط الجزيرة ضبطا محكما .

و بلغ ذلك عليا فقام في الناس بالكوفة خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن الله تبارك و تعالى هو خالق الخلق ، و لن يرضى من أحد من خلقه إلا بالحق ، و لن يزال أمرنا هذا متمسكا و لم يشتم آخرنا أولنا ، فاذا فعلوا ذلك فقد هلكوا و أهلكوا ؛ ألا ! و إني مخبركم ١٥ أن معاوية بن أبي سفيان قد شكل أهل الشام و زعم لهم أني أنا

(١) من د .

(٢) في د : فخرج .

(٣) في الأصل و د : التقوا .

(٤) في د : انهزموا .

الذي قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، و قد حارب عاملي ، و يوشك
 أنه سينازعني حتى و يدفعني عنه بجموع أهل الشام ؛ إلا و إلى
 قد عزمتم على الكتاب إليه ، فماذا عندكم من الرأي ؟ قال : فضج
 المسلمون من كل ناحية فقالوا : يا أمير المؤمنين ا فعمل في ذلك ما أحببت
 ٥ و أمرنا بأمرك ، فأمرك فينا سمعا و طاعة ، و ما طاعتك فينا إلا كطاعة
 النبي صلى الله عليه و سلم .

٣ ذكر كتاب علي رضي الله عنه إلى معاوية

قال : فنزل علي رضي الله عنه عن المنبر و دخل إلى منزله ، ثم
 دعا بدواة و قرطاس و كتب إلى معاوية كتابا نسخته : بسم الله الرحمن
 ٤ / الف ١٠ الرحيم ، من عبد الله علي أمير المؤمنين / إلى معاوية بن صخر ، أما بعد
 فان يعني لزمتمك ، و أنا بالمدينة ، و أنت بالشام ، و ذلك أنه بايعني
 القوم الذين بايعوا أبا بكر^١ و عمر و عثمان ، فليس للشاهد أن يختار
 و لا للغائب أن يرد ، و أما عثمان فقد كان أمره مشكلا على الناس ، المنبر

(١) ليس في د .

(٢) في الأصل و د : فضجت .

(٣) بهامش الأصل : « كتاب علي لمعاوية » .

(٤-٤) سقط من د .

(٥) في الأصل و د : بايعوني .

(٦) في الأصل و د : أبو بكر .

عنه كالاعمى و السامع كالاصم ، و قد عابه ١ قوم فلم يقبلوه و أحبه ٢ قوم فلم ينصروه ، و كذبوا الشاهد و اتهموا الغائب ، و قد بايعنى ٣ الناس بيعة عامة ، من رغب عنها مرق و من تاخر عنها محق ، فاقبل العافية و اعمل على حسب ما كتبتُ به - و السلام . قال : ثم طوى الكتاب و دفعه إلى الحجاج بن [عمرو بن] غزية الأنصارى و وجهه إلى الشام ٥ إلى معاوية .

فلما ورد كتابه على معاوية فقراه و رفع رأسه إلى الرسول و قال : أظنك ممن قتل عثمان ابن عفان رضى الله عنه ! فقال الأنصارى : و أنا أظنك يا معاوية ممن استنصره عثمان فلم ينصره ، و لكن خذله و قعد عنه ؛ قال : فغضب معاوية من ذلك و قال : ارجع إذا إلى صاحبك بغير جواب فان ١٠ رسولى فى أترك إن شاء الله تعالى . قال : فانصرف الأنصارى إلى على رضى الله عنه و أخبره بذلك .

خبر الوليد بن عقبة بن أبى معيط و سبب عداوته

مع على بن أبى طالب رضى الله عنه

قال : و بلغ الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، و كان عدوا لعلى ١٥

(١) فى الأصل و د : عابوه .

(٢) فى الأصل و د : أحبوه .

(٣) فى الأصل و د : بايعونى .

(٤) و فى الأصل و د : عتبه - خطأ .

رضى الله عنه ، و ذلك أن علياً هو الذى أشار على عثمان أن يقيم عليه الحد فى شرب الخمر لما شهد^٢ عليه أهل الكوفة بشربه ، و ذلك أنه كان والى الكوفة ، فصلى بهم الفجر أربعاً و هو سكران ، ثم التفت إليهم و قال : أزيدكم ! فلم^٣ الناس أنه سكران لا يعقل من أمره شيئاً ؛ و أنشأ
 ٥ الحطية العبسي يقول فى ذلك شعراً . و قيل فيه غير هذا ، ثم إنه جلد الحد بين يدي عثمان بن عفان بمشورة على رضى الله عنه ، فحقدما عليه .
 و قد كان قبل ذلك فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم جرى بينه و بين علي كلام ، فقال الوليد لعلى : أنا أحد منك سنانا و أسلط منك لسانا ، و أملاً منك حشوا للكتيبة ؛ فقال له على : اسكت ! فانما أنت ١٠ فاسق ؛ فغضب الوليد من ذلك و شكى إلى النبي صلى الله عليه و سلم بذلك ،

- (١) فى الأصل و د : على .
 (٢) فى الأصل و د : شهدوا .
 (٣) فى الأصل و د : فعلت .
 (٤) فى د بدله :

شهد الحطية يوم يلتقى ربه أن الوليد أحق بالعدر
 (فى د : يوم القيامة)

نادى و قد تمت صلاتهم^د أزيدكم ثملا و ما بدرى
 أزيدكم خيراً ولو سكتوا زادت صلاتهم على عشر
 فأبوا أباً و هب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع و الوتر
 حبسوا عنانك إذ جرئت ولو تركوا عنانك لم نزل تجرى

انظر ديوان الحطية بشرح ابن السكيت و السكرى و السجستاني ، طبع الحلبي
 بمصر سنة ١٣٧٨ ص ٢٢٢ - ٢٢٧ و الأغاني ١٢٥/٥ - ١٢٧ .

٤٦/ب فوزلت فيه هذه الآية ، اامن كان مؤمنا / كمن كان فاسقا لا يستون ،
يعنى الوليد بن عقبة ؛ فأنشد حسان بن ثابت الأنصارى يقول فى ذلك
٢ أياتا مطلعها ٢ :

أنزل الله و الكتاب عزيز فى على و فى الوليد قرانا

٣ إلى آخرها ٣ . و كان هذه قصة الوليد مع على رضى الله عنه ، فلم يزل ه
حاقدا عليه إلى ذلك اليوم . لما بلغه كتاب على إلى معاوية فكتب إلى
معاوية بهذه الأيات بأمره فيها أنه لا يجب عليا بشيء مما يريد و يحرضه
على حرب على ، فأنشا يقول ٢ أياتا مطلعها ٢ :

معاوى إن الملك قد آب غاربه و أنت بها فى كففك اليوم صاحبه

١٠ إلى آخرها .

(١) سورة ٢٢ آية ١٨ - انظر تفسير روح المعانى للألوسى ٦/٥١٣ .

(٢ - ٢) ليس فى د .

(٣ - ٣) فى د موضعها :

فتبوا الوليد من ذاك فسقا و عليا مبهوا إيماننا

ليس من كان مؤمنا عرف الا ، كمن كان فاسقا خوانا

سوف يجزى الوليد خزيا و نارا و على لا شك يجزى جنانا

فعلى يجزى هناك جنانا و وايد يجزى هناك هوانا

ليست الأيات فى ديوانه المطبوع بمطبعة الرحمانية بمصر .

(٤) فى د: إلى شيء .

(٥ - ٥) فى د مكانها : =

قال : فلما ورد كتاب الوليد بن عقبة و شعره على معاوية فرح بذلك و سره ما كتب إليه به الوليد . و عزم على مخالفة على رضى الله عنه . ثم إنه انتخب رجلا من بنى عبس له لسان طلق و منطق ذلق ، و شعر لا يبالي ما قال و ما يخرج من فيه ؛ ثم دعا بطومارين فوصل أحدهما إلى الآخر فكتب في الطومارين : " بسم الله الرحمن الرحيم "

= أتاك كتاب من على بخطه
و لا ترجون منه الغداة مودة
و حاربه إن حاربت حرب ابن حرة
فان عليا غير صاحب ذيله
هي الفضل فاختر سلمه أو تحاربه
و لا تأمن الدهر ما أنت راهبه
و إلا فسلمنا لا تدب عقاربه
إلى خدعة ما غص بالماء شاربه
(في د: غير ساحبة) .

و لا قابن ما لا تريد و هذه
فلا تدعن الملك و الأمر مقبل
فان كنت تنوى أن تجيب كتابه
فاللق إلى الحى اليمانيين كلمة
يقول أمير المؤمنين أصابيه
أفانين منهم قاتل و محضض
و كنت أميرا قبل داك عليكم
نجبوا و من أرسى ثيرا مكانه
فان أو أكثر ما لها اليوم صاحب
و في الإصابة ٣٢٢/٦ :

أتاك كتاب من على بخطه
فان كنت تنوى أن نجيب كتابه
هي الفصل فاختر سلمه أو تحاربه
فقبج بمدية و قبج كاتبه
(١) في الأصل و د: أحدهم .

لا أقل ولا أكثر ثم 'طواهما' ٢ و ختمهما و عنونها و دفعهما ٢ إلى العبسي،
و أرسله إلى علي بن أبي طالب .

فخرج العبسي إلى الكوفة حتى دخل على علي رضي الله عنه و عنده
وجوه المهاجرين و الأنصار ، فسلم ثم التفت يمينا و شمالا فقال : ههنا
أحد من بني عبس أو من أبناء قيس عيلان ؟ فقيل له : نعم ، هات ما ه
عندك ! فقال العبسي : عندي و الله من الخبر أني قد تركت بالشام خمسين ٢
ألف شيخ خاضبين لحاهم بدموع أعينهم على قميص عثمان ، و أنهم قد
عاهدوا الله عز و جل أنهم لا يشيمون سيوفهم في أغمادهم أبدا حتى
يقتلوا من قتل عثمان ، يوصى به الميت الحي و يرثه الحي عن الميت ، حتى
و الله لقد شبّ عليه الصغير و هاجر عليه الأعرابي ، نعم و الله و حتى أن ١٠
الناس قد كانوا يقولون : تعس الشيطان ! و الآن فهم يقولون :
تعس قاتل عثمان بن عفان ! قال فقال له علي : ويحك ! يا أخا بني عبس !
فيريدون بذلك ما ذا ؟ فقال العبسي : يريدون و الله خيط رقبتك ! فقال
له علي رضي الله عنه : تربت يداك و جذب فوك .

قال : ثم وثب إليه رجل يقال له صلة بن زفر العبسي و هو صاحب ١٥
حذيفة بن اليمان فقال له : / بشس الوافد أنت يا أخى بني عبس لأهل الشام ،

٤٧ / الف

(١-١) ليس في د، و في الأصل : و طواهم .

(٢-٢) في الأصل و د : و ختمهم و عنونهم و دفعهم .

(٣) في الأصل و د : خمسون .

(٤) سقط من د .

و بثس العون لمعاوية ! أتخوّف المهاجرين و الأنصار يبكاء الرجال على
قيص عثمان ! فوالله ما قيص عثمان بقميص يوسف و لا بكاؤهم عليه
كبكاء يعقوب ! و لئن بكوا عليه بالشام فقد خذلوه بالحجاز ، و أما
قتالهم أمير المؤمنين عليا فان الله عز و جل يصنع في ذلك ما يجب
و يرضى .

قال : و همّ ٣ الناس بالعبسى و قاموا إليه بالسيوف ، فقال [على - ٢] :
رضى الله عنه : دعوه فانه رسول ، و لكن خذوا منه الكتاب ، قال :
فأخذ الكتاب من يده و دفع إلى على ؛ فلما فضّه لم يرفيه شيئا أكثره
من « بسم الله الرحمن الرحيم » ، قال : فلم أن معاوية يحاربه و أنه لن يجيبه
إلى شيء ، فقال : لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم ، حسبي الله و نعم
الوكيل ؛ فأنشأ قيس بن سعد بن عبادة و هو يرتجز و يقول شعرا .

(١) في الأصل و د : المهاجرون .

(٢) في الأصل و د : يرى .

(٣) في الأصل و د : هموا .

(٤) من د .

(٥) في د : لأكثر - كذا .

(٦) في د مكانه :

معاوى لا تعجل علينا معاويا فقد هجت بالرأى السحيق الأفاعيا
و حرّكت منا كل شيء كرهته و ابقيت هزات النفوس كما هيأ
بعثت بقرطاسين صهرين (كذا) طلحة إلى خير من يمشى بنعل و حافيا
مضى و بقى بعد النبي بمحمد عليه سلام الله عودا و باديا =

قال : ثم إن العبي رسول معاوية قام إلى علي رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! والله لقد أقبلتُ وأنا من أشد الناس عليك حنقا لما أخبرني عنك أهل الشام ، وقد والله أبصرت الآن ما فيه أهل الشام من الضلال وما أنت فيه من الهدى ، ولا والله ما كنت بالذي أفارقك أبدا ولا أموت إلا تحت ركابك ! ثم إنه كتب إلى معاوية ٣ أبياتا مطلعها ٣ .

كدت أهل العراق بالبلد الشا م شفاها و كان كيدي ضعيفا
إلى آخرها .

= فياليت شعري والحوادث جمة
على أيما ترجو وتنحشى الأمانيا
على ان فيه للحارب
أبي الله أن ذا غير كأن
فدع عنك . . . نفسك خاليا
ألا إنما هزت . . . لقنا
و الداهيا
والله فيها وقعة وهي ماهيا
ركبوا تبارى العواليا
و لكننه . . . عليك المكاديا
ولست بناج من علي وصحبه
موضع النقاط مطموس في د .

(١) في الأصل و د : أخبروني .

(٢) من د ، وفي الأصل : مفارقتك .

(٣-٣) في د بهذه الأبيات .

(٤-٤) موضعها في د تسعة أبيات مطموسة إلا البيت الأخير :

ان تحارب فادن شخصك منه أو تسلمه فاترك التسويفا .

قال : فلما انتهى شعره إلى معاوية و نظر إليه عجب لذلك ثم أقبل على من بحضرته و قال : قاتله الله ! لقد قال و أبلغ و يله ، إنما بعثناه رسولا فصار علينا محرّضا .

خبر الطائي مع معاوية

قال : ثم إن معاوية ذات يوم ركب و خرج إلى الصحراء و معه جماعة من وجوه أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذا بشخص قد أقبل من ناحية العراق على قعود له فقال : عليّ بهذا المقبل ! فأتوا به ، فقال له معاوية : من الرجل ؟ قال : من طي ، قال : فمن أين أقبلت ؟ قال : من الكوفة ، قال : و أين تريد ؟ قال : أريد ابن عم لي يكون في ناحيتك ١٠ يقال له حابس بن سعد الطائي ، فقال معاوية : عليّ بحابس ؛ فأقبل إليه ، فلما نظر إلى ابن عمه رحب به و قربه و فرح برؤيته و أحضره بين يدي معاوية ، فقال له / معاوية : كيف خلقت علي بن أبي طالب و أين تركته و علي ما ذا قد عزم ؟ فقال : نعم يا معاوية ! أخبرك ، انه قدم من البصرة إلى الكوفة ، فلما دخلها تهافت الناس عليه بالبيعة ، ثم انه نذب الناس ١٥ إلى قتالك ، فرأيتهم و قد حف به الناس من المهاجرين و الأنصار ، حتى لقد حمل إليه الصبي و دنت منه العجوز و خرجت إليه العروس ، كل ذلك فرحا بولايته ، و لقد تركته و ماله همهة إلا الشام ؛ فهذا ما عندي

(١) زيد في د : له .

(٢) سقط من د .

من الخبر . فقال معاوية : ما اسمك ؟ قال : اسمي خفاف ، قال : هل تقول شيئاً من الشعر ؟ قال : نعم ، فأنشأ يقول شعراً .
 قال : فلما سمع معاوية هذا الشعر كأنه انكسر بذلك ثم أقبل على حابس بن سعد فقال : ويحك يا حابس ! أرى ابن عمك هذا عينا علينا لأهل العراق ، فأخرجه عنا ، لا يفسد علينا أهل الشام ! فقال : والله ما قدمت الشام رغبة مني فيها ولا في أهلها ، وإني لراحل عنها وزاهد في جوارك .

(١) في دمكاه :

قلت و الليل ساقط الأكتاف و لجنبي على الفراش تجاف
 ارقب النجم لا يني الغمض بعين طويلة التذراف
 ليت شعري و اني لسول هل إلى اليوم بالمدينة صاف
 من صحاب النبي إذ عظم الخطب وفيهم على البلية كاف
 أحلال دم الإمام بذنب أم حرام عن شبهة الوقاف
 قال لي القوم لا سبيل إلى ما تطلب اليوم قلت حسبى كفاف
 عند قوم ليسوا بأوعية الع لم ولا أهل صحة و عفاف
 جمجم القوم عند ما قلت ماتوا خبروني معاشر الأشراف
 لم قتلت إمامكم قال قوم لست تقوى على الأمور الخواف
 قلت لما ضعفت عنه دعوني إن قلبي من القلوب الضعاف
 قد مضى ما مضى و مرّ به السدھر كما مرّ ذاهب الأسلاف
 فاسمع الآن يا ابن هند مقالا من حكيم مهذب و صاف
 ليس يالوك في النصيحة جهدا فاقبلتها نصيحة من خفاف

خبر أربد الفزاري مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال: وجعل عليّ يندب الناس إلى الخروج إلى الشام؛ فقام إليه رجل من فزارة يقال له أربد فقال له: أتريد أن تسير بنا إلى الشام إلى إخواننا فنقتلهم لك كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة فقاتلناهم! كلا والله لا نفعل ذلك أبدا! قال: فصاح الأشتر وقال: من هذا الجاهل! فقام إليه الناس، وهرب الفزاري والناس في أثره، حتى لحقوه فضربوه بأيديهم وأرجلهم وداموه حتى قتلوه؛ وبلغ ذلك عليا فقال: ومن قتله؟ قالوا: قتله ٣ الأخلاط من همدان وغيرهم من الأساور؛ فقال علي: هذا قتل عمية لا يدري من قتله، وديته من بيت ١٠ مال المسلمين.

قال: فقام الأشتر، وقال: يا أمير المؤمنين! إن جميع ما ترى من الناس شيعتك، وليس يرغبون بأنفسهم عن نفسك ولا يحبون بقاء بعدك، فإن شئت فسر بنا إلى عدوك، فوالله ما ينجو من الموت من كره الموت، وإنا لعلى بيّنة من ربنا، وكيف لا نقاتل قوما وثبت طائفة منهم على ١٥ طائفة من المؤمنين، فأسخطوا الله في قتلهم وأظلمت الأرض لأعمالهم،

(١) في الأصل و د: من .

(٢) في الأصل و د: فقاموا .

(٣) في الأصل و د: قتلوه .

(٤) في الأصل و د: الأساور .

و باعوا خلاقهم بعرض يسير من الدنيا . / فقال له علي : صدقت يا مالك !
و الطريق مشترك و الناس في الحق سواء ، و من أجهد رأيه في مصلحة
العباد فله ما نوى و قد قضى ما عليه .

ذكر كتاب علي إلى جرير بن عبد الله

قال : و كان جرير بن عبد الله البجلي يومئذ علي ثغر همدان عاملاً ه
لعثمان و الأشعث بن قيس علي بلاد أذربيجان ، فكتب علي رضي الله
عنه لذلك إلى جرير بن عبد الله : بسم الله الرحمن الرحيم ، من علي
أمير المؤمنين ، أما بعد ! يا جرير ! فان الله تبارك و تعالى : و لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم و اذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له و ما لهم
من دونه من والٍ ه ، و قد علمت ما كان من أمر عثمان بن عفان و بيعة ه
المهاجرين و الأنصار إياي ه و مسيرى إلى البصرة ، و ما كان من محاربتهم
إياي حتى أعطاني الله عليهم الظفر ، فرفعت عنهم السيف و استعملت
عليهم عبد الله بن عباس و سرت إلى الكوفة ، و قد بعثت إليك بزحرج
ابن قيس فاسأله عما بدا لك و اقرأ كتابي هذا على المسلمين ، و أقبل إلى

(١) سورة ١٣ آية ١١ .

(٢) في د : معه - كذا .

(٣) في الأصل و د : إياي .

(٤) من تاج العروس (زحر) والأخبار الطوال ص ١٥٠ . و في الأصل و د :

زحرج ، و كذا في الإصابة ٣ / ٣٩ .

بخيلك ورجلك ، فاني عازم على المسير إلى الشام إن شاء الله تعالى و لا قوة إلا بالله .

قال : ثم طوى الكتاب و عنوانه و ختمه بخاتمه و دفعه إلى زحرا^١ ابن قيس و أمره بالمسير إلى جرير .

قال : فكان مع^٢ علي بن أبي طالب ابن أخت لجرير بن عبد الله فدفع إلى زحرا^١ بن قيس كتابا فيه أبيات من الشعر قد قالها ، و قال لزحرا^١ : ابن عبد الله البجلي خالي فادفع إليه كتابي هذا .

نخرج زحرا^١ بن قيس حتى ورد على جرير بن عبد الله و هو يؤمئذ بهمدان . فدفع إليه كتاب علي^٣ فقرأه حتى أتى إلى آخره ثم دفع إليه كتاب ابن أخته ، فاذا فيه^٣ أبيات مطلعها^٣ :

جرير بن عبد الله لا تردد الهدى و بايع عليا إني لك فاصع
إلى آخرها^٤ .

(١) من التعليق عليه أنفا .

(٢) سقط من د .

(٣ - ٣) في د : بهذه الأبيات .

(٤ - ٤) في د موضعها :

فان عليا خير من وطأ الحصى سوى أحمد و الموت غاد و رانح
ودع عنك قول الناكثين فانما أولاك أبا عمرو كلاب نوابح
و بايعه إن بايعته بنصيحته و لا يكتمنها في ضميرك فادح
فانك إن تطلب الدين تعطه وإن تطلب الدنيا فبيعك رابح
فان قلت عثمان بن عفان حقه علي^٤ عظيم و الشكور مناصح
فحق علي^٤ إذ وليك كعقه و شكرك ما أوليت في ذلك صالح =

قال: فعندها وثب جرير و أخذ كتاب عليّ في يده ، ثم خرج إلى الناس فنادى فيهم فاجتمعوا ، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال: أيها الناس! هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، و هو المأمون على الدين و الدنيا ، و قد كان من أمره و أمر عدوه ما حمد الله عليه ، و قد بايعه / المهاجرون و الأنصار . و أنتم التابعون باحسان ، و لو جعل هذا الأمر شورى بين المسلمين لكان أحق الناس بهذا الأمر لمصاهرته و قرابته و خدمته و شجاعته و هجرته ، غير أن البقاء في الجماعة و العناء في الفرقة ، و عليّ حاملكم على الحق ما استقمتم ، فان ملتم أقام ميلكم؛ فهاتوا ما عندكم من الرأي! فقال الناس: سمعنا و أطعنا و رضينا و بايعنا أمير المؤمنين عليا .

١٠

قال: ثم ركب رجل من عنزة رافعا صوته و هو يقول شعرا .
قال: ثم وثب زحر بن قيس رسول علي بن أبي طالب حتى صعد المنبر ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! ان عليا أمير المؤمنين

= و إن قلت لم ننصر عليا إمامنا
أبي الله إلا أنه خير من بقي

فدع عند بحرا ضلّ فيه السوايح
وأفضل ما ضمت عليه الأباطح

(١) في الأصل و د: بايعوه .

(٢) في الأصل و د: فقالوا .

(٣) في د موضعه:

أعمر أهلك و الأنبا تنمى لقد جلى بخطبه جرير

و قال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير

بدا بك قبل شيعته علي فحكك ان رددت الحق يوزر =

قد كتب إليكم كتابا لا يقال بعده إلا رجيع من القول، ولكن لا بد من رد الكلام، وقد بايع الناس عليا بالمدينة غير محابة بيعتهم ولكن لعله بكتاب الله عز وجل و سنن الحق، وان طلحة و الزبير ٢ كانا بايعاه ٢ طائعين غير مكرهين، ثم نقضا ٣ عليه بيعته على غير حدث ٥ كان منه إليهما، ثم انهما ألبا عليه الناس و نصباه له الحرب، فأخرجاه أم المؤمنين، فأظهره الله عز وجل على من خالفه و نكث بيعته. و الكلام ٦ كثير، فهذا عيان ما غاب عنكم، وإن سألتم الزيادة زدناكم، ولا قوة إلا بالله. ثم نزل عن المنبر، و أنشأ رجل من عبد القيس شعرا .

= أتاك بأمره زحر بن قيس
فكنت لما أتاك به قبولا
فأنت بما أتيت به ولي
و نعم المرء أنت له وزير
فأحرزت الثواب و رب جاد
ليهنك ما سبقت به رجالا
و زحر بالذي حدث خبير
و كدت إليه من فرح نظير
و أنت بما تعد به نصير
و نعم المرء أنت به أمير
بأمر الركب ليس بها بعير
من العلياء و الحظ الخطير

(١) في الأصل و د: بايعوا

(٢-٢) في الأصل و د: كانوا بايعوه .

(٣) في الأصل و د: نقضوا .

(٤-٤) في الأصل و د: انهم ألجوا .

(٥) في الأصل و د: نصبوا .

(٦) في الأصل و د: فأخرجوا .

(٧) زيد في د: هذا .

قال: ثم سار جرير بن عبد الله بمن معه من الخيل و الرجل، حتى قدم الكوفة على علي و بايعه و دخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي رضي الله عنه؛ ثم أنشأ يقول شعراً ٢٠ .

كتاب علي رضي الله عنه إلى أشعث بن قيس

قال: ثم كتب علي رضي الله عنه إلى الأشعث بن قيس و هو ٥

يومئذ بأذربيجان عاملاً لعثمان بن عفان: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس، أما بعد! فلو لا هتات كُنَّ منك لكنت المقدم في هذا الأمر قبل غيرك، و لعل أمرك يحمل بعضه بعضاً، و قد مضى عثمان لسيله كما بلغك و بايعني^٣ المهاجرون و الأنصار و التابعون و إنما توقفت عليك، فاذا أتاك كتابي هذا فأقرئه علي من قبلك ١٠ من المسلمين، و ادخل فيما دخل فيه المهاجرون و الأنصار، فإن العمل الذي / في يدك ليس لك بطعمة؛ و لكن أمانة، و في يدك [مال من - °]

٤٩/الف

(١) في الأصل و د: دخلوا .

(٢) في د مكانه :

أنا كتاب علي فلم يناب الكتاب بأرض العجم
ولم نعص ما فيه لما أتى ولما نضام ولما ندم
ضربنا الأعاصم فيما مضى وأرض تطير منها القمم
مضينا يقينا على ديننا ودين بني مجلى الظلم
له الفضل والسبق والمكرامات وبيت النبوة والمدعم

(٣) في الأصل و د: بايعوني .

(٤) في د: بطعمة .

(٥) من د .

مال الله عز وجل، و أنت خازن من خزانه عليه حتى تسلّمه إلىّ، و لعلّ
لا أكون أنسى ولايتك إن استقمت إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .
ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى رجل من أصحابه يقال له زياد بن
مرحب الهمداني، و أمره بسرعة السير إلى الأشعث .

٥ قال: و كتب رجل من كندة من بني عم الأشعث: أما بعد ا فان بيعة
على ابن أبي طالب أتتني فقبلتها و لم أجد إلى دفعها سيلا، و إني نظرت
فيما غاب عني من أمر عثمان فلم أجده يلزمني و قد شهدته المهاجرون
و الأنصار، و كان أوثق أمورهم الوقوف، فالزم يا ابن عم بيعة أمير المؤمنين
على رضی الله عنه، فانه أفضل من غيره، و قد قلت أبياتا فاسمعها .
١٠ ثم أثبت في أسفل كتابه ما قاله من الشعرا .

قال: فلما نظر الأشعث بن قيس في كتاب على رضی الله عنه و قرأ
شعر ابن عمه الكندي فنودي له في الناس، ثم خرج من منزله و أقبل
فصعد المنبر، فحمد الله و أثني [عليه و صلى] على نبيه، ثم قال: إنه
من لم يكفه^٢ القليل لم يستغن^٣ بالجزيل، و قد كان ابن عفان و لاني

(١-١) في ده هذه الأبيات:

ابلاغ الأشعث المعصب بالتأ ج غلاما حتى علاه القتيرو
يا بن آل المرار من قبل الأ م و قيس أبوك غيث مطير
قد يصيب الضعيف ما أمر الله و يخطي المهذب التحرير
قد أتى قبلك الرسول جريرا فتلقاء بالقبول جريير
فله الفضل في الجهاد و في الهجـرة و الدين كل ذلك كبير،

(٢) من د، و في الأصل: لم يكفيه - كذا .

(٣) في الأصل و د: لم يستغنى .

بلاد أذربيجان وهي في يدي ، وقد كان من أمر عائشة و طلحة و الزبير ما قد بلغكم ، وقد بايع الناس علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو المأمون علي ما قد غاب عنا و عنكم [من الأمم - ٢] ، فما الذي عندكم من الرأي ؟ فقال ٣ الناس بكلمة واحدة : سمعنا و أطعنا و علي إمامنا ، ما نريد به بدلا .

قال : ثم وثب زياد بن مرحب الهمداني رسول علي رضي الله عنه ، فصعد المنبر ، فحمد الله و أثني عليه ثم قال : أيها الناس ! إن أمر عثمان ابن عفان لا ينفع فيه العيان و لا يشفي منه الخبر ، غير أن من سمع به ليس كمن عاينه ، و إن الناس قد بايعوا عليا راضين به طائعين غير مكرهين ، و حاربه من حاربه من أهل البصرة ، فأورثه الله الأرض و جعل له ١٠ عاقبة المتقين ، و أنا رسوله إليكم ، فاسمعوا و أطيعوا ! قال : فضج الناس من كل ناحية بالسمع و الطاعة ؛ و قام رجل منهم علي قدمه و أنشأ يقول شعرا .

(١) في الأصل و د : بايعوا .

(٢) من د .

(٣) في الأصل و د : فقالت .

(٤) في الأصل و د : فضجت .

(٥) في د بدله :

أتانا الرسول رسول علي فسر بمقدمه المسامونا

رسول الوصي وصي النبي له الفضل و السبق في المؤمنين =

قال : واستبشر الناس / بخلافة علي رضي الله عنه وبايعوه عن

آخرهم وانصرف الأشعث بن قيس إلى منزله يقول شعرا ٢ .

قال : ثم أرسل الأشعث إلى جماعة من أصحابه فدعاهم ، وقال : إن

كتاب عليّ أوحشني وأخاف إن سرت إليه يطالبني بمال أذربيجان ،

٥ و إن سرت إلى معاوية لم يطالبني بشيء ، واللحاق عندي بمعاوية أصلح ،

= بما نصح الله والمصطفى رسول الإله النبي الأمينا

بجاهد في الله لا ينثنى جميع الطغاة مع الجاحدين

(في د : جميع الطغاة - كذا)

وزير النبي وذو صهره وسيف المنية في الظالمينا

فذاك عليّ إمام الهدى وغيث البرية والمرمينا

أجاب الرسول بنصر ونصح وخالص ودّ علي العالمينا

فما زال ذلك من شأنه فغاز وربى مع الفأزينا

(١) في الأصل ودّ : استبشروا .

(٢) في د مكانه :

أنا الرسول رسول الوصي عليّ المهذب من هاشم

رسول الوصي وصي النبي وحق النبي له قائم

وصي النبي وذو صهره وخير البرية في العالم

له الفضل والسبق في الصالحات هدى النبي به

محمد أعني رسول الإله وغيث البرية والخاتم

أجينا عليّا بفضله له وطاعة نصيح له دائم

موضع النقاط مطموس في د .

فها تورا ما عندكم من الرأي؟ قال: فقال له قومه و عشيرته: فالموت خير لك من ذلك، أترك قومك و مصرك و عشيرتك و تكون ذنبا لأهل الشام! ثم أنشأ ٢ رجل من قومه يقول في ذلك شعرا. قال: فلما سمع الأشعث هذه القصيدة من ابن عمه كأنه استحي بما أراد أن يفعل من مسيره إلى معاوية؛ ثم إنه جمع الناس فواعدهم و هناهم و سار بهم حتى قدم الكوفة على علي رضي الله عنه.

قال: فعندها وثب الأحنف بن قيس إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين!

(١) في الأصل و د: فقالوا.

(٢-٢) في د: «و جعل يقول في ذلك:

أعيد بالله الذي هو مالك بمعاذة الآباء و الأجداد

(في د: أعيدك)

بما يظن بك الرجال وإنما سألوك خطة معشر أوغاد

و أذربيجان التي من قبلها ليست بلدك فانسها ببلاد

(في د: أذربيجان و)

كانت بلاد خليفة و لا كها و قضاء ربك زائح أو غاد

فدع البلاد فليس فيها مطمع ضربت عليك الأرض بالانشاد

واقصد عليا خير من وطأ الثرى بعد النبي الهاشمي الهادي

و ارفض معاوية بن صخر إنه حرب الرسول غداة كل مبادى

والحق بمصرك إنه لك واسع ترشد لعمر ك أيمتا إرشادي

(في د: ترشدك)

و ادفع بمالك دون نفسك إننا فادوك بالأموال و الأولاد

و أطع زيادا إنه لك ناصح لا شك في قول النصيح زياد

أنت الذي تثني الخناصر باسمه عند الوري من حاضر أو بادر.

إنه و إن لم يكن بنو سعد بن زيد ا مائة بن تميم نصرتك يوم الجمل فانها
تنصرك اليوم، و ذلك أنهم شكوا في طلحة و الزبير و لم يشكوا في معاوية،
و عشارنا بالبصرة، فان رأيتَ كتبنا إليهم؛ فقدموا علينا فقاتلنا بهم
عدوك، و اتصفنا بهم من الناس، و أدركوا اليوم ما فاتهم بالأمس.
٥ قال: و تابعت بنو تميم على قول الأحنف، فقال له على رضى الله عنه:
قد آذنتُ لك انجز فاكتب إلى قومك.

قال: فكتب الأحنف إلى قومه من بنى سعد: أما بعد ا فانه لم يبق
أحد من بنى تميم إلا و قد أخذوا برأى سيدهم غيركم، و برأيه فيكم نلتهم
ما رجوتهم و أمنتهم ما خفتهم؛ و أخبركم أننا قدمنا على قومنا من تميم الكوفة،
١٠ فأخذوا علينا بفضلهم، و اسونا بأنفسهم و أنزلونا ديارهم و أحشمونا ببرهم،
حتى كدنا لا نعرف إلا بهم، و قد عزموا على المسير إلى الشام
مع أمير المؤمنين على ابن أبي طالب، فأقبلوا إلينا و لا تتباطوا، فان من العطايا
حرمانا و من النصر خذلانا، فحرمان العطاء القلة و حرمان النصر الإبطاء،
و لن تقضى الحقوق إلا بالرضا، و قد يرضى المضطر بدون الأمل - و السلام.
٥/ الف ١٥ / ثم أثبت في أسفل [هذا - ٢] الكتاب شعرا ٣١.

(١) زيد في الأصل و د: بن؛ و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ١٩٦.

(٢) من د.

(٣) في د بدله: و هذه الأبيات:

تميم بن مُرثبان أحنف نعمة من الله لم ينحصر بها دونكم سعدا

و عزبها من بعدكم أهل مصركم لىالى ذمّ الناس كلهم الوفدا =

قال

(٩٣)

٣٧٢

قال: فلما ورد كتاب الاحنف و شعر ابن أخته علي بنى تميم بالبصرة
ساروا بأجمعهم إلى الكوفة و بايعوا علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
[قال : شاور - '] عليّ أصحابه فقال : إنكم قد علمتم أن البغى لا خير
فيه ، ولكن أشيروا عليّ برجل قد أحكمته التجارب أوجه ٢ به إلى
معاوية ، فلعله أن يرتدع عما هو عليه ، فان فعل و إلا فما أقدرنا علي ما نريد ٥
من حربته .

قال : فوثب جرير بن عبد الله البجلي فقال : يا أمير المؤمنين ! ابغى
إليه رسولا فانه لم يزل لي ٣ متصحا و وادّا ، فآتته و أدعوه إلى أن يسلم لك
هذا الأمر و يلزم الطاعة و يكون أميرا من أمرائك و عاملا من عمالك
ما عمل بطاعة الله و اتبع ما فى كتاب الله ، و أدعو أهل الشام إلى طاعتك ١٠
و ولايتك فانّ جُلّهم قومي و عشائري و أهل بلادى ، و أرجو أن
لا يعصينى هو و لا أحد من الشام . قال : فقال له الأشتري : يا أمير المؤمنين !

= سواكم و قطع الجبل عن أهل مصره فأمسوا جميعا آكلين به رغدا
فلا تجلسوا عنه و عيشوا برأيه ولا تجعلوا مما يقول لكم بدّا
أليس خطيب الناس فى كل وفدة و أقربهم قريبا و أبعدهم بعدا
و إن عليا خير من وطأ الحصى سوى أحمد المختار و الماجد الجدا .

(١) زيد من الترجمة و لفظها : يس أمير المؤمنين با ياران خو يش مشوره نمود .

(٢) من د ، و فى الأصل : اوحبه .

(٣) فى د : إلى .

لا تبعثه إليهم فان هواه هواهم و رأيه رأيهم؛ فقال عليّ: يا مالك ادعه حتى ننظر ما يرجع إلينا به من الخبر .

قال: ثم أقبل عليه عليّ فقال: يا جرير إني معي من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم من البدرين و العقبيين من أهل الدين و الرأي من قد علمت، و قد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم فيك: إنك خير ذى يمن، فسر إلى معاوية بكتابي و اعدر إليه و أعله أنى لا أرضى به أميرا و العامة لا ترضى به خليفة؛ فقال جرير: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .

ذكر كتاب عليّ رضى الله عنه إلى معاوية

قال: ثم كتب عليّ رضى الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر، أما بعد يا معاوية فقد علمت أن الشورى للهاجرين و الأنصار دون غيرهم، فاذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان لله عز و جل رضا، فان خرج من أمرهم خارج ردّوه^٢ إلى ما / خرج منه، فان أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين؛ و قد علمت بما كان بالبصرة بما لا يخفى عليك، فجاهدْتهم حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون؛ و بعد فاني أراك قد أكثرت في قتل عثمان،

(١) سقط من د .

(٢) في الأصل و د: ردّه - كذا .

فادخل^٢ فيما دخل فيه المسلمون^١ من يعنى، ثم حاكم^٣ القوم إلى^٤ أحملهم وإياك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأما التي تريدها فانها خدعة الصبي عن اللبن، ولعمري^٥ لئن نظرت بعقلك لعلمت أنى أبرأ^٥ الناس من دم عثمان! وقد علمت أنك من أبناء الطلقاء الذين لا تحمل لهم الخلافة؛ وقد وجهت إليك بجرير بن عبد الله البجلي، وهو من أهل الإيمان والهجرة؛ وأحب الأشياء إلى^٥ فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء، فان تعرضت قابلتك واستغنت الله عليك ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - والسلام.

قال: ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى جرير، فلما أراد جرير أن يرحل إلى معاوية أقبل مسكين بن حنظلة وهو رجل من الصالحين إلى جرير [وقال -^٦] إن بيني وبين معاوية مودة وإخاء قديما فاجمل إليه كتابي هذا وانظر ما يرد عليك.

قال: فأخذ جرير كتاب علي^٦ وكتاب مسكين بن حنظلة، وسار بالكتابين حتى صار إلى الشام، ودخل على معاوية فسلم، فرد عليه معاوية السلام وقربه وأدناه، ثم قال: هات ما عندك يا جرير! فقال جرير: والله! إنه

(١) في د: فان دخل .

(٢-٢) في الأصل و د: دخلوا فيه المسلمين .

(٣) في د: جاءكم - كذا .

(٤) سقط من د .

(٥) من د، وفي الأصل: أبر .

(٦) زدناه كما يقتضيه السياق .

قد اجتمع لابن عمك علي بن أبي طالب أهل الحرمين : مكة والمدينة،
 وأهل العراقين : البصرة والكوفة، وأهل الحجاز وأهل اليمن؛ فلم يبق
 في يديك إلا هذه الحصون التي أنت عليها، ولو سال عليها سبيل من
 أوديته لغرفها^٢ وقد أقبلت إليك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى اتباع
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي أنه يعطيك أرضك التي أنت عليها،
 فتعمل فيها بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 أنزل الله من الحق والسنن، فتكون كذلك أبدا ما دام علي حيا، فان
 مات وأنت حي رأيت رأيك بعد ذلك، وأما / أمر عثمان بن عفان
 فأنت تعلم يا معاوية أنه^٣ قد أعيا من شاهده فكيف من غاب عنه!
 ١٠ وهذا كتاب علي رضي الله عنه إليك .

قال : فأخذ معاوية الكتاب فقرأه حتى أتى على آخره، ثم أقبل
 على جرير فقال : أبا عمر ! انظر في ذلك و تنتظر أنت أيضا واستطلع
 رأى أهل الشام .

قال : فأخرج جرير كتاب مسكين بن حنظلة فدفعه إليه ، فإذا
 ١٥ فيه آيات من الشعر مطلعها :

(١) في د : إلى ابن .

(٢) في د : لغرفتها .

(٣) سقط من د .

(٤) في د : تخرج .

(٥ - ٥) في د : هذه الأبيات .

معاوية بايع قد أتاك جرير وما لجرير بالعراق نظير

إلى آخرها ١ .

قال: فلما قرأ معاوية هذا الكتاب غضب لذلك، ثم أقبل على

أصحابه فقال: أيكم يجيب مسكين بن حنظلة على شعره هذا؟ فقال

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: أنا أجيبه، فقال: أجبه يا ابن الأخ! وألقى ٥

الكتاب إليه، فقال عبد الرحمن بن خالد ٢ أبياتا من الشعر مطلعها ٢:

أنا باحدى المنكرات جرير وخطب الذي يدعو إليه كبير

إلى آخرها ٣ .

(١ - ١) في د موضعها .

أتاك بأمر فيه روح وراحة وخطان خط فاصل وسرور

دعاه على ثم قال لصحبه كفاكم مقال القائلين جرير

وهذا على في صحاب مجد يسكاد إلى ما تكرهون يطير

(في د: أو هذا)

يعضون من غيظ عليك أكفهم كأسد لها في الغابتين زئير

وعدك قوم سودوك سفاهة طلابك فيهم منبر وسرير

وقالوا ابن هند عامل لابن عمه على الشام ما هزّ العضاة الأمير

فلم يكذبوا قد كنت بالأمس عاملا أميرا عليهم والكلام كثير

و يكفيك من مهدي الكلام أقله وأنت بأخبار الأمير بصير

فقترب و باعد أي ذلك شئته نخطبك عند المؤمنين صغير

(في د: نخطبك عنه)

(٢ - ٢) في د: هذه الأبيات .

(٣ - ٣) في د بدلها:

يقول اقبلوا مني الذي جئتكم به فقلنا لا احد عندنا ونشير =

ثم عرض عبد الرحمن بن خالد شعره هذا على معاوية ، فقال معاوية :
ما رأيت شعر قرشي قط أضعف من شعرك ، ثم قال : أنا أجيب عنك
يا ابن أخ وعن نفسي ؛ ثم أنشأ يقول ١ أياتا من الشعر مطلعها ١ .
قل لمن أرسل الرسول إليا إن كل الذي تريد لديا
٥ ٢ إلى آخرها ٢ :

قال : وانصرف جرير إلى رحله و دخل معاوية إلى منزله . فلما جن
عليه الليل رفع صوته و عنده نفر من أهل بيته ، فأنشأ يقول ١ أياتا مطلعها ١ .
تطاول ليلى و اعترت سنى وساوسى لآت أتى بالثرهات البساس
٣ إلى آخرها ٣ .

= اخف علينا اليوم من ذاك محملا فدع عنك ما لا يستقيم جرير
و لانجم أدنى اليوم من نقض بيعة بها لابن حرب منبر و سرير
دعواناه للعايا عشرين حجة ، أمير علينا ومرة و وزير
فلا و الذى نادى من الطور عنده لتصرفن عنا و نحك رير
(١ - ١) ايس فى د . (٢ - ٢) فى د مكانها :

إن تُردى لى الغداة أو الحر ب تجدنى بما أردتم مليا
إن تكن دانت العراق لك اليو م وأصبحت لا ترى الشام شيئا
و قتلت الألى سموا لك بالنص مرة أهون بمن قتلت عليا
(فى د : الأولى)

ثم طاوعت هانئا و شريحا و عديا و الأشتر النخعي
فأقصر اليوم إن خافك بالشا م تحيا على الهدى بمنيا
ستقر بن للطعان يضحجو ن إلى الله لا نريد عليا
ذاك ما عندهم و عندك ما عندهك كل يرى الخلاف فريتا

(٣ - ٣) فى د موضعها :

أتانى جرير و الحوادث حمة بتلك التى فيها اجتداع المعاطس =

فلما أصبح جرير أقبل إلى المسجد الأعظم فاجتمع إليه الناس و حضر معاوية ، فجعل جرير يعظهم و يدعوهم إلى بيعة علي رضي الله عنه ، ثم قال : أيها الناس ! إن هذا الدين لا يحتمل الفتن ، و إن الناس قد بايعوا عليا غير وائر و لا مواتور ، و قد كانت البصرة أمس ملحمة لم يسمع بمثلها ، و قد بايعنا علي [بن أبي طالب - ١] رضي الله عنه علي ما بايعه ٥ المهاجرون و الأنصار ، و لو ملكنا أمورنا لم نختار للخلافة أحدا سواه ، فاتق الله يا معاوية واحذر في نفسك ، فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون ؛ فادخل فيما دخل فيه الناس ، فان قلت بأن عثمان بن عفان استعملني و لم يعزني فان الأمر لو جاز كما قلت لم يقم لله دين و كان لكل امرئ ما في يديه ٦ ، و لكن قد جعل الله تبارك و تعالى للآخر ٧ من الولاة ١٠

= أكابده و السيف بيني و بينه و است لأثواب الدناءة بلاس
و بالشام عندي عصبة يمنية توأصفها أشياخها في المجالس
فان يجمعوا اصدم عليا بمهجة أمر عليه من كل رطب و يابس
و إني لأرجو خيرا ما قال فائل و ما أنا عن ملك العراق بأئس

الآبيات في الكامل للبرد ص ١٨٤ و ردت باختلافات لفظية .

(١) من د .

(٢) في الأصل و د : بايعوه .

(٣) في الأصل و د : لم نختار .

(٤) في الأصل و د : فاتقى - كذا .

(٥) في الأصل و د : دخلوا .

(٦) من د ، و في الأصل : يده .

(٧) في الأصل و د : الآخر .

مثل حق الأول - والسلام .

قال : فلما سمع معاوية كلام جرير وثب فصعد المنبر ، فحمد الله
 و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن الله عز وجل قد جعل الدعائم
 للإسلام أركاناً ، وجعل الشرائع للإيمان برهاناً ، يتوقد مقبسه في
 الأرض المقدسة التي جعلها الله تعالى محل الأنبياء و الصالحين من عباده ،
 فأدخلها و أحلها أهل الشام ، و رضيه لها سكاناً لما سبق في ذلك من
 مكنون عليه من طاعتهم و مناصحتهم لخلفائهم و للقيام بأمره و الذب
 عن حرمة و دينه ، ثم جعل لهذه البلدة الآمنة نظاماً و لسنة اعلاماً ،
 و بالله نستعين على ما تشعب من أمور المسلمين و تباعد من فرقهم ٢ ،
 اللهم فانصرنا على أقوام يوقظون نائمنا و يخيفون قاعدنا و يريدون إراقة
 دمائنا و إخافة سبلنا ، و قد علم الله لنى لا أريدكم عقاباً و لا أهلك لهم
 حجاباً ، و لكن الله تبارك و تعالى قد كسانا من الكرامة ثوباً لن نزعها
 منا أبداً ما جاوب الصدى و ما سقط الندى و عرف الهدى ، و بالله
 نستعين على حسد الأعداء - و السلام .

١٥ قال : ثم جلس على المنبر ساعة و قام قائماً على قدميه فقال :
 أيها الناس ! قد علمتم أنى خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و خليفة
 أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، و لم أقم على خزاية قط ، و قد قتل عثمان
 مظلوماً و أنا وليه ، و الله عز وجل يقول " فقد جعلنا لوليه سلطاناً

(١) في الأصل و د : هذه .

(٢) في د : فرقهم .

فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً^١ " و أنا أحب أن تعلموني بما في
أنفسكم من قتل عثمان! قال: فوثب^٢ إليه الناس من جنبات المسجد فقالوا:
نحن كلنا طالبون بدم عثمان .

قال: و بلغ ذلك على [بن أبي طالب - ٣] رضى الله عنه، فاراد
أن يعجل بالمسير إلى الشام، فأشار^٤ عليه عامة الناس بالمقام بالكوفة^٥
إلا هؤلاء الخمسة نفر: الأشر النخعي و عدى بن حاتم الطائي و عمرو بن
الحق الخزاعي و سعيد بن قيس الهمداني و هاني بن عروة المدحجي،
فانهم قاموا إلى علي فقالوا: يا أمير المؤمنين! ان هؤلاء الذين أشاروا عليك
بالمقام إنما يخافون حرب أهل الشام، و ليس في حربهم شيء هو أخوف
من الموت، و لسنا نريد إلا الموت، فسر بنا إليهم، وفقك الله لما تحب^{١٠}
و ترضى! قال: فأطرق علي ساعة ثم قال: إنه ليس يتها إلى المسير إليهم
و رسولي عندهم، و قد وقت لرسولي وقتاً لا يتأخر عنه إلا مخدوعاً
أو عاصياً، فاسكتوا و لا تعجلوا! قال: فسكت^٥ الناس، و أنشد النجاشي
ابن الحارث شعراً .

(١) سورة ١٧ آية ٣٣ .

(٢) في الأصل و د: فوثبوا .

(٣) من د .

(٤) في الأصل و د: فأشاروا .

(٥) في الأصل و د: فسكتوا .

(٦) في د بدله: « يقول في ذلك:

أشار رجال بالمقام لحاجة و خالفهم فيه عدى و مالك =

قال: و جعل / جرير كل ما استعجل معاوية و استعجته في رد الجواب يقول معاوية: ويحك أبا عمرو! لاتعجل و أبلغني ريق حتى أنظر في أمرى و استطلع رأى أهل الشام، ثم إنى أجيب صاحبك عن كتابه وكرامته لك .

٥ قال: ثم كتب معاوية إلى عمرو بن العاص و عمرو يومئذ بفلسطين: أما بعد! فقد كان من أمر عثمان بن عفان ما علمت، و أن علي بن أبي طالب قد اجتمع إليه رافضة أهل الحجاز و أهل اليمن و البصرة و الكوفة، و قد وجه إلينا رسوله جرير بن عبد الله و لم أجبه إلى هذه الغاية بشيء، [و قد = ٢] حبست نفسى عليك؛ فاقدم على بركة الله و عونى ١٠ لأشاورك و أستعين على أمرى برأيك - و السلام .

قال: فلما ورد كتاب معاوية على عمرو بن العاص و قرأه دعا ابنه عبد الله و محمد فاستشارهما في ذلك، فقال عبد الله: أما أنا فأقول: إن النبي صلى الله عليه و سلم خرج من الدنيا و هو عنك راض

= و تابعهم فيه شريح و هاني و خفت إلى الشام الرجال الصعالك
أبا حسن اغز ابن هند و جمعه فانك إن لم تغز للرأى تبارك
و قالوا اننا إن تطلبوا الشام تلقم صدور العوالي و السيوف البواتك
فقلت لهم لا بد من كأس موتة ألا كل شيء ما خلا الله هالك .

(١) بهامش الأصل: « كتاب معاوية إلى عمرو » .

(٢) في الأصل و د: لم أجيبه .

(٣) من د .

(٤) في الأصل و د: فاستشارهم .

وكذلك الخليفتان من بعده: أبو بكر^١ وعمر، وأما عثمان فإنه قتل
و أنت عنه غائب، وقد وسع الله عليك فاقعد في بيتك، فانك لا تطمع
أن تكون خليفة، وليس ينبغي لك أن تكون حاشية معاوية على
دنيا قليلة زائلة عن أهلها - والسلام. وقال ابنه محمد: أما أنا فأقول:
إنك شيخ قريش وصاحب أمرها، وإن اضطرب هذا الأمر وأنت
عنه غائب لصغر أمرك ويذهب قدرك، فالحق بجماعة من أهل الشام
فكن يدا من أيديها واطلب بدم عثمان بن عفان، فليست أقل
من معاوية.

فأطرق عمرو ساعة ثم قال: أما أنت يا عبد الله فأشرت على
بما هو خير لي في دنياي ودينى، وأما أنت [يا محمد] فأشرت على
بما هو خير لي في دنياي؟ وسأنظر في ذلك. فلما جنّ عليه الليل رفع
صوته وجعل يقول شعرا:

(١) في الأصل، ود: الخليفين.

(٢) في الأصل ود: أبو بكر.

(٣) سقط من د.

(٤) بدله في د:

تطاول ليلى للهموم الطوارق وخوف التي تبتدى وجوه العوائق
وإن ابن هند سألني أن أزوره وتلك التي فيها بنات البوائق
أناه جرير من على بخطبة أمرت عليه العيش من كل ذائق
فإن يك ما فيها يؤمل رده وإن لم ينلها زال ذل المطابق
(وفي د: فإن يكن)

قال: ثم أدنى عمرو غلاماً يقال له وردان فقال له: ارحل يا وردان! فعبى له الأثقال وترحل^١، فقال له عمرو: حطّ يا وردان! فخط؛ ثم قال: ارحل يا وردان! [فرحل - ٣]، فلم يزل عمرو يقول: ارحل وخط؛ فقال له وردان: أبا عبد الله! ما شأنك؟ أخولطت؟ فقال عمرو: لا، قال: فما قصتك؟ مرة تقول: ارحل يا وردان، و مرة تقول: حطّ يا وردان! فقال عمرو: لا أدري؛ / قال وردان: لكنني أدري، والله! أنت رجل قد اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت: إن [علياً - ٣] معه آخرة بلا دنيا وفي الآخرة عوض من الدنيا، و معاوية معه دنيا بلا آخرة، و ليس في الدنيا عوض من الآخرة؛ فأنت واقف بين أمرين لا تدري أتأخذ الدنيا أم الآخرة؛ فقال عمرو: لله أبوك يا وردان! ما أخطأت شيئاً، ولكن هات ما عندك من الرأي، فقال وردان: عندي و الله من الرأي أن تجلس في بيتك، فان الله تبارك و تعالى قد وسع

٥/ب

= فوالله ما أدري و ما كنت هكذا أكون و ما ذا قادي في المسابق
أخادعه فالحمدع فيه دناءة أم اعطيه من نفسي نصيحة وامق
أم اعد في بيتي و في تلك راحة لشيخ يخاف الموت من كل شارق
و قد قال عبد الله قولا تعلقت به النفس إن لم يعتلني عوائقي
و خالفه فيه أخوه محمد و إني لصلب العود عند الحقائق .

وردت هذه الأبيات في تاريخ اليعقوبي ١٨٥/٢ باختلاف لفظي يسير .

(١) في د: غلام له .

(٢) في د: ارحل .

(٣) من د .

عليك، فان ظفراً أهل الدين عشت في دينهم، و إن ظفراً أهل الدنيا لم يستغنوا عنك؛ فقال عمرو: يا وردان! الآن أقعد في بيتي و قد سمعت العرب بتحريكى إلى معاوية، ارحل يا وردان! فرحل وردان، و أنشأ عمرو يقول شعراً ٣ .

قال: و سار عمرو حتى قدم على معاوية، فقربه و أدناه و رفعه مجلسه ثم قال: أبا عبد الله! إنه قد طرقتنا من هذه الليلة أخبار ليس منها 'ورد و لا صدر'، فقال عمرو: و ما ذلك يا معاوية؟ فقال معاوية: أما أحد الأخبار فان محمد بن [أبي] حذيفة كسر سجن مصر فخرج منه و خرج معه أصحابه، و قد علمت أنه أفات الدين؛ و الخبر الثانى أن

(١) فى الأصل و د: ظفروا .

(٢) وقع فى د: الدين - خطأ .

(٣) فى د مكانه :

يا قاتل الله وردانا و أربته أبدى لعمر ك ما فى الصدر وردان
أمّا على فدين الله يشركه دنيا و ما خبّه دنياه عثمان
إنى لعمر و أبه غير ذى و سن و المرء يرقد و الوسنان و سنان
(فى د: و الرير قد و للوسنان و سنان - كذا) .

ان ابن هند لذو علم و معرفة ان ابن فاطمة المرهوب يقظان
كذا فى د؛ و فى تاريخ اليعقوبى ١٨٥/٢ شعر واحد وهو :

يا قاتل الله وردان و فطنته أبدى لعمر ك ما فى الصدر وردان

(٤-٤) فى د: وردا و لا صدرا .

(٥) وقع فى الأصل و د: عمرو، وهو خطأ ظاهر .

(٦) فى الأصل و د: فخرجوا .

قيصر ملك الروم قد زحف بخيله ورجله ليغلب على الشام ، و الخبير الثالث أن علي بن أبي طالب نزل الكوفة فتها للسير إلى ما قبلنا ، فهات ما عندك ، فقال عمرو : كل ذلك عظيم ، فأما محمد بن أبي حذيفة فتبعته إليه بالخيال فاما أن يقتل و إما أن يهرب ، ولن يضرك هربه ، و أما ملك الروم فتهدى إليه الهدايا من أواني الذهب و الفضة و غير ذلك من أنواع الهدايا من طرائف الشام و تسأله الموادعة ، فانه يجيبك إلى ذلك ؛ و أما علي بن أبي طالب فلا و الله لا تخالفه و لا تقاتله . قال معاوية : ما قد قطع الرحم و فتن الأمة و شق العصا و قتل الخليفة و عصى ربه ، و قتل و نقض ما كان في عنقه من بيعة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فقال عمرو : مهلا يا معاوية ! فان عليا أوحده الناس في الفضائل ، و ليس لك مثل هجرته و لا سابقته و لا صهارته و لا قرابته و لا قدمته و لا شجاعته ، و إن له من الحرب حظا سنيا ليس لأحد مثله ، و إن له جدا و حدا و حظوة / في العرب ، و بلاء من الله و رسوله حسنا جميلا ؛ فقال معاوية : صدقت يا أبا عبد الله ! هو كذلك ، و لكننا نقاتله على ما في أيدينا ١٥ و نلزمه دم عثمان بن عفان ؛ فضحك عمرو من ذلك ثم قال : و اعجابه لهذا الكلام الذي أسمعه منك يا معاوية ! إنه قد يجب على و عليك أن أن لا تذكر شيئا من أمر عثمان ؛ أما أنت فخذلته حين استغاث بك و هو محصور بالمدينة فلم تنصره ، و أما أنا فاني تركته عيانا و ذهبت إلى فلسطين .

(١) من د ، و في الأصل : قتاله .

(٢) كذا في الأصل و د .

فقال معاوية: إني لو أردت أن أخدعك لخدعتك، فقال عمرو: ليس
 مثلئُخدع؛ فقال معاوية: صدقت، وإني أحب أن أقول لك شيئا فهات
 أذنك! فناول عمرو أذنه، فعضها معاوية، فقال: أبا عبد الله! خدعتك
 أم لا؟ هل في البيت غيري وغيرك؟ كيف تدفع إلى أذنك وما
 معنا ثالث إلا الله تعالى؟ ولكن دع عنك هذا وهات فبايعني! فقال
 عمرو: لا والله! ما أعطيك من ديني شيئا أو آخذ منك مثله، فهات ما
 الذي تعطيني؟ فقال معاوية: أعطيك رضاك، قال عمرو: رضاي أرض
 مصر، قال معاوية: إن مصر كالعراق، قال عمرو: صدقت، إنها
 كذلك، ولكنها تكون لي إذا كانت العراق لك؛ قال: فثقل ذلك على
 معاوية وأبى أن يعطيه أرض مصر، وخرج عمرو فصار إلى رحله؛
 وبعث معاوية عليه عينا ليسمع ما يقول. فلما جنّ عليه الليل رفع صوته
 وأنشأ يقول شعرا.

(١) وقع في الأصل: أحب - مكررا.

(٢) في د موصفه:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فأنظرن كيف تصنع
 فان تعطني مصرا فأربح بصفقة أخذت بها شيئا يضرت و ينفع
 وما الدين والدنيا سواء وإني لأخذ ما تعطي ورأسى مقتنع
 ولكنني أغضى الجفون على القذى وأخدع نفسي والمخادع يُخدع
 أعطيك أمرا فيه لأسلك قوة وأهتق به إن زلت النعل أخدع
 وتمنني مصرا وليست برغبة وإني بذى المقنوع قدما لمولع =

قال: فلما أصبح معاوية أقبل إليه أخوه عتبة فقال: أخبرني عنك،
'ألا ترضى' أن يأخذ عمرو بن العاص مصر وقد عزم أن يبيعك خيط
رقبته؟ أعطه ما سألك! فانك في وقتك هذا لا مصر في يدك ولا غيرها؛
ثم أنشأ في ذلك يقول شعرا .

قال: فلما سمع معاوية شعر أخيه عتبة بعث إلى عمرو فدعاه
وأعطاه مصر، وكتب له بها ٣ كتابا وأثبت في الكتاب: لا ينقض طاعة
شرطا ولا شرط طاعة؛ وأخذ عمرو الكتاب وانصرف إلى منزله مسرورا،
فقال له ابن عم له: أبا عبد الله! مالي أراك فرحا مستبشرا وقد بعثت
دينك بدنياك، أتظن أن أهل مصر يسلمون إليك مصر وهم الذين قتلوا

= ذكرت هذه الأبيات في تاريخ يعقوبى ١٨٦/٢ مع اختلافات لفظية .
(١ - ١) في الأصل و د: الابرصين - كذا .
(٢) بدله في د:

أبها المانع سيفاً لم يهز	إنما ملت على خز و قر
إنما أنت خروف مائل	بين ضرعين و صوف لم يجز
أعط عمرا إن عمرا تارك	دينه اليوم لدنيا لم تجز
أعطه مصرا وزده مثلها	إنما مصر لمن عز فجز
يا لك الخير نخذ من كره	جلبه الأول و اترك ما عزز
واسحب الذيل له في سطرها	وانتهزه إن عمرا ينتهز
واترك الحرص عليها ضلة	واشعب النار لمقرور يكز
إن مصرا العلى أولنا	يغلب اليوم عليها من عجز

وردت خمسة أبيات في الأخبار الطوال ص ١٥٩ باختلاف يسير .

(٣) سقط من د .

عثمان بن عفان؟ فتبسم عمرو ثم قال: يا ابن أخ! إن الأمر لله عز وجل دون عليّ و معاوية؛ قال: فأنشأ ذلك الفتى يقول شعرا. قال: فقال له عمرو: يا ابن أخ! إني لو كنت مع عليّ لو سغى بيتي ولكني مع معاوية، فقال له الفتى: أما معاوية فإنه لم يرداك ولكنه أردى دينك وأردات دنياه - و السلام .

قال: و بلغ ذلك معاوية و ما تكلم به الفتى معه و هم بقتله، فهرب فصار إلى عليّ رضى الله عنه فحدثه بالقصة و كيف بايع عمرو معاوية، فقربه عليّ و أدناه و فرض له في كل أصحابه .

قال: و غضب مروان بن الحكم، ثم دخل على معاوية فقال: ما لي

(١) موضعه في د:

ألا يا أخت أخت بني زياد	رمى عمرو بدهية البلاد
تشرط في الكتاب عليه حرفا	يناديه بخدعة المناد
ألا يا عمرو ما أحرزت مصرا	ولا يملت الغداة إلى الرشاد
أبعت الدين بالدنيا خسارا	فأنت بذاك من شر العباد
وفدت إلى معاوية بن صفير	فكنت بها كوافد قوم عاد
فأعطيت الذي عظمت بطرس	به خدع و نضج من مداد

(في د: به خداع)

بأنك أخذ ما عشت مصرا	ودون مرامها خرط القتاد
ألم تعرف أبا حسن عليا	وما نالت يده من الأعداى
عدت به معاوية بن صفير	فيا بعد الصلاح من الفساد
ينادى بالنزال و أنت منه	شديد الخوف فانظر من تُعادى

(٢ - ٢) في الأصل و د: لم يردك ولكنه أراد دينك وأردت دنياه .

لا أشتري كما يشتري غيري، فقال معاوية: إني إنما ابتاع الرجال لك؛ قال: فسكت مروان.

قال جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن عبادة بن الصامت أنه نظر إلى معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين، فجاء حتى جلس بينهما فقال له أحدهما: أما لك مكان غير هذا؟ فقال عبادة: بلى، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقد نظر إليكما فأطال النظر ثم قال: إذا رأيتم معاوية وعمرا مجتمعين ففرقوا بينهما فإنهما لا يجتمعان على خير. قال: وأصبح معاوية بعد ما بايعه عمرو بن العاص فاذا برقعة مطوية على بساطه، فأخذها ونظر فيها، فاذا فيها آيات من الشعر. قال: فدعا معاوية بعبد الرحمن بن خالد المخزومي، فقال: إني أظن هذه

- (١) في الأصل ود: بينهم .
- (٢) في الأصل ود: أحدهم .
- (٣) في الأصل ود: إليكم .
- (٤-٤) في د: « هذه الآيات :

يا ابن هند أصلحت ما خفت مني
اجعلن لي كما جعلت لعمر
كنت أرجوك للحياة وللعم
ألعمر ومصر ومصرك بالشا
فإذا قلت أعطني قلت قولا
إن تكن تنصر الخليفة لله فلا تبعن ذلك بمنى
أو ترد الغداة عمرا عن السحق نخل الغداة عنه وعن
أرمه والذي تحجج له الناس بما فيه أن يشاكل فن

الرقعة لك ، قال : نعم هي لي ، فقال معاوية : لا تفعل يا ابن أخ ا فان
 عمرا كان رأسا في الجاهلية و علما في الإسلام و لا ينبغي لك أن ألحقك
 به في العطاء و سأفعل بك جيلا ؛ قال : فسكت عبد الرحمن بن خالد .
 و بلغ ذلك عمرو بن العاص ، فأقبل إلى عبد الرحمن فقال : يا ابن أخ ا
 أما علمت أن قريشا اختارت رجلين في أيام النجاشي فكنت أنا أحدهم ؟
 أما والله لو كان أبو سليمان خالد بن الوليد في الأحياء لم أرض منك
 بهذا أبدا ؛ ثم أقبل عمرو حتى دخل على معاوية فقال : يا هذا ! إني والله
 لم أزل أسمع في كل يوم من سفهاء قريش مثل هذا و أشباهه أبدا ،
 فلعنة الله على مصر ! والله لقد استعملني على مصر من هو خير منك و من
 عثمان ، و لقد استعملني النبي صلى الله عليه و سلم على عمان فأقلني يا هذا / ١٠ / ٥٤
 حتى أجلس في بيتي و أنت محسن - و أنشده شعرا ؛ فقال معاوية : يا هذا !
 والله لقد أكثرت و لم تكن مكثارا و أحببت أقواما ما كنت أدفعك عن
 جوابهم ، و حسبك بأن يقال : قال عمرو و قيل لعمرو ، فانك إن
 كاشفت القوم كاشفوك .

(١) وقع في د : عثمان - خطأ .

(٢) زيد في الترجمة المخطوطة (رقم ١٤٥) :

” يس معاوية كس فرستاد و جرير بن عبد الله البجلي را بخواند و او را گفت :
 چیزی اندیشیده ام که چیزی نویسم بعلی ابوطالب و ازو درخواست کنم که
 شام در دست من بگذارد ما دام که زنده باشد ، اگر او را وفات رسد
 و من هنوز در احیا باشم در کردن من بیعت کسی دیگر نباشد ، من دامن
 با کار خویشتن . جریر گفت هر چه ترا دل می خواهد بنویس و من چیزی =

ذكر جواب علي لعبد الله

ابن جرير البجلي

أما بعد يا جرير ! فان معاوية إنما أراد بكتابه هذا أن يجعل لي
 في عنقه بيعة و أن يختار من أمره ما يحب ، و إنما أحتبسك عنده ليدوق
 أهل الشام ، و قد علمت يا جرير أن المغيرة بن شعبة أشار علي
 و أنا بالمدينة أن أستعمل معاوية على الشام ، فلم أفعل و لم يكن الله تبارك
 و تعالى ليراني و أنا أتخذ المضلين عضدا ؛ فانظرا إن بايعك الرجل و إلا
 فاقبل و لا تكن رخو الجنان - و السلام .

قال : و فشا كتاب معاوية إلى علي في الناس بالذي يطلبه من علي
 ١٠ فلم يجبه^١ إلى ذلك ، فكتب الوليد بن عقبة إلى معاوية^٢ أبياتا مطلعها^٣ :
 معاوي إن الشام شامك فاعتصم^٤ بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
 إلى آخرها .

= نويسم . بس معاويه و جرير برين منوال نامها نوشتند بامير المؤمنين رضي الله
 عنه . چون نزدك او رسيد و بر مضمون او وقوف يافت جواب نامه جرير
 باز نوشت برين منوال .

(١) في الأصل ود : معاوية .

(٢) في الأصل و د : فلم يجيبه .

(٣-٣) في د : بهذه الأبيات .

(٤-٤) في د موضعها :

و حام عليها بالقبائل و القنا و لا تك محشوش الذراعين واهيا

فان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا يشيب النواصيا =

ذكر كتاب آخر من علي بن أبي طالب

إلى جرير بن عبد الله البجلي

قال: وإذا كتاب آخر قد ورد على جرير من علي رضي الله عنه:

”أما بعد يا جرير! إذا أتاك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تعامل معاوية على الفصل و احنقه بالجواب، ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مقرّبه، فإن اختار الحرب فاكتب إليّ بذلك، وإن اختار السلم فاستوثق منه ما تقدر عليه، و عجل القدوم عليّ - والسلام“.

قال: ثم كتب النجاشي شاعر علي رضي الله عنه إلى جرير 'أبياتا

من الشعر مطلعها':

ألا ليت شعري و الحوادث جمّة اللعب سار المالكي جرير ١٠
إلى آخرها' .

= وإلا فسلم إن في السلم راحة وإن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وإن كتابا يابن حرب كتبته على طمع تأتي عليك الدواهب
سألت عليا خطة لن تناهيا ولو نلتها لم تبق إلا لياليا
إلى أن ترى منه الذي ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا
أمثل عليّ تعتريه بخدعة وقد كان ما جرّبت من قبل كافيا
ولو نشبت أظفاره فيك مرة حداك ابن هند منه ما كان حاديا
(١-١) في د: بهذه الأبيات .

(٢-٢) موضعها في د:

فقولا له والله غالب أمره أما لك في رد الجواب نخير =

قال: فلما ورد الكتاب على جرير أخذه و أتى به إلى معاوية فأقرأه إياه ثم قال: يا معاوية! أما إني قد تأنيتك إلى وقتي هذا، ولا والله ما أظن قلبك إلا مطبوعا! وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار، وإني أراك قد وقفت على الحق والباطل وقوف رجل ينتظر شيئا في يد غيره، / ولا أظنك مبايعا حتى لا تجدد بدآ من الصلاة، وهذا كتاب أمير المؤمنين وقد ورد على، فاما أن تباع حتى أعلم ذلك فأكتب إلى صاحبي ببيعتك، وإما أن تختار الحرب فأعمل على حسب ذلك! فقال معاوية: نعم وكرامة أبا عمرو! والله ما انتظاري إلا على رجل واحد

= أقت بارض الشام تعين ليلة رواحك فيها دائم وبكور
(في د: تسعون)

على غير شيء كلما جاء راكب
فقل لابن هند إن في الفضل راحة
وإني لأرضى أن أكون ببلدة
فلا بد من لا أو بلي ولعله
فإن بلي فيها السلام وعلاه
ولا تك في ملك العراق وأهله
كحادثا بالركب يوما وليلة
(في د: الضاعنين - كذا).

(١) ليس في د.

(٢) كذا في الأصل و د؛ وقال المبرد في كتاب الكامل ص ١٨٣: فلما اتاه (أي أتى معاوية) جرير دافعه معاوية، فقال له جرير: إن المنافق لا يصلح حتى لا يجد من الصلاة بدا ولا أحسبك تباع حتى لا تجد من البيعة بدا.

وهو شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة الكندي^١، وذلك لأنه سيد من سادات أهل الشام ولا أحب أن أقطع أمرا دونه، فاذا قدم عليّ نظرت ما الذي عنده من الرأي، ثم إني ألقاك في أول المجلس بالفصل إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

قال: فانصرف جرير إلى رحله، واتصل الخبر بالوليد بن عقبة، ه
فأقبل علي من كان عنده من بني أمية فقال: ألا تعجبون من معاوية ومن حبسه جريرا^٢ عنده لا يوجهه إلى صاحبه ويعزم علي حربه؟ والله لقد بلونا من تربص معاوية لعثمان بن عفان وقعوده عنه ما قد اكتفينا به، ولكن والله لأحركن أخاه عتبة فلعله أن ينهض إلى حرب علي رضي الله عنه، فليس عتبة بدون معاوية؛ قال: ثم كتب الوليد بن عقبة إلى عتبة ١٠
ابن أبي سفيان ٣ أبياتا من الشعر مطلعها ٣:

أعتبة حرّك من أخيك ولا تكن فولّ الهويّنا ان أراد مؤاتيا
إلى آخرها^٥.

(١) بهامش الأصل: انتظار معاوية شرحبيل بن السمط.

(٢) في الأصل و د: جرير.

(٣ - ٣) في د: بهذه الأبيات.

(٤) في الأصل و د: في، والتصحيح من د كما ورد بيته الثالث.

(٥ - ٥) في د مكانها:

وإياك أن تقبل من القوم رخصة
فأنت بها إن قتت يوما إماميا
وإنك قد أشبهت صحرا ومن يكن
شبيها له يصبح على الناس عاليا
فولّ الهويّنا والسلام من ادعى
أخاك فإني خلته متراخيا

قال : فلما وردت هذه الآيات على عتبة بن أبي سفيان غضب لذلك ثم قال : إنما أراد الوليد أن يخطب إلى عقلي ، أيرجوني لأمر و معاوية ، جنّ والله ما أنصفنا الوليد و لا أراد بذلك إلا تحريض بعضنا ببعض ! وليس هذا جزاؤنا منه إذ نصبنا جباهنا و نحورنا لسيف علي بن أبي طالب غضبا لابن عمه عثمان بن عفان و هو بالحجاز متكئا على الحشايا ؛ ثم أجابه عتبة بن أبي سفيان ' آياتا من الشعر مطلعها ' :
كرهت أبا وهب قراع العواليا و حسبك أن تهدي إلى القوافيا
' إلى آخرها ' .

قال : ثم بعث معاوية مالك بن هبيرة الكندي إلى محمد بن أبي حذيفة فخاربه فقتله ؛ ثم بعث إلى قيصر ملك الروم بالهدايا فواعده ؛ ثم دعا عمرو بن العاص^٣ فقال : لهما عبد الله ! هات الآن ما ترى في علي

(١-١) في د: بهذه الآيات يقول .

(٢-٢) في د بدلها :

إذا أنت ناديت الرجال لنصرة و ناديتني فيهم فقدم معاويا
ولا تدعوني يا ابن عتبة قبله و لا معه حسبي إذا كنت نائيا
وإن امرءا ينميه صخر و نخره و عتبة أهل أن يحوز المعاليا
إذا هو لم يكف الأمور بحزمه فمن ذا الذي نرجوه من بعد كافيا
وعاتبه سوء العتاب و إنما يكيد عليا و الرجال الأفاعيا
تطاعن عنكم بالقنا حرّ وجهه و أنت أبا وهب تمني الأمانيا
فاقصر فانّ الحرب ليست بخلسة و إن عليا قد أعدّ الدواھيا

(٣) بهامش الأصل : « ثم دعا معاوية عمرو بن العاص » .

ابن أبي طالب ، فقال عمرو : أرى فيه خيرا ، إنه قد أتاك هذا خير أهل
العراق جرير من عند خير الناس علي بن أبي طالب ، ورد هذه البيعة
خطر شديد و أمر عظيم ؛ و رأس أهل الشام اليوم شرحبيل بن السمط
الكندي وهو عدو لجرير ، فأرسل إليه و عبّ له رجالا من ثقاتك
يشهدون بأن عليا قتل عثمان ، و لتكن المستشهدون أهل الرضا فانها
كلمة جامعة ، فان علفت الشهادة بقلبه لا يخرجها شيء أبدا .

قال : فدعا معاوية يزيد بن أسد ، و بسر بن [أبي] أرطاة ،
و مخارق بن الحارث ، و حمزة بن مالك ، و حابس بن سعد الطائي ، و أبا
الأعور السلمي ، و الضحاک بن قيس الفهري ، و ذا الكلاع الحميري ،
و الحصين بن نمير السكوني ، و حوشب ذا الظلم - و هؤلاء رؤساء الشام
يومئذ ، فجمعهم معاوية ثم قال : أتدرون لما ذا جمعتمكم ؟ قالوا : لا علم لنا
بذلك ، فقال : إن شرحبيل بن السمط سيد من سادات قومه و هو عدو
لجرير بن عبد الله البجلي ، و قد عزمتم أن أكتب إليه ليصير إلى فاذا
قدم علي أخبرته أن عليا قتل الخليفة عثمان بن عفان ؛ فان طلب مني

(١) من د ، و في الأصل : هذا .

(٢) في الأصل و د : أس - كذا .

(٣) في الأصل و د عبي :

(٤) بهامش الأصل : « و عبي له رجالا يشهدون زورا أن عليا قتل عثمان » .

(٥) في الأصل و د : شيئا .

(٦) في الأصل و د : أنس ، و التصحيح من تاريخ يعقوبى ١٨٦/٢ و الأخبار

الطوال ص ١٥٩ . (٧) في الأصل و د : أبو .

شهادة كنتم أنتم الشهود لي على ذلك؛ فقال القوم: كفتت يا معاوية! فوجه إليه .
 فعندها كتب إليه معاوية و شرحبيل يومئذ بمدينة حمص: أما بعد !
 فان جريرا ٢ قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر فظيع ٣، فاقدم
 إلينا رحمك الله! فإنا نريد أن نستشيرك في أمرنا، وقد حبسنا عليك
 أنفسنا وعلى مشورتك - والسلام .

قال: فلما ورد كتاب معاوية على شرحبيل و قرأه أقبل إلى عبد الرحمن
 بن غنم الأزدي و هو صاحب معاذ بن جبل و كان أفقه أهل الشام،
 فاستشاره في المسير إلى معاوية، فقال له عبد الرحمن: ويحك يا شرحبيل!
 إن الله تعالى لم يزل يريد بك خيرا مذ هاجرت إلى وقتك هذا! وإنه
 ١٠ لن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما
 بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، و أنت رجل من خيار كندة، و إن القالة
 / قد فشت في الناس أن عليا قتل عثمان، و لو كان علي قتل لما بايعه
 المهاجرون و الأنصار و هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هم
 الحكام على الناس! و إنما معاوية إنما يدعوك إلى نفسه ليأخذ من دينك
 ١٥ و يعطيك من دنياه كما فعل بعمر بن العاص، فان كان و لا بد أن

(١) في الأصل و د: فقالوا .

(٢) في الأصل و د: جرير .

(٣) في د: فظيع - كذا .

(٤ - ٤) في الأصل و د: اليماني . و التصحيح من التجريد ٣٨١/١ .

(٥) في الأصل و د: عليا . (٦) في الأصل و د: بايعوه .

تكون أميراً فسرّ إلى علي بن أبي طالب ، فانه أحق الناس بهذا الأمر من معاوية وغير معاوية ؛ ثم جعل يقول ' آياتا مطلعها ' :
 أيا شرحُ يا ابن السمط إنك بالغُ بأخذ عليّ ما تريد من الأمر
 إلى آخرها ٣ .

قال : فلما سمع شرحيل بن السمط هذا الشعر كأنه [وقع - '] ه
 بقلبه ، ثم أقبل علي عبد الرحمن بن غنم فقال : إني سمعتُ ما قلت وقد

(١) في الأصل و د : فسير - كذا .

(٢ - ٢) ليس في د .

(٣ - ٣) مكانها في د :

أيا شرحُ يا ابن السمط لأنك مصغياً إلى فتنة عمياء ينتهه الخبر
 أيا شرح إن الشام شامك ما بها سواك فدعُ قول المضلل من قهر
 فان ابن هند ناصبٌ لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر
 فان نال ما يرجو بنا كان ملكه هنيئاً له والحرب قاصمة الظهر
 فبايع ولا ترجع إلى العقب ناكصاً أعيدك بالله العزيز من الكفر
 ولا تقبلان قول الضغاة فأنما يريدون أن يلقوك في بلجة البحر
 وماذا عليهم إن تطاعن عنهم علياً بأطراف المثقفة السمر
 فان غلبوا كانوا علينا أئمة ونطلب طول الدهر بالرحل والوتر
 وإن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا وكان علينا حربهم آخر الدهر
 وهان على علياً أوى بن غالب دماء بني قحطان في ملكهم تجرى
 ودع عنك عثمان بن عفان إننا لك الخير لا ندرى وإنك لا تدرى
 على أيّ حال كان مصرع جنبه ولا تسمعن قول ابن هند ولا عمرو
 (٤) من د (٥) ليس في د .

أحببت أن أسمع كلام معاوية في نفر من بني عمه . و كتب إليه الأسود
ابن عبد الله أبياتا من الشعر ، فوافاه الكتاب من قبل أن يصير إلى
معاوية مطلعها ٢ :

أيا شرح يا ابن السمط لا تتبع الهوى فمالك في الدنيا من الدين بالبدل
٥ إلى آخرها .

قال : فلما تفهم شرحيل هذا الشعر ذعر منه ذعرا شديدا و أفكر
في أمره ثم قال : هذه والله نصيحة لي في ديني و دنياي لا والله
لا عجلت في هذا الأمر بشيء و في نفسي منه حاجة ! قال : ثم سار حتى

(١-١) في د : هذه الأبيات .

(٢) في د : و جهل يقول .

(٣) في د : من بدل .

(٤-٤) موضعها في د :

و قل لابن هند مالك اليوم حرمة
لتعلم أن الأمر قد جد جد
ثان ولا تعجل بشيء تريده
ولا تك كالمجري إلى شر غانية
و قال ابن هند في علي عضية
و ما كان إلا لازما فعر بيته
فمن قال قولا غير هذا فحسبه
وصي رسول الله من دون أهله
تروم بها في الحق و انقطع مني الأمل
و إنك مأمون الأديم من الدغل
فما بك من حين به تبتغي الأجل
فقد خرق التزليل و استوسق الحمل
و ما لعل في ابن عفان من خال
إلى أن أتى عثمان في بيته الأجل
من الإثم و البهتان بغض الذي احتمل
و فارسه الماضي به يضرب المثل

دخل على معاوية ، فقربه معاوية و أدناه ثم قال : يا أبا السمط ! ان
جرير بن عبد الله قد أتى من الكوفة يدعو إلى بيعة علي بن أبي طالب ،
و لسنا نشك في عليّ أنه خير فاضل لو لا أنه قتل الخليفة عثمان بن عفان ،
و قد حبستُ نفسي عليك لأنك رجل من سادات كندة و أنا واحد منكم ،
أرضى بما ترضون و أكره ما تكرهون ، فهات ما عندك ! فقال شرحبيل : ٥
إني سمعتُ مقاتلك و لستُ أقضى على غائب ، و لكن تؤخرني الليلة
حتى أصبح و أسأل غيرك عن هذا الأمر ، فان شهدا^١ عندي رجلا^٢ ٣
من سادات أهل الشام أن عليا قتل عثمان / صدقتك و قاتلتُ بين يديك
أنا و جميع من أطاعني من قومي ؛ ثم انصرف شرحبيل إلى رحله .

١٠ فلما أصبح ووجه إليه معاوية بالقوم الذين أعدمهم له ، فشهدوا عنده
أن عليا قتل عثمان ؛ قال : فعندها أقبل شرحبيل حتى دخل على معاوية
فقال : يا هذا ! لقد شهدا^١ عندي العدول أن عليا قتل الخليفة ظلما ، و والله
لئن أنت بايعته لنخرجنك من الشام ! فاردد الرجل إلى صاحبه ، فو الله
ما لصاحبه عندها إلا السيف . قال : فجعل ابن أخت اشرحبيل يقول
أبياتا من الشعر مطلعها :^٤

١٥

(١) في د : تؤخر عني .

(٢) في الأصل و د : شهدوا -

(٣) في الأصل و د : رجلين .

(٤-٤) ليس في د .

رمى شرحبيل بالدواهي وقد رمى هنالك بالسهم الذي هو قاتله إلى آخرها .

قال: فهم معاوية بقتل قاتل هذا الشعر، فهرب حتى صار إلى علي بن أبي طالب وحدثه الحديث على جهة من أوله إلى آخره، فقربه علي وأدناه وفرض له في أصحابه .

قال: وبعث النجاشي شاعر علي إلى شرحبيل بن السمط الكندي آياتا من الشعر مطلعها .

أيا شرح ما لادين فارقت أمرنا ولكن لبغض المالكى جرير إلى آخرها ٣ .

قال: فلم يلتفت شرحبيل إلى هذه الآيات وأقبل حتى دخل على

(١-١) في د بدلها:

بتأليف قوم يسحبون ذيوطهم
وسائله عن ذنبه وذنوبهم
فطاطا طاطا رموه بثقلها
أياكل من دنيا ابن هند بدبته
وقالوا علي في ابن عفان آثم
فلا والذي أرسى ثبيراً مكانه
وما كان إلا لازماً فعر بيته

(٢-٢) في د: بهذه الآيات يقول .

(٣-٣) مكانها في د:

وشحناء ذنب كان منه إليكم وأصبحت كالحادي بغير بغير =

جرير بن عبد الله فقال: يا هذا! لقد جئت بأمر ملفف، أردت أن تلقينا في هوات الأسد، وأردت أن تخلط الشام بالعراق، ولقد أطرات من ذكر صاحبك عليّ عند أهل الشام، ما ظنوا أنه علي ما تقول، حتى صحّ عندنا أنه هو الذي قتل الخليفة عثمان بن عفان؛ قال: فضحك جرير ثم قال: أما قولك بأني جئت بأمر ملفف، فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار وقوتل عليه طلحة والزبير؛ وأما قولك إني أردت أن أخلط الشام بالعراق، فإن خلطهما على الحق خير من تفريقهما على الباطل؛ وأما قولك إن صاحبي قتل عثمان ابن عفان، فوالله ما في يديك شيء من ذلك إلا القذف من مكان بعيد والله سائلك عن ذلك يوم القيامة! ولكنك يا شرحبيل ملت إلى الدنيا كما مال غيرك، وشيء كان في نفسك عليّ، وستعلم عن قريب أن العاقبة للمتقين.

= وما أنت إن كانت بحيلة عاينت
أفصل أمرا غبت عنه بشبهة
بقول رجال لم يكونوا أئمة
وما قول قوم غائبين تقاذفوا
(في د: غائبون)

قريشاً فإله بعد نصير
وقد حار فيه طرف كل بصير
ولا يوم عثمان لديه حضور
من الغيب ما دلاهم بفرور

ويترك إن الناس [س] أعطوا عهدهم
إذا قيل هاتوا واحداً نقدي به
لعلك أن تفتش الغداة بحربه
علياً على أنس به وسرور
نظيراً له لم يفصحوا بنظير
ويا شرح ما ما جئت بصغير

(١) زيد في د: هوات الموت.

(٢) في الأصل ود: اطريت.

ذكر تسريح معاوية جرير بن عبد الله إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال: فخرج شرحبيل من عند جرير مغضبا حتى دخل على معاوية فقال لمعاوية: إنا قد علمنا أنك عامل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ووليه و ابن عمه، فان كنت رجلا نجاهدا عليا حتى تدرك بثأر عثمان و إلا عزلناك و استعملنا على أنفسنا سواك ممن نريد، ثم جاهدنا معه أبدا أو تفتي أرواحنا و نهلك عن آخرنا . فقال معاوية: ما أنا إلا رجل منكم، أحارب من تحاربون و أسالم من تسالمون .

قال: ثم أرسل معاوية إلى جرير أن الحق بصاحبك فأخبره بالذي سمعت من مقالة أهل الشام .

قال: فأمر جرير فقدمت أثقاله، ثم استوى على فرسه و سار حتى قدم على علي رضي الله عنه بعد عشرين^٢ و مائة ليلة، فأخبره بأخبار معاوية و ما سمع من أهل الشام، فقال له الأشر: و الله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا^٣ لك من هذا الذي أرخى خنقه ١٥ و أقام حتى لم يدع بابا مفتوحا إلا أغلقه و لا مغلقا إلا فتحه^٤، فقال جرير:

(١) في د: بجاهد .

(٢) في الأصل و د: عشرون .

(٣) في د: خير .

(٤) في الطبري ٥ / ٢٣٦: حتى لم يدع بابا يرجو فتحه إلا فتحه و لا بابا يخاف منه إلا أغلقه .

أما والله لو كنت مكاني لقتلوك ، لاني سمعتهم يقولون بأنك ممن قتل
عثمان . ثم أقبل جرير على علي رضي الله عنه فقال : والله يا أمير المؤمنين !
ان لو قدروا على هذا أو على محمد بن أبي بكر أو عمار بن ياسر أو حكيم
ابن جبلة أو مكشوح المرادي لقتلوه ، ولقد خرجت ذات ليلة من رحلي
لحاجة لي فنظرت إلى غلام من أهل الشام رافعا صوته ، وهو يقول آياتا
من الشعر مطلعها :

حكيم وعمار و شيخ محمد و مالك و المكشوح جرّوا الدواهبيا
إلى آخرها . قال : فقال علي رضي الله عنه ما أخطأ الغلام شيئا والله
ولي عثمان . فقال الأشر : دعنا يا جرير من أشعار الصبيان ، والله إن
لو كنت مكانك لما ثقل عليّ جوابهم ، ولحملت معاوية وأصحابه على خطة .

(١) في الأصل و د : جبل .

(٢ - ٢) ليس في د .

(٣) في الأصل و د : الشيخا - كذا .

(٤ - ٤) موضعها في د :

وقد كان فيها للزبير عجاجة
فأما عليّ فاستغاث بيته
وقل في جميع الناس ما شئت بعدهم
وإن قلت عمّ الناس إذ ذاك فتنة
فقولاً لأصحاب النبي محمد
أيقن عثمان بن عفان بينكم
فلا نوم حتى تستبيح حرمةكم
(٥) سقط من د .

وصاحبه الأدنى أشاب النواصيا
فلا أمرا فيها ولم يك ناهيا
وإن قلت أخطأ الناس لم تك خاطيا
فحسبك من ذاك الذي كان كافيا
وخص الرجال الأقربين الأمانيا
على غير شيء ليس إلا التاميا
وتخضب من آل الشنان العواليا

أعجله فيها عن الفكر ؛ فقال جرير : فلم لا تأتيهم الآن ؟ فقال : وكيف آتيهم وقد أفسدتهم ؛ قال : ثم أنشأ الأشتري يقول في ذلك 'أبياتا من الشعر مطلعها' :

٥ / الف / لعمر ك يا جرير لقول عمرو و صاحبه معاوية الشام

٥ 'إلى آخرها' . قال و جرى بين الأشتري و جرير كلام كثير .

ذكر أخذ معاوية أهبة الحرب

قال : ثم أقبل معاوية على شرحبيل بن السمط فقال : إنه كان من إجابتك إلى الحق ما وقع أجرك على الله عز و جل ، و قبله منك الصالحون و هذا الأمر لا يتم إلا بأمر العامة ، و أريد منك أن تكتب إلى مدائن الشام فتعلمهم بما كان من إجابتهم ، فعملهم أن يفضوا للخليفة المظلوم ؛ فقال شرحبيل : لا ، و لكن أنا أسير إليهم بنفسى فأحرضهم

(١-١) ليس في د .

(٢-٢) بدلها في د :

و ذى كلع و حوشب ذى ظايم	أخف على من زق النعام
إذا اجتمعوا على نخل عنهم	و عن ليث مخالبه دوام
و لست بخائف ما خوفوني	و كيف أخاف أحلام المنام
و همهم الذى حاموا عليه	من الدنيا و همى ما أمسى
فان أسلم فكفى رهن حرب	يشيب لها رأس الغلام
و إن أهلك فقد قدمت أمرا	أقوم بقلجه يوم الخصام

(٣) في د: أمر .

(٤) في د: إلى الخليفة .

على ذلك .

قال : ثم سار شرحبيل حتى دخل حمص ، ثم نادى في أهلها فجمعهم
ثم قام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل حمص ا
اعلموا أن علياً قتل عثمان بن عفان ، و فرق الجماعة ، و واقع بقتل البصرة
وقعة لها ما بعدها ، و قد هزم الجميع و غلب على الأرض حتى لم يبق له
إلا الشام ، و قد وضع سيفه على عاتقه و عزم على أن يخوض إليكم غمار
الموت حتى يأتكم فينزل بكم ما أنزله بغيركم ، ألا و إني لا أجد أحداً
هو أقوى على حربه من معاوية ، فخفوا معه و جاهدوا عدو الله ، فان الله
مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون . قال : فأجابه ٣ أهل حمص بأجمعهم
إلى ذلك . قال : و جعل شرحبيل لا يأتي مدينة من مدائن الشام إلا دعاهم
إلى نصر معاوية و حرّضهم على قتال علي بن أبي طالب ، حتى اجتمع إليه
خلق كثير ؛ فأقبل بهم إلى معاوية ، فبايعوه على أنهم يقاتلون بين يديه
و يموتون تحت ركابه .

قال : فوثب رجل من أهل السكاسك و كان مجتهداً فاضلاً و كان
شاعراً و اسمه الأسود بن عرفة ، فوقف بين يدي معاوية و أنشأ و جعل ١٥
يقول 'أبياتا من الشعر مطلعها' :

(١) وقع في الأصل و د : الشام - خطأ .

(٢) ليس في د .

(٣) في الأصل و د : فاجابوه .

(٤-٤) ليس في د .

كانت الشام قبل شرح و بيل لعلى ظهر له حدياء
إلى آخرها .

قال : فقطع عليه معاوية كلامه ثم قال : من هذا الأسد الورد ؟
فقال : هذا والله على بن أبي طالب أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم
و ابن عمه وزوج ابنته و أبو سبطيه الذي قتل جدك و غم أمك و أخاك
و خالك يوم بدر ! فأنت تطالبه في الإسلام بما فعل في قومك الكفرة
الفجرة . فقال معاوية : خذوه ! فوثب ٢ / إليه غلامان ٣ من غلمان معاوية ،
و قام إليه شرحبيل فقال : كفت عنه يا معاوية ! فانه رجل من سادات قومه ،

٥٧ / ب

(١-١) بدها في د :

فاذا فاقبل الإمام و قد قال أناس بحطة الأهواء
فاستوى الغث و السمين لدى الناس و قالوا بالحماء كالقرناء
و دعانا عميدنا شرحبيل إلى فتنة بها صماء
فقتلنا الذي دعانا إليه و ثنيننا أعنة البغضاء
غير أنا نحب أبا السبطيين إذا كان سيد الأوصياء
(في د : إذا كان)

شهد الفتح و النضير و بدرا و حنيننا و أحد يوم البلاء
وله يوم خيبر راية النصر و قد قل شوكة الأعداء
و له في قريظة الخطر الأعظم إذ قل جد أهل اللواء
فاحذر اليوم صولة الأسد الورد د إذا جاء في رحي الطيحاء
(في د : إذ جاءك) .

(٢) من د ، في الأصل : فوثبوا .

(٣) في الأصل و د : غلامين .

فلا تؤذيه فأنقض والله ما في عنقي من بيعتك قال معاوية : فاني قد وهبته لك .

قال : فهرب الرجل إلى مصر ، ثم كتب إلى علي رضي الله عنه
أياتا من الشعر مطلعها .

٥ ألا أبلغ أبا حسن عليا فكفى بالذي تهوى طويله
إلى آخرها .

قال : وأقبل سعيد بن قيس الهمداني إلى علي رضي الله عنه فقال :
يا أمير المؤمنين ان شرحبيل رجل عمي القلب وقد سار في مدائن
الشام فاستنفرهم إلى حربنا ، فأذن لي أن أكتب إليه كتابا فلعل أشكك
فيما هو فيه ؛ فقال علي : اكتب ما أحببت .

(١-١) في د : بهذه الأبيات .

(٢-٢) مكانها في د :

أعدت ما ثرا عظمت وطالت	وأخرى منك أذكرها جميله
فسر بها معاوية بن صفير	وأيقن أنها ليست قليله
وقال لشرحبيل منك هذا	فقال المرء من أعلى قبيله
وأهل الشام يستمعون قولي	أجوز بالقاب لها فضيله
فكاشرتني وكنت من أجرب (كذا)	كذئب السوء في الشاة الاكيله
أريهم ما أحب ويزلقوني	بأبصار على البغضا دايده
فأمت بعد سابعة بمصر	وكانت من مقاله جليله
فأيقن أنني منها برىء	واني منه منقطع الوسيله
فلا تفرح معاوية بن حرب	فان الشام عزتها ذليله

فكتب إليه سعيد بن قيس : أما بعد يا شرحبيل ! فإن أهلك من أرض اليمن غير أنك هاجرت إلى الكوفة و انتقلت إلى الشام فكنت بها ما شاء الله ، حتى إذا قتل عثمان و بايع الناس عليا عبي لك معاوية رجالا لا يعرفون الحلال ولا ينكرون الحرام ، فاخذعوك و شهدوا عندك أن عليا قتل عثمان ، ولو نظرت بعقلك لعلمت أن ذلك باطل و زور ، ولو كان علي ما شهدوا عندك أن عليا قتل عثمان لما بايعه المهاجرون و الأنصار و هم و اضعون أسيافهم على عواتقهم ، يقاتلون معه من خالفه من أهل البصرة و غيرهم من الناس ، فلا تكن رأس الخطيئة و مفتاح البلية ، فاني ما زلت لك ناصحا و عليك مشفقا - و السلام . ثم أثبت في أسفل كتابه شعرا مطلعها :

أيا شرح يا ابن السمط أصبحت راجعا ، على العقب فانظر في رجوعك للعقب إلى آخرها^٧ .

قال : فلما انتهى الكتاب إلى شرحبيل أخذه فأتى به معاوية ، فقرأه إياه ، فقال معاوية : لا عليك ، هو سيد في همدان و أنت سيد في كندة ، فأجبه على كتابه .

(١) بهامش الأصل : « كتاب سعيد بن قيس إلى شرحبيل » .

(٢) في الأصل : بايعوه ، و في د : بايعوا .

(٣) في الأصل و د : صيبا - كذا ، و لا تستقيم به العبارة فلعله كما أثبتناه .

(٤) في الأصل و د : بايعوه .

(٥) ليس في د .

(٦-٦) في د : هذه الآيات .

(٧-٧) في د بدلها :

أخذت ابن هند من علي و بثس ما فيها [و] منك ذاكية اللهب =

قال : فكتب إليه شرحبيل : أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه أني هاجرت إلى الكوفة وانتقلت إلى الشام ، و لعمري ما العراق لي بدار ولا الشام عليّ بدار ، وإنما أنا رجل من أهل اليمن ؛ وأما قولي بأن عليا قتل عثمان ، فاني أخذت ذلك عن الثقات من أهل الرضا ، ولا يقال / للشاهد : من أين قلت ؟ فأما المهاجرون والأنصار ، فلهم ما في ٥ / ٥٨ الف أيديهم من بيعة عليّ ولنا ما في أيدينا من بيعة معاوية - والسلام .

قال : ثم أقبل شرحبيل على ابن عم له من كندة فقال : أجب سعيد ابن قيس على شعره هذا بما أمكنتك ! قال : فكتب إلى سعيد آياتا من الشعر مطلعها :

<p>= أخذت طليقا ناصبا بمهاجر على غير شيء كان منه علمته وما كان إلا لازما فعر بيته إلى أن رماه الموت في جوف داره صحاب رسول الله في كل موطن فلما أراد الله تغيير نعمة لقيت رجلا لفقوا لك خدعة صدقت قوما لا وراء وعينوا فقات الذي قالوا بغير روية فسبحان من أرمى ثبيرا مكانه ويرضى ابن هند من صحاب عهد</p>	<p>تقى له في الناس خطب من الخطب ولم يك منه في ابن عفان من ذنب قليل التجنى في الحوادث والغضب فبايعه القوم الذين هم حسبي أولئك أولى بالهدى من بني كرب عليك بما غيرت من نعم الرب ولا بذت فيها بالعظيمة والكذب (كذا) ولو عاينوا كان كن غاب في لب (كذا) ولا سمع أذن من بعيد ولا قرب أيرضى من الرأس المقدم بالعجب برجراجة راضون بالأكل والشرب</p>
---	---

(١) من د ، وفي الأصل : فهم .

(٢-٢) في د : بهذه الآيات .

أيها العائب الفتي شرحيل لن ينال الإنسان مجرى النجوم
إلى آخرها .

ذكر قدوم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على

معاوية بالشام وما كان منهم من القول

في علي بن أبي طالب رضي الله عنه^٢

قال : و قدوم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معاوية ليكون معه
على علي ، فأرسل معاوية إلى عمرو بن العاص فدعاه و قال : أبا عبد الله !

(١ - ١) في د مكانها :

لا تبعه فإنه حجر الشام و سمر العدى و نكل الظلوم
و لنعم الثمال في السنة المحييل و داعي القرى و مأوى اليتيم
إنه و الذي تمجج له الناس على كل ذات لون سعوم
ما ابن هند و فضله كعلي في حديث المدى و لا في القديم
ضارب الكبش في العجاجة و السيف و مردى الخصوم (كذا)
و له حقه و إن ظلموه كل يوم مشهور معلوم
غير أن الشهود قد شهدوا اليوم م بقتل الخليفة المظلوم
فلئن كانت الشهود روته شرحيلا فما له من ملوم
(في د : رآته) .

و إن كان ذلك عن خبر الناس برجم الظنون و التنجيم
هلك الشاهدون بالزور طرًا حين سيقوا إلى سواء الجحيم

(٢) بهامش الأصل : « قدوم عبيد الله بن عمر على معاوية » .

إنه قد أحى الله لك عمر بن الخطاب بالشام بقدم ابنه عبيد الله علينا ،
 و قد رأيت أن أقيم خطيباً فيشهد على عليّ بقتل عثمان و نال منه ! فقال
 عمرو بن العاص : يا معاوية ! والله ما أتاك عبيد الله بن عمر إلا خوفاً من عليّ
 أن يقع في يده فيقتله ! ولكن لا عليك أن تأمره أن يخطب . فأرسل
 إليه معاوية فدعاه ثم قال له : يا ابن الأخ ! إن لك اسم أريك فانظر بملء ٥
 عينك و تكلم بملء فيك ، فأنت المأمون المصدق ، أريد منك أن تشتم
 لي علياً و تشهد لي عليه بقتل عثمان ! فقال له عبيد الله : أما الشتيمة فانه
 علي بن أبي طالب بن هاشم ، و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، فما عسى أن
 أقول في نسبه ؛ و أما حسبه فهو والله الشجاع المطرق ! و أما أيامه فقد
 عرفت أنها أنت يا معاوية ! ولكني ألزمتك دم عثمان . فقال عمرو بن العاص : ١٠
 يا ابن أخ لقد نكأت القرحة ٣ و ما تريد منك غير هذا .

قال : فلما طلع عبيد الله من عند معاوية قال معاوية لعمرو : القول
 والله علي ما قلت ! والله لو لا خوفه من علي أن يقتله بالهرمزان ٤ لما

(١) كان عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
 و إذا بويج عثمان رضي الله عنه قال لجماعة من المهاجرين و الأنصار : أشيروا
 علي في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق ؛ فقال علي رضي الله عنه : أرى أن
 تقتله - انظر الطبري ٥/٤١ ، ٤٢ . و في تاريخ اليعقوبي ٢/٦١ : و روى بعضهم
 أن عمر أوصى أن يقاد عبيد الله بالهرمزان ، و أن عثمان أراد ذلك .

(٢) من د ، و في الأصل : حسبه .

(٣) من د ، و في الأصل : الفرجة .

(٤) من د ، و في الأصل : بالهرمزان - كذا .

رأيت بالشم أبدا، ألم تسمع تقریظه لعلی وقوله فيه : أبوه كذا وأمه كذا وبأسه كذا؟ فقال عمرو : أتتكر يا معاوية أن علیا كما قال عبيد الله بن عمر؟ والله ! إن علیا لكما قال و فوق ما قال ، غير أننا قد ملنا إلى هذه الدنيا ، فليس نعقل ما نأى وما ندع .

٥ قال : و خرج حديث معاوية و عمرو إلى عبيد الله بن عمر ، فقام في الناس / خطيبا كما أمره معاوية ، فحمد الله و أثنى عليه و تكلم بحاجته ، حتى إذا بلغ إلى أمر علی و عثمان أمسك و نزل عن المنبر ؛ فقال له معاوية : يا ابن أخي ! إنك بين عی و خيانة ، فما منعك من ذكر علی و عثمان؟ فقال : إني كرهت أن أقطع الشهادة علی رجل لم يقتل عثمان ، و علت ١٠ أن الناس يحملونها عني .

قال : فهجره معاوية و استخف به ، فأنشأ عبيد الله بن عمر في ذلك 'أبياتا مطلعها' :

معاوي لم أحرص بخطبة خاطبٍ ولم أك عيا في لوى بن غالب
٣ إلى آخرها ٣ .

١٥ قال : فبلغ قوله هذا معاوية ، فبعث إليه فأرضاه و قربه و قال : حسبي هذا منك .

(١) في الأصل و د : تقریضه - كذا .

(٢ - ٢) في د : يقول .

(٣ - ٣) في د مكانها :

و لکننی حاولتُ نفساً آيةً علی قذف شیخ بالعراقین غائب =

ذكر كتاب معاوية إلى أهل المدينة يستنصرهم

قال: تم أقبل معاوية على عمرو بن العاص فقال: إني أريد أن ألقى إلى أهل المدينة كتابا أذكرهم فيه أمر عثمان، فاما أن ندرك منهم حاجتنا وإما نكفهم^١ عنا من قبل مسير علي^٢ إلينا؛ فقال له عمرو: إنك إنما تكتب إلى نفر منهم راضين^٣ بعلي^٤ فلا يزيدهم كتابك إليهم إلا بصيرة^٥ ومحبة لعلي^٦، ومنهم من يهوى عثمان فلا يقدر أن يزيد^٧ على ما هو عليه، ومنهم معتزل عن علي وثمان ولا يلتفت إلى كتابك، فان أحببت فاكتب.

= و قولى على قاتل المرء جهرة
فأما انت صاحى اشهد اليوم انية
ولكنه قد قرب اليوم جهده
فما قال أحسنم ولا قد أثبتم
فأما ابن عفان فأشهد أنه
حرام على من ناله نتف شعره
وقد كان فيها للزبير عجاجة
وقد أظهر انى ذلك اليوم توبة

تجدع بالشحنأ أنوف الأقارب
فلمست لكم فيها ابن حرب بصاحب
ودبوا حوالبه ديب العقارب
وأطرق أطراق الشجاع الموارب
أصيب بريثا لابسا ثوب تائب
فكيف وقد جاؤا بضربة لازب
وطلحة فيها جاهد غير لاعب
فيا ليت شعرى ما هبنا العواقب

(١) من د، وفي الأصل: تدرك.

(٢) من د، وفي الأصل: تكفهم.

(٣) في الأصل ود: راضوان.

(٤) من د، وفي الأصل: يزيد.

قال : فكتب معاوية إلى أهل المدينة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن أبي سفيان إلى جماعة أهل المدينة ، أما بعد ! فإنه مهما غاب عنا من الأمر فلم يغيب^١ عنكم أن عثمان قُتل مظلوماً وعلّي قتل^٢ ، والدليل على ذلك أنه^٣ قد آوى قتلته عنده ، وإنما نطالبه بدمه حتى يدفع إلينا قتلته ، فنقتلهم به بكتاب الله عز وجل ، فإن دفعهم إلينا كففنا عنه و جعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين كما جعله عمر بن الخطاب عند وفاته ، فأما الخلافة فلنسنا نطلبها^٤ ، فأجيبوا رحمكم الله وانهضوا معنا إلى حربه - والسلام .

قال : فلما قرئ كتاب معاوية على أهل المدينة اجتمعوا فكتبوا إلى معاوية و عمرو بن العاص جميعاً : أما بعد ! فانكما أخطأتما^٥ موضع النصره و تناولتماها^٦ من مكان بعيد ، يا ابن هُذ و يا ابن العاص ! ما أنتما^٧ و المكاتبه و المشورة ؟ و ما أنتما^٨ و الخلافة و الشورى ؟ أما أنت يا معاوية فطلق

(١) بهامش الأصل : « كتاب معاوية لأهل المدينة » .

(٢) في الأصل و د : فلم يغيب .

(٣) سقط من د .

(٤) في د : نطالبه بها .

(٥) بهامش الأصل : جواب كتاب معاوية .

(٦ - ٦) في الأصل و د : فانكم أخطأتم .

(٧) في الأصل و د : تناولتموها .

(٨) في الأصل و د : أنتم .

/ العين ، وأما أنت يا عمرو فخائن في الدين ، فكفّا عن المكاتبه فليس
لكم المكاتبه لأهل المدينة وليّ ولا نصير ولا معين ولا ظهير .
ثم كتب رجل من الأنصار ٣ أبياتا من الشعر مطلعها ٣ :
معاوي إن الحق أبلج واضح وليس كما ربصت أنت ولا عمرو
إلى آخرها .

قال : فلما ورد كتاب أهل المدينة على معاوية وقرأه أقبل على عمرو بن

(١) في الأصل و د : فكفّوا .

(٢) في الأصل و د : لكم .

(٣-٣) في د : هذه الأبيات .

(٤-٤) في د بدلها :

نصبت لنا اليوم ابن عفان خدعة
فهذا لعمرى حذو نعل بأختها
رميت عليّا بالتي لم تضره
(في د : في ذلك)
كما نصب الشيخان إذ زخرف الأمر
سواء كرة - راق يفرّ به السفر
وليس [له] في ذاك نهى ولا أمر

وما ذنبه إن نال عثمان معشر
وكان عليّ لازما فعريته
فشار إليه المسلمون ببيعة
فبايعه الشيخان ثم تخلفا
وكان الذي قد كان مما اقتصاصه
فما أنتم والنصر منا وأنتم
فما أنتم لا درّ در أبيكما
أتوه من الأحياء يجمعهم مصر
وهمة التسبيح والحمد والذكر
علانية ما كان فيها لهم سرّ
إلى الخطة العظمى فظلهما غدر
رجيع فيا لله ما أجدر الدهر
طليقا أسارى ما يبوح به النحر
وذكر كما الشورى وقد وضع الفجر

العاص ، فقال : أبا عبد الله ! شعرت أننا أخطأنا في الكتاب إلى أوباش أهل المدينة و بها مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب و سعد بن أبي وقاص و محمد بن مسلمة الأنصاري ، إنما كان يجب أن نخصّ هؤلاء الثلاثة بالكتاب دون غيرهم ؛ فقال عمرو : ذلك إليك و أنت على رأس أمرك ، إن أردت أن تكتب إليهم و أنا لا أشير عليك بذلك ، فاني أخاف أن تسمع منهم ما تكره ؛ فلم يلتفت معاوية إلى قوله .

ذكر كتاب معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب

قال : و كتب إلى عبد الله بن عمر : أما بعد فإنه لم يكن رجل من قريش أحبّ إلىّ أن تجتمع الناس عليه منك بعد قتل عثمان رضي الله عنه ، ثم إنني ذكرت خذلانك المرء [و - ٤] قعودي عنه و طعنك على أنصاره فتغيّرت لك و قد هون الله علىّ ذلك إذ ٣ رأيتك مخالفا لعلي بن أبي طالب ، فأعنا رحمك الله على دم هذا الخليفة المظلوم ، فاني لست أطلب الأمر عليك ، إنما أريدها لك ، فان أبيت كان شوري بين المسلمين - و السلام .

و كتب في أسفل كتابه 'أبياتا من الشعر مطلعها' :

(١) ليس في د .

(٢) من د .

(٣) في د : إذا .

(٤ - ٤) في د : هذه الأبيات .

ألا قل لعبد الله و اخصص محمدا و فارسنا المأمون سعد بن مالك

إلى آخرها .

فأجابه عبد الله بن عمر : أما بعد ! فان رأى الذى أطمعك فى

هو الذى صيرك إلى ما صرت إليه ، يا معاوية ! إذ حدثك نفسك أنى

أترك عليا و المهاجرين و الأنصار و أتبعك ، فأما زعمك أنى طعنت على

على و خالته ، فعلى ما أنا كعلى فى الإيمان و الهجرة و نكايته فى المشركين

و مكانه من رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ولكنه حدث أمر لم يكن

عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ففزعته فيه / إلى الوقوف

و قلت : إن كان هذا هدى ففضل تركته ، وإن كان ضللا فشر نجوت

منه ، فاروعنا نفسك - و السلام .

١٠

قال : ثم أقبل ابن عمر على رجل من قريش يقال له ابن أبى عزة

(١-١) فى د موضعها :

ثلاثة رهط من صحاب عهد نجوم و ماوى للرجال الصعالك

ألا تنهبونا و الحوادث جمة و ما الناس إلا بين ناج و هالك

أحل لكم قتل الإمام بسذبه فلتسم لأهل الجور أول تارك

و إلا يكن ذنبا أحاط بقتله ففى تركه و الله إحدى المهالك

فاما وقفتم بين حق و باطل و قوف حيارى كالإماء العوارك

فان تنصرونا تنصروا أهل حرمة و فى تركنا يا قوم جب الحوارك

(٢) فى الأصل و د : هوى .

فقال: أجب عن معاوية على شعره، فأنشأ يقول 'أبياتا من الشعر مطلعها':
معاوى لا ترجُ الذي لست نائلا و حاول بصيرا عند سعد بن مالك
'إلى آخرها' .

ذكر كتاب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص

قال: وكتب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص: أما بعد! فان إخواننا
من شيعة عثمان بن عفان أهل الشورى من قريش الذين عرفوا حقه
واختاروه على غيره، وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكك في الأمر
ونظيرك في الإسلام، وخفت لذلك أم المؤمنين، فلا تكرهن ما رضوا به
ولا تروين^٣ ما قبلوا، فانما نريدها شورى بين المسلمين - والسلام . وأثبت
١٠ في آخر كتابه 'أبياتا مطلعها':

(١-١) ليس في د .

(٢-٢) مكانها في د:

ولا ترجُ عبد الله و اترك محمدا
تركنا عليا في صحاب محمدا
نصير رسول الله في كل موطن
وقد خافت الأنصار عنه و عصبته
وطلحة يدعو والزبير وأمنا
حذار أورا شبت ولعلها
وتطمع فينا يا ابن هند سفاهة
وقوم يمانيون يعطوك نصرهم
(٣) كذا في الأصل و د .

(٤-٤) في د: هذه الأبيات .

ألا يا سعد قد أحدثت شكاً وشك المرء في الأحداث داء
إلى آخرها ١ .

فكتب إليه سعد: أما بعد ا فان الشورى لم يدخل عمر بن الخطاب
إلا من يحلّ له الخلاقه ، ولم يكن أحد من أهل الشورى أحق بالخلاقه
من صاحبه بالاجتماع ، غير أن عليا كان فيه ما فينا ، ولم يكن فينا ما ه
فيه ، وهذا أمر قد كرهنا أوله وكذلك نكره آخره ؛ وأما طلحة
و الزبير ٢ فلو لزمنا بيوتهما لكان خيرا لهما ٢ ، والله يغفر لأم المؤمنين عائشة
ما أتت - والسلام . وأثبت في أسفل كتابه ٣ آياتا من الشعر مطلعها ٤ :
معاوى داءك الداء العياء وليس لما تجيء به دواء
إلى آخرها ٤ .

١٠

(١-١) مكانها في د:

وقد قال النبي و حدّ حدّا
ثلاث قاتل النفس و زان
فان يكن الإمام ألمّ فيها
وإلا فالتى حدثت حرام
فهذا حكمه لاشكّ فيه
و خير القول ما أوجزت فيه
يحلّ به من الناس الدماء
و مرتدّ قضي فيه القضاء
بمكروه فليس له ولاء
وقاتله وخاذله سواء
كما أن الساء هي الساء
و في إكثارك الداء العياء

(٢-٢) في الأصل و د: فلو لزموا بيوتهم لكان خيرا لهم .

(٣-٣) في د: يقول .

(٤-٤) في د موضعها :

طمعت اليوم فينا يا ابن هند فلا تطمع فقد ذهب الرجاء =

ذكر كتاب معاوية إلى محمد بن مسلمة الأنصاري

قال: وكتب معاوية إلى محمد بن مسلمة الأنصاري: أما بعد ا فاني
 كتبت إليك و أنا أرجو متابعتك^١، و لكني أحببت أن أعرفك النعمة
 التي خرجت منها و الشك الذي صرت إليه، فأنت فارس الأنصار
 و عدة المهاجرين، غير أنك ادعيت على رسول الله صلى الله عليه و سلم
 حديثاً لم تستطع إلا أن تمضى عليه، فذكرت أنه نهاك عن قتال أهل
 الصلاة بعضهم بعضاً، و قد كان يجب عليك أن تكره لهم ما كرهه لهم
 رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ أو ما رأيت عثمان ابن عفان في يوم
 الدار و ما حلّ به من أهل الصلاة؟ و أما قومك فقد عصوا الله و خذلوا
 عثمان، و الله سائلهم و سائلك عن ذلك يوم القيامة - و السلام .

٦٠ / الف

= عليك اليوم ما أصبحت فيه
 فما الدنيا بباقية لحى
 فكل ما استطعت منها يا ابن هند
 أيدعوني أبو حسن على
 فقات له اعطني سيفاً بصيراً
 فان الشر أصغره كبير
 أنطمع لا أبالك في جهلا
 و يوم منه خيراً منك حياً
 فأما أمر عثمان فدعاه
 ما يكفيك من مثل الإباء
 ولا حتى له فيها بقاء
 فليس لدلو بهجتها رشاء
 فلم أردد عليه بما يشاء
 تبين به العداوة و الولاء
 و إن الظهر يشقله الدماء
 و في هذا عليك به العفاء
 و ميتنا أنت للسرء الفداء
 فان الرأي أذهب البلاء

(١) كذا في الأصل و د.

قال: ثم عرض معاوية كتابه على مروان بن الحكم، فقال له مروان: أما انك قد أغلظت له في الكتاب، ولكن دعني حتى أكتب إليه أبياتا من شعره^١ فعلى أخدعه بهن، فقال معاوية: اكتب ما أحببت؛ فكتب إليه مروان^٢ أبياتا من الشعر مطلعها^٣:

أيا فارس الأنصار في كل ملحمة ويا أيها الباني^٤ لها كل مكرمة ه
إلى آخرها^٥.

قال: فلما ورد كتاب معاوية إلى محمد بن مسلمة كتب إليه: أما بعد! فقد اعتزل هذا الأمر من قريش من ليس في يديه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي^٦ في يدي، وقد أخبرني بالذي هو كائن قبل أن يكون، فلما رأيت ما أخبرني به كسرت سيفي ولزمت بيتي^٧.

(١) كذا، وفي د: الشعرة.

(٢-٢) في د: بهذه الأبيات.

(٣) في الأصل و د: الثاني.

(٤-٤) مكانها في د:

ويا ابن الذي لم تترك الخيل مثله خطوط لأرواح الفوارس مسلمه
وأنت ابنه والمرء يشبه شيخه على ذلك كنتم في الأمور المقدمه
أما تستحي الأنصار من نقض ذمة و نفس أُصِيبَتْ بالمدينة مسلمه (كذا)
حرام عليكم سفكها ونضوحها حرام عليكم و الدماء محرّمه
فلا قود منكم نقرت والأهاسه ولاديه منكم إليهم مسلمه (كذا)
شهدت ولم تنصره والقوم حوله كأنهم الإكليل و الليل مظلمه
(٥) في د: الذين.

إذا لم يصح لي معروف أمر به ولا منكر أنهى عنه، ولعمري
يا معاوية ما طلبت إلا الدنيا ولا اتبعت إلا الهوى، فان تنصر عثمان
ميتا فقد خذلته حيا، وما أخرجني الله من نعمة^١ ولا صرت إلى شك
فان أبصرت خلاف ما نحن عليه ونحن أنصار النبي صلى الله عليه وسلم.
[ثم دعا محمد بن مسلمة رجلا من الأنصار - ٢] فقال: أجب عنى
مروان بن الحكم على شعره، فأنشأ الأنصارى^٣ أبياتا من الشعر^٢
يقول مطلعها:

أمروان دع هذا وفي الأمر جمجمه ولا تطلبن منا جواب ابن مسلمة
إلى آخرها:

(١) في د: نعمه.

(٢) زدناها كما يقتضيه السياق.

(٣-٣) ليس في د.

(٤) ليس في د.

(٥-٥) بدلها في د:

فانك إن هيجته هجت حية يادرها الراقون بالحنف مفرمه
(في د: هيجت حية).

فتى لا يزال الدهر أكثر همته
وبيضاء مثل النهى زغف مفاضة
و غضب جلاة القين حتى كأنما
فهذا لأحداث الحوادث عدة
وإن حدثا فيه اختلاف وشبهة
فأمسك فيه نفسه ولسانه
فأهوى بكفيه وكسر سيفه
طمر وملساء الكعوب مقومه
يفشى عيون الناظرين مذرمة (كذا)
..... وفقه آثار نمل منمنمه
ونفس يراها الله للحق مسلمه
فكانت دماء المسلمين محرمة
حذار أمور تذهب الدين مظلمه
على صخرة من صخر أحد مللمه =

قال : فلما وردت هذه الكتب و الأشعار على معاوية ندم على ما كتب ، و شمت به عمرو ، فأنشأ ' أبياتا من الشعر ' يقول مطلعها ٢ :
 ألم ترفى أشرتُ على ابن هند فلم يقبل و قلت دع الكتابا
 إلى آخرها ٣ .

ذكر تحريض معاوية الناس على القتال و وصيته إياهم بالصبر على ذلك

قال : فعندها قام معاوية في الناس خطيبا ، فحمد الله و أثني عليه ثم قال : أيها الناس ! قد علمتم أن خليفتم عثمان بن عفان قتل مظلوما [و قد جعل الله لمن قتل مظلوما -] وليا و ناصرا ، و جعل لوليه سلطانا ،
 = يقول رسول الله فيه و نعمة جباه تهارب العباد مقدمه
 موضع النقاط مطموس في د .

(١-١) ليس في د .

(٢) ليس في د .

(٣-٣) في د موضعها :

إلى أهل الحجاز فان فيهم رجالا يغلظون لك الجوابا
 (في د : رجال)

يرون الكف عنك وعن علي و طلحة و الزبير لهم صوابا
 أتطمع في ابن مسلمة سفاها و عبد الله أو سعد نيابا
 رجال قدرموك بكل عيب و اهدوا قبل عيبتهم العتابا
 فكيف رأيت رأيك يا ابن هند و رأى إذ حدثت بك الركابا
 فأبصرت الذي أبصرت منهم سوى ما قد خفي منهم و غابا

(٤) بهامش الأصل : « تحريض معاوية الناس على القتال » .

(٥) من د .

و أنا وليه ، استعملني ولم يعزلي ، و أتم / أهل الحق ، و الناس سواكم أهل
فتنة و باطل ، من بين باسط يديه في دم عثمان أو معين عليه ، و قد قام
بأمور الناس أبغض الناس إليه علي بن أبي طالب ، و لنخوضن إليه
حومات الموت ثم لنقدحن لكم من زئدة شرره ، لا يثبت لها شيء إلا
أحرقه ، و ا قد علمتم ا أنى لا أضبط الشام إلا بالطاعة ، و لا أقوى على
حرب أهل العراق إلا بالصبر ، و أتم عازمون على أن لا تحرزوا الشام
و العراق ، لعمري ما للشام كرجال العراق و لا للعراق كصبر أهل الشام
و القوم لا قوم غدا يبصائر أهل الحجاز و رقة أهل اليمن و فسوة أهل البصرة
و كيد أهل الكوفة ، و إنما يصبر غدا من قرأ هذه الآية : ” و استعينوا
بالصبر و الصلوة ان الله مع الصبرين ” .

قال : فوثب أبو الأعور السلمي فقال : يا معاوية ! إنك و الله ما تستطيع
أن تضرب الناس بمثل ما يضربهم علي بن أبي طالب ا و لا يرجعون من
أمرك إلى ما يرجعون إليه من علي ، و انك لتحملنا على أمر لو تركته لحملناك
عليه ، و نحن على بيعة الخليفة عثمان بن عفان ، و أنت وليه و ابن عمه ، و علي
عدوه و خاذله ، فنحن معك عليه - و السلام .

قال : ثم وثب ذو الكلاع الحميري فقال : يا معاوية ا إن أمير المؤمنين
عثمان بن عفان استعملك فلم توف له ، و استنصرك فلم تنصره ، و أردت

(١-١) سقط من د .

(٢) سورة ٢ آية ١٥٣ .

(٣) في د : حملناك .

(٤) في الأصل و د : فلم توف .

- أن تصرف وجوه الناس إليك ، فقد بلغت الذي أردت ، والله لو خذلتك العرب قاطبة لكفيتك خذلانها بقومي وعشيرتي - والسلام .
- قال : ثم تكلم حوشب ذو^١ الظلم فقال : يا معاوية ! لقد علمت العرب أننا أهل فعال ولسنا بأهل مقال ، وأن عظيم فعالنا يأتي على قليل مقالنا ، والأمر لك ولمن شئت من بعدك - والسلام .
- ثم تكلم سعد بن وخاطة^٢ الحميري فقال : يا سبحان الله ! أما من رجل يقدم رضا الله عز وجل على رضا الناس ؟ ويحكم^٣ يا أهل الشام ! أما علمتم أن أهل الحجاز هم الحكم على جميع الناس لمكانهم من الهجرة والجهاد في سبيل الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإن كان في أيديكم مثل ما [في -^٤] أيديهم فكانوا هم في الأمر وأشركوهم في المشورة ، فإن الله لا يستحي من الحق ؛ ثم أنشأ آياتاً يقول مطلعها^٥ .

/ قل لقوم يرون حرب عليّ أحرزوا الشام لا تروموا العراقا
إلى آخرها^٦ .

(١) في الأصل و د : بن .

(٢) كذا في الأصل و د ، ولم نجده في المراجع الموجودة بين أيدينا .

(٣ - ٣) في د : بأهل .

(٤) من د .

(٥) في د : وجعل .

(٦) ليس في د .

(٧ - ٧) في د بدلها :

ان دون الذي ترون من الموت طعان الكلى وكأسا دهاقا =

قال: فلما سمع معاوية شعره أمر به، فلبب وخنق وشم وسحب،
وهم بقتله، فقاموا واستوهبوه من معاوية، فلحق الفتي بالعراق و صار
إلى علي بن أبي طالب [رضى الله عنه ١ -] .

ذكر ادعاء معاوية استحقاق^٢ الخلافة لنفسه^٣

٥ قال: ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: يا هؤلاء! أخبروني بما ذا
صار علي بن أبي طالب أولى بهذا الأمر مني، والله! إني لكاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وقد كانت أختي تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم،
و إني لعامل عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان، و أمى هند بنت عتبة بن
ربيعه، و أبي أبو سفيان بن حرب، و إن كان قد بايعه^٤ أهل الحجاز
١٠ و أهل العراق فقد بايعني^٥ أهل الشام، و إن هؤلاء في الأمر سواء، و من

= و نزال لمن أراد نزالاً و عناقا لمن أراد العناقا

يا بن هند دع التوثب في القوم ل فخر العراق يشجى العراقا
أترك القوم في الديار يناموا إن بالشام فتنة و نفاقا

يلقك العام في العجاج على يقحم القلب بالقдах العناقا
واضع السيف فوق عاتقه الأيسر من فانظر فهل تثبتن فواقا

ثم نادى إليه في رهج رجالا لم ينقضوا الميثاقا
فهناك القداة محترم الناس و كأسا من المنون زعاقا

(١) من د .

(٢) في د: استحقاقه .

(٣) بهامش الأصل: « ذكر استحقاق المعاوية الخلافة » .

(٤) في الأصل و د: بايعوه .

(٥) في الأصل و د: بايعوني .

غلب على شيء فهو له .

قال : و انصرف معاوية إلى منزله ، فلما أصبح إذا برقعة موضوعة

على بساطه فيها 'آيات من الشعر ، مطلعها ' :

معاوى لله من خلقه عباد قلوبهم قاصيه

و قلبك من شرتك القلوب و ليس المطيعة كالعاصيه

'إلى آخرها' .

قال : فلم يروعه ذلك أن دعا بدواة و يياض و كتب إلى علي رضي الله

عنه : أما بعد فلو كنت علي ما كان من قبلك لما قاتلتك و لا استحللت ،

ولكنه إنما أفسد عليك يعنى 'خطيتك في عثمان ، وإنما كان'

(١-١) في د : هذه الآيات .

(٢-٢) مكانها في د :

دع ابن خديج ودع حوشبا و ذا كلع و اقبل العافيه

و بايع عليا فان الذي تحاوله حبة قاصيه

فان عليا له فضله و يكفيك من خطه شافيه

وان عليا له صولة لها تفرق اللبوة الغاييه

أردت الخلالة من دونه و غرتك كلبك العاويه

و أنت طليق فلا ترجها و تهوى في الهاويه (كذا)

و إن تك شورى إلى المسلمين فانت منعى بها ناجيه

(٣) ليس في د .

(٤) زيد في د : و .

(٥) في الأصل و د : كانوا .

أهل الحجاز هم الحكام على الناس حين صار الحق فيهم، فلما تركوه صار
 أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز وغيرهم من الناس، و لعمري
 ما حجتك على كحجتك على طلحة و الزبير، و لا حجتك على أهل الشام
 كحجتك على أهل ٢ البصرة! و لأن طلحة و الزبير قد ٣ كانا بايعاك ٣
 و لم أباعك، و بايعك ٤ أهل البصرة و لم يبايعك ٥ أهل الشام، و أما
 فضلك في الإسلام و قرابتك من ٦ الرسول صلى الله عليه و سلم و موضعك
 من بني هاشم فليست أدفعه - و السلام ٧ .

قال: ثم دعا معاوية بشاعر أهل الشام و اسمه كعب بن جعيل
 الثعلبي، فقال له: قل ٨ آياتاً ٨ من الشعر ٨ و اثبتهم في هذا الكتاب ٨
 ١٠ فأثبت في آخره ٩ آياتاً مطلعها:

أرى الشام تكره أهل ١٠ العراق ١٠ و أهل العراق لهم كارهونا ١١

(١) في الأصل ود: صاروا .

(٢) ليس في د .

(٣-٣) في الأصل ود: كانوا بايعوك .

(٤) في الأصل ود: بايعوك .

(٥) في الأصل ود: لم يبايعوك .

(٦) في د: في .

(٧) انظر الكامل للمبرد ص ١٨٤ .

(٨-٨) ليس في د .

(٩-٩) في د: هذه الأبيات .

(١٠) في الكامل للمبرد و الأخبار الطوال ص ١٦٠: ملك .

(١١) في الكامل للمبرد: كارهينا .

/ إلى آخرها .

قال : فلما انتهى الكتاب إلى علي رضي الله عنه وقرأه كتب إلى معاوية : أما بعد ! فانه أتاني كتاب امرئ ليس له هاد يهديه و لا قائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده الغي فاتبعه ، زعمت أنه إنما أفسد عليك بيعتي خطيبي في عثمان ، و لعمرى ما كنت إلا رجلا من المهاجرين ! •

أوردت كما أوردوا ، وأصدرت كما أصدروا ، وما كان الله ليجمعهم على ضلال و لا يضربهم بعصى ، و أما ما زعمت أن أهل الشام هم الحكام

(١-١) مكانها في د :

وكلُّ لصاحبه مَبغضٌ يرى كل ما كان من ذلك دينا
إذا ما رمونا رميناهمُ و ذنابهمُ مثل ما يقرضونا
وقالوا علىّ إمام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقلنا نرى أن تدينوا لنا فقالوا لنا لا نرى أن نديننا
ومن دون ذلك خرط القتاد و ضرب و طعن يقر العيوننا
وكل يسرّ بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علىّ لمستعيب مقال سوى ضمة المحدثينا

(من الأخبار الطوال ، و في د : سوى ضمة المعشر المستحدثينا)

وايثاره اليوم أهل الذنوب و دفع القصاص عن القاتلينا
إذا سئل عنه أرى شبهة و عمى الجواب عن السائلينا
وليس براض و لا ساخط و لا كان في معشر الأمرينا
(في الأخبار الطوال : و لافي النهاية و لا الأمرينا) .

ولا هو ساء و لا مسره فلا بد من بعض ذا أن يكون

(في الأخبار الطوال : فلا بد من بعد) .

على أهل الحجاز ، فهات رجلين من قريش الشام يقبل 'الشورى' أو تحل لها الخلاقه ، فان زعمت ذلك كذبك' المهاجرون و الأنصار ، وإلا فأنا آتيك بهم من قريش الحجاز ، وأما ما ميزت بينك وبين طلحة و الزبير و بين أهل البصرة و أهل الشام ، فالأمر في ذلك إلى واحد ، لأن بيعة العامة لا يستثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخبر ؛ و أما فضلي في الإسلام و قرابتي من الرسول صلى الله عليه و سلم و موضعي من بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت - و السلام .

قال : ثم دعا بشاعره^٦ فقال : أجب كعب بن جعيل على شعره ، فأثبت في^٨ الكتاب أبياتا مطلعها^٨ :

١٠ عرفنا معاوى ما لن يكونا^٩ فقد حقق الله ما تحذروننا
إلى آخرها^{١٠} .

(١) في الأصل و د : يقبلون .

(٢-٣) من د ، و في الأصل : ارتحل .

(٣) في الأصل و د : لهم .

(٤) في الأصل و د : كذبوك .

(٥) في الكامل للبرد ص ١٨٧ : الخيار .

(٦) ليس في د .

(٧) هو النجاشي بن الحارث ، انظر الأخبار الطوال ص ١٦٠ و الكامل للبرد .

(٨-٨) في د : كتابه هذه الأبيات .

(٩) في الأصل و د : عرفنا معاوية ما لم يكونا ، والتصحيح من الكامل للبرد ، و فيه :

دَعَا يَا مُعَاوِيَةَ مَا لَنْ يَكُونَ ؛ و في الأخبار الطوال : دَعَنَّ مُعَاوِيَةَ مَا لَنْ يَكُونَ .

(١٠-١) بدله في د :

أنا كم على بأهل الحجاز و أهل العراق فما تصنعوننا =

قال: فلما ورد كتاب علي رضي الله عنه على معاوية كتب إليه معاوية: أما بعد ا فاتق الله يا علي ودع الحسد ولا تفسدن سابقة قدمك في الإسلام بشرة حديثك فان الأعمال بخواتيمها ، ولا تلحدن^١ بباطل من حق من لا حق له ، فانك إن تفعل ذلك لن تضر إلا نفسك ولا تمحق إلا عملك ، ولعمري ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة ه أن تردعك عما قد اجترأت عليه من سفك الدماء وخلاف أهل الحق عن الحبل والحرم ، فاقراً سورة الفلق و تعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر نفسك والحاسد إذا حسد ، أقبل الله بقلبك وأخذ ناصيتك^٢

على كل جرداء خيفانة وأجرد شهب يقرّ العيون
عليها فوارس تحسبهم كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج و ضرب القوانس في النقع دينا
هم هزموا اجمع جمع الزبير و طلحة و المعشر الناكثينا
وقالوا يمينا على حلفة ليهدوا إلى الشام حرباً زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب و يلقى من الحاملات الجنينا
فان تكره الشام أهل العراق فقد يكره مثل ما يكرهونا
فقل للشويعر من وائل ومن يجعل الغث مثل السميننا
جعلت ابن هند وأشياءه نظير عليّ أما تستحونا
إلى أول الناس بعد الرسول و غرس الرسول من العالمينا
دعا للصلاة و من مثله إذا كان يوم يشيب القرونا
فأما ابن عفان فاسلك به سبيل الوقوف و خل الجنونا
فليس لكم عندنا غيره الا ربما شأن أمر شؤوننا

(١) في الأصل ود : فاتقى .

(٢) في د : بناصيتك .

و عجل توفيقك ' فاني أسعد الناس بذلك - والسلام .

قال : فكتب إليه عليّ : من عبد الله أمير المؤمنين إلى معاوية بن
صخر ، أما بعد ! قد أتاني كتابك ليس يبيد / الشبه منك حملك على
الوثوب على ما ليس لك بحق ، ولو لا ما قد علمت من عليّ بذلك
و بما قد سبق فيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا مرد له دون
إنفاذه إذا لوعظتك ، ولكن عظي لا تنفع من قد حقت عليه كلمة
العذاب ، ولن يخاف العقاب ، ولم يرجع لله وقارا ، ولم يخف له
جدارا ، فشأنك و ما أنت عليه من الضلالة و الحيرة و الجهالة ، تجد الله
عز و جل في ذلك بالمرصاد من دنيائك المنقطعة عنك و تمنيك الأباطيل ،
١٠ و قد علمت ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيك و في أمك و أيك -
و السلام .

قال : فكتب إليه معاوية : أما بعد ! فان الدين على قلبك و الغطاء
على بصرك ، و الشرّة من شيمتك ، و الغدر من سجيّتك ، فأبشر بالحرب ،
و اصبر للضرب ، فوالله ليرجعن الأمر إلى ما قد علمت و العاقبة للمتقين ،
١٥ فهيهات هيهات يا عليّ ! أخطاك التمني و هوى قلبك فيمن هوى ، و اضمحلّ
عليك علمك ، فصار في تباب بعد التمسك بالكتاب ، فارتع على طلوعك
و قيس فترك بشرك ، و اعرف ذلك من حال من يزن الجبال حله ٣ و يفصل

(١) في د : بتوفيقك .

(٢) من د ، و في الأصل : هو .

(٣) من د ، و في الأصل : علمه .

بين أهل الشك عليه - والسلام .

قال: فكتب إليه علي رضي الله عنه: من عبد الله أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر، أما بعد! فإن علم الله حال بينك وبين أن يصلح لك، فإنك ابن صخر اللعين، وزعمت أنك يزن الجبال حملك ويفصل بين أهل الشك عليك، فأنت المنافق القاسى القلب، القليل الفقه في الدين، هـ
فإن كنت صادقاً فيما تنتظر وتصدر ويعينك عليه الأبتزان^١ واصبر على مبارزتي، واعف الناس على القتال، لتعلم أننا الشاك الران على قلبه المغطى على بصره^٢، فأنا أبو الحسن حقاً قاتل جدك عتبة وعمك شيبة وخالك الوليد وأخيك^٣ حنظلة الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوى - والسلام . ١٠

قال: فكتب إليه معاوية: أما بعد! فقد أبيت في الغي إلا تماديا لابن السوداء عمار بن ياسر / وأصحابه، فقد علمت بأنه إنما [لا] يدعوك إلى ذلك إلا مصرعك وحينك الذي لا بد لك منه، فإن كنت غير منته^٤ فازداد غيا، فطاش في المطاولة حملك، وعزب عن الحق فهمك، وأنت راكب لأسوء الأمور، ومعضل^٥ عن الحق بغير فكرة في الدين ولا روية، ثم تكون العاقبة لغيرك - والسلام .

قال: فكتب إليه علي: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية

(١) الأبتزان: العير والعبد .

(٢) من د، وفي الأصل: بصيرة .

(٣) في الأصل ود: أخاك .

(٤) في الأصل ود: منتهى . (٥) في الأصل ود: معضول - كذا .

ابن صخر ، أما بعد ! فانك من كافر ولدت فقربت^١ و أشبهت آباءك
 وأجدادك وعمك وأخاك وخالك ، إذ حملهم الشك وتمنى الأباطيل
 بالجحود على نبي الله عليه السلام ، فصرعوا مصارعهم حيث قد علمت ،
 لم يمنعوا حريماً ولا دفعوا عظيماً وأنا صاحبهم في تلك المواطن
 ٥ . والقال^٢ لخدمهم والقائل لصناديدهم صنديد الضلالة ومتابى الجهالة ،
 وأنت خلفهم فبئس الخلف يتبع السلف في نار جهنم ، والله لا يهدي
 القوم الظالمين .

قال : فكتب إليه معاوية : أما بعد ! فقد طال في الغي إدراجك ،
 وعن الحرب إبطاؤك ، وعن النفاق تقاعسك ، وعن الوقوف جداتك
 ١٠ . وتوعد^٣ وعيد البطل المحامي ، و ثروغ وريغان الثعلب الموارى ، ما أعدك
 لكتاب و أكلك عن الضراب الذي لا بد لك فيه من لقاء أسباب ،
 صادقة نياتهم ، شديدة بصائرهم ، يضربون عن الحق من التوى ، ويوفون
 بالعهد من إليهم ضوى ، وما أقرب ما تعرف إن لم يتداركك الله
 منه برحمته ، ويخرجك من أثر الغواية التي طال فيها تجبرك ، وعن
 ١٥ قريب تعرف عاقبة فعلك ، وكفى بالله عليك رقيبا - والسلام .

قال : فكتب [إليه - ^٤] عليّ : من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى
 معاوية بن صخر ، أما بعد ! فالعجب لما تمنى و ما يبلغني عنك ، وما
 أعرفني بمنزلتك^٥ التي أنت إليها كائن ، وليس إبطاؤك عنك إلا لوقت

(١) في الأصل : فقريب ، وفي د : فقريت .

(٢) في الأصل : القاك ، وفي د : الفاك - كذا .

(٣) في الأصل ود : عدو - كذا . (٤) من د . (٥) سقط من د .

أنا به مصدق وأنت به مكذب ، و كأنى بك و أنت تعج في الحرب
عجيج الجبال بأثقالها ، و كأنى بك و أنت تدعوني بان آكلة الأكباد
جزعا من النفاق / المتابع و القضاء الواقع و مصارع بين مصارع
إلى كتاب الله ، و أتم به كافرون ، و لحدوده جاحدون .

قال : فقال له عمرو بن العاص : ويحك يا معاوية ا إلى كم تكاتب ه
علياء ؟ فوالله لو اجتمع عليه كل كاتب بأرض الشام لما قدروا على
إجابته ! فخبك من مكاتبته و اعزم على محاربه أو مسالته .

[ذكر - ٢] خروج معاوية من الشام إلى صفين لحرب
على رضى الله عنه

- قال : فعندها جمع معاوية الناس ، فجعل على يمينه عبد الرحمن ١٠
ابن خالد بن الوليد ، و على يسرته عبد الله بن عمرو بن العاص ، و على
مقدمته أبا ٣ الأعور السلمي ، و على ساقته بسر بن [أبى] أرطاة الفهرى ؛
و سار معاوية فى أهل الشام بأجمعهم ، و بين يديه مروان بن الحكم على
فرس أغر محجل و قد تقلد بسيف عثمان بن عفان ، حتى نزل بأول
منزل من دمشق ، فضرب عسكره هنالك لسكى تتلاحق به الناس . ١٥
و كتب مروان إلى على رضى الله عنه ٤ أبياتا من الشعر يقول مطلعها :
نسير إلى أهل العراق و إننا لنعلم ما فى السير من شرف القتل
(١) بهامش الأصل : « ابن آكلة الأكباد هي هند ، أكلت كبدة حمزة » .
(٢) من د .
(٣) فى د : أبى .
(٤-٤) فى د : بهذه الأبيات .

'إلى آخرها' .

فلما ورد هذا الشعر على أهل العراق علم عليّ وأصحابه بأن معاوية

فصل من دمشق إلى ما قبله، فقال للنجاشي بن الحارث: أجب مروان

على شعره هذا؛ فأجابه النجاشي وهو يقول 'شعرا مطلعها':

نسير إليكم بالقبائل والقنا وإن كان فيما بيننا شرف القتل

٥ إلى آخرها ٣ .

(١-١) في د موضعها:

و لكنهم قالوا على إمامنا

و أنا من البغضاء تغلى صدورنا

و أبرار خلق الله فينا و معشر

فريقان من أهل الصلاة جميعنا

فان ردنا أهل العراق بحقنا

وإن ناصبونا الحرب ملنا عليهم

(في د: ولم نخش بقصب) .

و ما في عليّ من مقال لقائل

فله يوم من رأى مثل هالك

و لم يخل فيه من على بطائل

(٢-٢) ليس في د .

(٣-٣) مكانها في د:

فقل لابن هند أوغل السير إننا

على رسلنا حتى ترونا كأننا

فدونكها حربا عوانا محله

(في د: عوانا) .

يقمها فيها على كأنه مزُّ برُّ بأكناف العرين أبو الشبل =

قال

قال: وسار معاوية بخيله ورجله حتى نزل في صفين في ثلاثة وثمانين ألفاً، وذلك لأيام خلت من المحرم، فسبق إلى سهولة الأرض وسعة المرعى وقرب الفرات فنزل هنالك؛ ثم إنه بنى ٣ بيانا له، وضربت القباب والخيام والفساطيط، وبُنيت المعالف للخيل، واجتمعت إليه العساكر من أطراف البلاد فصار في عشرين ومائة ألف؛ ثم إنه كتب إلى علي رضي الله عنه بهذه الأرجوزة:

لا تحسبن يا علي غافلا لأوردن الكوفة القبائلا

/ والمشرقي والقنا الذوابلا من عامنا هذا واما قابلا

فكتب إليه علي رضي الله عنه بهذه الآيات:

= إذا حفت الأنصار حول لوائه ونادى رجلا هاجروا نحو ربهم هناك ورب الواقفين عشية أتطمع في ملك العراق ودونه فلا تطمعن فيه فان حماته فان على القوم سيف نبيه أترجو ابن هند وابن صخر تناله (في د: ان تناله).

(١) في د: رجاله.

(٢) في الأصل و د: ثمانون.

(٣) زيد في د: له.

(٤) من د، وفي الأصل والترجمة: لا تحسبني.

(٥) في الترجمة ص ٢٠٧: في.

(٦-٦) ايس في د.

أصبحت منى يا ابن هند جاهلا لأرمين منكم الكواهلا
 تسعين ألفا رامحا و نابلا يزدجرون الأرض و السواهلا
 بالحق و الحق يزيج الباطلا هذا لك العام و زرنى قابلا ٣
 و كتب على رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص :

٥ لأصبحن العاص و ابن العاصى تسعين ألفا عاقدى النواصى
 مُسْتَحْقِبِينَ حلق الدلاصى قد جنبوا الخيل مع القلاصى
 آساد غيل حين لا مناص

فكتب عمرو بن العاص إلى على رضى الله عنه "أبياتا مطلعها":
 ألت بالعاصى و شيخ العاصى ٦ من معشر فى غالب مصاص

(١) فى الأصل و د: تسعون .

(٢) فى د: رابحا .

(٣) و فى الترجمة :

أصبحت ذاحق تمنى الباطلا لأوردت شامك السواهلا
 أصبحت أنت يا ابن هند جاهلا لأرمين منكم الكواهلا
 تسعين ألفا رامحا و نابلا يزدحمون الحزن و السواهلا
 بالحق و الحق يزيل الباطلا هذا لك العام و عامما قابلا

(٤) فى الأصل و د: تسعون؛ و فى الطبرى ٥/٢٣٦: سبعين .

(٥-٥) ليس فى د .

(٦) فى د: ألت للعاصى و شيخى العاصى .

إلى آخرها .

قال : ثم كتب إليه قيس بن سعد بن عبادة ^٢ أبياتا مطلعها :
 معاوى قد كنت رخوا الخناق فألقت حربا يضيق الخناق
 إلى آخرها ٣ :

قال : فنادى على في الناس فجمعهم ، ثم خطبهم خطبة بليغة وقال :
 أيها الناس ! إن معاوية بن أبي سفيان قد وادع ملك الروم ، و سار إلى
 صفين في أهل الشام عازما على حربكم ، فان غلبتموهم استعانوا عليكم
 (١-١) بدلها في د :

خوفتني بلبس الدلاص وقائد الخيل مع القلاص
 امرأ يقوم في الوغى انتكاصي لو رادها تنقص بالنواصي
 لقال كل هارب خلاصي

(٢-٢) في د : بهذه الأبيات . (٣-٣) موضعها في د :

تشيب النواهد قبل المشيب متى ما تذقتها تدم المذاقا
 فان يكن الشام قد أصفيت عليك ابن هند فان العراقا
 أجابت علييا إلى دعوة تعز العدا و تذل النفاقا
 أنتك الرجال رجال العراق تقود إلى الشام خيلا عتاقا

(في د : خيل)

لحاق الأباطل قب البطون تعيد الخزونة سهلا دقانا
 دعاهم على إلى خطبة أتوه المقاد له والمساقا
 فنحن الفوارس يوم الزبير وطلحة إذ أبدت الحرب ساقا
 ودارت رحاها على قطبها ودارت كؤوس المنايا دهاقا
 خضبنا الرماح وبيض السيوف و كان النزال هناك اعتناقا
 وأنتم صباحا غدا مثلهم وبزل الجمال ترم الخفاقا

(٤) في د : غلبتموه . (٥) في د : استعان .

بالروم، و إن غلبوكم فلا حجاز ولا عراق؛ و قد زعم معاوية لأهل الشام أنهم أصبر منكم على الحرب، و هذا كلام يستحيل عن الحق، لأنكم المهاجرون و الأنصار و التابعون، و القوم أهل شبهة و باطل؛ و إنما سميت شبهة لأنها تشبه الحق^٣ و لا يخلو^٣ أن يكون فيها 'رشح من الهدى'، نخذوا في أهبة الحرب فقد تقارب اهراق دماء القاسطين؛ إلا و إن المشورة فيها البركة، فهاتوا رحمكم الله ما عندكم.

قال: فقام إليه عمار بن ياسر فقال: يا أمير المؤمنين! إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل، و اشخص بنا إلى عدونا من قبل اجتماع عدونا على الصدور و الفرقة، فاذا وافيت القوم فادعهم^٤ إلى حظهم و رشدهم، فان قبلوا سعدوا، و إن أبوا إلا حربنا فوالله! إن سفك دماهم و الجد في جهادهم لقربة إلى الله عز و جل و كرامة / منه.

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا أمير المؤمنين! اكش بنا إلى حرب عدونا و لا تعرج، فوالله! إن جهادهم لأحب إلينا من جهاد الروم و الترك و الديلم، لآدهانهم في دين الله و استدلالهم لأولياء الله، إذا

(٣-٣) في د: فلا يخلوا.
(٤-٤) في الأصل و د: رسخ من مهدني؛ و الظاهر ما أثبتناه كما يدل عليه الترجمة (رقم ١٤٥): و بدان حجت آن قوم را اهل شبهت می خوانم که از اندک هدایتی خالی نباشد.

(٥) من د، و في الأصل: رحمه.

(٦) في الأصل و د: فادعوههم.

غضبوا على رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسوه
أو ضربوه أو حرموه أو سيروه ، و فئنا لهم في أنفسهم حلال و نحن
لهم كين .

قال : فتكلمت الأشياخ من الأنصار و قالوا : يا قيس ! لم بدأت
أشياخ قومك بالكلام ؟ قال : فاستجيا قيس ثم قال : و الله ! إني أعرف ه
بفضلكم معظم لأنسابكم ، و إنكم اساداتي و عمومتي و لكني قد وجدت ،
الذي في صدري قد جاش ، فلم أجد بدا من الكلام . قال : فأمسك^١
عنه القوم و قام سهل بن حنيف الأنصاري فقال : يا أمير المؤمنين ! نحن
سلمٌ لمن سالمت و حرب لمن حاربت ، و رأينا رأيك ، متى دعوتنا أجنبناك
و متى أمرتنا أطعناك ، و ليس عليك منا خلاف - و السلام . ١٠

قال : فوثب حنظلة بن^٢ الربيع التيمي فقال : يا أمير المؤمنين !
إننا قد مشينا إليك بنصيحة فاقبلها منا و لا تردنا علينا ، فاننا قد نظرنا لك
و لمن معك من المسلمين ، الرأي عندنا أنك تقيم و لا تعجل بالمسير إلى
قتال أهل الشام ، فاني و الله لا أدري^٣ على من تكون الدائرة .
قال : فتكلم عبد الله بن المعتمر^٤ فقال : إن الله تبارك و تعالى ١٥

(١) في الأصل و د : فامسكوا .

(٢-٢) في الأصل و د : ربيعة التيمي ؛ والتصحيح من الإصابة ٤٣/٢ .

(٣-٣) في د : لأدري .

(٤) في الإصابة ١٣٢/٤ عبد الله بن المعتمر - بضم الميم و سكون المهملة و فتح
المنشأة و تشديد الميم - العبسي و أما ابن عبد البر فقال : عبد الله بن المعتمر -
بتشديد الميم بعدها راه و قال أبو أحمد العسكري : عبد الله بن معتمر ، كما

رب العباد و البلاد ' يؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك عن يشاء ، ' و يعز من يشاء ' و يذل من يشاء ، فأما الدائرة فإنها على الظالمين^٢ العاصين القاسطين ظفروا أو لم يظفروا .

قال : فوثب عباس بن شريك العبسي فقال : يا أمير المؤمنين ! إنه قد بلغنا أن صاحبنا هذا عبد الله بن المعتمر ممن يكاتب معاوية ، فاحبسه^٥ عندك إلى أن تفرغ من غزاتك و إلا فأمكنتنا^٥ منه حتى نقتله .

قال : ثم وثب مالك فقال : يا أمير المؤمنين ! إن حنظلة بن الربيع^٦ أيضا ممن يكاتب معاوية ، فادفعه إلينا و إلا فاحبسه^٥ إلى أن تفرغ من أمرك .

قال : فقال على رضى الله عنه : يا حنظلة و يا ابن المعتمر ! إني قد سمعت^٧ كلامكما و الله بيني و بينكما و إليه أكلكما ، فاذهبا حيث شئتما^٧ ! قال : فهربا^٨ جميعا ، فأما عبد الله بن المعتمر فصار إلى معاوية ، و أما حنظلة / فاعتزل الفريقين جميعا .

٦٤ / ب

(١) زيد في د : و .

(٢-٢) سقط من د .

(٣) في د : الضالين .

(٤) في د : فاحبسه .

(٥) في د : فمكنتنا .

(٦) في الأصل و د : ربيعة - وقد تقدم ما فيه .

(٧-٧) في الأصل و د : كلامكم و الله بيني و بينكم و إليه أكلكم فاذهبوا حيث

شئتم - كذا بصيغة الجمع .

(٨) في الأصل و د : فهربوا .

قال: ثم وثب عدى بن حاتم^١ الطائي فقال: يا أمير المؤمنين! إنك ما قلت إلا بعلم ولا دعوت إلا إلى الحق ولا أمرت إلا بالرشد، ولكن أن أتاني بالقوم ولا تعجل بالمسير إليهم، وتبعث^٢ إليهم بكتبك وتقدم عليهم رسلك، فإن يقبلوا يصيبوا رشدهم، والعاقبة أوسع لنا ولهم، وإن ساروا في الشقاق ولم يزعوا عن الغي^٣ فسر^٤ وقد قدمنا^٥ إليهم العذر.

قال: فوثب زيد بن صوحان العبدي فقال: والله! لئن كنا في شك من خلاف من خالفنا فانه لا يصلح لنا البتة قتالهم، وكيف تتأني^٦ بالقاسية قلوبهم، القليل في الإسلام حقهم، أعوان الظلم ومؤسسي^٧ أساس الحقد والظلم والعدوان، وليسوا من المهاجرين والأنصار ولا من التابعين باحسان. قال: فقام رجل من بني طيء فقال: يا زيد بن صوحان! أتتهجر كلام سيدنا عدى بن حاتم وتعرض عليه؟ فقال زيد: ما أنتم بأعرف^٨ بحق عدى بن حاتم مني، ولكن لا^٩ أدع القول بالنصيحة والحق وإن سخط^{١٠} الناس. فقال عدى بن حاتم: يا زيد! الناس في الحق

(١) في الأصل ود: حازم - خطأ.

(٢) في د: لا تبعث - كذا.

(٣) في الأصل ود: فسير.

(٤) في الأصل: تتأني، وفي د: تأتي.

(٥) في الأصل ود: مؤسسوا.

(٦) من د، وفي الأصل: أعرف.

(٧) سقط من د.

(٨) في الأصل ود: سخطوا.

سواء، و من نصح فقد قضى ما عليه .

قال: ثم وثب أبو زينب بن عوف فقال: يا أمير المؤمنين! والله
لئن كنا على الخلاف^١ لانت أهدانا سيلا و لأعظمنا في الخير نصيبا،
و لئن كنا على ضلال انك لاثقلنا ظهرا و أعظمنا وزرا، و قد أمرتنا
بالمسير إلى أهل الشام، و قد قطعنا ما بيننا و بينهم من الولاية، و أظهرنا
لهم فيك العداوة، و زيد بذلك ليعلم الله ما في أنفسنا، فليس الذي نحن
عليه هو الحق المبين، و الذي عليه عدونا هو الغي و الضلال الكبير .
فقال علي: قل لي يا أبا زينب! أشهد أنك مضيت معنا ناصرا لدعوتنا
صحيح النية في نصرتنا، و إنك إن قطعت لهم الولاية و أظهرت لهم العداوة
فما زعمت أنك ولي الله تسبح في رضوانه و تركض في طاعته، فأبشر
يا أبا زينب! قال: و التفت إليه عمار بن ياسر فقال: يا أبا زينب! اثبت
و لا تشكك في الأحزاب، فانهم حزب الله و حزب الرسول .

قال: ثم وثب يزيد بن قيس الأرحبي فقال: يا أمير المؤمنين!
إننا على جهاز^٢ و عدة، و أكثر الناس أهل قوة و نجدة و من ليس به
٦٠ / الف ١٥ ضعف و لا / علة، فمر^٣ مناديك فليناد^٤ في الناس أن يخرجوا إلى

(١) زيد في الأصل و د: و .

(٢) في الأصل و د: وجهان - كذا، و لعل الصواب كما أثبتناه .

(٣) في د: فامر .

(٤) في الأصل و د: فلينادى .

معسكرهم بالثخيلة^١، فان أخوا الحرب ليس بالسؤوم ولا بالثوم، ولا يؤخر عمل اليوم في الحرب إلى غد وبعده غد، ولكن توكل على الله عز وجل وثق به واثمخص بنا إلى عدونا راشدا معانا^٢، فان يرد الله بهم خيرا تبعوك، فوالله ما يجدون مثلك في السابقة والقراية من محمد صلى الله عليه وسلم، وإن أبوا إلا حربنا استعنا بالله عليهم، و نرجو أن يصرعوا^٥ مصارع إخوانهم بالأمس .

قال: ثم وثب عبد الله بن بديل^٣ بن ورقاء الخزاعي فقال: يا أمير المؤمنين! إن أهل الشام لو كانوا لله عز وجل يقاتلون وإياه يريدون لما خالفونا، ولكنهم إنما يقاتلوننا على دنياهم التي في أيديهم وعلى احن واثراث^٤ و عداوة يجدونها في صدورهم و يضمرونها في أنفسهم^٥. ثم قال: أيها الناس! وكيف يبايع معاوية عليا وقد قتل أخاه و خاله و جده و عم أمه في يوم بدر، والله! ما أظن أنهم يبايعون عليا أبدا و تقطع هاماتهم بالسيوف و تكسى^٦ حواجبهم بعمد الحديد .

(١) في الأصل ود: النخلة، و التصحيح من الطبري ٢٣٦/٥ و المعجم ٢٧٦/٨ .

(٢) في الأصل ود: معانا .

(٣) في الأصل ود: يزيد - خطأ .

(٤) من د، و في الأصل: تراب .

(٥) زيد في د: اعتبار - كذا .

(٦) في الأصل ود: يكسوا - كذا .

قال : فعندها خرج حبر بن عدي و عمرو بن الحمق الخزاعي
 'فجعلوا يظهران' البراءة من أهل الشام و اللعنة لهم ، فأرسل إليهما
 علي أن "كفاهما عما يبلغني عنكما" فأقبلا إلى علي و قالوا : يا أمير المؤمنين !
 ألسنا علي الحق ؟ قال : بلى ! قالوا : فلم تمنعنا عن شتمهم و لعنهم ؟ فقال :
 ٥ لأنني أكره لكم أن تكونوا لعانين شتامين ، و لكن لو وصفتم مساوي
 أعمالهم كذا لكان ذلك أصوب في القول و أبلغ في الرأي ، و لو قلت :
 اللهم ! احقن دماءهم ، و أصلح ذات بيننا و بينهم ، و اهدهم من ضلالتهم ؛
 لكان ذلك أحب إليّ لكم . فقالوا : يا أمير المؤمنين ! فإنا نقبل عظمتك
 و نتأدب بأدبك .

١٠ قال : ثم أقبل عليه عمرو بن الحمق فقال : يا أمير المؤمنين ! والله

(١-١) في الأصل ود : فجعلوا يظهرون .

(٢) في الأصل ود : إليهم .

(٣) في الأصل ود : كفوا .

(٤) في الأصل ود : عنكم .

(٥) في الأصل ود : فاقبلوا .

(٦) في الأصل ود : قالوا .

(٧) في د : من .

(٨) في الأصل ود : مشاتمين .

(٩) في الأصل ود : واهديهم .

(١٠) في الأصل ود : فقالوا .

ما أحببتك و بايعتك على قرابة بيني وبينك ، و لا لأن عندك مالا تعطينه
 و لا التماس سلطان يرفع ذكرى ! ولكنى أحببتك بخصال خمس :
 لقدمك و سابقتك و قرابتك و شجاعتك و علمك ، فلو أنى كلفت ثقل
 الجبال الرواسى و نزوح البحار الطوامى فى أمر أقوى به و ليك و أوهن
 به عدوك لما رأيت أنى أدبت فيه بعض الذى يجب على / من حقتك . ٥
 فقال على رضى الله عنه : اللهم ! نور قلبه بالتقى و اهده إلى صراطك المستقيم ،
 يا عمرو ! لو ددت ٣ أن فى جندي مائة رجل مثلك ! فقال حجر بن عدى :
 إذًا و الله يا أمير المؤمنين ما فىنا إلا من هو ناصح لجنحك و من يريد
 أن يقتل بين يديك .

قال : ثم كتب على إلى عماله يأمرهم بالمسير إليه ، و أعلمهم أنه ١٠
 يريد أن يسير إلى الشام لمحاربة أهلها ، فأقبل إليه عبد الله بن عباس من
 البصرة ، و مخنف بن سليم من اصفهان ، و سعيد بن وهب من همدان ،
 فاجتمع إليه عماله من جميع البلاد التى كانت فى يده ، و آخر من قدم
 عليه من عماله الربيع بن خيثم ، قدم من الرى فى أربعمائة رجل أو يزيدون .
 قال : ثم خطب على رضى الله عنه الناس و ندبهم إلى المسير إلى ١٥
 الشام ، فقوم أسرعوا و أجابوا ، و قوم كرهوا الخروج إلى الشام .

(١) فى الأصل و د : تعطينه .

(٢) فى د : علم لك .

(٣) فى د : لو و ددت .

(٤) فى الأصل و د : فاجتمعوا .

و دعا على رضى الله عنه جماعة من باهلة فقال: يا معشر باهلة ا
إني قد علمت أنكم تبغضوني و أنا أبغضكم، نخذوا عطاءكم و اخرجوا إلى
الديلم و إلى حيث شئتم، قال: فوثب الأحنف بن قيس فقال: و لكننا
و الله يا أمير المؤمنين نحبك و نبرأ من عدوك ا و لنخرجن معك على
العسر، و اليسر، نحتسب في ذلك الخير و تؤمل به العظيم من الأجر .

قال: فعندها أمر على رضى الله عنه الحارث الأعور أن ينادى
في الناس أن " اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة "، و أمر مالك بن حبيب
اليربوعي أن يحشر الناس إلى المعسكر؛ ثم دعا بأبي مسعود عقبة بن
عمر و فاستخلفه على الكوفة، و نادى في الناس بالرحيل، فرحلت الناس
١٠ و هم يومئذ تسعون ألفا و ثمانمائة رجل ممن بايع النبي صلى الله
عليه و سلم تحت الشجرة، قال سعيد بن جبير: كان مع على رضى الله عنه
يومئذ ثمانمائة رجل من الأنصار و تسعمائة ممن بايع تحت الشجرة،
قال الحكم بن عتيبة: شهد مع على يومئذ ثمانون بدرية و خمسون و مائتان
ممن بايع تحت الشجرة؛ قال سليمان بن مهران ٢ الأعمش: كان مع
١٥ على يومئذ ثمانون بدرية و ثمانمائة من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم .
قال عبد الرحمن بن أبي بكر: كان مع على سيد التابعين أويس القرني ٣،
و قتل بصفين بين يدي على رضى الله عنه .

(١) من د، و في الأصل: تابع - كذا .

(٢) في الأصل و د: مراز - كذا، و التصحيح من تهذيب التهذيب ٤/٢٢٢ .

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة المرادي القرني -

انظر التجريد ١/٤٠ .

خبر أويس القرني رحمه الله

قال: / وسأل رجل عبد الله بن عباس عن أويس القرني فقال
ابن عباس: ويحك! أويس القرني له شأن عظيم، وهو سيد التابعين!
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه: يكون
في أمي رجل يقال له أويس القرني، يدخل في شفاعته عدد ربيعة
ومضر، لو أقسم على الله لأبره، فمن لقيه من بعدى فليقرأه مني
السلام؛ قال فقال له علي: يا رسول الله! و فينا من يلقاه؟ فقال:
نعم يا علي أنت تلقاه، فاذا لقيته فأقرئه مني السلام واسأله أن يدعو لك
بالخير! فقال علي: يا رسول الله! وما علامته؟ فقال: هو رجل أصهب
أشهل، ذو طمرين أبيضين، إذا غاب لم يفتقد^١، وإذا طلع لم يفرح^{١٠}
بطلعته، وإذا سلم لم يرد عليه. قال ابن عباس: فلم يزل بعد ذلك يحب
أن يرى من يخبرنا عنه حتى كان زمن عمر بن الخطاب، فقدم^٢ عليه
أهل الكوفة فقال لهم عمر: يا أهل الكوفة! هل تعرفون عنكم رجلا^٣
من اليمن يقال له أويس القرني؟ فقال رجل: نعم يا أمير المؤمنين!
عندنا رجل من قرن يقال له أويس، غير أنه نسخر منه وأهل
الكوفة يهزؤون به؛ قال: فتنفس عمر صعداء وقال: ويحك! إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه يقدم إلى الكوفة رجل من

(١) من د، وفي الأصل: لم يفتقد - كذا.

(٢) في الأصل و د: فقدموا.

(٣) في الأصل و د: رجل.

اليمن يقال له أويس القرني، وليس له بها إلا أم، وقد كان به بياض من برص، فدعا الله أن يذهب عنه، فأذهبه إلا مثل مقدار الدينار والدرهم، لو أقسم على الله عز وجل لأبر قسمه، يدخل في شفاعته يوم القيامة عدد ربيعة ومضر؛ قال: فشهو شهقة ثم قال: واشوقاه إلى النظر إليه .

قال: فسكت الكوفيون وأخفوا ذلك في أنفسهم حتى رجعوا إلى الكوفة ثم نظروا إلى أويس القرني بغير العين التي كانوا ينظرون إليه بها، ثم إنهم كانوا يذهبون إليه ويسألونه أن يستغفر لهم، فقال لهم أويس: يا أهل الكوفة إنكم قد كنتم فيما مضى تسخرون مني وتهزؤون بي فما الذي بدا لكم حتى أنكم تسألوني الاستغفار لكم؟ فقالوا له: إن عمر بن الخطاب أخبرنا عنك بكذا وكذا؛ قال: واستغفر أويس لبعضهم، ثم / إنه غاب فلم ير ٣ بالكوفة بعد ذلك .

قال: وجعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل عنه الرفاق عشر سنين فلم يسمع له خبرا، فلم يزل كذلك حتى كان آخر حجة حجها ١٥ عمر، فسأل عنه كما كان يسأل، فاذا برجل من قرن قد وثب إليه فقال له: يا أمير المؤمنين! إنك قد أكثر السؤال عن أويس هذا، وما فينا

(١) ليس في د .

(٢) في الأصل ود: فسكتوا .

(٣) في الأصل ود: لم يرى .

أحد اسمه أويس إلا ابن أخ لي و أنا عمه ، غير أنه أخل^١ ذكرا و أوهن
 أمرا من أن يرفع إليك ذكره ؛ قال : فسكت عمر و ظن أنه ليس أويسا الذي
 يريد ، ثم أقبل و قال : يا شيخ ! و أين ابن أخيك هذا الذي تزعم ، أهو معنا
 بالحرم ؟ فقال الشيخ نعم يا أمير المؤمنين ! هو معنا بالحرم ، غير أنه في
 أراك عرفة يرعى إبلا لنا .

قال : فاستوى عمر بن الخطاب [جالسا هو - ٢] و علي بن أبي طالب
 علي حمارين لهما ، و خرجا من مكة و أسرعا^٣ السير إلى عرفة و جعلا
 يتخللان الشجر ، فاذا هما^٤ بأويس القرني في طمرين من صوف أبيض
 و قد صف قدميه قائما يصلی و قد رمى ببصره إلى موضع سجوده و ألقى
 يده على صدره ، فقال عمر لعلي : يا أبا الحسن ! إن كان في الدنيا
 أويس القرني فهذا هو و هذه صفته ؛ قال : ثم نزلا^٥ عن حماريهما فشداهما^٦
 إلى أراكة ، [قال - ٢] ثم أقبلا إليه يريدانه^٧ ، فلما سمع أويس أوجز
 صلاته ثم تشهد و سلم ؛ و تقدما^٨ إليه فقالا^٩ : السلام عليك و رحمة الله

(١) في د : أجمل .

(٢) من د .

(٣) في الأصل ود : و أسرعوا .

(٤-٤) في الأصل و د : و جعلوا يتخللون الشجر فاذا هم .

(٥) في الأصل و د : نزلوا .

(٦-٦) في الأصل و د : حماريهم فشدوهم .

(٧) في الأصل و د : يريدونه .

(٨) في الأصل و د : تقدموا .

(٩) في الأصل : فقالوا .

او بركاته، فقال أويس: و عليكم السلام ورحمة الله و بركاته، فقال له عمر: من أنت يرحمك الله؟ فقال: راعي إبل، فقال عمر: ليس عن الرعاية أسألك، إنما أسألك عن اسمك، فمن أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا عبد الله و ابن عبده و ابن أمته، فقال عمر: إننا قد علمنا أن كل من في السماوات و الأرض عبيد الله، و إننا نقسم عليك بحق الحرم و المسجد المعظم إلا أخبرتنا باسمك الذي سميتك به أمك! فقال: أنا أويس بن عبد الله، فقال عمر: الله أكبر! نحب ٢ أن توضح لنا عن شقك الأيسر، فقال: و ما حاجتكم ٣ إلى ذلك؟ فقال له علي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفك لنا و قد وجدنا الصفة كما أخبرنا، غير أنه أعلننا أن بشقك الأيسر يابضا كمقدار الدينار و الدرهم، و نحن نحب أن ننظر إلى ذلك؛ قال: فأوضح / لهما عن شقه الأيسر، فلما نظر علي و عمر إلى اللعة البيضاء ابتدراها أيهما يقبل قبل صاحبه: ثم بكيا طويلا و قالوا: يا أويس! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نقرئك منه السلام، و أمرنا أن نسألك أن تستغفر لنا، فان رأيت أن تستغفر لنا يرحمك الله فقد أخبرنا أنك سيد التابعين، و أنك تشفع يوم القيامة في عدد ربيعة و مضر؛ قال: فبكى أويس بكاء شديدا ثم قال: عسى أن يكون ذلك غيري، فقال علي رضي الله عنه: إننا قد تيقنا أنك أنت هو و نحن لانشك في ذلك،

(١-١) -قط من د .

(٢) في د: يجب . (٣) في الأصل و د: حاجتكم .

(٤) في الأصل و د: لهم .

فادع لنا يرحمك الله بدعوة و أنت محسن؛ فقال أويس: إني لا أدعو
 لرجل ولا لرجلين ولا ثلاث، وإنما دعائي في البر والبحر للمؤمنين
 والمؤمنات في ظلم الليل و ضياء النهار، ولكن من أتيا يرحمكما الله؟
 فإني قد أخبرتكما^٢ باسمي وشهرت لكما^٣ أمرى، ولم أكن أحب أن
 يعلم بمكاني أحد من الناس؛ فقال علي: أنا علي بن أبي طالب وهذا
 عمر بن الخطاب؛ قال: فوثب أويس فرحا مستبشرا فعانقها وسلم عليها
 ورحب بهما فقال: يا أبا الحسن! ومثلي يستغفر لأمثالكما! فقال علي:
 نعم، إننا قد احتجنا إلى ذلك منك، فخصنا رحمك الله منك بدعوة حتى
 تؤمن علي دعائك! قال: فرفع أويس رأسه وقال: اللهم! إن هذين يذكران
 أنهما يحباني فيك وقد زاراني^٤ من أجلك، فاغفر لهما وأدخلهما
 في شفاعتي نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. فقال له عمر: الميعاد بيدي
 وبينك غدا في هذا الموضع، فقال أويس: وما تريد؟ فقال عمر: أحببت
 أن آتيك بكسوة وشيء من نفقة، فإني أراك رث الحال؛ فقال أويس:
 سبحان الله! ألا ترى علي طمرين جديدين جبة وكساء ونعلاي قد
 خصفتها^٥ ومعى أربعة دراهم قد أخذتها^٦ من أجرتي ولي عند القوم ١٥

(١-١) في الأصل و د: انتم يرحمكم .

(٢) في الأصل و د: أخبرتكم .

(٣) في الأصل و د: لكم .

(٤) في الأصل و د: زاروني .

(٥) في الأصل و د: خصفتهم .

(٦) في الأصل و د: أخذتهم .

حساب؟ فمتى آكل هذا؟ يا أبا الحسن [و يا أبا حفص - ١] إن الدنيا
 غدارة، غرارة، زائلة، فانية، فمن أمسى وهمه فيها اليوم مد عنقه إلى غد،
 ٢ و من مد عنقه إلى غد ٢ علق قلبه بالجمعة، و من علق قلبه بالجمعة لم يئس
 من الشهر، و يوشك أن يطلب السنة، و أجمله أقرب إليه من أمله،
 ٥ و من رفض هذه الدنيا أدرك ما يريد غدا من مجاورة الجبار،
 و جرت من تحت منازلها / الأنهار، و تدلت من فوقه الثمار؛ قال: ثم
 سلم عليهما ٣ و مضى يسوق الإبل بين يديه و على و عمر ينظران ٤ إليه
 حتى غاب فلم ير ٥.

٦٧ / ب

قال: و جعل بعد ذلك عمر يسأل عنه، فلم يخبره أحد أنه رآه
 ١٠ إلا أن يكون الربيع بن خيثم، فانه قال: أتيت موضعه فأصبته على شاطئ
 الفرات قائما يصلي فقلت في نفسي ينصرف من صلاته و أقوم إليه
 فأكله، فلما صلى بسط كفيه إلى الله فلم يقبضهما ١ إلى وقت العصر، ثم
 قام فصلى و بسط يديه فلم يقبضهما ١ إلى وقت العشاء الأولى، ثم قام

(١) من د .

(٢ - ٢) سقط من د .

(٣) في الأصل و د: عليهم .

(٤) في د: ينظرون .

(٥) في الأصل و د: فلم يرى .

(٦) في الأصل و د: فلم يقبضهم .

فصلى و بسط يديه فلم يقبضهما ' إلى وقت العشاء الآخرة ؛ ثم قام فصلى و وصلها ، فلم يزل راكعا و ساجدا حتى أصبح ، فأذن و أقام و صلى الصبح ، ثم بسط يديه إلى الله عز و جل فلم يقبضهما ١ إلى أن طلعت الشمس ، ثم خفق برأسه ٢ خفقة و وثب إلى الماء ، فتطهر و عزم على الصلاة ؛ قال الربيع : فدنوت منه و قلت له : رحمك الله ! لقد أتعبت نفسك ، فقال : لأنى أريد راحتها غدا ، فقلت له : يا أخى ! من أين لك المطعم ؟ فقال : إن ربى عز و جل قد تكفل لى بذلك ، و إنك منى على بال ، يا ربيع ! فلا تعد إلى مثل هذا الكلام .

قال : ثم مر أويس فلم يره ٣ بعد ذلك إلا هرم بن حيان العبدى ، فانه قال : كنت أسأل عن أويس القرنى مدة من عمرى ، فلم يعطنى أحد خبره ، حتى دخلت إلى الكوفة فسألت عنه ، فقيل لى : إن أكثر ماواه على شاطئ الفرات ، فاذا أنا به يغسل ثوبه ، قال : فعرفته بالصفة و النعت الذى أُعيت لى ، فدنوت منه و سلمت عليه : فرد على السلام ، قال : و خنقتى العبرة لما رأيت من سوء حاله ، فقلت : حياك الله يا أويس ! فقال : و أنت فحياك الله يا هرم بن حيان ! و لكن من ذلك على موضعى ١٥ هذا ؟ قال : فقلت : دلنى عليك من عرقى اسمك ، فقال أويس : سبحان

(١) فى الأصل و د : فلم يقبضهم .

(٢) فى د : رأسه .

(٣) فى الأصل و د : فلم يراه .

(٤) فى د : اسائل - كذا .

ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا . قال هرم: فقلت له: رحمتك الله! من أين عرفت اسمي واسم أبي او لم أرك ولم ترني قبل اليوم؟ قال أويس: إذا أخبرك يا هرم! عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك، وان المؤمنين يتعارفون بنور الله عز وجل فان لم يلتقوا وإن نأت بهم الدار. قال / هرم فقلت: رحمتك الله! حدثني حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظه عنك! فقال أويس: إني لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحدث عنه ولم تكن لي معه صحبة، ولكن قد رأيت من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد انتهى إلى من حديثه كـبعض ما انتهى إليكم، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسى لأحد فأكون محدثا، ولى فى نفسى شغل عن ذلك يا ابن حيان؟ قال: فقلت له: اتل على شيئا من كتاب الله تعالى أسمعه منك، وادع^٢ لى بدعوة، وأوصنى^٨ بوصية! فقال أويس: نعم؛ قال ربي وهو أفضل كل قائل وصدق وقوله أصدق الحديث: "وما خلقنا السموات

(١) فى الأصل ود: ولم اراك ولم ترانى.

(٢) فى الأصل ود: المؤمنون .

(٣) فى الأصل ود: لم يكن .

(٤) فى الأصل ود: معهم .

(٥) من د، وفى الأصل: لبعض .

(٦) فى الأصل ود: اتلوا .

(٧) فى الأصل ود: ادعوا .

(٨) فى الأصل ود: اوصبنى .

والارض وما بينهما لعين . ما خلقتهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمونه .
 ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين . يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا
 ولا هم ينصرون . الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم .^١ قال : ثم
 شهق شهقة كادت روحه أن تخرج ، ثم أقبل على فقال : يا هرم !
 مات محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فمن يطمع في البقاء ؟ يا هرم !
 مات فلان ومات فلان ونحن في ديوان الموتى ، يا هرم ! فعليك
 بذكر الموت ، وإياك أن تفارق سنة الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار ! قال : ثم رفع
 أويس طرفه نحو السماء فقال : اللهم ! إن هذا يزعم أنه يحبني فيك
 وقد زارني من أجلك ، فاجعني وإياه غدا في دارك دار السلام ،^{١٠}
 وأرضه^٢ ، من هذه الدنيا باليسير ، واجعله لأنعمك من الشاكرين .
 ثم قال : استودعك الله يا هرم وأقرأ عليك السلام ، انظر ! لا تطلبني
 بعد هذا اليوم ولا تسأل عني ، ولكن اذكرني بقلبك وادع^٣ لي ، فإني
 أذكرك بقلبي وأدعوك إن شاء الله تعالى ، خذ أنت ههنا و آخذ
 أنا ههنا .

١٥

قال هرم : فطلبت أن يدعني أن أمشي معه ساعة فأبى ، ففارقته
 وأنا أبكى ، وجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض أزقة الكوفة . قال :

(١) سورة ٤٤ آية ٣٨ - ٤٢ .

(٢) في د : ارضيه - كذا .

(٣) في الأصل ود : ادعوا .

ثم إنى طلبته بعد ذلك و سأله عن ذلك فما أعطاني أحد خبره ، قال هرم :
 ولا أعلم أنه أنت / على جمعة إلا وأنا أراه في منامى مرة أو مرتين ، حتى
 إذا تحرك على رضى الله عنه بالكوفة و عزم على المسير إلى معاوية أقبل
 إليه أويس القرنى ، فسلم عليه و خرج معه [إلى] صفين ، فقتل هنالك في
 ٥ رجالة على بن أبى طالب رضى الله عنه .

ذكر خروج على بن أبى طالب أمير المؤمنين

[رضى الله عنه ^١] إلى صفين لمحاربة معاوية

قال : ثم خطب على رضى الله عنه و حثهم على جهاد أهل الشام
 و المسير إليهم و جعل يقول : سيروا إلى قتال أهل الشام العماة الطغاة !
 ١٠ سيروا إلى أولياء الشيطان و أعداء السنة و القرآن ! سيروا إلى الكذبة
 الفجار و قتلة المهاجرين و الأنصار ! سيروا ! فقد أمرت بقتال الناكثين
 و القاسطين و المارقين ، فوالله لقد قرأت ما بين دفتى المصحف ، فقلبت
 هذا الأمر ظهرا لبطن فما وجدت إلا قتالهم و الصدق بما جاء به محمد
 صلى الله عليه و سلم ؛ و جعل عمار بن ياسر ^٣ يرتجز و ^٣ يقول :

١٥ سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي سيروا نخبر الناس أتباع على

قال : ثم دعا على رضى الله عنه بفرس رسول الله صلى الله عليه و سلم ،
 فجاء بالفرس ، فلما أراد أن يضع رجله في الركاب قال : بسم الله ! فلما

(١) من د .

(٢) في الأصل : قلت ، و في د : فعلت .

(٣-٣) ليس في د .

استوى على ظهر الفرس قال: "سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ٥
 وانا الى ربنا لمنقلبون ٥" ثم قال: اللهم! إني أعوذ بك من وَعْثَاء السفر
 وكأبة المنقلب في المال والأهل والولد، اللهم! [أنت - ٢] الصاحب في
 السفر، والخليفة في الأهل والحضر ٣ .

ثم سافر وسار^٢ الناس معه حتى إذا عبر جسر الكوفة نزل فصلى ٥
 ركعتين في مسجد أبي سبرة .

ثم سار حتى صار إلى دير أبي موسى على فرسخين من الكوفة
 فصلى هناك الظهر، فلما انقضى قال: سبحان من يولج الليل في النهار
 ويولج النهار في الليل! ثم أمر مناديه فنادى في الناس: ألا! من كان
 مشيعا لنا أو مقيما فليتم الصلاة فانا على سفر، ومن^٥ كان سائرا معنا
 إلى عدونا فلا يصومن^٥ إلا الفرض، والصلاة ركعتان .

فسار حتى إذا صار إلى حمام عمر نزل فصلى هنالك العصر، فلما انقضى
 من صلاته قال: سبحان الله ذي القدرة والقدم! سبحان ذي الطول
 والنعم! ثم نزل هنالك بعسكره، / حتى إذا حانت المغرب قام فصلاها، فلما
 انقضى من صلاته: قال سبحان ذي الملك والملوك! سبحان ذي العز ١٥

(١) سورة ٤٣ آية ١٣، ١٤ .

(٢) من د .

(٣) زيد في د: اللهم صل على محمد وعلى آله .

(٤) في الأصل ود: ساروا .

(٥) من د، وفي الأصل: ما .

و الجبروت ؛ فلما صلى العشاء الآخرة انقل من صلاته ثم قال : الحمد لله
كلما أظلم الليل و غسق ، و الحمد لله كلما لاح نجم و خفق .
قال : و بات تلك الليلة هنالك ، فلما أصبح سار و سار^١ الناس معه ،
فاذا هو بنخل من وراء النهر ، فجعل يقول : ” و النخل بسقت لها
٥ طلع نضيده ؟ ” ؛ ثم أقحم فرسه النهر فعب إلى تلك الناحية ، و سار حتى
صار إلى أرض بابل حرك فرسه ثم قال : هذا موضع حثف ، فسيروا
لعلنا أن نصلي خارجا منه ، ثم حرك و حرك^٢ الناس معه حتى جاز
الصراة^٣ ، ثم نزل فصلى هنالك الظهر .

ثم سار حتى نزل بدير كعب فأقام هنالك باقى يومه و ليلته .
١٠ و أصبح ساراً حتى نزل بكر بلاه ، ثم نظر إلى شاطئ الفرات و أبصر
هنالك نخيلاً فقال : يا ابن عباس ! أتعرف هذا الموضع ؟ فقال :
لا يا أمير المؤمنين ما أعرفه ، فقال : أما ! إنك لو عرفته كعرفتى لم تكن
تجاوزه حتى تبكى لبكائى ؛ قال : ثم بكى على رضى الله عنه بكاء شديداً ،
حتى اخضلت لحيته بدموعه^٤ و سالت الدموع^٥ على صدره ، ثم جعل
١٥ يقول : اواه ! مالى و لآل أبى سفيان ! ثم التفت إلى الحسين رضى الله عنه

(١) فى الأصل و د : ساروا .

(٢) سورة . ٥ آية . ١٠ .

(٣) فى الأصل و د : حركوا .

(٤) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٤٧ .

(٥) فى د : بالدموع .

(٦) فى د : دموعه .

فقال: اصبر أبا عبد الله! فلقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى من بعدى .
قال: ثم جعل على رضى الله عنه يحول في أرض كربلاء كأنه يطلب
شيئا، ثم نزل ودعا بما فتوحاً وضوء الصلاة، ثم قام فصلى ما شاء أن
يصلى والناس قد نزلوا هنالك من قرب نينوى إلى شاطئ الفرات،
قال: ثم خفق برأسه خفقة فنام واتبه فزعا فقال: يا ابن عباس! ه
ألا أحدثك بما رأيت الساعة في منامى؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين!
فقال: رأيت رجلا بيض الوجوه، في أيديهم أعلام بيض، وهم
متقدمون بسيف لهم، فخطوا حول هذه الأرض خطة، ثم رأيت هذه
النخيل وقد ضربت بسعفها الأرض، ورأيت نهرا يجري بالدم العبيط،
ورأيت ابني الحسين وقد غرق في ذلك الدم وهو يستغيث فلا يغاث، ١٠
ثم إني رأيت أولئك الرجال البيض الوجوه الذين نزلوا من السماء
وهم ينادون: صبرا آل الرسول صبرا! فانكم تقتلون على أيدي أشرار
الناس، وهذه الجنة مشتاقفة إليك يا أبا عبد الله! ثم تقدموا إليّ
فمزوني وقالوا: أبشر يا أبا الحسن! فقد أقر الله عينك بابنك الحسين
غداً يوم يقوم الناس لرب العالمين، ثم انى انتهت؛ فهذا ما رأيت، ١٥
هو الذى نفس على يده! لقد حدثني الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله
عليه وسلم أنى سارى هذه الرؤيا بعينها في خروجى إلى قتال أهل البغي
علينا، وهذه أرض كربلاء الذى يدفن فيها ابني الحسين وشيعته وجماعة

(١) ناحية بسواد الكوفة - انظر معجم البلدان ٣٦٨/٨ .

(٢) زيد فى د: يوم القيامة .

من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن هذه البقعة المعروفة في أهل السماوات تذكر بأرض كرب و بلاء ، وليُحشَرَنَّ منها قوم يدخلون الجنة بلا حساب .

ثم قال : يا ابن عباس ! اطلب لي حولها صيران الطباء ، فطلبها ابن عباس فوجدها ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ! قد أصبتها ، فقال علي رضي الله عنه : الله أكبر ! صدق الله ورسوله .

ثم قام علي رضي الله عنه يهرول نحوها حتى وقف عليها ، ثم أخذ قبضة من بعر الطباء فشمها ، فاذا لها لون كلون الزعفران ورائحة كرائحة المسك ، فقال علي رضي الله عنه : نعم هي هذه بعينها ؛ ثم قال : أتعلم ما هذه يا ابن عباس ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ! فقال : إن المسيح عيسى ابن مريم قد مر بهذه الأرض و معه الخواريون ، فشم هذا البعر كما شمته ، وأقبلت إليه الطباء حتى وقفت بين يديه ، فبكى عيسى وبكى معه الخواريون وهم لا يدرون لماذا يبكي عيسى عليه السلام ، فقالوا : يا روح الله ! ما يبكيك ؟ ولماذا اختلست ههنا ؟ فقال لهم : أتعلون ما هذه الأرض ؟ قالوا : لا يا روح الله ! فقال : هذه أرض يقتل عليها فرخ الرسول أحمد المصطفى وفرخ ابنته الزهراء قرينة الطاهرة البتول مريم بنت عمران ، ثم ضرب بيده عيسى إلى بعر الطباء فشمه وقال : يا معشر الخواريين ! هذا بعر الطباء على هذا الطيب لا [نه] كان [من] حشيش

(١) في د: كربلاء .

(٢) في د: ليحشرون .

هذه الأرض، ثم مضى عيسى بن مريم صلوات الله عليه وقد بقيت هذه البعرات إلى يومنا / هذا من ذلك الدهر، حتى أنها قد اصفرّت لطول الزمان عليها، فهذه أرض الكرب والبلاء.

قال: ثم بكى على رضى الله عنه وقال: يا رب عيسى الا تبارك

في قاتل ولدى والعنه لعنا كثيرا! ثم اشتد بكاء عليّ و بكى الناس معه حتى سقط على وجهه وغشى عليه، ثم أفاق فوثب فصلى ثماناً

ركعات وسلم من ٣ كل ركعتين، فكلما سلم جعل يتناول من ذلك البعر فيشمه، ويقول: صبرا أبا عبد الله! صبرا يا ثمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانة حبيب الله! ثم أخذ كفا من ذلك البعر

فصره في ثوبه وقال: لا يزال هذا مصرورا أبداً أو يأتى عليّ أجلى. ثم قال: يا ابن عباس! إذا رأيتها من بعدى وهي تسيل دماً عبيطاً، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل. قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أشد تحافظاً لها بعد علي بن أبي طالب وأنا لا أحلها عن طرفي.

قال ابن عباس: فلما رجع علي رضى الله عنه من صفين وفرغ

من أهل النهروان دخل عليه الأعور الهمداني، فقال له: علي رضى الله عنه: يا حارث! أعلت أنى منذ البارحة كئيب حزين فزع وجل؟

(١) سقط من د.

(٢) في الأصل و د: ثمان.

(٣) في د: بين.

(٤ - ٤) ليس في د.

(٥) من د، وفي الأصل: وحل.

فقال الحارث: و لِمَ ذاك يا أمير المؤمنين؟ إن دما منك على قتال أهل الشام
 و أهل البصرة و النهروان؟ فقال: لا، ويحك يا حارث! و إني بذلك
 مسرور، و لكني رأيت في منامى أرض كربلاء، و رأيت ابني الحسين
 مذبوحا مطروحا على وجه الأرض، و رأيت الأشجار منكبة^١، و السماء
 مصدعة، و الرحال متطامنة؛ و سمعت مناديا ينادى بين السماء و الأرض
 و هو يقول: أفزعتمونا يا قتلة الحسين أفزعكم الله و قتلكم! ثم إني
 انتبهتُ و أنا منه على وجل لما رأيت؛ فقال له الحارث: كلا يا أمير
 المؤمنين! لا يكون إلا خيرا، فقال له على رضى الله عنه: هيهات يا حارث!
 سبقت كلمة الله و نفذ قضاؤه، و قد أخبرني حبيبي محمد صلى الله عليه
 ١٠ و سلم أن ابني يقتله يزيد - زاده الله في النار عذابا .

قال زهير بن الأرقم: فلما أحميبت على رضى الله عنه بضربة ابن
 ملجم دخلتُ عليه و قد ضم الحسين رحمة الله و رضوانه عليه إلى
 صدره و هو يقبله / و يقول له: يا ثمرتي و ريحاتي و ثمرة نبي الله و صفيه
 و ذخيرة خير العالمين محمد بن عبد الله! كأنى أراك و قد ذبحت عن
 ١٥ قليل ذبحا؛ قال: فقلت: و من يذبحه يا أمير المؤمنين؟ فقال: يذبحه
 لعين هذه الأمة، ثم لا يتوب الله عليه و يقبضه، إذا قبضه و هو ملآن
 من الخمر سكران؛ قال زهير: فبكيت، فقال لى على: لا تبك! يا زهير!
 فالذى قضى كائن .

(١) في د: منكسة .

(٢) في الأصل و د: لا تبكى .

ثم رجعنا إلى الخبر

قال: ثم سار حتى أتى ساباط المدائن، فاذا هو بالدهاقين وقد أقبلوا إليه يعرضون عليه النزول، فأبى ذلك وقال: ليس لنا عليكم نزول. ثم سار حتى أشرف على بنيان كسرى، فاذا برجل من أصحابه يقال له جرير بن سهم بن طريف التميمي قد وقف فنظر إلى آثاره كسرى وهو يتمثل بهذا البيت:

سَفَت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد^١
فقال له على رضى الله عنه: ويحك! فلو قلت لكم تركوا من جنت^٢
و عيون^٣ و زروع و مقام كريم^٤ و نعمة كانوا فيها فكهين^٥ كذلك
و أورثتها قوما آخرين^٦ فما بكت عليهم السماء و الأرض و ما كانوا
منظرين^٧، هؤلاء قوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، لم يشكروا النعمة
فخلت بهم النعمة و سلبوا دنياهم بالمعصية، فاياكم و كثر النعمة! لا تحل
بكم النقم.

(١) في الأصل و د: طراف، و التصحيح من الترجمة ص ٢١٤.

(٢) من د و الترجمة، و في الأصل: التيمى.

(٣-٤) من د، و في الأصل: فاذا برجل - كذا.

(٤) في الترجمة.

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

(٥) سورة ٤٤ آية ٢٥ - ٢٩.

ثم سار حتى نزل الأنبار ، فاذا أهلها قد أقبلوا يقودون البراذين
وقد حملوا إليه الأطعمة و العلوقة ، فقال لهم علي : ما هذه الدواب التي
نراها معكم؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين ! هذا خلق [منا - ٢] نعظم بها الأمراء
وهي هدية منا إليك ، وهذا طعام اتخذناه لك ولأصحابك ؛ فقال لهم ٣
٥ علي رضي الله عنه : أما الدواب فإنا نأخذها منكم ونحسبها لكم من خراجكم ؛
وأما الطعام فإنا لا نقبله منكم إلا بثمن ؛ فقالوا : يا أمير المؤمنين ! فإن
لنا في أصحابك معارف ، فأذن لنا أن نهدي لهم هذا الطعام وهذه العلوقة ؛
فقال : ذلك إليكم و است أمنعكم من الهدية و لا أمنع أصحابي منها ، و لكن
٧١ / الف إن أخذ أحد من أصحابي منكم شيئاً على طريق / الغصب فأعلموني بذلك -
١٠ و السلام .

خبر الراهب و العين

قال : و أقام علي رضي الله عنه بالأنبار يومين ، فلما كان في اليوم
الثالث سار بالناس في برية ملساء ، و عطش الناس و احتاجوا إلى الماء ؛
قال : و إذا براهب في صومعته ، فدنا منه علي رضي الله عنه و صاح به ،
١٥ فأشرف عليه ، فقال له علي رضي الله عنه : هل تعلم بالقرب منك ماء
نشرب منه ؟ فقال : ما أعلم ذلك ، و إن الماء ليحمل إلينا من قريب من

(١) في د: خلف .

(٢) من د .

(٣) ليس في د .

(٤) في الأصل و د: عطشوا .

فرسخين .

قال : فتركه على رضى الله عنه و أقبل إلى موضع من الأرض
 فطاف به ، ثم أشار إلى مكان منه فقال : احفروا ههنا ، فحفروا
 قليلا و إذا هم بصخرة صفراء كأنما طليت بالذهب و إذا هي على سبيل
 الرحى لا ينتقلها إلا مائة رجل ، فقال على رضى الله عنه : اقلبوها فالماء من
 تحتها ، فاجتمع الناس عليها فلم يقدروا على قلبها ؛ قال : فنزل على
 رضى الله عنه عن فرسه ، ثم دنا من الصخرة وحرك شفثيه بشيء
 لم يسمع ، ثم دنا من الصخرة و قال : باسم الله ، ثم حركها و رفعها فدحاها
 ناحية ؛ قال : فاذا بعين من الماء لم تر الناس أعذب منها و لا أصفى و لا
 أبرد ، فنادى فى الناس أن دهلوا إلى الماء ، قال : فورد الناس فنزلوا
 و شربوا و سقوا ما معهم من الظهر ، و ملأوا أسقيتهم ، و حملوا من الماء
 ما أرادوا ؛ ثم حمل على الصخرة و هو يحرك شفثيه بمثل كلامه الأول
 حتى رد الصخرة إلى موضعها .

ثم سار حتى نزل فى الماء الذى أرادوا و إذا ماؤه متغير ، فقال
 على رضى الله عنه لأصحابه : أفبكم من يعرف مكان الماء الذى يتم عليه؟
 فقالوا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فانطلقوا إليه ، فطلبوا مكان الصخرة

(١) فى د : صفرة .

(٢) من د ، و فى الأصل : لا يستقلها .

(٣) فى الأصل و د : فاجتمعوا .

(٤) فى الأصل : فوردوا ، و فى د : فردوا .

فلم يقدرُوا عليه ؛ فانطلقوا إلى الراهب فصاحوا به : يا راهب ! فأشرف عليهم ، فقالوا : أين هذا الماء الذي هو بالقرب من ديرك ؟ فقال الراهب : إنه ما يقربى شيء من الماء ، فقالوا : بلى ! قد شربنا منه [نحن و صاحبنا ، وهو الذي استخرج لنا الماء وقد شربنا منه -] ، فقال الراهب : و الله ما بنى هذا / الدير إلا بذلك الماء ، وإن لى فى هذه الصومعة منذ كذا سنة ما علمت بمكان هذا الماء . و إنها عين يقال لها عين راحوما ، ما استخرجها إلا بنى أو وصى [نبي -] ، و لقد شرب منها سبعون نيبا و سبعون وصيا . قال : فرجعوا إلى على رضى الله عنه فأخبروه بذلك ، فسكت و لم يقل شيئا .

ثم رجعنا إلى الخبر

١٠

قال : ثم سار من منزله ذلك ٣ حتى نزل بمدينة هيت ؛ و رحل منها حتى نزل بموضع يقال [له] الأقطار ، فبنى هناك مسجدا ، و المسجد ثابت إلى يومنا هذا . ثم إنه عبر الفرات و شق البلاد حتى

(١) من د .

(٢) كذا ، و فى الترجمة حوما ؛ و ما وجدنا هذه القصة و لا العين فى المراجع التى بين أيدينا .

(٣) ليس فى د .

(٤) فى د : مدينة .

(٥) بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار - انظر معجم البلدان

٤٨٦ / ٨

خرج إلى بلاد الجزيرة؛ ثم سار يريد الرقة حتى نزل بموضع يقال له البليخ^١، فنزل هناك على شاطئ نهر البليخ.

خبر الراهب و نزوله من صومعته إليه

قال: ونظر إليه راهب قد كان هناك في صومعة^٢ له، فنزل من الصومعة وأقبل إلى علي رضي الله عنه، فأسلم على يده؛ ثم قال: ه يا أمير المؤمنين! إن عندنا كتابا توارثناه عن^٣ آبائنا، يذكر أن عيسى ابن مريم عليه السلام كتبه، فأعرضه عليك؟ قال علي رضي الله عنه: نعم فهاته. فرجع الراهب إلى الصومعة وأقبل بكتاب عتيق قد كاد أن يندرس، فأخذه عليّ و قبله ثم دفعه إلى الراهب، فقال: اقرأه عليّ اقرأه الراهب عليّ رضي الله عنه، فاذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم^{١٠} الذي قضى فيما قضى و سطر فيما سطر، أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، و يدهم على سبيل الرشاد،^٤ لا فظ و لا غليظ و لا صخب^٥ في الأسواق، لا^٦ يجزى بالسيئة [السيئة -^٧] و لكن

(١) البليخ اسم نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون - معجم البلدان ٢/٢٨٢.

(٢) من د، وفي الأصل: صومعته.

(٣) في د: من.

(٤) زيد في د: و.

(٥) في الأصل: صخب، وفي د: صخاب.

(٦) سقط من د.

(٧) من د.

يعفو و يصفح، أمتة الحامدون الذين يَحْمَدُونَ الله على كل حال في هبوط
الأرض و صعود الجبال، ألسنتهم مذلَّة بالتسبيح و التقديس و التكبير
و التهليل، ينصر الله هذا النبي على من ناواه؛ فاذا توفاه الله اختلفت
أمتة من بعده، ثم يلبثون بذلك ما شاء الله؛ فيمر رجل آمن أمتة بشاطيء
هذا النهر، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، يقضى بالحق؛ لا يرتشى
في الحكم، الدنيا عليه أهون من شرب الماء على الظمان، يخاف الله
عز وجل في السر و ينصح الله / في العلانية، [و -] لا يأخذه في الله
لومة لأثم، فمن أدرك ذلك النسبي فليؤمن به، فمن آمن به كان له
رضوان الله و الجنة، و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فانه وصي
١٠ خاتم الأنبياء، و القتل معه شهادة .

٧٢ / الف

قال: ثم إنه أقبل هذا الراهب على علي فقال: يا أمير المؤمنين!
إني صاحبك لا أفارقك أبدا حتى يصيني ما أصابك، قال: فبكي على
رضي الله عنه ثم قال: الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار .
قال: ثم سار و هذا الراهب معه، فكان يتغدى و يتعشى مع علي؛
١٥ حتى صار إلى صفين، فقاتل فقتل، فقال علي لأصحابه: اطلبوه! فطلبوه
فوجدوه، فصلى عليه علي رضي الله عنه و دفته و استغفر له، ثم قال:
هذا منا أهل البيت .

ثم رجعنا إلى الحديث

قال: ثم سار علي رضي الله عنه حتى دخل الرقة، وجد أهلها يومئذ

(١) في د: الضمان - كذا .

(٢) من د .

العثمانية و هوام مع معاوية ، فلما نظروا إلى خيل علي رضي الله عنه
قد وافتهم غلقوا باب المدينة و تحصنوا فيها .

قال : فنزل على رضي الله عنه على شاطئ الفرات ثم كتب إلى
معاوية : من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن سفيان ، أما بعد
فإن الله عباده آمنوا بالتنزيل و عرفوا التأويل و تفقهوا في الدين ،
فبين الله فضلهم في القرآن العظيم ، و أتم إذ ذلك أعداء الرسول ،
تكذبون بالكتاب و يجمعون على حرب المسلمين ، حتى أظهر الله دينه
و أدخل فيه الأمة الطائعين و الكارهين ، فليس ينبغي لمن كان له قلب
أن يجهل أمره و قدره و يتعدى حده و طوره ؛ و قد علمت يا معاوية
أن أولى الناس بهذا الأمر أقربهم من الرسول ، و أعلمهم بكتاب الله
عز و جل ، و أولهم إيلابا و أكثرهم جهادا ، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون ؛
و لا تلبسوا الحق بالباطل ، فإن خير عباد الله الذين يعملون بما يعطون ؛
و إنى أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ،
فإن قبيلتم أصيتم رشدكم و أخذتم حظكم ، و إن أبيتكم إلا الفرقة و شق
العصا لهذه الأمة لن^٢ تزدادوا من الله إلا بعدا^١ و لن يزداد^٣ عليكم^٤
إلا سخطا - و السلام .

(١) في الأصل و د : عباد .

(٢) من د ، و في الأصل : عباد .

(٣) في الأصل و د : لم .

(٤ - ٤) في الأصل : و لم تزدوا ، و في د : و لم تردد .

قال: فكتب إليه معاوية: أما بعد! فإن الحسد / عشرة أجزاء،
 تسعة منها فيك [و -] واحد في سائر الناس، وذلك أنه لم تكن
 أمور هذه الأمة لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا وله^٢ قد حسدت،
 وعليه^٣ قد بغيت، عرفنا ذلك منك في نظرك الشرر، وقولك الهجر،
 و تنفسك الصعداء، وإبطائك على الخلفاء، تقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل
 الشارد حتى تبايع وأنت كاره، ثم إني لا أنسى فعلك بعثمان بن عفان
 في البر والبحر والجبال والرمال، حتى تقتلهم أو لتلحقن أرواحنا
 بالله - والسلام .

قال: وكتب إليه على رضى الله عنه: أما بعد! فإنه أتاني كتابك
 ١٠ تذكر فيه حسدى للخلفاء وإبطائى عنهم، فأما الحسد فعاذ الله أن يكون
 ذلك! وأما الإبطاء عنهم والكره لأمرهم فليست أعتذر من ذلك إليك
 ولا إلى غيرك، وذلك أنه لما قبض الرسول صلى الله عليه وسلم واختلقت
 الأمة قالت قريش: منا الأمير، وقالت الأنصار: بل ٣ منا، وقالت
 قريش: محمد منا ونحن أحق بالأمر^٤ منكم، فسلمت الأنصار لقريش
 ١٥ الولاية والسلطان^٥؛ وإما استحقتها قريش بمحمد دون الأنصار، فنحن

(١) من د .

(٢) زيد في الأصل و د: و .

(٣) ليس في د .

(٤) في د: بالأمر .

(٥) راجع الطبرى ٢/٧ - ٢٠٩ «ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار
 في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة» .

أهل البيت أحق بهذا الأمر من غيرنا ؛ فأما عثمان فإنه فعل ما قد علمت ، ففعلت به الناس ما قد بلغك ، وقد علمت أني كنت في عزلة عنه ؛ وأما قتلة عثمان فلعمري لئن لم تنزع عن غيرك و شقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك و لا يكلفونك أن تطلبهم في بر و لا بحر ؛ وقد كان أبوك أبو سفيان جاءني في الوقت الذي بايعت الناس فيه أبا بكر فقال :
 ولانت أحق الناس بهذا الأمر من غيرك و أنا أؤيدك على من خالفك ،
 و لئن شئت لأملأن المدينة خيلا و رجلا^١ على ابن أبي قحافة^٢ ، فلم أقبل ذلك ، و الله يعلم أن أباك قد فعل ذلك حتى كنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين^٣ أهل الإسلام ، فان تعرف حتى ما كان أبوك يعرفه فقد أصبت رشداك ، و إن أبيت فها أنا قاصد إليك - و السلام .
 قال : فكتب إليه معاوية : أما بعد ! فان الله تبارك و تعالى اصطفى محمدا^٤ صلى الله عليه و سلم بعلمه ، و جعله الأمين على وحيه ، و الرسول إلى / خلقه ، و اجتبي له من المهاجرين [و الأنصار -^٥] و خيار المسلمين أعوانا و وزراء و أصحابا ، أيده بهم ، فكانوا عنده على قدر فضائلهم و منازلهم في الإسلام ، فكان أفضل أصحابه في إسلامه و أنصحهم لله^٦ و رسوله صلى الله عليه و سلم الخليفة من بعده أبو بكر^٧ الصديق و خليفة

(١) في د: رجلا .

(٢) انظر المستدرک ٧٨/٣ و الاستيعاب ٨٧/٤ و كنز العمال ١٤١/٣ .

(٣) في الأصل و د: من .

(٤) في د: محمد .

(٥) من د .

(٦) في الأصل و د: أبي بكر . ٤٧٥

الخليفة عمر بن الخطاب ، و ثالث الخلفاء عثمان بن عفان ، فأما الصديق
و الفاروق فما زلت لهما ' مبغضا عدوا حتى ' مضيا لسبيلهما ' محمودين ، ثم
بغيت أشد البغي على ابن عمك عثمان بن عفان ، فكان الواجب أن
لا تفعل ٣ به ذلك لقربته و صهره ، فقطعت رحمه و قبحت محاسنه و ألبت
٥ الناس عليه حتى ضربت عليه آباط الإبل من الآفاق ، و قدت^٥ إليه
الخيول العراب ، و حملت عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه
و سلم ، حتى قتل معك في المحلة و أنت تسمع الداعية في داره ، و لا ترى
الناس من نفسك أنك نصرته بقول و لا فعل ، و أقسم بالله قسما صادقا
أن لو قت في أمره مقاما واحدا فنهت عنه الناس لما عدل بك أحد
١٠ من الناس ، و لكنك أحببت قتله ، و الدليل على ذلك تعظيمك لأقدار
قتله ، فهم عضدك و أنصارك و يدك و بطانتك ، ثم إنك تنفى^٥ و تبرأ
من دمه ، فان كنت صادقا مكننا من قتلة عثمان حتى نقتلهم به و نحن
أسرع الناس إجابة لك ، فان فعلت ذلك كان الأمر على ما تريد ،

(١) في الأصل و د : لهم .

(٢-٤) في الأصل و د : مضوا لسبيلهم .

(٣) من د ، و في الأصل : لا يفعل .

(٤) في الأصل : اللبت ، و في د : اللبت - كذا .

(٥) في د : قدمت .

(٦) من د ، و في الأصل : تنفى .

وإلا فليس لك ولاصحابك عندي إلا السيف - والسلام .

قال: فكتب إليه على رضى الله عنه أما بعدا فإنه أتاني كتابك

تذكر فيه اصطفاة الله فيه نبيه محمدا صلى الله عليه [وآله -] وسلم

لدينه و تأييده إياه بمن أيدته و ما أنعم عليه في الوحي و الهدى،

فالحمد لله الذى صدق له الوعد، و تم له النصر^١، و مكّن له فى البلاد، و

أظهره على أهل العناد فى قومه الذين وثبوا به و أظهروا له التكذيب،

و نابذوه بالعداوة و البغضاء، و ظاهره على إخراجهم، و جهدوا عليه

و على أصحابه، حتى ظهر أمر الله و هم كارهون؛ و كان أشد الناس عليه

أسرته الأذى فالأذى من قومه إلا من عصم الله منهم، و لقد خبا

لنا منك الدهرخيا معجبا إذا طفقت^٢ نخبرنا عن بلاء الله فى نبيه / محمد^٣ ١٠ ٧٣ / ب

صلى الله عليه وسلم و فينا، فكأنك؛ فى ذلك كجالب التمر إلى هجر؛ ذكرت

أن أفضل أصحابه خليفته الصديق و خليفة خليفته الفاروق، إن مكانهما^٤

فى الإسلام لعظيم^٥، و إن مصابهما^٦ لشديد^٧ فى حبهما^٨ الله و جزاهما^٩

(١) من د .

(٢) فى الأصل و د: النظر .

(٣) فى الأصل و د: محمدا .

(٤) من د، و فى الأصل: فكأنك - كذا .

(٥) فى الأصل و د: مكانهم .

(٦) فى الأصل و د: العظيم - كذا .

(٧) فى الأصل و د: مصابهم .

(٨-٨) فى الأصل و د: فى حبهما .

(٩) فى الأصل و د: جزاهما .

بأحسن أعمالهما ، و ذكرت أن عثمان كان لهم في الخلافة ثالثا ،
فذكرت لهؤلاء فضلا إذ هو ثم اعتزلك ، و ان نقص لم يلحقك ثلثة ،
و ما أنت و الصديق ؟ صديقنا إذ صدق بحقنا و كذب بباطل غيرنا ، و ما
أنت و الفاروق ؟ إنما فرق بيننا و بين أعدائنا ؛ و أما عثمان فان كان
محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له الحسنات و يمحو عنه السيئات ،
فان كان مسيئا فسيلقى ربا عفورا لا يتعاضمه ذنب أن يغفره ، و لكني
لأحب أن تخبرني يا ابن هند ما للطلاق و أولاد الطلقاء و الأحزاب
و أولاد الأحزاب و إن لم يثبت بين المهاجرين الأولين إلا برع ، أيها
الإنسان ! على طاعتك ، و تأخر حيث أخرجك القدر ، و لكن بنعمة الله
١٠ تعالى إنا قد فزنا على جميع المهاجرين كفوز نينا محمد صلى الله عليه و سلم
على سائر النبيين ؛ أو لا ترى أن قوما استشهدوا في سبيل الله و لكل
فضل ؟ حتى إذا استشهد عمه حمزة قبيح : سيد الشهداء ، و خصه صلى الله
عليه و سلم بسبعين تكبيرة ، و وضعه بيده في قبره ؛ و إن قوما قطعت
أيديهم في سبيل الله و لكل فضل ، حتى إذا قطعت يد أخي جعفر قيل :
١٥ الطيار في الجنة ؛ أو لا ترى أن مسلما قد بان في إسلامه كما بان جاهلنا

(١) في الأصل و د : أعمالهم .

(٢) في الأصل و د : لا أحب .

(٣) في الأصل و د : الم - كذا .

(٤) في د : هب - كذا .

(٥) كذا ، و في الترجمة ص ٢١٨ : « مرا خبر ده أي بسر هند كه تو بر چه كاری

و بسخن آن جماعت چون افتاده نمی دانی كه طلقاء و پسران طلقاء و احزاب و اولاد

احزاب را با ترتیب اعمال و افعال مهاجر و انصار هیچ کار نباشد . »

(٦) في الأصل و د : بسبعون .

في جاهليته؟ حتى قال عمي العباس بن عبد المطلب لأبي طالب:
 أبا طالب لا تقبل النصف منهم و إن أنصفوا حتى نعق و نظلما
 'أبي قومنا' أن ينصفونا فأنصفت صوارم في أيماننا تقطر الدما
 تركناهم لا يستحلّون بعدها لدى حرمة في سائر الناس محرما
 و لو لا ٣ ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكره أكثر فضائل
 جمّة تعرفها قلوب المؤمنين و لا تملحها آذانهم من أشياء لو شئت لقلت،
 فدع عنك يا ابن هند من قد بانت الرمية، فاننا صنائع ربنا و الناس
 كلهم لنا صنائع /، و لم يمنعنا شرفنا أن خلطناهم بأنفسنا، و لستم هنالك،
 و أتى يكون ذلك؟ و منا المشكوة و الزيتونة و منكم الشجرة الملعونة،
 و منا هاشم بن عبد مناف و منكم أمية كلب الأحلاف، و منا شيبة الحمد
 عبد المطلب و منكم الكذاب المكذب. و منا أسد الله و منكم طريد
 رسول الله، و منا الطيار في الجنة و منكم عدو الإسلام و السنة، و منا
 سيدة نساء العالمين بلا كذب و منكم ابن حمالة الحطب، إذ حسبي برسول الله
 صلى الله عليه و سلم صهرا و ابنته فاطمة شرفا و عزا و فخرا، و كنت تسألني
 أدفع إليك قتلة عثمان، و ليس لك أن تسأل ذلك و لا إلى أن أدفعهم
 إليك، و إنما ذلك إلى ورثة عثمان و أولاده، و هم أولى بطلب دم
 أيهم منك، فان زعمت أنك أقوى على الطلب بدم عثمان فادخل فيما

(١) في الأصل و د: للعباس .

(٢-٢) من د، و في الأصل: أبا قوما .

(٣) ليس في د .

دخل فيه المهاجرون و الأنصار، و حاكم القوم إلى أحملك و إياهم على كتاب الله عز و جل و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم؛ و ذكرت أنه ليس لي و لأصحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحكنتي بعد استعباري ابن آكلة الأكباد! متى لقيت نبي ٣ عبد المطلب؟ فسيطلبك من يستبطن ٥ و يقرب ما يستبعد و تره، عليك سيوف قد عرفت نصالها في أخيك و خالك و جدك و عم أمك و أسلافك، فان تكن الدائرة عليك تصطلمك عزائم الدين و حكم الكتاب، و إن تحمل منا بعاجل ظفر فلا ضير^١ انا الى ربنا لمنقلبون^٢ - و السلام على عباد الله الصالحين .

قال: فلما ورد هذا الكتاب على معاوية و قرأه ألقه^٣ ذلك،

١٠ و لم يدر بما ذا يجيب عليا، فكتب إليه يقول:

ليس بيني و بين قيس عتاب^٤ شير طعن الكلى و ضرب الرقاب و كتب إليه على رضى الله عنه: و انك لا تهدي من احببت و لكن الله يهدي من يشاء و هو اعلم بالمهتدين^٥ .

(١) في الأصل و د: دخلوا .

(٢) من د، و في الأصل: عهدا .

(٣) في الأصل و د: بنو .

(٤) في الأصل: تحلوا، و في د: يخلوا .

(٥) من د، و في الأصل: فلا صير .

(٦) من د، و في الأصل: منقلبون .

(٧) من د، و في الأصل: قلته .

(٨) سورة ٢٨ آية ٥٦ .

خبر هشام بن عبد الملك مع الشيخ وقوله في بني أمية

قال : فينا ' هشام بن عبد الملك ذات يوم في بركة الشام يتنزه

٧٤ / ب

و يتصيد إذ نظر إلى غبار ساطع على قارعة الطريق ، / فقال هشام لمن معه : قفوا في مواضعكم ! لا يتبعني أحد منكم إلى أن أرجع إليكم : قال :

ثم حرك هشام ومضى نحو الغبار ، فاذا بعير قد أقبلت من بعض مدائن الشام ، عليها زيت و أمتعة من أمتعة الشام يراد بها الكوفة . قال : و في العير شيخ من أهل الكوفة له رؤاه و منظر ، ومع الشيخ غلمة له أحداث ٣ وهم بنوه ، ومع هشام مولى له يقال له ربيع .

قال : فسلم عليهم هشام ، فردوا عليه السلام وهم لا يعرفونه ، فأقبل

- هشام على الشيخ فقال : ممن أنت و أين منشأك ؟ فقال الشيخ : أما المنشأ ١٠
فالكوفة ، و أما من أين فما سؤالك عن ذلك ؟ فوالله إني لو كنت من العرب في أعلاها لما تفعلك ، ولو كنت من أدناها لما ضرك ؛ فقال هشام : والله يا شيخ ما أظنك كتمت نسبك إلا و أنت مستحي ، قال : فضحك الشيخ ثم قال : يا هذا ! ما هو إلا ما ظننت ، و اني لأرجو أن يسأل الله عز و جل عمن ' يحبني بما اطلع عليه من دناءة جنسك و نسبك ١٥
إذا أنبأتني به ، فان قبح وجهك و حول عينيك و ذمامة خلقتك ' و سوء

(١) في د : فيينا .

(٢) ليس في د .

(٣) في د : أحداث .

(٤) في د : عما .

(٥) في د : خلقتك .

منطقك قد أطمعني في ذلك منك ، وأنا أخبرك عن أنا إذ قد آيت
 إلا ذلك ، أنا رجل من حكم و أمى سلوية ، ونحن اليوم خلف في
 عكل . فقال هشام : نسأل الله العافية ممن قد ابتلاك به يا شيخ ! لقد
 اجتمع فيك ما لم يجتمع في أحد قط ، فقال : ولم تقول ذلك : و قد
 ٥ أملت أن يسأل الله 'عمن ينسبنا' عند ما قد توسمته ٢ فيك عند معرفتي
 بنفسك ؛ فمن أنت يا هذا ؟ فقال هشام : أنا رجل من قریش ، فقال الشيخ :
 إن قریشا كثير ، وإن فيهم من قد علا بجمه ، وفيهم من قد سقط
 سهمه ، فمن أيها أنت ؟ فقال هشام : أنا والله من أعلاها وأسناها
 و أزكاها ! أنا رجل من بني أمية التي لا تسامى أخطارها ولا يدرك آثارها ،
 ١٠ فقال الشيخ : مرحبا بك يا أخي بني أمية ! سليت ورب الكعبة غمي ،
 و فرجت عنى كربى ، كنتم والله يا بني أمية في الجاهلية تربون^٢ في التجارة ،

(١-١) في د : أتيت إلى .

(٢-٢) في الأصل : نعمى بسببا - كذا بلا نقط ، وفي د : عمى ينسا ، وفي الترجمة
 الفارسية (رقم ١٤٥) : « شيخ كفت چرا چنین می گوئی و درین قبائل که برشمردم
 چه عیب است الحق زیبا خلقتی و نیکو صورتی و خوش زبانی داری که انگاه
 بر مردمان عیب کنی و مرا زگوئی که تو از کدام قبيله و حسب و نسب
 توجیست » .

(٣) في د : توسمة - كذا .

(٤) في د : كثيرا .

(٥) من د ، وفي الأصل : تارها .

(٦) سقط من د .

(٧) في الأصل « ترون » وامله كما أثبتناه ، ويؤيده ما جاء في الترجمة =

و في الإسلام عاصين لأهل الطهارة ، سيدكم حمار و أميركم جبار ، إن
 قلتهم عن الأربعين لم تدركوا بثأراً ، و إن بلغتموها كنتم بشهادة / الرسول
 من أهل النار ، رجالكم يتقلبون في [عار - ٢] النسبة ، و نساؤكم على
 نساء الأنام سبة ، و منكم الباكي على معلميه ٣ ، و منكم معاليه مؤوى الطرداء
 و باقى ' الأخيار السعداء الذى اختار القرابة ' على الصحابة . و صرف ه
 المال عن أهل النجاة ، و منكم صاحب الراية يوم القليب و أبو اللعينة
 ذات العيوب ، و منكم صخر بن حرب ، فكان فى الجاهلية خماراً و على

= الفارسية و لفظه : كه بنى اميه در جاهليت زر بسود دادندى و چون مسلمان
 شدند سيرت بدل كردند و ربا بگذاشتند .

(١) من د ، و فى الأصل : بتار .

(٢) من د .

(٣) زيد فى د : « الذى يقول » :

يا جوارى الحى عن قبيه منـعوا منى معاليه
 كيف تلحونى على رجل لو شفىنى هم ساعيه
 لم يقل إني ندمت ولا عندها فاضت مدامعیه

فى د : این فاضت ، و التصحيح من الترجمة الفارسية ، و فيه :

« يا جوارى الحى عن بنیه يا جوارى لا تلبنیه
 لانفر النفسا وقد حجـبوا عنى معاليه
 كم تلومونى على رجل لو سقىنى سم ساعيه
 لم أقل إني ندمت ولا عندها فاضت مدامعیه »

(٤) فى د : ائافى .

(٥) من د ، و فى الأصل : القرية .

رسول الله صلى الله عليه وسلم مجهزا كفارا، وفي إسلامه ردبا منافقا
وإلى كل السوءات سابقا، و ابنه معاوية لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعنات سبعا، سبعا منعه الله عز وجل أن ينال بدعوته عليه، سبعا
منع أباه من الإسلام حثه على عبادة الأصنام، ثم قال في الشعر الذي
بعث به إلى أبيه يقول:

يا صخر لا تسلن طوعا ففضحنا بعد الذين ٣ ييدر أصبحوا مرقا
خالى و جدى وعم الأم ثالثهم والمره حنظلة المهدي لنا أرقا
لا تركنن إلى أمر تقلدنا والرافضات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول النساء لنا خلا ابن حرب عن العقبى كذا فرقا
١٠ ثم إنه بعد ذلك عادى النبي صلى الله عليه وسلم، وقاتل الوصى، وألحق
زيادا الدعى، وعهد إلى ابنه الفاسق الردى، و بدل مكان كل سنة

(١) في الأصل و د: سبعة .

(٢) في الأصل: سبعة، وفي د: سبع .

(٣) من د، وفي الأصل: الدين .

(٤) في د: الأرقا .

(٥) في د: منكه - كذا .

(٦) من د، وفي الأصل: الخذقا .

(٧) هو زياد بن أبيه، وهو ابن سمية الذي صار يقال له ابن أبي سفيان؛ ولد

على فراش عبيد مولى ثقيف، فكان يقال له زياد بن عبيد، ثم استلحقه معاوية، ثم لما
انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد بن أبيه و زياد بن سمية - النظر الإصابتة

٤٢ / ٣ .

(٨) من د، وفي الأصل: أبيه .

بدعة ، و جعل لابنه يزيد في إراقة الدماء فسحة و سعة ١ ، و نبش قبر حمزة سيد الشهداء و أجرى فيه الماء عداوة و بغضا ، ألحق زياد بن عبيد اللعين بأبي سفيان الخمار ، و أزوجه من نسائه ذات القلائد و الخمار ، و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم : الولد للفراش و للعاهر الحجر ، فترك قول النبي صلى الله عليه و سلم و بزياد بن عبيد افتخر ، و سلطه على شيعة علي بن أبي طالب ، و لم يخف من سوء العواقب . و منكم عقبة بن أبي معيط نفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم من قريش و سائر العرب ، و ضرب عنقه بين يديه عليّ ذو الحسب ، و ألبسكم بقتله من بين قريش العار ، و جعل أرواحهم إلى النار ، فقبلتم نسبه فيكم و زوجتموه ٢ ، و هو عليج من أهل صفورية فادعيتموه ؛ و ابنه الوليد المحدود في الخمر ، صلى بالناس أربعا في ١٠ الفجر و الظهر ، في مساجد الله و هو سكران و قرب أهل الخيانة و الغدر ، فسأه الله في كتابه فاسقا ، و جعله في الدرك الأسفل منافقا ، و منكم يابني أمية الحكم بن أبي العاص ؛ الملقب الحياض ، نفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد لعنه إياه ، و أردفه ثانية و باللعة ثناه . و منكم عبد الملك غصب ٣ الأبرار ، و استعان بالفجار ، و تهاون بالأخيار ؛ فالهيجاج أفضل حسناته ، ١٥ و الغدر و الجور أقل سيئاته ، ثم بنوه الجبارة في الإسلام ، أبناء اللعنة و الجور في الأحكام ؛ منهم سليمان و الوليد و هشام ، و قبله يزيد ، لا نذكر

(١) من د ، و في الأصل : سبعة - كذا .

(٢) في الأصل و د : ازوجتموه .

(٣) من د ، و في الأصل : غضب .

أحدا منهم برأى سديد ، و ما لهم في اللعنة من مزيد ، خونة غدرة ، رموا
بيت الله الحرام بالحجارة و العذرة ، و قتلوا قبل ذلك العشرة البررة . و من
نسائكم آكلة الأكباد ، و مظهرة الفساد [الصادة لزوجها عن الرشاد ،
و الداعية إلى الكفر و الفساد - ١] و العناد ، و صويحباتها^٢ الناقرات يوم
أحد بالدفوف ، المغنيات و قد دنت الزحوف ؛ فأنتم^٣ يا بني أمية الشجرة
الملعونة في القرآن ، لا ينكر ذلك إنس و لاجان ، و لا أحد من أهل الإيمان ،
فأولكم ردى ، و أوسطكم درى ، و شريفكم دنى ، و آخركم مسي .
ألا نخذها يا أخا أمية يكون في قلبك منها كية
لا تفخرن بعدها عليه ما تركت فخرا لكم سميته

١٠ قال : ثم مر الشيخ على وجهه حتى لحق بالعر ، و بقى هشام حيرانا
لا يدري بما يقول ، ثم أقبل على غلامه ربيع فقال : و بلك يا ربيع
رأيت ما مُنينا^٤ به في هذا اليوم من هذا الشيخ ! و الله لقد أظلمت الدنيا
على حتى ظننت أنى لا أبصر شيئا ! و لكن هل تحفظ من كلامه شيئا ؟ فقال
ربيع : يا أمير المؤمنين ! و الله لقد بقيت متحيرا لا أعقل من أمرى شيئا ،

(١) من د .

(٢) في د : صويحباتها .

(٣) في د : بنوا .

(٤) من د ، و في الأصل : احركم .

(٥) في د : ما .

(٦) من د ، و في الأصل : مننا - كذا .

(٧-٧) سقط من د .

ولقد هممت أن أعلوه بالسيف مرارا لولا هيبتك ، فكيف أحفظ ما قال ! فقال هشام : لكنى و الله قد حفظته ، و لو علمت أنك تحفظه لضربت عنقك .

قال : ثم رجع هشام إلى أصحابه و وجه الخيل في طلب الشيخ و عزم على قتله ؛ قال : فكان الشيخ داهيا ، فوقع في قلبه أنه هشام ابن عبد الملك و اتقى ما قال / و خشى الطلب ، فعدل عن الطريق و أخذ في البرية على مياه بني كلاب ؛ فطلب فلم يقدر عليه ، و مضى حتى دخل الكوفة ؛ فلم يزل هشام متأسفا على ما فاتته من قتل الشيخ . قال : فكان ربيع يقول : و الله ما شذ عنى من كلام الشيخ شيء و انى لأحفظه و [ما - ٢] حدثت بهذا الحديث أحدا حتى مات هشام .

١٠

ثم رجعنا إلى الخبر

قال : ثم دعا على أهل الرقة فقال : اعقدوا لى جسرا على هذا الفرات حتى أعبر عليه أنا و أصحابى إلى قتال معاوية ، فأبوا ذلك ؛ و علم على رضى الله عنه هوى أهل الرقة فى معاوية ، فتركهم و نادى فى أصحابه : نمضى لكى نعبر على جسر منبج^٣ .

١٥

قال : فخرج الأشتر إلى أهل الرقة مغضبا و قال : و الله يا أهل الرقة ! لئن لم تعقدوا لأمر المؤمنين جسرا لأجردن فيكم السيف و لأقتلن الرجال

(١) من د ، و فى الأصل : طلبه .

(٢) من د .

(٣) انظر معجم البلدان ١٦٩/٨ .

و لآحوين الاموال ؛ فلما سمع اهل الرقة ذلك قال بعضهم لبعض : ان
الاشتر والله يوفى بما يقول ؛ ثم انهم ركبوا خلف على بن ابي طالب
فردوه و قالوا : ارجع يا امير المؤمنين ! فاننا عاقدون لك جسرا ، قال :
فرجع على الى الرقة ، و عقدوا له جسرا على الفرات ، و نادى في اصحابه
٥ ان اركبوا ! فركبت الناس و عبرت الاثقال كلها ، و عبر الناس باجمعهم
و على واقف في الف فارس من اصحابه ، ثم عبر آخر الناس .

تحريض معاوية جنده على القتال

قال : و بلغ ذلك معاوية فنادى في اهل الشام فجمعهم ثم قال :
ايها الناس ! هل تعلمون من قد وافاكم ؟ وافاكم والله الاسد الاسود
١٠ و الشجاع المطرق على بن ابي طالب ! و معه افاعى اهل العراق من ذى
شرف يحامى عن شرفه ، و ذى دين يحامى عن دينه ، و ذى كلب يؤمل فيكم
الغارة ، اتاكم و الله من درعه الانصار ، و سيفه همدان ، و رمح عبد القيس ،
و سنامه اخلاط العرب ، فان كنتم تريدون الصبر فهذا وقت الصبر .

قال : فوثب زبهان بن الحكم فقال : يا معاوية ! و الله لقد جهدت
١٥ يوم الجمل ان اموت فلم امت و ابت المقادير ذلك ، و والله لئن رايت
عليا لاجهدن في قتله او اموت ، دعوتنا اليه ففعلونا بينك و بينهم و قد
جعلها بيننا و بين الله عز و جل ، / فامرنا بما تحب و انها عما تكره .

٧٦ / ب

(١) في الأصل و د : سمعوا .

(٢) في الأصل و د : عبروا .

(٣) في د : ذا .

قال : ثم وثب حوشب ذو الظلم فقال : يا معاوية ! والله [ما -]
إياك نصر و لا لك نغضب و لا عليك نحامي إلا على الشام ، فكفّ الخيل
بالخيل و الرجال بالرجال ، و لا يهولنك على و من معه ، فان ما له
و لأصحابه عندي [إلا] حلة واحدة ، فأفرق جمعهم و أبدد شملهم .

قال : ثم وثب أبو الأعور السلمي فقال : يا معاوية ! إننا لو شهدنا
مقتل عثمان و عرفنا من قتله بأعيانهم لما دخلنا في ذلك الشك ، و لكننا
نصدقك على ما غاب - و السلام .

قال : ثم وثب شاعر أهل الشام فجعل يحرص على القتال و هو
يقول ٣ أياتنا مطلعها ٣ :

١٠ إن بالشام يا معاوي قوما يبذلون النفوس و الأموال
إلى آخرها .

(١) من د .

(٢) ليس في د .

(٣-٣) ليس في د .

(٤-٤) في د موضعها :

ينخضبون الرماح من ثفر القو	م وبيضاً يقرب الآجالا
واضعيها على العواتق قدما	ليس يدرون كيف قبل و قالا
كيزيد و شرحبيل بن سمط	ثم شيخ الكلاع ينعي الرجالا
تترأى له الجميع من النسا	س كما يبصر الحجبيج حلالا
و حصينا و مالكا و رجالا	لم يكونوا رعائنا أنكالا
فأئن أنت هجت حرب ع-لى	ان في حربه لداء عضالا
ان من معك لو رميت به القو	م جبال الحجاز هدوا الجبالا

ذكر ذواق لأهل الشام من حرب أصحاب علي

رضى الله عنه

قال : و نزل عليّ على شاطئ الفرات حذاء مدينة الرقة ، و بلغ ذلك معاوية ، فدعا بأبي الأعور السلمي ، فضم إليه جيشا كثيفا من أهل الشام ، ثم قال : سر بهذا الجيش نحو عليّ ، فلعلك أن تواقعه وقعة قبل مصيره إلينا . قال : فسار أبو الأعور في جند من أهل الشام يريد عليا ، و بلغ ذلك عليا ، فدعا زياد بن النضر و شريح بن هاني فضم إليهما جيشا و قدمهم ' بين يديه ' نحو أبي الأعور ؛ قال : فساروا حتى إذا بلغوا إلى الموضع الذي فيه أهل الشام نظروا إلى جيش عظيم ، فلم يقاتلوا و بعثوا إلى عليّ فأخبروه بذلك .

قال : فدعا عليّ بالأشتر النخعي فقال : يا مالك ! ان زياد بن النضر و شريح بن هاني أرسلوا^٢ إلى يعلمانى^١ . أنها لقيت أبا الأعور^٣ في جند من أهل الشام كثيف ، و قد أخبرني الرسول أنه ترك القوم متوقفين^٤ ، فالنجاه النجاه إلى أصحابك ! فاذا أتيت القوم فلا تبدأهم بقتال حتى يبدؤك ،

(١) في الأصل : إليه ، و في د : اليهم .

(٢-٢) ليس في د .

(٣) في الأصل و د : أرسلوا .

(٤) في الأصل : يعلوني ، و في د : و اعلموني .

(٥-٥) في الأصل و د : أنهم لقيوا أبو الأعور .

(٦) في الأصل و د : متوقفين .

ثم ادعهم^١ واعدر إليهم مرة بعد أخرى ، فان أجابوك إلى ما تريد
فالحمد لله على ذلك ، وإن أبوا إلا القتال فاستعن^٢ بالله عز وجل عليهم ،
فالقهم^٣ بحدّ وجدّ ، وابعث إلى بخبرك ، وما يكون منك ومن أمرك
إن شاء الله - والسلام .

قال : فسار الأشر في جيش خشن ومعه يومئذ هاشم بن عتبة ه

ابن أبي وقاص حتى وافى بهم القوم ، فلما نظر أبو الأعور إلى / جند
أهل العراق قد وافوا صاح بأصحابه : احمّلوا على هؤلاء الكلاب ! قال :
فحمل^٤ القوم بعضهم على بعض ، فاقتلوا قتالا شديدا ؛ وجعل الأشر
يقول لأصحابه : ويلكم ! أروني^٥ أبا الأعور هذا الذي بدأنا به معاوية حتى
أنظر إليه ؛ فقالوا : هو الواقف على التلّ صاحب الفرس الأشقر ، فقال
الأشر لرجل^٦ من أصحابه يقال له سنان بن مالك : اذهب إلى أبي الأعور
فادعه^٧ إلى المباراة ! فقال له سنان : إلى مبارزتك أو [إلى - ^٨] مبارزتي ؟

(١) في الأصل و د : ادعوهم .

(٢) في الأصل و د : فاستعين .

(٣) في الأصل و د : فالقاهم .

(٤) في الأصل و د : فحملوا .

(٥) في د : اروّ - كذا .

(٦) من د ، وفي الأصل : أبو .

(٧) في د : لواحد .

(٨) في الأصل و د : فادعوه .

(٩) من د .

فقال الأشتر: ولو أمرتك بمبارزته لفعلت؟ قال: نعم، والذي لا إله إلا هو لو أمرتني أن أعترض صفهم هذا بسيفي لما رجعت عنهم أو أضرب فيهم ضرباً يرضيك ذلك مني! فقال له الأشتر: يا ابن أخ! والله لقد زدتنى فيك رغبة! ولكنى لا آمرك بمبارزته، إنما أمرتك أن تدعوه
 ٥ 'إلى مبارزتي'، وذلك أنه لا يبارز إلا ذوى الأسنان والأكفاء من الفرسان، وأنت بحمد الله من الكرامة والشرف، ولكنك حدث السن، وأعلم أنه لا يبارزك، ولكن اذهب إليه وادعه إلى مبارزتي.
 قال: فأقبل الفتى حتى وقف قريباً من عسكر أهل الشام ثم قال: إني رسول ولا تؤذونى، فقال له أهل الشام: أنت آمن فهلّم وقل ما أحببت؛
 ١٠ قال: فجاء الفتى إلى أبى الأعور فقال: إن الأشتر يدعوك إلى مبارزته، قال: فسكت أبو الأعور ساعة ثم قال: إن جهل الأشتر وسوء رأيه هو الذى حمله على ما فعل بعثمان بن عفان، انه قبّح محاسنه وأظهر عداوته، ثم سار إليه فى داره وقراره حتى قتله، انصرف عنى فلا حاجة لى فى مبارزته؛ فقال سنان: إنك قد تكلمت فاسمع الجواب، فقال: لا حاجة
 ١٥ لى فى جوابك، انصرف من حيث جئت.

(١-١) فى د: لمبارزتى .

(٢) فى الأصل و د: ادعوه .

(٣) فى الأصل و د: فقالوا .

(٤) فى د: قلّه - كذا .

(٥) من د، و فى الأصل: شئت .

قال : فرجع سنان إلى الأشر فأخبره ١ بذلك ، فتبسم الأشر و قال :
إنه نظر لنفسه ٢ ، ولو بارزني لبريت يديه ٣ ، ولكن احموا عليهم ٤ قال :
فحملت أهل العراق على أهل الشام و اقتلوا [قتالا عظيما - ٤] يوم ٥
ذلك ٥ إلى الليل .

فلما كان وجه السحر انهزم أبو الأعور في أصحابه ، حتى سار ٥ إلى
معاوية فأخبره بما كان من أمره ؛ فقال معاوية : فكيف رأيت حرب
القوم ؟ فقال : يا معاوية / لا تسأل عن شيء ، فإن الخطر عظيم ؛ ثم جعل
يرتجز و يقول :

[و] ان للحرب عرما شررا و ان فيهم فارسا عشنزرا

ينصف من أحجم أو تنمرا إذا ونى برمسية تعسرا ١٠

ثم رجعنا إلى الحديث

قال : و سار على رضى الله عنه من موضعه ذلك و بين يديه جرير

ابن سهم التيمى ٤ و هو يقول :

(١) فى د : وأخبره .

(٢) فى د : إلى نفسه .

(٣) من د ، و فى الأصل : يداه .

(٤) من د .

(٥-٥) فى د : يومهم .

(٦) من د ، و فى الأصل : ابا .

(٧) فى د : صار .

(٨) فى الأصل و د : التيمى ؛ و التصحيح من تهذيب التهذيب ٧٣/٢ و فيه =

يا فرسى سيري ' و أمي ' الشاما واقطعي الأحقاف والأعلاما

وقاتلي من خالف الإماما إني لأرجو إن لقبنا العاما

[جمع بني أمية الطغاما أن تقتل العاصي وذا الأجراما - ١]

قال : وأشرف عساكر عليّ وأصحابه على أهل الشام ، فلما نظر

٥ معاوية إلى إبل ٣ مجنبة بالخيل أقبل على عمرو بن العاص فقال : أبا عبد الله !

أما أبو الحسن فقد وفي ' لك بما قال إنه يجنب الخيل بالقلاص ؛ فقال

عمرو بن العاص : صدقت يا معاوية ! ولكن أشدد حيازيمك لملاقاته ،

فإنك تعلم ما قد وافاك وفاقك ، والله من لولقي أهل الشام بأجمعهم

وهو وحيد لم يخالجه خوف ولا رهبة ! فقال معاوية : صدقت ، ولكن

١٠ معه رجال ومعنا رجال ؛ قال : ثم جعل معاوية يرتجز ويقول :

أتاكم الكاشر عن أنيابه ليك العرين جاء في أصحابه

كالسيف إذ ينزع من قرابه فليأتنا الدهر بما آتى به

قال : ونزل على رضى الله عنه بالعساكر والأثقال ، وذلك في

= « جرير بن سهم التميمي كان في جيش على حين سار إلى صفين كان

أمامهم يقول :

يا فرسى سيري و أمي الشاما »

(١-١) في الأصل : دواي ، وفي د : وواي ؛ والتصحيح من تهذيب التهذيب .

(٢) من د .

(٣) من د ، وفي الأصل : الابل .

(٤) في د : وافا .

(٥) من د ، وفي الأصل : وافاك .

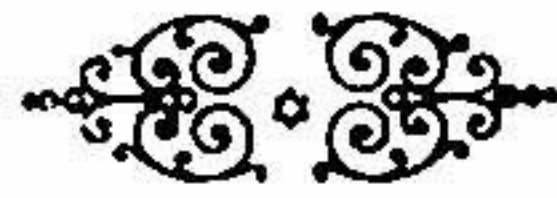
النصف من المحرم سنة ثمان و ثلاثين ؛ و أمر معاوية أصحابه فنزلوا على شاطئ
الفرات و حالوا بين عليّ و أصحابه و بين الماء . و أرسل أصحاب عليّ بالعبيد
و الأحرار ليستقوا الماء من الفرات ، فاذا هم بأبي الأعور و قد صف خيله
على شاطئ الفرات و حال بينهم و بين الماء ؛ قال : فرجع العبيد إلى
مواليهم يخبرونهم^٣ بذلك ، و وثب الناس إلى علي يخبرونه بذلك .

(١) في الأصل و د : أرسلوا .

(٢) في الأصل و د : فرجعوا .

(٣) في الأصل و د : يخبروهم .

(٤) في الأصل و د : وثبوا .



خاتمة الطبع

تم بحمد الله و حسن توفيقه طبع الجزء الثانى من كتاب الفتوح لابن أعمم الكوفى رحمه الله لثمان خلون من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٨٩ هـ = ٢٤ يوليوسنة ١٩٦٩ م . اعنى بتصحيحه و التعليق عليه السيد محمد عظيم الدين حفظه الله كامل الجامعة النظامية و المصحح بدائرة المعارف العثمانية ، و عنى بتنقيحه راقم هذه الخاتمة ، تحت إشراف الأديب الفاضل صاحب الفضيلة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها و رئيس القسم العربى و أستاذ الآداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية أبقاه الله لخدمة العلم و الدين .

و يليه الجزء الثالث إن شاء الله تعالى و أوله :

ذكر وقعة الماء و هى أول وقعة صفين ، .

و فى الختام ندعو الله سبحانه و تعالى أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه ، و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

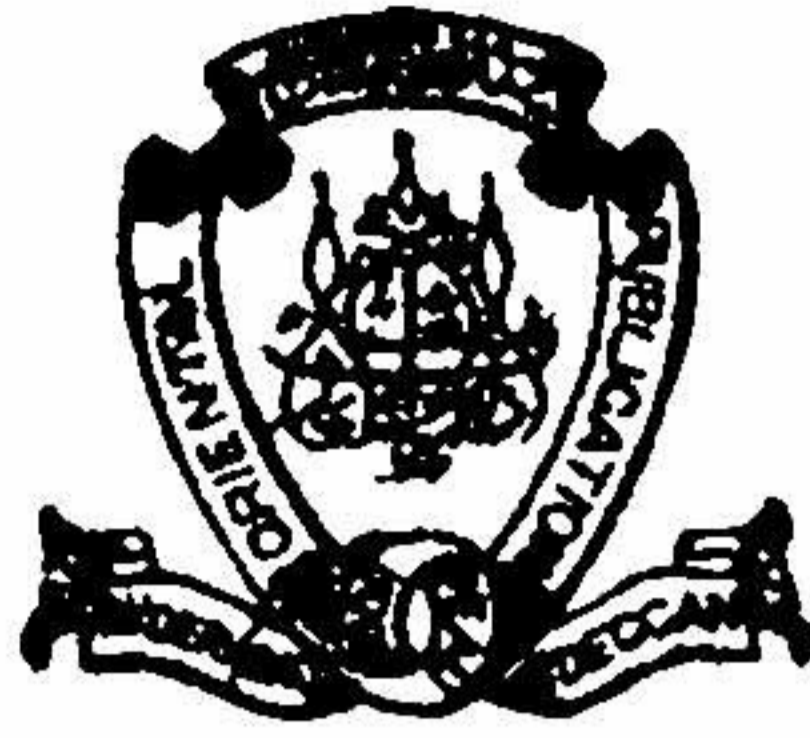
الفقير إلى رحمة الله الغنى الحميد

السيد محمد حبيب الله الرشيد القادري

(كامل الجامعة النظامية)

صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٢/١٢/٩



كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعمش الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٥٣١٤/٩٢٦ م)

الجزء الثاني

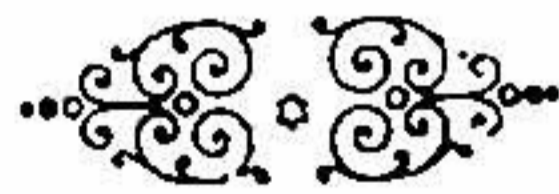
طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية

ومدير دائرة المعارف العثمانية



الطبعة الأولى

مطبوعات مجلس دائرة المعارف العثمانية بمكة المكرمة

١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م